مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المبين المعين لفهم الأربعين

المؤلف

علي بن محمد القاري (ملا علي القاري)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في المكتبة التيمورية.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

فيما يقال بعد الشرب

في قوله صلى الله عليه وسلم صحة وعافية ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لابد منه عامة وحكمته ان الاكل والشرب يخلص منه السقم ونحوه ولذا دعا به كما قال شعر فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشرب

شرح على القاري على الاربعين للامام النووي

من شرح الشفاء للشهاب

حيوان علف نجاسة فعن المعز في الطير ثلثة ايام يحبس وفي الشاة عشرة ايام وفي الابل والبقر يعلف بعلف طاهر ثم يذبح

طعم مختار ليتوانى الحل الكلها وكلما من فصل ما حل الكلها

ولو ان حدثا غذى بلبن الخنزير لا بأس بالكل لان لحمه لا يتغير بهذا قالوا لا بأس باكل الدجاج لانه يخلط ولا يتغير لحمه وعن ابي حنيفة ان الدجاج يحبس ثلث ايام فذلك على سبيل التنزيه لا انه اذا لم يحبس شرط

ولو عبد دابة فاخرجها فهلكت ضمن تفصيل العادي

البعير اذا سقي خمرا ثم خمر من ساعته حل الكل ويكره

ظهيرية

ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر لهم وارحمهم

اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني

حصن الحصين من عدة

قال عليه الصلوة والسلام من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة رواه الترمذي وصححه العلامة المناوي

تمامي كذا في الهمزاوية

ولا تورزا ازرة وزر اخرى

واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تؤجلون الا قليلا اي يسيرا لكون الدنيا قليلة

قسرا سلوفي

لا محالة المعنى لا يفوتكم الفرار فما لابد من نزوله بكم بقضاء الله سبحانه من حتف انف او قتل وان نعمكم مدة فتمتع بالتاخير لم يكن ذلك الا زمانا قليلا

سلوفي

لكي لا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق

من تزوج زوجة الابن المتبنى لهم

سلوفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

شرح الاربعين للملا علي القاري عفي عنه

الحديث الاول

فهرست الاربعين

الحديث الاول — الحديث الثاني — الحديث الثالث — الحديث الرابع

الحديث الخامس — الحديث السادس — الحديث السابع — الحديث الثامن

الحديث التاسع — الحديث العاشر — الحديث الحادي عشر — الحديث الثاني عشر

الحديث الثالث عشر — الحديث الرابع عشر — الحديث الخامس عشر — الحديث السادس عشر

الحديث السابع عشر — الحديث الثامن عشر — الحديث التاسع عشر — العشرون

الحديث الحادي والعشرون — الحديث الثاني والعشرون — الحديث الثالث والعشرون — الحديث الرابع والعشرون

الحديث الخامس والعشرون — الحديث السادس والعشرون — الحديث السابع والعشرون

الحديث الثامن والعشرون — الحديث التاسع والعشرون — الحديث الثلاثون — الحديث الحادي والثلاثون

الحديث الثاني والثلاثون — الحديث الثالث والثلاثون — الحديث الرابع والثلاثون

الحديث الخامس والثلاثون — الحديث السادس والثلاثون — الحديث السابع والثلاثون

الحديث الثامن والثلاثون — الحديث التاسع والثلاثون — الحديث الاربعون

الحديث الحادي والاربعون — الحديث الثاني والاربعون

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم

الحمد لله الذي جعل الاعداد والاوقات اعشارا للانام فخلق السموات والارض في ستة ايام وجعل الطوار خلفه افواجا بني آدم اربعين نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة الى ان كسى العظام فوق العظام واوعد موسى عليه السلام اربعين ليلة لميقات الكلام ومعث نبينا صلى الله عليه وسلم بعد تكميل اربعين سنة على سنن اكرم الانبياء الكرام والصلوة والسلام الاتمان الاكملان الافضلان الاشملان على من خلق اولا في عالم الارواح وجعل آخرا من بين الانبياء في مراتب الاشباح ليكون مظهر اللمعرات الاولية الباهرة ومظهر الكمالات الاخروية الظاهرة وعلى آله الكرام واصحابه النجوم وسائر اتباعه الى يوم القيام اما بعد فيقول المفتقر الى عفو ربه الباري علي ابن سلطان محمد القاري هذا شرح عزيز لا بسيط ولا وجيز غير مخل في بيان معانيه ولا ممل في برهان مبانيه ممزوج بفوائد لغوية ونحوية وفقهية وعوائد صوفية من اسرار قدسية وانوار انسية قصدت بتوفيق الملك المعين سلوك خدمة هذه الامور المشتملة على احكم المباني واسلم المعاني التي صدرت من مشكوة صدر من نزل عليه السبع المثاني ما الفه الشيخ الامام العلامة والهمام الفهامة محيي الدين النووي قدس الله روحه العلي ونور ضريحه الجلي وقد كنت احفظ ثلاثين وستمائة بتوي قرية من دمشق الشام وقرأتها كلام الملك العلام سنة ثمانية واربعين ومعرا التسبيعة اربعة اشهر ونصفي وحفظ ربع المهذب في بقية السنة ثم ملكت قريبا من سنتين لا يضع جنبه على الارض مقدار اثني عشر درسا من العلوم وكان امرا وباهيا ساهرا في العلم والعمل صابرا على خشونة العيش وقصر الامل لا ياكل الا مرة واحدة ولا ينام من عشاء الى صبح ولا يشرب الا سحرة عند السحر ولم يتناول فواكه دمشق لشهوته فيها ولم يتزوج في دهره وحج مرتين وتوفي دار الحديث الاشرفية سنة خمسة وستين ولم يبلغ

وخرطبيعة آدم عليه الصلوة والسلام بيده اربعين صباحا في مقام الاكرام

آخر الرجل لهذا تركه وهو بلغة به واخذ بالسر فتحه

من معاصره معاشا يابس ثوب قطن وعمامة تساوي بيته وعليه سكينة ووقار في بحث العلوم الدينية ولم يزل على ذلك الى ان سافر الى العريش فمرض عند ابويه وهو في سنة وسبعين وستمائة ورقد ببلده طيب الله مضجعه روى انه اشتكى ابوا بكر عند الوفاة منها فسمعه يناجي قلبي فقد وفي عليهم ومالي بسري وفيهم سري البهم ونور طريقي يقصدوا مقامي وجدوا مقام ابي الرجال الديهم وسميته بالمبين المعين لفهم الاربعين وهذا اول الشروع في المقصود بعون الملك المعبود قال رحمه الله بسم الله اي باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع للعالم من اثر الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق بفعل موخر مثل ابتدي او ابتدئ اي لافادة الاختصاص والاهتمام في مرتبة الخاص لان ما هو ابتدائي في الوجود يتحقق في ظهور الجود ولذا قال بعض المحققين من ارباب الشهود وما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وزاد عليه من ترقى لديه يجد له سوى الله والاسماء في الوجود الرحمن العام الرحمة لجميع البرية بما فاضت اصول النور وجلاها الرحيم الخاص الرحمة للمومنين بالهداية وما يتوقف عليه سعادتهم من دقايقها وحقايقها واصل الرحمة انعطاف القلب والرقة وهي في حقه سبحانه ارادة الخير لمن يستحقها او ترك العقوبة لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما تقتضيه الحكمة على وجه البراية والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وفايدة لفظ الاسم ان يسم به الحق على قلوب اهل معرفته من الخلق فلما تمم لفظ الله اضمحلت العقول في ابتداء عظمته وذابت الارواح في سبحات الوهيته فانبعث بالرحمن الرحيم ليسلي قلوب الموحدين ويشفي صدور قوم مومنين كما قال بعض العارفين ومن الرحمن شراب سوقها اظهر اثقها وباب رزقها وفتح الرحيم لينابيع العباد في مقام المراد حتى اذا اشرقوا سكروا ولو انظروا

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم

الحمد لله الذي جعل الاعداد والاوقات اعتبارا للانام في خلق السموات والارض في ستة ايام ثم وجعل الطوار خلفا فراد بجادم اربعين نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة إلى ان كسى العظم لحما وعد موسى عليه السلام اربعين ليلة لمبيقات الكلام، وبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بعد تكميل اربعين سنة على سنن اكرم الانبياء الكرام، والصلوة والسلام الاتمان الاكملان الافضلان الاسلمان، على من خلق اولا في عالم الارواح، وجعل آخرا من بين الانبياء في مراتب الاشباح ليكون مظهر اللمراتب الاولية والباطنية، ومظهر الحقائق الاخروية والظاهرية وعلى آله الكرام واصحابه العظام وسائر اتباعه الى يوم القيام اما بعد فيقول المعتمر الى مولاه الباري علي ابن سلطان محمد القاري هذا شرح عزيز لا بسيط ولا وجيز غير مخل في بيان مبانيه، ولا ممل في برهان معانيه، ممزوج بغرائب لغوية ونحوية وفقهية، وعوائد صوفية من اسرار دقيقة وانوار انيقة، مقرون بتوفيق الملك المعين، سلوك حديقة هذه الاثمر المشتمل على احكم المباني، وابلغ المعاني التي تصورت من مشكوة صدر من نزل عليه السبع المثاني، الفهامة الشيخ الامام العلامة والهمام الفهامة محيي الدين العروي قدس الله روحه العلي ونور ضريحه الجلي وقد كان احدى وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق الشام وقرأ عليه الكلام الملك العلام سنة قسمة واربعين وقرأ التنبيه في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب في بقية السنة ثم مكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه على الارض ميلا آناء الليل واطراف النهار دراسا للعلوم وكان امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صابرا على خشونة العيش وقصر الامل آبيا عن الاسترة مما تولع به من عند الوفود عند العشاء ولا يشرب الا شربة عند السحر ولم يتناول فواكه ومشتهى في عمره ولم يتزوج في دهره وحج مرتين وتوفي دار الحديث الاشرفية سنة خمسة وستين ولم يناهز

وخر طينة آدم عليه الصلوة والسلام بيده اربعين صباحا في مقام الاكرام

آخذا الرحل لهذا تركه وهو يقول به واخوه

فصل

من معلوم معاش بلا بس ثوب فطن وعمامة سمحاء بيضاء وعليه سكينة ووقار فبحث العلوم الدينية ولم يزل على ذلك الى ان سافر الى الفرنسيس لقصد الوطن فمرض عند ابويه وهو ابن ست وستين وستمائة ورأى بيده طيب الله مضجعه رؤيا ان اشد اياما فمنه الوفاة منها فسمر بها ما يرقلي فرقد وهي عليهم، وبالسير بسر فجرها مسري البهم وفي رحلي ما يقطوا متاعي وجثاء مقام الرحال الديهم وسميته بالمبين المعين لفهم الاربعين، وهذا اول الشروع في المقصود بعون الملك المعبود قال رحمه الله بسم الله اي باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع للعالم من اثر الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق بمحذوف تقديره ابتدي او ابتدأ لا افادة الاختصاص والاهتمام في مرتبة الخاص لان ما هو الثابت في الوجود ليس الا في ظهور الجود، ولذا قال بعض المحققين من ارباب الشهود وما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وزاد عليه من ترقى لديه بقوله سوى الله والله اي الوجود الرحمن العام الرحمة لجميع البرية بافاضة امور النوع وجلبها الرحيم الخاص الرحمة للمؤمنين بالهداية وما يتوقف عليه سعادتهم من دقايقها وحقايقها واصل الرحمة انعطاف القلب والرقة ادخم في حقه سبحانه ارادة الخير لمن يستحقها او ترك العقوبة لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المفيض للوجود والكمالات على الكل بحسب ما تقتضي الحكمة على وجه البراية والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وقدم لفظ الاسم الرحيم به لحقه على قلوب اهل معرفته من الخلق فلما قدم لفظ الله اضمحلت العقول في اعتراف عظمته وذابت الارواح في سبحات الوهيته فاستعقب الرحيم ليسهل قلوب الموحدين وشفى صدور قوم مؤمنين كذا قاله الزمخشري والرحمن وصل الرحمن شراب سوقها هو اقوى واشد وقد يقدم الرحيم لتناول العباد في مقام المراد حتى اذا اشربوا سكر الوداد

ظاهرا فاسرارا وانظارا وافرصدوا فانتصارا فرارا واضحى لوافي
بيده اكشفه واستغرقوا في بحار المطهرها والله هو الاسم الاعظم
لكن بشروطه من جملتها ان تقول وليس قلبك ساهيا ونقل الاستاد
ابو القاسم القشيري ان جميع اسمائه تعالى للتعلق الاهذا الاسم فانه
للمتعلق ثم اعلم ان المصنف افتتح كتابه بالتسمية والتحميد تاسيا
بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح المعيد كل امر ذي بال لا يبدأ فيه
وحال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله او بهما او بذكر
الله بخواجزم او اقطع او بثلاث روايات مشتهرة وعبارات مختلفة
مؤداها ان تعروك البسملة قليل البركة او مقطوع الزيادة وروايته
عليها وذكر الله اعم وفي المعنى اتم لما يرد ان الاستدلال بالآيات ان
يحصل بما يعم ذكرها كما في ضمن البسملة والحمدلة والا ان الجمع بين
بينهما افضل والاهتمام باقترانهما امثل والترتيب ما اخوذ من
الكتاب الجليل مع ما فيه من الاشارة الى ان توفيق الاتيان
بالبسملة انعام جميل ينبغي ان يرتب عليه شكر جزيل فقال
الحمد لله وهو الوصف بالجميل الاختياري على جهة التبجيل سواء
تعلق بالفضائل الكسبية او بالمواهب الوهبية وال للاستغراق
خلافا للبيضاوي في هذه المسئلة وقيل للجنس فلا ينافيه للتخصيص
فيؤول امره الى الاول فتامل هذا وفي كلام الصوفية ان الحمد اكمل من
الشكر بالمقال يكون بالافعال ولسان الحال وهو ظهور الكمالات وحصول
الغايات من الكائنات او هي ثنية فاتحة وميح رابحة لولاها ما
نضت فينا الاكاها فالموجودات كلها مستحية منزهة حامدة
اطوارا كالاشياء واشعارا من بدايتها ونهايتها في مظهريتها
للصفات الجلالية والنعوت الجمالية كما قال وان من شيء الا يسبح
بحمده اي بلسان فصيح ملكوني سديد يسمعه من كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد وبهذا اللسان نطق الحصى في يد المصطفى

وبه تحدث الارض اخبارها وتنطق الجوارح باوزارها وبه نطق
السموات والارضين حيث قالتا اتينا طائعين ثم اختيار اسم الذات
المنبئ عن صفات الكمال ووصفه مما يتفرع عليه من الافعال ايما
الى استحقاقه من جميع الجهات وسائر الاحوال وله اقال رب العالمين
بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه على المدحية والتلاوة فيه بالجر
الخالق المخترع الى منشيهم ومربيهم قال الواسطي هو الذي ابتدأ الموجودات
ابتداء والعالم اسم لما يعلم به الصانع العالم وجمع لتعدد
انواعه واجناسه او اضافته فتعدد وشرفه ثانية عن الفوائد
وقيل او يعم العقلاء وقيل للامم الثمانية وستون الفا وقيل ثمانون الفا
وضعفه في البرزخ ضعف في البحر وقال كعب الاحبار لله تعالى
العالمين غير الله سبحانه قال ابن عباس وما يعلم جنود ربك الا هو اخبر
بهذا الجمع تغليبا للذوي العقول من الملائكة والثقلين لشرفهم
واستتباع غيرهم لهم عبادة عن المحاولات باسرها من جواهرها
واعراضها الافتقارها الى موثر واجب لذاته تدل على وجوده وتثبت
صفاته فتيوم السموات والارضين بفتح الراء ويسكن وعلى الاول اكثر
ارضات كثمرات فلما عوض منه الواو والنون انقلبت الفا ثم الفت الراء الى
اصل التاء والفهم فيصير اسما لمنة القايم والمراد به هنا القايم
بذاته المقوم لموصوفاته فهو خالق القوى والدايم القايم بامرها
وجمع السماء لاختلافها بالذات والجهات عند الحس وشابهها في
الجنسية كما ورد في كتاب المعراج للاستاذ القشيري ان الاولى من جوهر
مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب
والخامسة من الياقوت والسادسة من زمرد والسابعة من نور
والعرش من جوهرة خضراء واعتاب كبرها وسعة جرمها فوق الخبر
ان الارضين السبع بجنب سماء الدنيا كحلقة في فلاة وهكذا كل سماء
بالاضافة الى ما فوقها وجميع الكائنات بالنسبة الى العرش وما

لشرفها وعلو مكانها واقترانها بالاركان في الكتاب لاتحاد جنسيها او لصغر
جسمها او لتشابههما او لاجتماعهما المعنوي الموجب لاتحاد الاحاديث واشعارا
بانها مثلها في عددها قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى الخاصلة فيما قبلها وما
بعدها هنا وقال الشريف لمن قرن الشيء بالامور والاحوال
استراح عن كثير التقدير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض
تكرمة ولم يحصل في قلبه للدنيا كثير قيمة وقد قال الاكابر ان جميع
كرايم الدنيا والمعتبر عند الله اقل من تبنة عند سلطان الدنيا مدبر
الخلائق اجمعين اي العالم بجواقب امورهم ومحيص ما يترتب عليه
وجودهم وثبوت ظهورهم قال التدبير له في العالم العلوي والسفلي
فتدبره لعالم الارواح كتدبره لعالم الاشباح وتدبره الكبير كتدبره
الصغير لا تختلف بالنسبة الا قدرته احد الشيء من صفته في الايجاد
والاعدام والمنع والاعطاء وامثال ذلك المرام باعث الرسل اي مرسلهم
صلوات اي انواع رحمته المقرونة بعظمته وسلامه وتسليمه من آفات
معاقبته المقرونة بمعاتبته عليهم والجملة خبرية سببية وانشائية
معنى كما مر والصحيح ان الرسول انسان اوحي اليه وامر بتبليغه
والنبي من لم يؤمر او هو اعم منه ورد مسند احمد ان عدد الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر وقيل
الكلام ينتفي بان يكون لهذه الاوصاف مدخل في انتضاء الحمد على
المرام لان ترتيب الوصف على الحكم يشعر بالعلية كما مر في الايمان
الدينية واجيب بان الامر كذلك ما لم يوجب كونه كالآلة بالامور الرئيسية
والحفظية فالظاهر انها من المنح التركية واما قيامه بامر السماء
والارض فلانه لولاه لاختل العوالم العلوية والسفلية فلا يكون لهم
اكتساب المعارف الدينية واللطائف اليقينية اذ باصلاح المعاد يحصل
بانتظام امر المعاش والزاد والمآل وبهما يتوفر اقامة وجودهم وصفاتهم

وصفاتهم وما يترتب عليه شؤونهم بتاتهم ولا يخفى انه ايضا من النعم العظيمة
والمنن الوسيعة واما بعثة الرسل فلان الخلق بسبب احتياجهم
وعجزهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف والعلوم من الحضرة القدسية
بلا واسطة لقصورهم في استفاضة المطالب واستفادة المآرب من واسطة
يكون من وجه تناسب الحضرة الاحدية ومن وجه يلابس الرتبة
البشرية فيستفيض بدوه المشاهد للحق ويفيض بظاهره الخالط
للخلق وهم الرسل الكرام فكان بعثهم من النعم الجسام اي المكلمين
اي العقلاء البالغين من الانس وكذا من الجن بالنسبة الى نبينا
صلى الله عليه وسلم بل وكذا من الملائكة وحتى من الحيوانات والجمادات
كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة واما ما قيل من ان
التكليف الزام ما فيه كلفة ونزع غالبي بالنسبة الى العامة والعقل الذي
هو مناط المكلفات غريزة يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة
الآلات وفي كلام بعض الصوفية انه جوهر نظري يتميز به الصلاح
الصلاح من الفساد والخير من الشر فان تعلق بالخالق فهو عقل المعاد
والهداية وان تعلق بالخلق فهو عقل المعاش والهداية لهما فانهم
اي لولا تعليم الذات الله وصفاته وافعاله فهو موضوعات وهدايته
الرسل الكرام ببلاغة العوام الى دار السلام وبارشاد الخواص بطريق
السير الى الله تم في ارشاد اعيانهم ظلمات احوالهم وغيوب غواشي ابدانهم
فيستضيئوا بنور القدس ويروه في مجامع الانس ثم اعلم ان الهداية
على مراتب بعضي الدلالة وتفريق الحق من الضلالة وهذه
هداية ارباب الرسالة وبعضي التوفيق والتأييد والتحقيق وهو
مخصوص بسيد الموحدين كما يجمع بين قوله تعالى انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله سبحانه وانك لتهدي الى
صراط مستقيم او قيل اشار بهما الى مقام الجمع كما قرر في قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبيان مشاريع الدين الشريعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لغة نهج الطريق الواضح الى الماء واصطلاحا الطريقة الالهية
المبنية للاحكام الدينية المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد
وطهارة المعاد والدين لغة الطاعة والجزاء وشرعا وضع الهي
لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما يصلح في معاشهم ومعادهم
الدين والملة يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا فان اعتبار ذات الشرع من حيث
انها تطاع بها تسمى دينا ومن حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة
وقوله لعباده اشارة الى البعثة وهي دعوة الخلق الى الدين والارشاد
العباد الى مصالح المعاش ومنافع المعاد واعلامهم بما يجب عليهم
عن معرفته من اصلهم كالحشر والنشر والجنة والنار وتعيين
وظائف الطاعات وتبيين اوقات العبادات وبيان الحدود والاحكا
في المعاملات وذلك لان الانسان لما لم يكن مستقل الشان
بامر معاشه من غذائه ولباسه ومسكنه قل ما يتم له الا بمشاركة من ابناء
جنسه وكل واحد منهم يفتقر اليه فاضيع الى عدد يتعذر عليه
تحصيل امورهم لديه ولما كان من المتقرر حصر الامور الجزئية
تحت الجامع الصناعي او الطبيعي وهي سبع ينبغي ولا بد لها
من شارع ممتاز باستحقاق الطاعة ليتأدى المكلفون في قبول
الشريعة وذلك باختصاصه بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة
دالة على انه من عند الحق الى الخلق كما اشار اليه المصنف قال الامام
اي حال كونهم متلبسين بالادلة القطعية اي الموجبة للعلم
بما تقطع معارضة الخصم وواضحات البراهين اي الحجج الوا
ضحة في المرام ليميزوا باستحقاق الطاعة للانام وتفصيل نظم
الاحكام ونظام شريعتهم ورد الايام من اطاعهم نشروا بالجنة
في دار القرار ومن عصاهم انذروهم بالعقوبة في دار البوار احترز
بقيد الجملة الاسمية المقيدة للثبات والدوام لقيام الصفات
واستمرارها الى الجملة الفعلية المناسبة لتجدد الانعام

وتناقبها بتكرارها او لاصلاحه وتخصيصه باسناده الى نفسه
فالحمد على جميع نعمه او اراد به هنا معنى الشكر الذي هو افراد
المنعم بما ذكر فهو شامل للنوع الحالة المتأخرة او المنتظمة الى
نعمة من المنعم ولذا اختلف في ان الحامد على هو منعم عليه او لا
وتمام الكلام في ذلك ان كانت لا تحصى او لا تطيق لعدها فضلا عن
ادائها الشكر بها كما ان الحمد اما ذاتي او وصفي او اخروي وظاهري
او باطني والدنيوي اما وهبي لخلق الاعضاء ونوى الاجزاء اما
كسبي كتحلية النفوس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وتجليتها
بتجلي الشمائل والاخروي هو ان يعطوا الله عز وجل ويرضى عنه
في مقام رضاه ويثبته في اعلى عليين مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين واسأله المزيد اي الزيادة من فضله وكرمه
اي في افضاله واحسانه في تحليات جماله وذلك بما ذكرنا من انه
اراد باجر الشكر وعد بالمزيد لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقد ورد
الحمد على ما رواه ابن ماجه وغيره عن ابي هريرة مرفوعا كل خطبة ليس فيها
تشهد فهي كاليد الجزماء قال المصنف واشهد اي اعلم واعلم ان لا اله
الا الله اي معبود بالحق في الوجود انا وآبدا الا العزد الموجود
المتصف بالكرم والجود احدا صمدا الجامع لصفات الالوهية الحاوي
لنعوت الربوبية وان هي المخففة من المثقلة والجملة معمول اشهد
الواحد اي المتعالي عن التجزي والانقسام وقيل هو بمعنى الذي
انه مقدس عن التشبيه احد رد في جوامع الاصول بمعنى الذي لا يتجزى ما يدل عليه
من العدد وان الواحد وضع لمفتتح العدد ولا يستعمل الا في الاثبات
كقولك رأيت رجلا واحدا والاحد يستعمل في النفي تقول ما
رأيت رجلا هذا هو الفرق مبنى وآنا معنى فالاحد هو المتفرد
بالعنا والصفات والواحد باعتبار الذات ولعنا فالاحد هو المنفرد
الواحد المنزه عن الشريك المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية

ولا يكون ان يستقصى لقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها

ونفخ الروح للاحياء والالقاء والتشريف
بالعقل وما يتبعه من الصفاء والصفاء

انه منزه عن التركيب واحد من حيث

بحسب صفاته والاحد المنزه عن اعتبار العدد والتكثر في ذاته العلم اي الذي لا موجود الا وهو متهور بحت قدرته مسخرا لعظمايه وقدره وعلمه في قبضته الكريم المتعالي عن العيوب ازكا المنزه عن النقايص ابدا العفار الذي يغفر ذنوب عباده وفق مراده باسباب الستر في الدنيا وعدم المواخذة في العقبى قال بعضهم وسن آيات الرجا قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية كما قال من اعمى بصره في الزلات واعمى بصره في الخالفات وابلى شبابه في البطالات ثم ندم قبل الوفاة وجد من الله العفو عن السيئات فقوله تعالى ومن يعمل سوءا اخبار عن الفعل وقوله ثم يستغفر الله اخبار عن القول كما قال الذين لتهم قالة وتوبتهم حالة بحالة غفورا رحيما طلبوا المغفرة فوجدوا الله بوصف الغفران والرحمة فليس العجب من الزيارة حتى طلبوا المالك ليشربوا فوجدوا يوسف عليه السلام انما العجب من عاصي طلب المغفرة فوجد الملك العلام واشهد ان محمدا اي من كثرة خصاله الحميدة وهو شهر اسمايه العديدة نقلت من الوصفية الى العلمية عبده ورسوله قدم العبودية على الرسالة السنية دفعا لتوهم الالوهية وتقريعا للنصارى هو العيسوية وايما الى ان العبادة مما تورث السيادة واشارة الى علم نفسه وفضله وفي كلام الصوفية انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينعزل عن التصرفات وبالرسالة من الحق الى الخلق ويقبل التصرفات ولذا قال السري معبده ولم يقل برسوله وكان من قال الولاية افضل من النبوة اراد من هذه الحيثية وان كانت الرسالة هي الخالة المجمعة وهذا توجيه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة لتعلقها بالخلق والتحقيق ان نبوته بمعنى ولايته وهي نبوة الاستفاضة افضل من رسالته وهي نبوة الافاضة واما اذا

لوحظ الرتبة المحمدية فالرسالة لها كمال المرتبة فاعلم ان مقام التوكل الذي هو غاية مقامات المعرفة فالعبد المتحقق به من يكون حر القلب هو ي قلبه واذا قيل شعر

ايتمنى على الزمان محالا ... اذ ترى شخصه لعينك حاضر

وقد جاء في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وحبيبه فمقام الخواص وخليل حق مرتبة الاختصاص فقيل المحبة ايثار المحبوب على ما يحب وقيل موافقة المحبوب في الشهد والغيب وقيل هم الجذب في الصفات واثبات الوجد بصفاته وقيل هو مطالعة القلب لمرادات الرب وقيل حرف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال سهل المحبة ملازمة الطاعة ومباينة المخالفة ثم كونه حبيبا لقوله الا ان حبيب الله ولا فخر وكونه خليلا لقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا غير اني اكون خليل غير ربه ثبت خلته له ومن الامام الصادق انه قال الهم ارزقنا خلة لابراهيم واخي اسم المحبة لعجز تمام حالها والا يحب الحبيب اظهار حال حبيبه ليلا يطلع عليه غيره وقال لنبيه فاتبعوني يحببكم الله اشعارا الى انه لا طريق الى محبته الا باتباع حبيبه ومن هنا قيل الحبيب من غلب عليه المحبوبية والخليل من غلب عليه الخلة والحاصل ان تسمية ابراهيم وعم اعليهما السلام خليل الله انما فاطعهما الدين ووفقهما لاجله والاعراض عن الوسايط لدنه وقدم حبيبه لاختصاصه به واخر خليله لاشتراك غيره معه اولا بالا انه مقام اقدم وحال اتم لخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسراء سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الم اعطك خيرا من هذا الى ان قال واعطيتك حبيبا ثم الخليل يخلل القلب محبة الرب كما قيل شعر

فتخللت مسلك الروح مني ... ومن اسمي الخليل خليلا

الألوكة
www.alukah.net

وسأتي الكلام على تحقيق حبيبه الله للعبد ومحبة العبد لله في حديث أبي هريرة
في الدنيا حبيبك الله أمين الخلوق من قبل قد لسيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم
أنا سيد الناس يوم القيامة رواه الشيخان وفي رواية الترمذي أنا سيد
ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت
لوائي يوم القيامة ومن المعجزات الأنبياء أفضل الخلق وهو أفضلهم
بنصوص كلامهم وقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وفي رواية
البيهقي أنا نبي العالمين وفي رواية الترمذي أنا أول من تنشق عنه
الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد
من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري هذا وفضل الله كما في أن المعجز
الذي عليه الجمهور أن الأنبياء أفضل من الملائكة وأما كون نبينا
عليه السلام أفضل الأنبياء والمرسلين جملة وتفصيلاً فلا خلاف فيه
انتهى وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة لا تفضلوني
وفي رواية لا تخيروني على الأنبياء فمحمول على النهي عن تفضيل في
ذات النبوة والرسالة أو عما أدى إلى المنقصة أو محمول على التواضع
أو على أن قبل العلم بالتفضيل لأن التفضيل بوحي قطعي به لتواطؤ قطعي
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الكلم على سائر بني آدم
بالقرآن أي القرآن العظيم العزيز البديع المنيع المحكم لرصانة مبانيه
ونصاعة معانيه وبلاغتها واشتمالها على علوم
الأولين والآخرين مما يحتاج إليه في أمور الدنيا والدين وقد تكفل
الله بحفظه على كليد الجاحدين وزيغ المعاندين فهو كريم على الرحمن
رجيم بدسيسة من الشيطان وجنده بل قال بعض أرباب الكمال إن الله
تجلى لعباده في كلامه لا يبصرون لعدم تحقق مرامه قال الإمام
الصادق فيكون عزيز الوجود عزيز المكارم والجود وقد قال تعالى
وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
على رسول عزيز إلى جميع عزيز في أسلوبه ملك عزيز
قال عثمان ابن عفان لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا المعجزة صفة أخرى للقرآن وهي
الأمر الخارق للعادة والمطابقة كما في المعجزة المستمرة إلى النبوة
فيه الدائمة العالمة على مقابلة السنين لا يوم القيمة بخلاف معجزات
سائر الأنبياء فإنها انقضت بانقضائهم ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي ما مثله آمن عليه البشر
وإنما كان الذي أوتيت وحيا يوحى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا
يوم القيمة بخلاف معجزات سائر الأنبياء فإنها انقضت بانقضائهم
وأن أريد معرفة المعجزة المتعلقة بالقرآن مبنيا ومعنى فعليك بمراجعة
الاستيفاء فعليك بشرحنا لكتاب الشفا والمستعان أي والله بالمحامد
ربك المستعان أي ذات الأنوار الكثيرة مما اشتملت عليه من هداية
الضالين وإيقاظ الغافلين للمسترشدين من طلاب الرشد في الدين
وخصهم لكونهم المستفيدين إذ لا يحيص من ظلمات الدرك الأبي
لاستضاءة من أنوار السنة والهدى وكان الأظهر أن يقول المستيرة
بدل المستنيرة أو يجمع بينهما بأن يعدل المستيرة المنيرة فإن سنة
عليه السلام كما أنها مستنيرة بذلك العلام إما بالوحي أو الإلهام
منيرة لمعالم الكرام بوفق ما أشكل عليهم كما في البيضاوي قال تعالى
لتبين للناس ما نزل إليهم فلا يبعد أن يقال المقدر لا زالت
المسترشدين المخصوص بالرفع عطف على الكلم أي الجامعة من بين
سائر الأنبياء بجوامع الكلم وبدائع الحكم في مقام الإنباء وأنبه
بالجمع لأقواله عليه السلام أو بنيت جوامع الكلم وأخصرلي
الكلام اختصارا أي أوتيت الكلمات الجامعة بين قلة مبانيها
وكثرة معانيها والإخبار بالقرآن وأنه كان موصوفا بالإعجاز
المباني والاتساع المعاني فإن في أحاديثه أيضا وجد معاني كثيرة في
مباني يسيرة فقد تقدم أن جمع بعضهم الأربعين كتاب النبي والمعاني

وابن الصلاح واحزبن من اهل التبجيل وفي الشفا ما يشفي
العليل وقد جمعت بحمد الله اربعين حديثا كلها صحيحة على اكثر شيا
ملتين لنسبة المرام وهو اقصى ما يتصور منه الكلام التام هو ابلغ
العارفين معناه ثبت بالسنة الصفات وكلمات المقامات من حرج التنا
في الذات يظهر الحق بلساني وبياني كبيان الحق الذي تكلم به الخلائق
وهو اشارة الى عين الجمع وسماحة الدين اي سهولته وتيسره
كما قال تعالى ليس عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم من تعيين قرض الجلد والقرض
انا اعصابته التي ستر وقتل النفس في التوبة والعفو في القتل اخذا
دون الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وكان من اذنب منهم اصبح مذنبه
مكتوبا على بابه فيقام عليه حده وفق كتابه وقال الصحابة رضوا
ولا تحمل علينا اصرا الى آخر السورة اجاب الله تعالى دعاءهم بقوله
قد فعلت رواه مسلم كما رواه الطبراني في الكبير ثبت بالحنيفية
السمحة وزاد احمد في مسنده ولم اتعبد بالرهبانية والبدعة وروي
ايضا انه قيل يا رسول الله اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية
السمحة وروى احمد مرفوعا يا ايها الناس ان دين الله يسر قالها
ثلاثا وفي رواية قال خيروا دينكم ميسرة قالها ثلاثا واله قال لما
نفرت الحبشة الى ارض الحبشة ليعلم اليهود اني بعثت بشيء
في اريحية حنيفية سمحة وروي عبد الرزاق احب الاديان
الى الله الحنيفية السمحة قيل وما الحنيفية السمحة قال
الاسلام الواسع وصح عن ابي رضي الله عنه انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ان الدين عند الله الحنيفية السمحة لا اليهودية
ولا النصرانية وهذا الحديث صحيح مبناه وبيض معناه لحبيب الحمد

الدين يسر قال الفاسي فان قلت بعد الغاية من ذكر صفاته
المدح والثنا ما طيبين بذاته والالتزام بذكره والاتيان باجر اموره
كما قيل اعد ذكرهم لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
والتعريف والتشهير بعده الاخلاق فانه مستقبح عقلا على الاقلا
قلت نعم وما احسن قول من قال من ارباب الحال انما السم
بزهده معرفة وانما الدة ذكرها وقد قال الآخر

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد

صلى الله وسلامه عليه اي انواع رحمته واصنافي سلامته
نافلة اليه واصلة لديه خاصة وعلى سايرالنبيين اي جميعهم
عامة فيحصل له دعوة ثمانية تامة وهي بالباء والعين وكررت بهما
في القرآن تفضيل النبي بالهمز فعيل بمعنى الفاعل من النبا
وبالياء فعيل بمعنى المفعول من النبوة بمعنى الرفعة وزاد ابن
حجر في اصل شرحه والمرسلين وقال من زهدها وما بينهما من
العموم والخصوص وفيه انه مخالف للاصول المعتمدة والنسخ
المعتبرة مع انه مستغنى عنه لدخول الخاص تحت مدلول
العام والكل اي اقارب كلهم من جهة النسب والحسب
او من اعتقى بهم من حيث العلم والادب وبالهم الاولى بقوله
وسايرالصالحين اي وباقي المؤمنين من الصحابة والتابعين وتابعيهم
الى يوم الدين كافة والصالح الكامل هو العالم العامل العابد
المتورع الله وهو حق خلقه وما احسن من قال من ارباب الحال

احب الصالحين ولست منهم ... لعلي ان انال بهم شفاعة
واكره من بضاعته المعاصي ... وان كنا سواء في البضاعة

قال الكتبي كان الاولى ان يقال وعلى الكل باعادة كلمة على لكمال
الضابة بتعليق الدعا بهم كما في ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
اشهى ولا يخفى ما فيه من العزق لها هنا فان الصلاة على الانبيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصالة وعلى الهم تبعيته فلا ينبغي التسوية في التعصيب مع ما فيه
من الايماء الى التعرض في وجوه العربية وأما ما ذكره الشيعة بحديث
من فصل بيني وبين آلي بعلي فعليه كذا فهو موضوع باتفاق حفاظ
السنة هذا ولعل المصنف السابق في متابعته باعتبار اختلاف كما اشرنا
اليه فلا اعتراض عليه في تكرار الخطبة اما بعد كلمة يؤتى بها في اول
الكلام وتسمى فصل الخطاب لانه يفصل به بين ما سبق من ذكر الله
وبين ما اراد من العرض المسوق اليه في الباب وقد اتى به صلى الله عليه
وسلم في خطبه كما صح عنه بل ثبت شيوعا قطعيا او رواه اثنان
وثلاثون صحابيا والمتبدي بها او ورد عليه السلام وقيل غيره من الكرام
ولكون اما يتسبب عن اسم يشرع هو مما احبت بالفاء التي تدل
بكن من شيء بجر من الكلام بعد ما تقدم في هذا المقام من البسملة
والحمولة والصلوات والسلام فقد روينا بتشديد اوليه مع تخفيف
الواو عند الاكثرين من روى اذا انقل من غيره وقال جمع الاجود
ضم الراء وكسر الواو مشددة اي رواناً مشايخنا اي نقلوا لنا
وسمعنا عن فلان كذا قال بعض المحققين وهو بعيد رواية ودراية
واختار انه بصيغة المجهول تحقيقا لطريق الحذف والايصال
اي رووني الميا ونقل لدينا سماعا او قراءة او اجازة خاصة او عامة
او مناولة او مكاتبة او اعلاما او وجادة او بصيغة المعروف
لتكون قوله ان مع صلتها مفعولا له هذا واما ذكره المصنف
الجمع لمشاركة غيره معه كما فرقنا بين حدثني وحدثنا فلا وجه
لحمل ابن الحاجب النون للعظمة ليحتاج الى تكلف وتعسف في توجيه
طريق للامة عن علي بن ابي طالب هو اول من اسلم وله سبع
سنين او ثمان تشهد المشاهد كلها سوى تبوك حيث قال له اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي احد العلما
الربانيين بل واحد هم والشجعان المشهورين بل اشجعهم مشهد

عفاة

هداة الجمعة سنة اربعين من هجرته عبد الرحمن ابن ملجم لسبع
بقين من رمضان ومات بعد ثلاث وكان له ثلاث وستون سنة
ودفن عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي باب كندة على ما قاله
الصغاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وصلى عليه ابنه
الحسن وغيب قبره كما في تاريخ اليافعي ومدة خلافته خمس سنين
الا ثلاثة اشهر ودفن في خاتمه دام الملك وكنيته ابو الحسن
وابو تراب كناه النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد
وقد علق التراب بجسمه فايقظه وقال قم يا ابا تراب فكان احب
الالقاب اليه لورود ه على لسانه صلى الله عليه وسلم ولقب ايضا
بحيدرة وهو الاسد وغلب الاهل الحسد ومروياته خمسمائة وستة
وثمانون حديثا وعبد الله والمراد به عند الاطلاق كما اصطلح عليه
المحدثون ابن مسعود الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطهوره وعليه نعله وسعادته ومحدثه وهو افقه
الصحابة رضي الله عنهم بعد الخلفا ومن اكابر العزاة في الدينة
سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين
او ثمانين ومروياته ثمانمائة وثمانية واربعون حديثا ومعاذ
ابن جبل بضم الميم انصاري سبعد بدرا وما بعده ومات بالردة
سنة اثنتين وثلاثين ومروياته مائة وتسعة وسبعون وابن
عمر اي عبد الله وهو المراد به عند الاطلاق اسلم مع ابيه وهو
صغير وكان سنه يوم المنافعة للسنة عشرة في مكة سنة ثلاث
وسبعين ولم يعرف موضع قبره وقد اوصى ان يدفن في البقيع بستة
مروياته الف وسبعمائة وثلاثون وابن عباس اي عبد الله
كما يراد به حال الاطلاق امينا حبر الامة وعالمها اتى جبريل
مرتين مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين
وقبره يزار هناك ويتبرك به واما ما على الالسنة العامة من انه

شبكة الألوكة
www.aluk

صلى الله عليه وسلم قال من لم يعد رمضان بزيارة فجفي عليه بزيارة ابن حي فباطل لا اصل له وهو احد العبادلة الاربعة وهم عبد الله ابن عمر وعبد الله ابن عباس وعبد الله ابن عمرو ابن العاص وعبد الله ابن الزبير على ما قاله الامام احمد ابن حنبل وسائر المحدثين واما قول الجوهري ان عبد الله ابن مسعود احد العبادلة فادخله فيهم واخرج ابن عمر منهم فغلط مقسم اذا اطلق عبد الله فالمراد به ابن مسعود في اصطلاح المحدثين فانه اجلهم وافضلهم وانس ابن مالك الانصاري خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد والبركة فاثمرت ارضه في كل سنة مرتين ودفن من صلبه سوى اسباطه مائة وخمسة وعشرون ومات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة سنة وهو اخر من مات من الصحابة بها وقد قبل المجرم بسبع سنين ومات سنة احدى او اثنين او ثلاث وتسعين ومروياته مائتا حديث وستة وثمانون وابو هريرة ورسمي اسمه عبد الرحمن ابن صخر على الاصح من ثلثمائة وثلثين قولا كان في صغره يلعب بهرة وفي كبره يحمل اليها فكني بها لما منع صرفها لكونها على حالة واحدة كبرها ولو صغرت فكنيته اولا لانها كانت صغيرة بالنسبة لما عمرها الله سنة ست وكان يعرف اهل الصفة ومات سنة تسع او سبع وقيل ثمان وسبعون سنة واحاديثه المعروفة خمسة الاف وثلثمائة واربعة وسبعون وابو سعيد الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة لاحدى قبيلة من الانصار كان من الحفاظ المكثرين والعلماء المعتبرين مات سنة اربعة وسبعين وله اربع وستون سنة ودفن بالبقيع ومروياته الف ومائة وسبعون رضي الله عنهم وقد نقل عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص ايضا كما قاله المنذري وغيره وعن جابر ابن سمرة و

سلمان كما اخرجه ابن ماجة من طرق كثيرات اي اسانيد كثيرة وطرق جمع طريق وهو جمع الكثرة فناكيره ما لكثيرات سالفة كالكثرة بروايات متنوعات مختلفة المباني متفقة المعاني كما سيأتي بيانه فانا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو القاسم عبد الله ابن عبد الله سيد المرسلين وخاتم النبيين حملت به امه في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد بمكة عام الفيل او قبله بثلاثين او اربعين يوما ومات ابوه ما ابي عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا او اربعا مائت امه وكان في حجر عبد المطلب ثمانية سنين وشهرين وعشرة ايام فتوفي وولي ابو طالب وذهب به الى الشام بعد ما تم له احدى عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج اليها مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة لتجارة لها ونزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين وبقيت عنده ثمانية عشر سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين شب بنيان الكعبة ولما تم لما اربعين بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ونزل عليه القرآن وفرض عليه التبليغ والبيان ولما اتت عليه احدى وخمسون وستة اشهر اسري به ليلة الاثنين وعرض الرؤية بالعين وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ ثلاثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول ودخلها يوم الاثنين واذن له في السنة الثانية في الجهاد لمن ابتدأه في غير الاشهر الحرم والمحرم ثم ابيح ابتداؤه فيها ايضا وفرض فيها صوم رمضان واما الزكاة فقيل فرضت قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة السادسة او الخامسة وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة وفي العاشرة حجة الوداع فكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها ولم يصل ما حج قبله واعتمر اربعا

واعتمر ثلاثا

وكانت عزوانه سبعا وعشرين وسر اباه ستا وخمسين وتزوج امه
وعشرين امراة طلق ستا ومات عنه خمس وتوفي عن عشرة لم
يدخل باحدة منهن وأولاده ثمانية ولما بلغ ثلث وستين اخبار الرفيق
الاعلى يوم الاثنين وسط النهار وأتى عشرة خلت من ربيع سنة احدى
عشرة ودفن الثلاثا او الاحد عليه افضل التحية واكمل الثنا قال
من حفظ على امتي اربعين حديثا لاجل تعليم امتي فعل للتعليل كتوله تعالى لتكبروا
الله على ما هداكم وفيه التقدير شفقة على امتي واصل الحفظ ضبط
الشيء ومنعه عن ضياعه وقد يكون بسبب نقله الى الولد
الا لباب قال المؤلف معنى الحفظ ان يحفظ الاحاديث التي للمسلمين
وان لم يحفظ لفظها ولم يعرف معناها وهذا حقيقة مؤداه انه
يحصل استماع المسلمين لا يحفظه ما لم ينتقل الى غيره اي غير امتي والامة
جمع لمعة جامع من غير زمان او مكان يطلق تارة على كل من في البيع
ويعبرون امة الدعوة واخرى على المؤمنين منهم وهم امة الاجابة
وهم المراد هنا اي لمعة المشتغلون باحاديث النبوة اربعين حديثا
المراد به هنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره
ومعرفة ما بينهما من امور بينهما اي من جملة امور يتعلق بها امر
مامورون بتبيينها سواء يكون من الاصول او الفروع المرتبة عليها
كانه احترز عن الامور العادية الدنيوية التي من لوازم البشرية
مما ليس بها ضرورة في الاحوال الدينية والاخروية جعله الله تعالى
يوم القيمة في زمرة العلما العاملين وحشرنا في سلك الصالحين
الدينية وتاخير العلما للترقي في الاداء والتعبير بالبعث في زمرة
للايما الى انه لم يكن في مرتبتهم فلا يشترط وقعه المبني للعلم
المعنى كما اشار اليه المصرح لا من ما زعم في هذه الدعوى
وفي صنيع المصنف هذا اشعار بان كل من نقل حديثا من كتاب سواء
بعينه او بتصرف فيه كحذف اسناده او اختلاف ترتيبه في ابوابه

قد يكون بحفظ بمعنى او معنى او جمعا بينهما
وقد يكون بضبط في الكتاب منه

يكون

يكون واخلا في حفظ الاحاديث والاوفى الحقيقة لم يبتدا هذه الاربعين
الا من سبقه ذكرهم من المحدثين المتقدمين في الدين وفضل الله واسع
شامل لجميع العلوم الدين وانما كان يختلف ويتفاوت مراتب المجتهدين كما يدل
عليه خبر ثم ابدل على قدر تعبك ثم لا فرق بين حفظ اربعين حديثا الصحيحة
او حسنة كذا ضعيفة في فضائل الاعمال في الحرام والحلال لاشتراك
العمل بها فيهما في جميع الاحوال هذا وقد اشرنا في مورد هذا الكتاب
الى وجه اثبار هذا العدد في الباب وقد روي من احفظ على امتي اربعين مسالة
ظهرت بنا بيع الحكمة من قلبه على لسانه واذا مات المومن بكى عليه مصلاه
اربعين يوما وتبع بركة دعا الوالدين المولد البار اربعين سنة ولما كمل باعيان
تمر هذه الاربعين من المومنين مزلة قول تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المومنين وقد افاد شرف العارفين رضي الله تعالى عنه بقوله ه
يا اهل الحديث اعلموا ان كل اربعين حديثا جمعت كما قال الصادق صلى الله عليه وسلم
او اعشروا امور الكم من كل اربعين درهما يبعثني بشرا طبوغ دراهم مايتي
درهم فعدد الاربعين اقل ما لمعشر صحيح فكما دل حديث الركوة على
تظهير ربع العشر للباقي وكذلك العمل بربع عشر الاربعين مخرجا فيها
عن ان يكون غير مكفول بها وفي الحديث احسن الكم من ترك دراهم عشر
ما امر به هلك ثم يا تي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا ثم الظاهر
ان هذه العدد اي في الكمال في الاحوال والا فمن خرج من بيته في تحصيل
حديث مصدق فيه او تعلم حديثا واحدا او اراه تحيل غيره في طويته لبلغ
مع العمل او العفو او في دوان بعثه الله فقيها عالما او ولو لم يكتب
في الدنيا فقيها عالما بل يكون ناقلا مجردا وفي الاحيا من حمل من امتي
اربعين حديثا لقي الله يوم القيمة فقيها عالما قال العراقي رواه ابن
عبد البر في حديث ابن مسعود وضعفه وفي الجامع الصغير للشيخ شيخنا
السيوطي من حمل من امتي اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة فقيها
عالما رواه ابن مردويه من ابن مسند ضعيف وفيها ثلاثين الرواية

في زمان منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاعتبار بحيث لا يحتاج الى التعديل وبه يدفع قول المصنف بحفظ ما الى سبيله الى غيرهم اعتمادا على ظاهر ما اشتهر من الفاظ الروايات وهو قد لا يمكن ان تكون على جميع من كتب لهم الاذن اذ الكلام في الناس الذين هم على ما صرح به وح يجمع مؤدى الفاظ النبوة ويكون الحديث شاملا لمن حمل سواء حفظ اولم يحفظ اوعمل اولا وهذا هو المعتمد في باب الترغيب او يكتفي بما يحفظ ما سماه المصنف ومن مفهوم حديث ولا يعارض منطوق حديث غيره مع ان اعتبار المفهوم مختلف بين اهل العلوم وفي رواية ابي الدرداء وكنت وفي نسخة كنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا اي شاهدا له كما في اياته وجمال احاديثه وفي رواية جيد الله فقيها وكنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا كذا ذكره بعض الشراح من الحنفية وهذا يؤيد ثبوت واو العاطفة وفي الاحياء من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة قال العراقي رواه ابن عبد البر من حديث ابن عمر وضعفه وهذا جيد بل نسخة كنت لاحاديث وذكره السيوطي في جامعه الصغير بهذا اللفظ وقال رواه ابو نعيم عن ابن عباس ثم قال ورواه ابو الخطاب من ابي سعيد بلفظ من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيمة في شفاعتي وفي رواية ابن مسعود متى لم ادخلت اي ابواب الجنة شئت اي تعظيما للمقام وتكريما للمرام وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء واختلاف الروايات وان روى هذا واحدا الان فيها اشارة الى اختلاف مراتب الحفاظ باعتبار الاقتصار على حفظ صاحبها وبانضمام فهم معانيها والعمل بما فيها وتصحيح النية في روايتها وكذا بهذا واتقن الحفاظ اي حفاظ الحديث على ان الحديث المذكور حديث ضعيف وان كثرت طرقه فما في اسانيده عند مخرجيه من الصحابة موقوفا وموقوفا اذ ليس في جميع

طرقه ما يتقوى به المجتهد اذا يحتاط الطريق منها ليكون كذا وكذا ان يكون فيها مجهول او معروف او مشهور بالضعف قال ابن السكن ليس يروى من وجه ثبت وقال الدارقطني في علله كل طرقه ضعاف والبيهقي في اسانيده كلها ضعيفة والكلام يحتاج الى تدبر ليتم المرام بان يقال ذهب عطف على مقدر اي ان لم تكثر وان كثرت كما قرره الكازروني وفيه ان الضعف بثبوت الكثرة وهو لا يتحقق من تقرير العبارة وقد قال الخير وان مثل هذا التركيب واقع في عبارات مصنفين وظاهره غير مستقيم ومعانيها عكس ما ذكرت خلافا لمن زعم ان الواو زائدة انتهى وبعده لا يخفى والاظهر ان يقال وان كثرت طرقه وهو ضعيف لكن ان لم تكثر طرقه بغير الا ولم يكن هذا وقد اغرب الكازروني في حديث مقدر الطرق بطرق السبعة في تحمل الحديث من السماع والعرض والاجازة والمناولة والكتابة والاعلام والوجادة والمصراب ما قدمناه من ان المراد بالطرق الاسانيد اعلم ان لاهل الحديث مراتب اولهم الطالب وهو المبتدي الراغب ثم المحدث وهو الاستاذ الكامل الواصل ثم الحافظ وهو الذي احاط علما بمائة الف حديث ثم الحجة وهو الذي احاط علما على مائتي الف حديث ثم الحاكم وهو الذي احاط علمه بالجميع متنا واسنادا واخبر وعدلا وتاريخا كذا في شرح المنهاج للسيوطي ثم المصنف في اصطلاح الحديث هو الحديث الذي لم يجمع في شروط الصحيح ولا شروط الحسن لمعرفته موقوفا على معرفتهما والصحيح هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط وسلم من شذوذ وعلة والحسن ما قصر عن رتبة الصحيح كذا افاده السيد جمال الدين وتصفحه في شرح النخبة على ما رصحت الشرح بالشرح وقال بعضهم في تعريف المصنفين ما يكون مدار رواته موجودا ابو اسطة عدم العدالة او

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والذي اعتبار مجرد الحمل من غير احتياج إلى النقل وبه يدفع
قول المصنف يحفظه الى بقيتهم اعتمادا على ظاهر ما اختاره
من الفاظ الرواية وهو غفلة عما في امتي ولكن يمكن ان تكون على بعض
من تكفل بعذاب الله اذا الكلام في الناس اي بعضهم على ما مر جوابه
وح يجمع مؤدى الفاظ الصورة وكون الحديث شاملا لمن حمل سواء حفظ
او علم او عمل او تعلم او لا وهذا التعميم في باب الترغيب اولى لا يخفى
ثم ما ساقه المصنف هو من مفهوم حديث ولا عبرة بمفهوم منطوق حديث غيره
مع ان اعتبار المفهوم مختلف بين اهل العلوم وفي رواية ابي الدرداء
وكنت في نسخة كنت لهم يوم القيمة شافعا وشهيدا اي شاهدا لهم
كما لا يخفى وجال احاديثه وفي رواية بعيد الله فقيها وكنت له يوم القيمة
شافعا وشهيدا كذا ذكره بعض الشراح من المحققين وهذا يؤيد
ثبوت واو العاطفة وفي الاحياء من حفظ على امتي اربعين حديثا
من السنة حتى ينفعها كنت شفيعا وشهيدا يوم القيمة قال العراقي
رواه ابن عبد البر من حديث ابن عمر وضعفه وهذا يؤيد نسخة كنت
للاحاطف وذكره السيوطي في جامعه الصغير بهذا اللفظ وقال رواه
ابن عدي عن ابن عباس ثم قال ورواه ابو النجار عن ابي سعيد بلفظ
من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيمة في شفاعتي
وفي رواية ابن مسعود من دخل من ابواب الجنة ثمانية شئت
اي تعظيما لمقامه وتكريما لمدامه وفي رواية ابن عمر كنت شفيعا وشهيدا
الا لمن جحد بي وشهرة الشهداء واختلاف الروايات وان يؤيدها
واحدا الآن فيها اشارة الى اختلاف مراتب الحفاظ باعتبار
الاقتصار على حفظ مسانيدها وبانضمام فهم معانيها والعمل بما فيها
وتصحيح النية في روايتها وكتابتها واتقان الحفاظ اي حفاظ
الحديث على انه الحديث المذكور حديث ضعيف وان كثرت طرقه في
اسانيده عند تخريجه من الصحاح موقوفا او موقوفا الذي في جمع

طرقه ما يقوي ويعتضد به الحجة اذا لم يخالف طريق منها ما يصلح
وان كثرة ان يكون ما مجهولا او معروفا او مستهورا بالضعف الا
ان السبكي ليس بعيد وفي من وجه ثبت وقال الدارقطني في علله كل
طرقه ضعاف والبيهقي في اسانيده كلها ضعيفة والكلام يحتاج الى
تدبر ليتم المرام بان يقال هو عطف على معتد به اي ان لم تكثر
وان كثرت كذا قرره الكازروني وفيه ان المقدر في ثبوت الكثرة وهو
لا يتحقق من تقرير العبارة وقد قال الحسن وان مثل هذا التركيب
واقع في عبارات مصنفين وظاهره غير مستقيم ومعانيه ما عكس ان
يقال وفيه ان الواو ابتدائية انتهى وبعده لا يخفى والاظهر ان يقال وان كثرت
طرقه وهو ضعيف فكيف ان لم تكثر طرقه بمرة الا ان يكتفى بهذا وقد
اغرب الكازروني في حديث مشهور الطرق بطرق السبعة يحتمل المحدثين من
السماع والعرض او الاجازة والمناولة والكتابة والاعلام والوجادة
والصواب ما قدمناه من ان المراد بالطرق الاسانيد اعلم
ان لاهل الحديث مراتب اولهم الطالب وهو المبتدي الراغب
ثم المحدث وهو الاستاذ الكامل الفاضل ثم الحافظ وهو الذي
احاط علمه بمائة الف حديث ثم الحجة هو الذي احاط علمه بمثلثمائة الف
حديث ثم الحاكم وهو الذي احاط علمه بالجميع متنا واسنادا واخيرا
وقد يلاقي زيادة كذا في شرح المواهب للقسطلاني ثم المصنف في
اصطلاح المحدثين هو الحديث الذي لم يجمع في شروط الصحيح
ولا شروط الحسن لعدم فقده حقوقه على معرفتها والصحيح هو ما
اتصل سنده بنقل العدل الضابط وسلم من شذوذ وعلة والحسن
ما قصر ضبط راويه عن راوي الصحيح مع مباشرة الشروط المتقدمة
في الصحيح كذا افاده السيد جمال الدين وتحقيقه في شرح
النخبة على ما رامحت الشرح بالشرح وقال بعضهم في تعريف
المصنفين ما يكون حديثه وراته موجودا او اسطة عدم العدالة او

الرواية عمن لم يره او سوء الحفظ او تعمده في العقيدة او عدم المعرفة
ما يحدث عنه او الاسناد الى من لم يعرف او بعلل اخر هذا وقد قال
الحافظ ابو الطاهر السلفي في اربعينه روي من طرق اوثقوا بها
وكنوا اليها وعرفوا صحتها نقلوا عليها انتهى وكانه اراد
بصحتها شهرتها وهو ان يكون حسنا لغيره وقال المنذري يمكن انه
سلك في ذلك مسلكوك من رأي ان حديث الصنعة اذا انضم بعضها
الى بعض احدث قوة وكان بهذه المسلة محتملا فيها ولعل الله مختار
خلاف ما اختاره السلفي والظاهر ان اختيار السلفي اولى لان ما
اختاره الحافظ انما يكون قويا اذا لم يخالفه طريق من طرقه عن كذاب
او وضاع هناك وهذا لم يوجد على ما عليه كلام الائمة واما ذكر ابن
الجوزي لبعض الموضوعات فتساهل منه او محمول على سند خاص عنده
واما خبر من حفظ على امتي اربعين حديثا فلم اجد له اصلا صحيحا ولا سقيما
بهذا اللفظ نعم هو موضوع وآثار الكذب لائحة عليه وواضحة لديه
وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب اي باب الاربعينات
او في جمع الاربعين حديثا مما لا يحصى من المصنفات بيانا لما ورد
وهذه العبارة مبالغة في الكثرة لا انها محمولة على الحقيقة فالمقصود
به ان لا يقصر في ذلك الاسوة الحسنة فانهم قدوة الامة فاول
من علمنا صنف فيه اي في هذا الباب او في جمع الاربعين وهو مفعول
الفعل الاول وفاعل الذي ضمير راجع الى من والخبر للصيغة او صنف
اول مولد عبد الله ابن المبارك اي المروزي وهو الامام المجمع عليه جلالة
ثقة وامامة وفقاهة فانه من اصحاب ابي حنيفة واورد باب الوجوه
في مذهبه وتوفي المغفرة بجدة وتسعة عشر الرجم بكوه وهو من اكابر
زبدة العباد وقدوة الزهاد وتوفي منصرفا من الجهاد سنة احدى
وثمانين ومائة وله ثلاث وستون كما ابوه مملوكا لرجل من هجران
عليه الرحمة والرضوان قيل له كيف لا تستحي في مقامك فقال

كيف لا استحي من رجل اس النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين رضي الله عنهم اجمعين يعني الكتب لان فيها الاحاديث
والسير والآثار رواه الخالدي بالخاء المعجمة عن نعيم ابن حماد ثم وفي نسخة
ومحمد بن اسلم بالواو الطوسي بضم الطاء المهملة الى بلدة من خراسان
العالم الرباني بزيادة الالف والنون مبالغة في تحقيق النسبة
والدلالة على كمال الصفة كما يقال الشعراني والحيالي اي الواسع في
علم الدين الثابت في مقام اليقين وقيل هو الذي يرى الناس بصغار
العلم ثم كبارها وقيل هو العامل بعلمه المعلم لغيره وقيل هو الطالب
لعلمه بمرضات ربه وقالا الصوفيان الرباني هو الكامل من كل الوجوه
في جميع العلوم توفي سنة اثنتين واربعين ومائتين ثم الحسن بن سفيان
النسوي بالواو في اصلنا المعتمد عليه وهو بفتح النون والسين
منسوب الى نسا بلد بخراسان وفي رواية الباقي بالهمزة بدل الواو
وهي مقصورة وقد تمد والاول في استعمال المحدثين اكثر واشهر فتنبه
وهو محدث خراسان ومفتي اهل البلدان وسمع في بحر في الزمان فيما
وصل اليه من المكان وكانت كرامات توفي سنة ثلاث وثلاثمائة وابو
بكر الواو العاطفة للاخر الاسماء الآتية وكانه اورد بلفظ ثم في
الاولين لعلمه بالتأخر الرتبي فيهما اجلالا وعن بعدهما الاجوب
بهمزة ممدودة ومنع جيم وقد يبدل واوا فيقال فنبه وهو بهذا ابن الحسين
البغدادي كان ورعا ثقة وله تصانيف لطيفة منها كتاب الشريعة
حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة خير البلاد واستوطنها في المراد
فنال الامر الجيد في هذه البلدة وله سنة تسع قاربا يقول ابن الابار
ملكت قيله قد وقفنا بالعدوات بمكة سنة ستين وثلثمائة
وابو بكر محمد ابن ابراهيم ابي العطار سمعاني ابن نعيم كان ثقة
عالي الحفظ توفي باصبهان سنة ستين واربعمائة وهو بضم
الاصبهاني بالواو والباء وكسر العين وفتحها والفتح افصح كذا قال

شبكة الألوكة
alukah.net

الامام في كتاب الاسماء والالقاب وفي نسخة بالباء الجيم واما قول
ابن حجر بالعاصمي الباء الجواليقي ما سمعه من الانساب في القاموس اصل
اصبهان اصبت بهان اي سمعت الملبخ سميت الحسن هواها وعذوبة
مائها وكثرة فواكهها المختلفة والصواب اسفا الجيمية وقد يكسر همزها
وقد تبدل باؤها واصلها اسباهان انتهى وذكر المحقق عبد الحق الفرق
بين الفاء والباء فقال الاصفهان بكسر همزة وفتحها وفتح الفاء المضعفة في
اهل الشرق وبالموحدة في الغرب انتهى والاطلاق يوجد المشهور الاول
والدارقطني بضم الراء وبالقاف نسبة الى دارقطن محلة ببغداد
وهو الحافظ ابو الحسن علي بن عمر مات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة

والحاكم اي محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك مات سنة خمس واربعمائة وابو نعيم الاصفهاني صاحب الحلية مات سنة ثلاثين واربعمائة وجدهما احمد بن عبد الله صاحب حلية الاولياء مات سنة ثلاثين واربعمائة

وهذان الاسمان ساقطان من شرح ابن حجر موجودان في الاصول
المصححة والمتون مشروحة وابو عبد الرحمن اي عبد الله بن حبيب السلمي
بضم سين وفتح لام مخفف منسوب الى سليم قبيلة مشهورة من قبائل
العرب وهو صاحب الحقائق وطبقات الاولياء كان حدثا ثقة
استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير وابي علي
الشيخ عبد الله الانصاري صاحب المناجاة كثيرا وقد طعن فيه ابن
الجوزي بما هو ابرأ به في بيان الائمة توفي سنة اثنتي عشرة واربعمائة
وابو اسعيد بالباء والسكنة ابو اسعد وهو الموافق لما قاله السمعاني
وهو المشهور على السنة اهل خراسان وهو احد ابني محمد الاديبين
بكسر اللام فتحتية ساكنة معروف من اعيان هراة وتبره هنا الى ان
يتبرك به وبآله الى الاولاد وهو من رواة ابن حدعي الحافظ كان
ثقة متقنا وقال الشارح رحل الى مصر ثلاث مرات بقي سنة احدى عشرة
واربعمائة وابو اسحاق الصابوني في نسبة الى عمله وعبد الله ابن محمد الاسفرائيني
في نسخة زيادة الهروي وهو صاحب معتاز الزائرين من المشايخ
المعتبرين من اجلاء الحنابلة كان جامعا بين العلم والعمل والمعرفة
حاويا للسنة منسوب الى انصار النبي صلى الله عليه وسلم وهم الاوس

والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة كان كثير السهر وقد
حدث وصنف وكان عونا في نصرة الدين توفي يوم الجمعة وقت
العزوب سنة احدى وثمانين واربعمائة وفي بلد وجد ابو عبد الله
الانصاري والظاهر انه انقلاب من حبض الكتاب وفيه مرح الكاف
والزاي وبالنون السنجة الاولى هي الصواب وابو بكر البيهقي مؤلف
شعب الايمان مات سنة ثمان وخمسين واربعمائة وما خصص
المشاهير بالذكر مع البواقين فقال وخلايق لا يحصون بصيغة
المجهول اي لا يعرفون لكثرتهم من المتقدمين والمتاخرين اي بعد الصحابة
والتابعين والاسمان المتقدمان ابهما الى هنا ساقطان في شرح ابن
حجر فلذا سردهما استخرت الله اي طلبت الخيرة منه كما دل عليه قاعدة
المعتزلة انه العقل فقد ورد ما خاب من استخار ولا ندم من
استشار رواه الطبراني في الاوسط عن انس ورووي من سعادة
ابن آدم استخارة الله ومن شقاوته ترك استخارته في جمع
اربعين حديثا اي من كلام سيد الانام اقتداء بمولانا الائمة ابي المشهور
فيما بين الانام وحفاظ الاسلام فان مسلكهم لا يضعف الا ما ثبت
من المراسيل وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في
فضائل الاعمال اي لا في العزم والوجوب والحرمة والحلال
لانه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد اعطي حقه من العمل به والا لم
يترتب على العمل به مفسدة في دينه وقال الشارح يعني يثاب مندوب
بحديث صحيح او حسن يجوز لنا رواية حديث ضعيف لما في فضيلته
والترغيب فيه ليكون كالتابع له لا انه يحتج به في اثبات امر مندوب
او تقرر في الاصول انه لا يستدل في اثبات الاحكام الخمسة الا
بالصحيح او الحسن انتهى والاظهر ان المراد بالاعمال ما يشمل الاعمال
المباحة وانها اذا ورد حديث ضعيف في ثوابه يترقى الى مقام
فيه حديث ضعيف من بلغه عني ثواب عمل حصل الاجر وان لم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آكن قلت ومع هذا الجواز المذكور فليس اعتماد في جمع الاربعين
على هذا الحديث اي المشهور وفقط بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الا
حاديث الصحيحة اي في قوله الذي اخرجه البيهقي الشاهد منكم الغائب
بكسر اللام الاولى ويشدد الثانية ويجوز تخفيفها والى بعضها وفي قوله فرب
المبلغ سالاتي في اواخر ليوصل الحاضر كالغائب من المجلس او عن
عالم الوجود والخطاب للصحابة ثم لمن بعدهم وهلم جرا فانه من فروض
الكفاية وهذا تحريض على التعلم والتعليم فانه لولاه لانقطع العلم
وانقطع العمل بكسوة الجهل والحديث اخرجه الشيخان في صحيحيهما
في خطبة حجة الوداع واخرجه ابن مندة في مستخرجه من غاية عشر
صحابيا وقوله اي على قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ روى
بالتشديد والتخفيف والاول هو الاكثر اي حسنه وجلله قال الاصمعي
وروى عن سفيان بن عيينة انه قال ما من احد يطلب الحديث الا وفي
وجهه نضرة فكانه اراد دعوة اجيبت او اخبار فصدقت وكايعد
ان يراد به النضارة يوم القيمة قال الله تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم وقال ولقاهم نضرة وسرورا قال الحبر يكون لهم
زيادة نضرة ولغيرهم مزيد حسرة وحكى ابن العربي عن شيوخه
انه بالسماع المعضلة وهو شاذ بل يتحين لسماعه وتحري لمعناه
سمع منا الشيء اي من اقوالي وافعالي وعاها اي حفظها بقلبه
وداوم على تفقده وادآها اي بلفظها كما سمعها من غير تغيير منها
او معناها رواه الترمذي عن ابن مسعود وقال حسن صحيح
صححه ايضا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جبير بن
مطعم وقال صحيح على شرط الشيخين وابو داود وابن ماجة والترمذي
عن زيد ابن ثابت وقال حسن صحيح نضر الله امرأ سمع منا حديثا
فاداه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع رواه احمد والترمذي وابن
حبان عن ابن مسعود والمبلغ بفتح اللام وفي رواية نضر الله امرأ

يكون احفظ لحفظ الاحاديث والافهي الحقيقة لم ينقل هذه الاربعين
الا من سمع ذكرهم من المحدثين المتقدمين في التدوين وفضل الله واسع
شامل لجميع العلوم الدينية فان كان عمله ونيته اوفر حظا من مجرد السماع
فرب حامل فقه الى غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
ثم من العلماء وفي نسخة صحيحة ثم ان وفي اخرى ثم اعلم ان من
العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين اي الايمان والنبوات
والحشر والنشر ومنهم في الفروع اي الاحكام الشرعية
المتعلقة بالاعمال العلية وبعضهم في الجهاد اي في فضائل
المتابع الكفار وبعضهم في الزهد اي قلة الرغبة في دار الاغترار
بما فيها فيه رغب عنه وزهد فيه ورغب فيه والمراد تول فضول
الدنيا والاعراض عما يشغل عن الاخرى وبعضهم في الاداب
وفي نسخة في الادب وهو حسن الاخلاق والاحوال واحتمال
الجميلة من الخصال وبعضهم في الخطب جمع خطبة وهي الوعظة
وهو كلام تلين القلوب القاسية وترغب الطبايع النائية
ما خوذ من الخطب لانهم اذا المّ بهم خطب وشان خطبوا الى الله
في امره وحثوا الوافد وعظها مقاصد صالحة اي اغراض حسنة
رضي الله عن قاصديها بالنيات المحسنة وقد جمعت بحمد الله
وحسن توفيقه اربعين حديثا من الاحاديث القدسية واربعين
في فضل الصلاة النبوية وارجو من الله ان يكون لي معينا حتى
اكمل اربعين اربعينا وقد رأيت من الراي اي حصل لي راي صحيح
المنهج في الهدي والاعانة على البر والتقوى جمع اربعين اخرى
كما في نسخة هم من هذا كله اي مما ذكر من اربعي جميعه وهي اربعون
حديثا مشتملة اي من معنى اسمها محتوية على جميع ذلك اي في الجملة
وفي نسخة زيادة كله للتاكيد وفي نسخة بنصب مشتملة على الحا
لية والاسم عليه زيادة حديثين لان العدد لا مفهوم له وقد قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من زاد وزاده الله في هذا انه اولا ان كان الملحوظ عزمه هذا الاقتصار
على الاربعين فعدد فراعها عن له زيادة الحديثين لحكمة ولعلها هي
ان احدهما من باب الوعظ بحسب اللغة الهوى وموافقة الهوى مفنيه
حث على العمل بجميع الاحاديث السالفة وثانيهما من باب الرجاء والدعا
ففيه تأنيس للنفس من التشديدات الواقعة في خلال الاحاديث
السابقة ففي التعقيب بهما تمام المناسبة وكل حديث منها اي من
هذه الاربعين قاعدة عظيمة من قواعد الدين يبني عليها الكثير من مسايل
المجتهدين ويرجع اليها في معظم تحقيق الشيخ فقد وصفها العلما بان
مدار الاسلام اي غالب احكامه عليه لاستنباطها منه ابتدا او بوا
سطة مقدمات منضمة اليه كحديث ان الحلال بين والحرام
الفصيحة ونحوها او هو بضم الاسلام عطف على صدر الجملة التي
بعدان وفيه انه اخبار فيان المكسورة لفظا وحكما كما اذا
وقعت بعد العلم وتكلف بعضهم وجوز ان تكون الجملة حينئذ
لان المعدودة مع الاسم اي بانه هو بضم الاسلام او ثلثه
بضم اللام وشكى كحديث انما الاعمال بالنيات وازهد في الدنيا
واما الجها من نظم الشافعي رحمه الله تعالى

عمدة المقول عنه ناكلمات ٭ اربع قالهن خير البريه ٭
اتق الشبهات وازهد وورع ٭ واعملن بنيه ٭

او بحذف الى بالرفع والتنوين فيه وفيما قبله وفي بنيه ونحو
ذلك وهو بالرفع ايضا للعطف على بضع الاسلام وذكر الشارح
الكازروني انه بالجر عطفا على ان وما يحتمل بعده سببي ومعنى والمعنى
نحو ما ذكر وهو ربع الاسلام وخمسه كساير الاحاديث المعتبرة
فكل واحد من هذه الاربعين وصف باحد هذه الاوصاف الاربعة
كما ذكره ابن الصلاح في اكثرها نا ذكر اقوال الائمة في تعيينها
واختلافهم في اعيانها فبلغ ما قيل فيه ذلك سبعة وعشرين

كلها متدرجة في هذه الاربعين سبعا عشر وفي صحيح مسلم
خمسة وتلقاها الصوفية اكثر من الاربعين وادار عليها هذا النبي
عشر وذكر في السابع والعشرين حديثين احتجا عليها على معنى واحد
وقال الفاكهاني صح عن جماعة من العلما ان مدار الاسلام على اربعة
احاديث حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام
بين وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه وقد نظمها الشيخ ابو طاهر المقدسي
مذكر ما نسب الى الشافعي فيما سبق وقال الامام احمد ابن حنبل
الاسلام او قال امور الاسلام يدور على ثلثة احاديث الاعمال
بالنية والحلال بين والحرام بين ومن احدث في امرنا هذا
ما ليس منه فهو رد وقال ابو داود والفقه يدور على خمسة احا
ديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما مما يتكلم عنه
فاتوا منه ما امرتكم به واتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار
وروي عن ابي داود السجستاني قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها اربعة الاف حديث وهو
يرجع الى اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات ومن حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه
ما يرضى لنفسه والحلال بين والحرام بين ثم استوفى شرح
هذه الاحاديث لاسند حي الى استنباطات لا تسع الا في مجلدات
او من جملتها حديث جبريل فانه يحتاج الى حكم الايمان وهو علم
الاصول والى حكم الاسلام وهو علم الفروع والى حكم الاحسان
وهو علم التصوف ثم قال ابن حجر ثم بعد هذه الاربعين واجد
له عند ارباب اليقين فالصواب ان يقال الى بعد الف الخ ثم
ما تقدم من كلامي لا يلزم في هذه الاربعين اي في ثبوتها او تضمنها
ان تكون اي اسانيد حديث احاديثها باسرها صحيحة اي بانه

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

غير صنيعه فيتناول الحسن بجهاته لطيفة اراد ان يذكره من الحسن
في هذا الكتاب يكون صحيحا لغيره في هذا الباب متمما لجامعية
هذه الاربعين كونها مشتملة على قواعد الدين اما الصحة فقد
شاركها فيها غيره من المصنفين قلت وليس فيه محظور اذ الصحيح
يوجد على بعد معظمها وفي نسخة ومعظمها اي اكثرها حاصلا في الصحيح
البخاري ومسلم اي جمعا ووزرا الا ان الملحق عليه منها اثنى
عشر وفرد البخاري اربعة عشر ومسلم ثلثة عشر والباقي لغيرهما
ثم الجملة حال من اسم تكون الراجع الى الاربعين واذكرها بالرفع عطفا
على الترم والنصب على تكون محذوفة الاسانيد اذ لا فائدة في ذكرها
بالنسبة الى احاطة مطالعيها اذا علمت شروطها باسنادها
الى مخرجيها والاسناد هو رفع الحديث الى قائله من النبي وغيره يذكر
رواته فيما بين قائله وناقله ليسهل حفظها بسبب قلة لفظها
ويعم الانتفاع بها اذ الاكثرون عاجزون عن حفظها باسانيدها
ان الله تعالى اذكره امتثالا لامره سبحانه وكان الانتفاع بها مما
يخفى على المشاهدة فلا وجه لما ابن حجر في التبرك بها ثم
اتبعها بالرفع وهو من الاتباع وفي نسخة بفتح الهمزة والباء
والمعنى اعقب هذه الاربعين بباب في احقى الفاظها
اي الفاظها الخفية باعتبار غرابة معانيها او معانيها
وقد التزمت ان اذكرها في محالها معقبا عليها وينبغي اي يتعين
لكل راغب في الاخرة اي قولا وفاعلا وقيل وغب فيه اي مال اليه
ورغب عنه اي اعرض عنه ان يعرف هذا الاحاديث اي يعلم
معناها ويبحث عن معناها مما دلت عليه واشارت وينقلها
ويعمل بما فيها وفي نسخة ان يعرف معتاد رهذه الاحاديث
اي مواليها بالنسبة الى غيرها لما اشتملت عليه من المهمات
وهي بيان العقائد الدينية التي هي القواعد الملية واصول الشرايع

الالهية واحتوت اي لما انطوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات اي القلبية والقالبية مما يصلح امر معاش العباد واوادها
المعاد وذلك اي ما ذكر من الاشتمال والاحتواء ظاهر لمن يتدبر
اي يتفكره ويتذكره واصل التدبر النظر في دبر الامر وعلى الله اي على
سواء اعتمادي اي توسلي في جميع اموري واليه الاخيرة توفيقي
اي انقيادي وتسلي واستنادي اي التجائي واعتصامي
وله الحمد اي خاصة او خالصة والنعمة بالكسر العطية والاسم
من ينعه الاصورة قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وبه اي لسبب
عونه التوفيق وهو لغة حمل الشيء موافقا للاخر واصطلاحا
خلق القدرة على الطاعة والعصمة اي الملازمة عن الوقوع في
المعصية قال الراغب فيض الالهي يتوقى به العبد على نحوين
الخير وتجنب الشر الحديث الاول اخبر انه اقتصر على
الكلام وتنبيها على مزيد الاهتمام بشان النية وترتيب الطوية
في مقام المرام قال ابن سعدي ينبغي لمن صنف كتابا ان يبتدئ
فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية كما ذكره
وتصفية الطوية وقال الخطابي كان المتقدمون
من شيوخنا يستحبون تقديم حديث انما الاعمال بالنيات امام كل
شيء ينشئون ويبتدئون من امر الدين وقد روي هذا الحديث
من الاية فرق ثلثمائة اصل سبعة عن سعد بن يحيى بن سعيد
الانصاري وهو ابن اخي صغير سمع انسا وغيره وعلقمة بن ابراهيم
النخعي ولم يروه غير الانصاري عن علقمة ولم يرو علقمة
غير النخعي فهو بهذا المعنى غريب في الاصل وشهرته في الاثنا
وليس بمنزل كما توهم بعض الفضلاء اللهم الا ان يقال
بالمزايا المعنوي وقد روي عن عمر جماعة من الصحابة كعلقمة
وعلي وطلحة وسعد ابن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عباس

الألوكة
www.alukah.net

وابن الزبير وانس ابن مالك وابو هريرة وخلق سواهم
وآبنته حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من
التابعين وقد روي الحديث من طريق ابي سعيد الخدري وابي هريرة
وابن عباس وابن عمر ومعاوية قال الولي لا يصح سنداً الا من حديث
عمر رضي الله عنه فلو كان اسناده صحيحاً كما زعم لكان الحديث
متواتراً قال الشافعي رحمه الله بدخل هذا الحديث تحت سبعين
باباً من الفقه يعني سبعين قاعدة كلية من الصوابط الفقهية
والآفرع عليها المسائل الجزئية فادفع به نحو ثلث العلم قال
المناوي ولقائل ان يقول ما وجه كونه ثلث العلم قال
البيهقي لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالعلم
احدى الاقسام الثلثة وهو اجمعها لانها تكون عبادة بافرادها
بخلاف غيرها ولذا كانت نية المرء خيراً من عمله وقال العمل
يدخل فيهما العشا والسمعة بخلاف النية وقال ابو داود
هذا الحديث نصف العلم او ربع العلم لعضف يدخل بنية المرء
خير من عمله من امير المؤمنين قال الله هو اول من سمي بذلك
من الخلفاء وروى نظم ابن الجوزي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث جيشاً في السنة الثانية من الهجرة وامر عليهم
عبد الله بن جحش وسماه امير المؤمنين كذا ذكره شارح وقال الاخر
قال لهم اصحابه ما نعرف ما قال انتم المؤمنون وانا اميركم فالوا
اذن انت امير المؤمنين ابي حفص عمر ابن الخطاب كناه عليه السلام
به وهو لقبه الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل والصواب
كان سديداً في امر الله ودينه مجتهداً محتسباً في مقام يقتضيه
حمل الحق على لسانه واعز الدين في زمانه واستبشر اهل
السما بما نالته وفاته بعد ما عاش ثلاثاً وستين سنة هلال
محرم الحرام سنة اربعة وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر

واربع لسال ونفر خاصة كفى بالموت واعظاً احاديثه
المرفوعة خمسمائة وسبع وثلاثون رضي الله عنه وهو قرشي عدوي
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في لوي ابن كعب اوصى
له ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة فتولاها يوم مات الصديق
وهو يوم الثلاثا الثلاث بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة
اسلم سنة ست من البعثة وهاجر المدينة قبل بدر ومعه صلى
الله عليه وسلم بها وشهد المشاهد كلها وفتح البلاد من العراق
والسودان والجبال وآذربيجان والجزيرة والموصل والشام ومصر
والاسكندرية فبلغ في خلافته خراج السودان والجبال العراقا
في العام مائة الف الف وعشرين الف الف ومصر اكثر والبصرة
واستقضى العقضاة في الامصار ودون الدواوين وفرض
العطيات وهو اول من حمل الطعام من مصر الى الحجاز ومناقبه
اشهر من ان تذكر وما ثره اكثر من ان تحصر واجزل ترجمة
ابو العرج ابن الجوزي كتاباً ومات شهيداً قتله ابو لؤلؤة الفيروز
غلام المغيرة ابن شعبة طعنه وهو يصلي بالناس صلاة الصبح
فعاش ثلثة ايام او سبعة ايام ثم توفي ودفن عليه صهيب ابن
سنان الرومي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات قال المصنف كالمحتسب الاعمال
الشرعية الا مالية ﴿ قيل هذا على مذهب الشافعية والقائلون
الحنفية فمعناه لا ثواب الاعمال الا بالنية لاختلافهم في ان
النية ﴿ هل هي معتبرة في صحة الاعمال او هي الخلاف انما هو
في اعمال الوسيلة دون الاعمال المقصودة فان النية ﴿ معتبرة
فيها بلا خلاف بين الفريقين اقول والله الموفق انا الكلام
لم يصدر عن نظر في التحقيق فان السادة الشافعية وكذا المالكية
والحنبلية لم يعتبروا مصحة شيء من اعمال الوسيلة بالنية الا الطهارة

بالتشديد من نوى قصد واصل النية
نوية ثم اعلت الواو

الشبكة الألوكة
www.alukah.net

الطهارة والصلاة بوجه عليهم في القضية اولا دليلية ولا شبهة
ان الطهارة من جملة شرائط الصلوة وكذا البقية كستر العورة واستقبال
القبلة والموت والسنة فلا فرق بين الطهارة من الحدث والطهارة
من الخبث وستر العورة اذ الكل من اعمال الوسيلة فيحتاج الى فرق
صحيح وبيان مبرهن في تخصيص هذا الشرط بالنية من بين سائر
الشروط الشرعية ثم قوله لا ثواب الا بالنية ليس في محله لان الاعمال
المستقلة في العبادة عند الحنفية لا تصح ايضا الا بالنية ولا ثواب
الثواب امر مترتب بعد صحتها على القبول المتوقف على الاخلاص
وتحسين الظن بان لا يكون مقرونة بنحو الرياء والسمعة فلا
حاجة الى ما قاله اللهم الا ان يقال لا نسلم ان الصحة والمثوبة
الآتي قوله الاعمال الشرعية يخرج عنه سائر الاعمال مع انها
تثاب عليها بالنية فالاولى ان يقال لا نسلم ان مطلق الاعمال
بالنية في الاعمال الشرعية اعتبارها بالصحة وفي غيرها بحصول
المثوبة وهذا امر متفق عليه فينبغي حمل الحديث عليه اما توقف صحة
الاعمال الشرعية على النية فاجمعوا عليه كما هو مبين في الكتب
الفقهية واما توقف ثبوت المثوبة على غيرها من الاعمال
كالوضوء والغسل وستر العورة وطهارة الثوب ونحوها وكذا
البيع والشراء والنكاح والطلاق وامثالها فانفقوا عليها كما هو
مقرر في كتب الصوفية وهذا التحقيق مما انتفع ما قرره بعض
الشراح من ارباب التوفيق ان المراد في الاحكام المتعلقة
بوجودها كالصحة والكمال اي لا صحة او لا كمال الا بها فالساعة
الثانية قسم مجلوب على الاول والحنفية يحملونها على الثاني والاول
اولى لانها امتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على مجاز اقرب
اليها فهو الصحة او نحوها تقرر في الاصول انتهى وقد عرفت
ان الحنفية يقولون بالصحة في الاعمال المستقلة وبالكمال في غيرها

وفيها يكون كالوسيلة فيعطون كل وجه حقه هذا مجمل
الكلام واما مفصل المرام فيوقف على تحقيقات شريفة وتدقيقات
لطيفة سمعا ان تلك الاعمال غير بسيطة بل مركبة من ذات
الاثباتية وما النافية فاما ان تنفي الحكم عن ما بعدها وتثبته
لغيرها وهو باطل اجماعا واما عكسه فهو مطلوب انشاء واما
اذا قلنا بالاحتمالين الاولين فتامل وتنزع بانها اولا كلمات
مركبة فتدبر ثم ما نفيه كما انه ثم المصر اما حقيقي واما اضافي
وقد احتمل في قوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انه
الحكم الوحداني ومن الاضافي في حديث اسامة انما الربوا في
النسيئة خلافا لابن عباس حيث ذهب الى انه من الحقيقي
ولم يتازع في قصد الحصر بل ورد من بانه اضافي او وقع بدليل
آخر وذلك اتفاق على انها للحصر قال ابن حجر قلت
هذه انما ورد رواية صحيحة يدل على عدم اعتبار الحصر قلت يمنع
كون روايته ذكرها منها زيادة ونزيادة الثقة مقبولة انتهى
وهو وهم منه كان انما لها للحصر الاضافي دون الحقيقي بان
الاعمال لا تتم ولا تصح بدون النية بل لا بد لها من مصحح ولتمامها
ومعاليها مايات ما تتوقف شروطها واركانها واذا كان الحصر
اضافيا فلا تنافي بين وجودها وبين عدمها وبهذا يندفع كلام
الناكحاني فتحيث ما ألحق على الحصر الاضافي فعل به والا فا
لاصل الاطلاق ومنه هذا الحديث ثم اعلم ان هذا الحديث
ذكره البخاري في خمسة مواضع من صحيحه كما صرح به في
محله وروي في الصحيح بهذا اللفظ الا اربعة وهي انما الاعمال بالنيات
انما الاعمال بالنية فانما لامرئ العمل بالنية كذا في شرح الشيخ
وقال القوسي الاعمال لا تصح ولا تقوم بصفتهم لا عند والله اعلم
ابن حبان والحاكم وابو حنيفة في مسنده وسمعا ان الاعمال

قوله انما انا بشر الخ تقوية الحكم الذي هو محل اتفاق ولا فائدة الحصر اضافي على ما هو المعروف بين الاصوليين من اختلاف مجهود المتأخرين في عرفي تفيد التاكيد والآيات لا تحصى عندهم ثم الحصر اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وهو منتفي على ان انا

ثلثة بدنية وقلبية ومركب منهما فالاول كالصلوة والصوم والثاني كالصدقة والاعتاق والثالث كالجهاد والحج فلا يشترط فيه النية لصحتها بل للاثابة بها والثاني كالاعتكاف والتوبة والحب والبغض في الله واشباه ذلك فلا يشترط فيه النية وفي الحرب بعض العلماء حيث اوقع الطلاق بمجرد النية اعتمادا على هذا الحديث نعم الثواب والعقاب يترتب على عزم الطاعة والمعصية وان لم يعملا بناء على ما ذهب اليه المحققون من علمائنا وصالح به السنوسي والمزجاجي ايضا ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه في منصرفه من الغزاة وهي غزوة تبوك ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا كيف وهم بالمدينة حبسهم العذر وقال الضرورة من شرف النية اعتبارها في الاخرة بناء على تحقق خلود الطائفتين في المترتب لان نية كل منهما الاستمرار على ما تدين به جميعا فيه خبر ان ما انما يبعث الناس على نياتهم رواه مسلم بهذا

والثالث كالصلوة والصوم والزكوة والحج فيشترط حصول النية في صحتها بقي الكلام في الاقوال فلا تشترط النية لصحتها بل لثبوت المثوبة عليها واعزم الفاكهاني في فوائد وبعض خصص العمل بما يكون قولا واستبعد لانه لا فرق في ذلك بين عمل بجارحة وبين عمل باحدى انتهى وقد عرفت الفرق بينهما ايضا من الحب مثله اما الافعال فقد استحلت مقابلة الاقوال ولا بأس انا الحديث بينا ول الاقوال والله اعلم بالاحوال اعلم ما دنية وعبادية والنية شرعت لتمييز الثاني عن الاول ليترتب عليه الصحة او المثوبة واما قول شارح المنار في الصلوة الناقضة ونحوها اما ما تعبدنا بتركه كالقتل والسرقة فلا يشترط فيه النية انتفاقا منه انه لا يشترط للصحة واما لثبوت المثوبة فلا

من النية انتفاقا واما ما تعبدنا بفعله كالوضوء والصلوة تجب فيه النية وكذا اوشرط انتفاء قاطع العمل الخصوص من العمل وهو كل ما نافى من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا ذكره الراغب ومنعا قوله بالنيات متعلق بمحذوف هو الخبر فقيل قدروا انما الاعمال معتبرة بالنيات انما اعتبار الاعمال بالنيات على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقال شارح المنار للاستعانة او للمصاحبة لتعليم منه وجوب المقارنة او المقاربة لكنها ستعرف وجوب استصحابها الى اخر العمل انه الظاهر من المعية فالاولى ان يقال انتهى ولا يخفى انه حينئذ لا يستقيم المقارنة او المقاربة والحمل عليه على غايته ان معية النية في الاعمال الشرعية مختلفة الكيفية بتلك التوسعة المعرفية المناسبة للحالة القبلية والبعدية ومنها ان رواية الاعمال بالنيات لغة المجمع بالجمع واما وجه افراد النية مع جمع الاعمال على رواية كونها مصدرا واما جمعت في رواية لاختلاف انواعها والاولى في حمل النية على ارادة الجنسية ومنها المراد بالنية قصد المكلف للشيء المامور به ومحلها القلب اجماعا وانما استحب بعض العلماء انضمام اللسان بالجنان للتقوية والافاجمع المحققون على عدم ثبوت النية بالنسان عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة والتابعين ثم قيل انجميع النيات المعتبرة في العبادات لا تقارنها المقارنة للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقدم نيتها على الفعل والشروع انتهى وتفصيل محل النية في العبادات الشرعية محلها الكتب الفقهية واما اعتبار الشافعي رحمه الله تصور اتصاف المعلق حال النية بالمعلق منوطة بالتجريد بوصف المعية

www.alukah.net

فلا يظهر وجه تخصيصه بالصلوة دون سائر العبادات مع انه
خروج ظاهر بالنسبة إلى الخواص فضلاً عن العوام والله اعلم بما
اسند اليه في هذا المقام وقال البيضاوي النية لغة القصد وشرعا
توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتثالاً لامره وهي في
الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه
لقوله فمن كانت إلى آخره انتهى وبارع فيه اذا اطاع بما اطاع به
وتوضيحه ان مجرد قصد القلب لتحصيل العمل كاف واما المعنى
الشرعي فيحتاج اليه من زيادة قصد الامتثال وتحصيل الاخلاص
لاجل ثواب العمل وقوله وهنا معنى قوله وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين لها الدين وفي كلام هبة الاسلام ان النية هي الارادة
الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال النبي ان الافعال
الاختيارية لا تقع الا بعمل مرجح كارادة باعثة لقدرة خادمة لها
بتحريك العمل وهي بعبي النية روح العمل تؤثر بنفسها بخلاف
العمل فان المقصود منه تاثيره في القلب ليميل الى الخير وينفر عن الشر
والاصل في الانس والمعرفة الذي هما سبب سعادة في الدارين والنية
عبارة عن ميل العمل فعلم سر قوله صلى الله عليه
وسلم نية المرء خير من عمله انتهى وقد جعلت رسالة في حل هذا
المبنى وتحقيق ما فيه من المعنى وانا الكل امرء ما نوى والمعنى
لكل شخص من الرجل او المراة جزاء ما نواه فاعمل من خير او شر
نحو من باب حذف المضاف او تقديره لكل احد جزاء نيته هـ
والاول اولى لورود انه ليس للمرء من عمله الا ما نواه وفي نسخة
صحيحة وانما لامرء ما نوى فالمراد بالمرء جنسه وقد يكون
النكرة فيهما معنى العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت
ولم يتعرض في سياق النفي في هذا المقام اعني فانه في الجملة
وقع في سياقه لان انما بمعنى ما والا للحصر هنا حقيقي مع زيادة

الكل

الكل المفيد للاحاطة وافادة الاختصاص من اللام فتبين بهذا
التقرير افادة هذه الجملة من جهة العموم الشامل للاعمال
الشرعية وغيرها على الجملة الاولى المختصة بالعبادات المستقلة
وتوضيحه ان مفاد الاولى ان صلاح العمل بحسب النية الواحدة
ومفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير او شر
وهذان كلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان ثم قيل تفيد هذه
الجملة ما لا تفيده الاولى وهو استراط تعيين المنوي لكن جعلية
وقتية او فائتية حتى لا يكفيه ان ينوي الصلوة فقط حتى يعينها
ظهرا او عصرا وايضا اذا عمل عملا ذا وجهين من وجوه الثواب
كالتصدق على الاقارب الفقراء ولم ينو الا وجها واحدا فليس له
الا ذلك وبهذا يندفع ما قيل من ان الجملة الثانية تاكيد للجملة الاولى
اذ من المعلوم ان الافادة خير من الاعادة وقد تقرر عند المحققين
ان هذه الجملة من جوامع الكلم الصادرة عن منبع الحكمة الالهية
ومهبط الانوار القدسية اللاهوتية يستقي طائفة منها انهارا
وطائفة باشارانها وكل حزب بما لديهم فرحون ومن اشاراتها
ان مدار الاعمال القالبية على الاحوال القلبية فما افاده منها لكمله
افضله وفوجهها نحو الحضرة الربانية كان وسيلة الى المقصد الاعلى
وزريعة الى السعادة العظمى وما اوقع منها خلقا ربا وبعدا عن
تلك الحضرة فكان موجبا للشقاوة ومنتجا للندامة وبحسب
ذلك تتفاوت الاعمال جودة ورداءة فكل عمل وجب زلفا الامن
مولاه كان للخير وما كان بخلافه كان شرا لك ثم ان للنفس
عنويات مزخرفة وتلبيسات ممزوجة مزجا صور لك
السراب عن بانا وارتك الماء الزلال لحما اجاجا فاشكل
الميز بين ما يديك من اللذة الكبرى وما يريبك من موجبات
الردى في الدنيا والاخرى فما الموجل الا التمسك بالعروة

صورت

وما لا فلا تفيده بل يوهمه اعما

يتوقف صحتها على النية اللغوية
في الثانية الى اخر النية

والاعتداد في ذروة التعقيب بما تابعة شروح المؤيد من العما
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الطيبي في هذه الجملة اشارة
الى تميزه النية من القبول والرد والثواب والعقاب فتفهم من الكلام
الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة الا بالنية ومن الثاني انها اعمال تكون
مقبولة بالاخلاص وبعده عن الرياء والسمعة وتوضيحه انه اشار
في الجملة الاولى الى ان الاعمال الشرعية مفتقرة ان تحامل الذهن كما انها
سواء كانت معهودا او من موما منها يمكن ان يجعل العادات عبادات
كالاكل والشارب والمناكح والملابس والطيب ونحوها من المباحات
اذا قوى به القوة على الطاعة او قصد اقامة السنة او دفع
الرائحة المؤذية عن الخلق الى غير ذلك من النيات وقد تنعكس القضية
بان تصير العبادات عادات ولا يتفرع مثوبات على عبادات كمن
قعد في المسجد للتنعم بالمحادثة والتلذذ بالمجالسة والمناظرات
على سبيل المباحات ونحوها من المباحات او المعاصي فهي الخير
من تطيب في الله حا يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب
لغير الله حا يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وكذا ورد وعيد
من تعلم القرآن لغير الله ونحو ذلك فهو الجملة كل عمل صدر عن
العبد لداعي الحق فهو العمل الذي ينفعه فقد روي ان رجلا من
بني اسرائيل مر بكثبان رمل فاشتهى فاكلة فقال لنفسه لو كان هذا
الرمل طعاما لي لقسمته بين الناس فاوحى الله اليهم قل لابيه
شكرك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثوابا لو كان طعاما لهم
فتصدقت به فمنه احد معاني حديث نية المؤمن خير من عمله لان
نيته قد تنفعه من غير عمل واما عمله فلا ينفعه بدون نيته
فيخرج البهيمي لا عمل لمن لا نية له فمن كانت هجرته اي اذا عرفت
ان الاعمال الشرعية لا تصح بدون النية اللغوية وان سائر
العبادات المدنية لا تثاب ما لم تتعرف بالنية الشرعية فمن كانت

يتوقف صحتها على النية اللغوية واثابة
في المآل على النية الشرعية

وما لا فلا يعبده بل يصيره نحو

هجرته الى الله ورسوله وهي في الشريعة مفارقة دار الكفر الى دار
الاسلام خوف الفتنة فهي مبناه الهجرة من دار البدعة الى دار
السنة وفي الحقيقة مفارقة ما كرهه الله عز وجل الى ما يحبه كما
ورد المهاجر من هجر ما نهى الله عنه وهي اعم انواع الهجرة وا
نما والمعنى من قصد بهجرته وجه الله وابتغاء رضاه فهو
كناية عن تحليص النية وتحسين الطوية وذكر الله تو طئة
كر الرسول صلى الله عليه وسلم وتعليم للهجرة اليه فهجرته الى الله
ورسوله كناية عن شرف الهجرة وانها هجرته عليه او لوجهه مقبولة
مرضية فلا يضر انحذاف الشرط والجزاء في العبارة الصورية وتكرير
الاسم لتعظيم الهجرة لديه وتكريم المهاجر اليه والمهاجر اليه
ومحل القضية فمن كانت هجرته الى الله ورسوله معناه مقبولة
اشتهى لا يجوز ان الجار والمجرور على هذا خبر لمقوله فهجرته والا طهر
ان التقدير فمهجرته الى الله ورسوله مقبولة على حذف الخبر فالجار
حينئذ متعلق بقوله فهجرته وان في الكلام وضع الظاهر موضع
المضمر فان من احب شيئا اكثر ذكره كما تيل

اعد ذكرهما ان ذكرهما هو المسك ما كررته يتضوع

ولا يبعد ان يكون التقدير فتكفيه هجرته اليها ثم اعلم ان
هذا الكلام بتفصيله لما سبق من المرام في قوله واغا لكل امرئ
ما نوى واغا فرض القصة في الهجرة لانها السبب الباعث على
هذا الحديث وذلك ان رجلا من اهل مكة كان يهوى امرأة
يقال لها ام القيس فهاجرت الى المدينة فهاجر الرجل اليها
لا تزويجا فعرف من النبي صلى الله عليه وسلم به في حديث فتميز
له عن مثل قصده وكان الرجل بعده يدعى مهاجر ام قيس
فان قلت اذا كان القصد مشتركا بين العبادة وامور العادة
فما حكمه قلت الحاكم مغالب الامر فقد صرح علما وانا كما في الجمع

قصدا ونية لهجرته الى الله ورسوله ثمرة
ومنفعة وقال المصنف قوله لهجرته
الى الله ورسوله

والتعبيس وغيرهما ان الرستاقي اذا سعى يوم الجمعة الى المصر يريد اقامة الجمعة واقامة الحاجة فان كان معظم مقصوده اقامة الجمعة ينال ثواب السعي الى الجمعة وان كان مقصده اقامة الحاجة اكثر او كان معظم مقصوده اقامة الحاجة لا ينال ثواب السعي الى الجمعة ثم اعلم ان العمل اما ان يراد به عرض دنيوي فقط او لا اما الاول فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب بنية ثواب فيه اجر لكن دون الخالص من عمل لم يشرك فيه غيره فالمشرك فيه من هو للذي اشرك وحمل الحديث الآتي انه فيه على المساواة والظاهر ان محل كلام الامام فيما لم يشترط فيه النية اللغوية لقوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فان محله العبادة التي تعتبر فيها النية الشرعية وهي الاخلاص في خلوص الطوية كما هو من اخلاق الصوفية لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والمأمن مقصد بجماده اعلاء كلمة الله وقيل مجرد غلبة مقصد اجره ولم يبطل الخبر مسلم امة الغزاة ان غنموا فعجلوا ثلثي اجورهم والا تم لهم اجرهم وقد قيل من حج بنية التجارة كان له اجر بعد ان قصد الحج ومن عبد عملا لله ثم طرأ له خاطر رياء وان دفعه لم يعتبر اجماعا وان استرسل معه ففيه خلاف والذي رجحه الامام احمد وجماعة من السلف ثواب بنية الاول قيل ومحله في عمل يرتبط اجره بأوله كالصلاة والحج دون نحو الغزاة فنيتهم لآخر بعد حدوث الرياء لو تم عمله خالصا فاثني عليه وفرح لم يضر لخبر مسلم تلك عاجل بشرى المسلم ومن كانت هجرته لدنيا اللام للتعليل او لاجل عرض منها ومتاعها او حصول عرض منها وانتفاعها او بمعنى الكاف بنسخة صحيحة وهو اولى لانه قابله بقوله الى ما هاجر اليه

حبث

حيث لم يقل الى ما هاجر اليه كما قبل والاظهر ان يقال الى هما بمعنى اللام كقوله تعالى والامر اليك وحينئذ لفظ الى لانه في موضعها والهجرة غير محتشمة بصوب المدينة لكونه صلى الله عليه وسلم فيها بل المعنى من كانت هجرته لاجل رضى الله ورسوله وهجرته منتهية اليهما والى رضاهما والمعنى هو نهاية شيء ونهايته لا فيها وفي معناها وتعدد الخبر يستفاد مما قالوه من التكرير هذا وقد قال المالكي فيما سيأتي دنيا منكرا اشكالا لانها مأنيث الادنى وهو افعل التفضيل فكان ظاهره الدنيا كالكبرى الا انها وردت على خلاف القياس لاستلزامها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسمية وقيل النكتة فيه الاعلام بخسة الدنيا وترك رعايتها وهو ما خوذ من الدنو او الدناءة وقد يكسر اولها ولا يبعد انها نكرت اشارة الى ما يسمى دنيا من انواع ملاذ الدنيا وتركها تنويعا تحقيرا لكثرة اسمائها ويؤيده انه روي منونا يصبها حال مقدرة اي يقصد اصابتها وتحصيلها فنكتة قصد الدنيا وتحصيلها باصابة العرض السهم بجامع حصول المقصود او امرأة بالجر عطفا على دنيا بفتح الراء وكسر الكاف اي يتزوجها كما في نسخة ثم او للتنويع لا للشك فتكون من باب عطف الخاص على العام اشعارا بان النساء اعظم ضرر ما في الدنيا او اياها لما يقصد النكاح الذي هو سنة عظيمة من سنن اهل الفلاح اذا لم يبطل ثواب الهجرة فكيف غيره من الامور المباحة او المكروهة ولا يبعد انه مما حاد القياس المذكور فان يحبها المعاد وحبها لجمالها الغير المزيد به تحقيرا انه كان يخطب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فتجرد من هما فحبرته الى ما هاجر اليه اي من اصابة الدنيا وتزوج المرأة ولم يذكر هو اسرعيا للاعراض عنهما وعدم الاعتناء بامرهما وللزجر

والمعنى ظاهره ومن كانت هجرته لعرض الدنيا وما فيها الحقيرة ستنتهي اليها والى هواها

وتمسك به

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن قصدها خلاف ما تقدم والله اعلم والمعتبر من كانت هجرته
لدنيا او انتفت هجرته اليها او كانت نهاية هجرته اليها لا
يحصل له ثواب المهجرة سواء حصل غرضه من الدنيا وما فيها ام لا
فعلم ان الطاعة في اصلها ومحضها وتقاعن مرتبتها مرتبط
بالنيات وبها تتنوع الى انحاء البريات فلابد للساعي من
تصحيح النية وللباني من احكام اساس البنية فانها ورد
العمل ايضا منتج للمثوبة والعمل بدونها يقتضي العقوبة
للعقوبة اما مثال الثاني فقد ورد من تعلم علما مما يبتغي به وجه
الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيمة واما مثال الاول فقد ورد مسند ابي يعلى الموصلي
مرفوعا ان الله تعالى يقول للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي
هذا اركذا من الاجر فيقول ربنا لم يحفظ عنه ذلك فاهو
في صحيفتنا فيقول الله تعالى انه نواه ونقل الاستاذ ابو
القاسم الزنديد قرشي في المنام فقيل لها ما فعل الله بك
في ذلك المقام فقالت غفر لي جميع الاثام فقيل لها بكثرة
صلواتك الآثار والبركة والمصانع في طريق مكة واتفاقك
فيها من الذهب والفضة فقالت هيهات هيهات ذهب
ذلك كله الا رياء واصحابه وانما نفعني منه النيات
فنعرف بها السيئات هذا وبلسان العارفين معناه ان
اعمال الظاهر متعلق عاوقع في القلوب من انواع الغيوب
واذ كشوف اسرار الطريقة وانوار الحقيقة في الباطن عامة
من جمال العلم والاعلام اذا تقرح سنا مشرق صبغة العمل
من ذنوب وصفات الجلال والاكرام والنية جمع الهمم نحو تنبيه العمل
للمعمول له وان لم يتنبه في الستر ذكر عينه وللناس فيما يطلبون
مذاهب شتى فالعوام في طلب الاغراض العاجلة

الفضل

النفسية وفيه الجاهل المتجهم من سوء القضاء ونزول البلاء
وفيه اهل النفاق التزين عند الخلق وعند الخالق وفيه العلما
اقامة الطاعة وادامة العبادة لحرمة ناصبها وفيه الصوفية
ترك الاعتماد على ما يظهر منهم في الطاعات الصورية والحالات
المعنوية وفيه اهل الحقيقة ربوبية تولت عبودية وانما كل
امر مما نهي من مطالب السعداء ومناقب الاصفياء وهو الخلاص
عن الدركات السفلية من الكفر والشرك والضلال والمعاصي
والاخلاق الذميمة والحجب الغليظة والعقوبات الاجلة
وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق المحمودة
والحجبات الاجلة والغطاء عن انانيته والبقاء بهويته او مبنيا
صد الاشقياء وهي ما يبعد عن الحق في مقام الاصطفاء فمن
كانت هجرته بحروجه من مقامه الذي هو غاية مرامه سواء كان
نازلا من منازل النفس او مقاما من مقامات القلب الى الله
وتحصيل رضاه ورسوله باتباع اعماله والتوجه الى الطلب
والاستقامة في استدامة احواله فهجرته الى الله ورسوله فتوجه
العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود
والبقاء ويخذ به من حضيض العبودية الى ذروة العندية ويدخل
عن عالم الناسوت ويبقى في عالم اللاهوت ويبقى الى الذي
لا يموت ويرجع اليه الانس ونزل بحلة القرب واشرقت
عليه حضرات الروح القدس وحمل مقبله روح الروح العيوم
ووجد فيه الروح المحمدي واحيا به وعرف الله وتوفى وما
هذا حال احقق المهاجر واما العوام فهجرتهم بسبب
الاقامة بشرط حاجة وافيا من الكفر الى المعرفة ومن الشرك
الى التوحيد ومن الجهل الى العلم ومن المعصية الى الطاعة
ومن مقابح الاخلاق الى محاسنها واما الهاجر فهجرتهم الى

لا الهجرة عما نهاه

الهجرة الحقيقية الهجرة عما نهى الله عنه
في الشرع الهجرة في الغيب الهجرة الهجرة
لا تنقطع الهجرة ثلاث ما دام الجهاد
الهجرة لا تنقطع ما دام العدو يقاتل
الهجرة لا تنقطع ما دام الناس يقاتلون
الهجرة لا تنقطع ما دام الناس يقاتلون

عن قصدها بخلاف ما تقدم والله اعلم والمعنى من كانت هجرته
لدنيا او امتهنت هجرته اليها او كانت نهاية هجرته اليها لا
يحصل له ثواب الهجرة سواء حصل غرضه من الدنيا وما فيها ام لا
فعلم ان الطاعة في اصلها صحتها وتتفاوت مراتبها بمراتب
النيات وهذا مزلة يقع لاكثر المتدربات فلا بد للسالك من
تصحيح النية والباعث من احكام اساس المبنية فانها قد تورد
العمل ايضا منتج للمثوبة والعمل بدونها يقتضي النية موجب
للعقوبة اما مثال الثاني فقد ورد من علم علما مما يبتغى به وجه
الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيمة واما مثال الاول فقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي
مرفوعا ان الله تعالى يقول للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي
كل ذاكر الله من الاجر فيقول ربنا انى نحفظ عنه ذلك ولا هو
في صحيفتنا فيقول الله تعالى انه نواه ونقل الاستاذ ابو
القاسم الزنبيد قريت في المنام فقيل لي ما فعل الله بك
فاذا ذلك المقام فقالت غفر لي جميع الآثام فقيل لها بكثرة
عمارتك الآبار والبرك والمصانع في طريق مكة واغداقك
فيها من الذهب والفضة فقالت هيهات هيهات ذهب
ذلك كله الا ريا بيو واصحابه وانما نفعني منه النيات
فغفر لي بها السيئات هذا ولساننا العارفين معناه ان
اعمال الظاهر متعلق بما وقع في القلوب من انواع الغيوب
وان كشوف اسرار الطريقة وانوار الحقيقة في الباطن عبارة
من مجال العلم والاعمال اذا اقترح سيما مرقى صفة الفعل
من ذوات وصفات الجلال والاكرام والنية جمع الهمم في تنفيذ العمل
للمعمول له وان لا يسترخ في الستر وكر غيره وللناس فيما ايهم مشتوى
مذاهب شتى نية العوام في طلب الاغراض الفعل مع نسيان

النفس ونية الجاهل التحرز من سوء القضاء ونزول البلاء
ونية اهل النفاق التزين عند الخلق وعند الملائكة ونية العلما
اقامة الطاعة واداعة العبادة لحرمة ناصبها ونية الصوفية
سؤال الاعتماد على ما يظهر منهم في الطاعات الصورية والحالات
المعنوية ونية اهل الحقيقة ربوبية تقلت عبودية وانما الكل
امر مما نوى من مطالب السعداء ومناقب الاصفيا وهي الخلاص
عن الدركات السفلية من الكفر والشرك والجهل والمعاصي
والاخلاق الذميمة والحجب النفسية والعروج بالدرجات العلية
وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق المحمودة
والحجبات الالهية والفناء عن انانيته والبقاء بهويته او ضياء
ضد الاشعياء وهي ما يبعد عن الحق في مقام الاصطفا فمن
كانت هجرته بخروجه من مقامه الذي هو غاية مراده سواء كان
منزلا من منازل النفس او مقاما من مقامات القلب الى الله
وتحصيل رضاه ورسوله باتباع اوامره والتوجه الى طلب
الاستقامة في استدامة احواله فهجرته الى الله ورسوله فتحرج
العناية الالهية من ظلمات الحروف والفناء الى نور الشهود
والبقاء وتخلصه من حضيض العبودية الى ذروة العندية ويدخل
من عالم الناسوت ويعرج في عالم اللاهوت ويبقى الى الذي
لا يموت ويرجع اليه الانس ونزل محلة القرب واشرقت
عليه حجبات الوجه الكريم وحل بقلبه روح الروح العميم
ووجد فيه الروح المحمدي واحيا به وعرف الدليل هويا
هذا حال احقق الخواص واما العوام فهجرتهم بسبب
الاقامة بشرط جاهد وافيا من الكفر الى المعرفة ومن الشرك
الى التوحيد ومن الجهل الى العلم ومن المعصية الى الطاعة
ومن مقابح الاخلاق الى محاسنها واما الخواص فهجرتهم الى

الفصل

بعد بابة لمن يعم سبلنا من هب او دب من الخلق الى درجات
تجليات صفات الحق ومن كانت هجرته لدنيا من تحقيق سمات
الحرمان في الجهاد والمال وفيل المنال فيبقى محجوبا عن الحق في اودية
الغربة ووديان الظلمة له نار المفرقة والتقطيعة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة لا نار الجحيم التي لا
تحرق الا الجلد ولا تخلص الى القلب فاسفا بالنسبة الى نار فرقة
القلوب وحرقة التقطيعة عن حبيب القلوب كنسيم الحياة الى
سموم الممات ولذا قال اصحاب اشد العذاب وانشد وانظم
في هذا المعنى نار هوى احرقنا والجحيم ابردها

وما احسن من قال من ارباب الحال

بالغا قال القلب عن ذكر المنايا انه عاقل ليس يرى اموات
ان الجمام لمن وقت الى اجل فاذكر مصايب اوقاتا وساعات
لا تظمئن الى الدنيا وزينتها فدخان المرء يا اللئيم اتى
وكن حريصا على الاخلاص في عملك فانما العمل الزاكي بنياته

هذا وفي معنى الصبر طلب العلم وصحبة الصوفية بالكف عن حركة
وسكون يحتاج الى تصحيح النية وفي الخبر ان الله تعالى لا ينظر
الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم رواه اهاما
المحدثين او المصنفين في علم الحديث من المتاخرين احدهما
او منهما ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة
بضم فكسر ابن برذزبه بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فذال
معجمة مكسورة فواي ساكنة موحدة فهاء ساكنة ومعناه
بلسان اهل بخارى الحارث بحرثي الزارع كان مجوسيا فمات
عليها البخاري منسوب الى بخارى بلد معروف من اعظم بلدان
ما وراء النهر قرئ بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون
الفاء المهملة فالف فنسبة الى اليمان ابن اخت الجعفي لابيه

فوحدة مفتوحة

المغيرة

المجوسية اسلم على يديه هذا وقد ولد سنة اربع وتسعين ومائة
فوقع في بحر شك قرابة على قرب سبعين من سمرقند سنة ست
وخمسين ومائتين فمر ثنتان وستون سنة فلما خرجت كتابي الصحيح
من زهاء ستمائة الف حديث لست عشرة سنة وما وضعت
فيه حديثا الا اغتسلت وتوضأت وصليت ركعتين فقابله
اكثر من ان يحصى او قرب ان ينتهي وقد اوردت الثنا
الذي روى انه مر في صباه فوق الخليل عليه السلام
فدعاله وتفل في عينيه وابرك عليه فابصر باذن الملك
العلام فمن مسح لا يغادر كتابه في كرب الا فرج وقد روى هذا
الحديث في سبعة مواضع من صحيحه وعدا حاوي صحيحه
سبعة آلاف ومائتين وحمل وسبعون وباسقاط المكرر اربع
الاف وروى عن مسلم خارج صحيحه والترمذي وابن خزيمه
وغيرهم والنسائي وابو الحسين مسلم ابن الحجاج بفتح الحاء وتشديد
الجيم الاولى ابن مسلم القشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة
منسوب الى قشير ابن كعب ابن ربيعة بطن من العرب
النيسابوري بفتح النون والسين المهملة معرب المعجمة
مدينة بخراسان وهو الامام العمام السيد الصمد الحبر الحجة
ولد سنة اربع ومائتين وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين احاد
ديث كتابه بعد اسقاط المكرر اربعة الاف ومائتان احد عشر
احد وخمسة بخلاف ما روى عنه الترمذي وحدثنا واحمد
رضي الله عنهما كذا في النسخ جميعها وقبه توسعة والاظهر
لا مناسب رحمهما الله لان الترضية تختص عرفا بالصحابي
المصطفى في صحيحيهما اتفاق نعم لان لهما كتابا عليهما
ليست في رتبتهما وهو مختلف يرواه لا حال من الله مير الراجع
الى الحديث كما ذكره الكازروني الذهبين بفتح الذال وكسر الهاء

وقد كتب عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين
وخلايق يزيدون على الف

www.alukah.net

هما اصح الكتب المصنفة اي المؤلفة احترازا من المعلق
المنزلة واما قول الشافعي ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطا
مالك فذاك قبل وجود هذين ثم الاول اصح منهما على الاصح من القولين
منهما وقد رواه كالامام احمد وابي داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة وغيرهم حتى صار شبيها بالمتواتر عندهم وقد روى
البخاري ان صلى الله عليه وسلم خطب به فقال ايها الناس انما الاعمال
بالنيات وخطب به عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما اخرجه البخاري ايضا **الحديث الثاني**
عن عمر رضي الله عنه ايضا اي عادت عنه الرواية عودا بقال
آصر فلان الى اهله اي رجع قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم المستفاد من كلام الرضي ان ما في بينما كافة لا ما
كلن المقتضي ومنعه من اقتضاء المضاف اليه وقد روي فيها
بينما وفي بعض الروايات بينا على اشباع الفتحة لتكون الالف
الحاصلة دليلا على عدم اقتضائه للمضاف اليه لانه كافه وقوى عليه
ان الالف قد يوقف بها للتوقف عليها كما في انا والظنونا ثم بين
في اصله مستعمل في الزمان والمكان واما اذا كفتا والف
واضيف الى الجملة فلا يكون الا زمانا لانه لا يضاف الى الجمل
الا حين من ظروف الزمان والمعنى في اثنا اوقات شريفة وادنى
الطيفة نحن حاضرون لديه وواقفون بين يديه ذات يوم اي
ساعة نهار فعائدة ربما ذات في البيان هنا مجوز الوهم
في الاطلاق اليوم على مطلق الزمان وهو ظرف لجلوسنا وهو من وضع
الاستفهام في الخبر اذ طلع علينا رجل اي ظهر لنا شخص بصورة
رجل من جنسنا والتنوين فيه للتعظيم او للتكثير والمعنى فاجأنا
وقت طلوعه حين كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مجلس
حضوره وحال ظهوره وجملة الى الجناب سند يا من الثياب

باضافة الله تعالى البياض وفي فتحة بتنوين سند يد ورفع
ما بعده وكذا الكلام في قوله شديد سواد والشعر بفتح العين
وفيها اي استصحاب البياض والنظافة في الثياب وان زمان
طلب العلم او ان الشباب وفي حديث الترمذي ان الله نظيف
يحب النظافة وصح ان من خير ثيابكم البياض فالبسوه وكفنوا
فيها موتاكم وقدم البياض على السواد لفضله وجمع الثياب
دون الشعر اشعارا بان جميعها كذلك او للتنصيص في العبارة
باستعمال الجمع تارة واعتبار الجنس اخرى وهذا بالتحقيق احرى
وفي رواية النسائي من ابي هريرة وابي ذر ازا قبل رجل احسن
الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يستقيم ان تكون
واقرب ان جمع في عبارة عن ابي هريرة وابي ذر انهما كانا حتى
لا يرد تعميم البياض من رأى يرى بالكمال رآه وروي بالتوقف
الممنوحة كذا في شرح مسلم عليه اثر السفر برفع الاثر ونصبه
كما يقتضيه اختلاف الاثر والاثر العلامة من خط الشعث
والغبرة والسفر ما خوذ من السفر وهو الكشف فانه يكشف
احوال الرجال واخلاقهم في احوال الانتقال ولا يعرفه منا
اي معشر الصحابة احد قدم منا للاهتمام وموآه وحاصل
معناه انه ح اما ان يكون ملكا او جنيا او لو كان بشرا من
المدينة لعرفنا او غريبا كان اثر السفر في سماه وزيه الحديث
بفتح بالتمر راوه وسمعوا كلامه واما حديث الامام احمد
عن خبر عن سمع وضع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرى الذي
يكلم ولا يسمع كلامه فامحمول على تلون حال جبريل ان كانت
القضية واحدة او اما على تعدد القضية تعليم الامة فهذا الذي
من قول ابن حجر حديث عمر الاصح منه واما قول الناكاني
ورواه ابو العباس احمد يرى لا يرى ولا غرو بالتوقف فاما الصح

تنبيه ندب تنظيف الشباب
وتحسين الهيئة بازالة ما يوجب
للقطرة وتطيب الرائحة عند دخول
المجد وعلى نحو العلماء وندب ذلك
للعلماء والمتعلمين لانه معلم بدليل
وغرابته
يعلمكم ولكم مقاله وحاله ومن ثم
استحب عمر رضي الله تعالى عنه البياض
للقارئ
ابن حجر

لقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا الآية

مع عدم قوله منا احد حتى متعلق بمحذوف دل عليه طلع اي سلم واستأنف والى ودنا حتى جلس ما مثلا الا النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان يدعي فيحث كما نجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وكان علي رؤسنا الطير او متصلا الذي يمكن كما للتعسير له قوله فاسنده ركبتيه الى ركبتيه اي او صار ركبتيه الى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم كان المراد من على التركب الذي هو اقرب ما ينسب الى كمال الادب وابعدها ابلغ في الاصغاء وحضور القلب والصفاء والاستيناس بالتوحش من الناس وكذا حكمة وضع الكف في قوله ووضع كفيه على فخذيه بفتح الفاء وكسر الخاء وجوز في اللغة كسر اوله وسكون ثانيه اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية النسائي هذا وقد ابعد من ابى حجر عن التحقيق حيث قال في مجلس الاهمنا معناه عند اوضح وفي رواية النسائي عن ابي هريرة وابي ذر انه عليه السلام كان يجلس مع اصحابه فلا يعرف العزيب فينبت له مصطبة من طين فجاءه جبريل وهو جالس فقال السلام عليكم يا محمد فرد صلى الله عليه وسلم عليه فقال ادنو يا محمد قال ادن ثم قال ادنو فيما ادنو فقال فيما انزل الله عز وجل اليك ادنو حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم ونعيه وصيغة حكيم بلفظ الجمع للتعظيم اوله ولمن معه على وجه التعميم كما قال المعظم انه يندب السلام بصيغة الجمع على الواحد نظرا الى معه من الملائكة وكلا ما في تخصيصه بالذراعين بتعميم الشاوقال ابن حجر لعل مناط ذلك امثال التحريم اولانه لم يكن واحد في التعميم او التحريم محمول على ما اذا اراد به مجرد العلامة غير التعظيم المستفاد من الدلالة الوضعية الموجبة للتخيير وما مار د في الصحاح من منا لبعض الصحابة باسمه فذاك اما قبل التحريم

بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الكم

واما

واما على قصد ما ذكرنا من التعظيم وقال شارحنا وانما سمه اذ الحرمة تختص بالامة في زمانه وهو ملك معلم انتهى وفيه انه في هذا المقام تنزل الى مرتبة المتعلم لاحاجة تعليم غيره في السؤال والجواب فمقتضاه انكان يتأدب في الخطاب لاسيما في اول الباب والله اعلم بالصواب وقال الناكحاني ونزاده هذا كان تتمة الجواب اقول وهذا بعيد عن مقام جلاله وحسن سؤاله اخبر عن الاسلام وهو لغة الانقياد واللاحكام ولما اجاب عنه عليه السلام بالاركان الخمسة من ظواهر احكام الشريعة واتما قدم السؤال عنه وان كان التصديق متقدما حسب الرتبة لانه جاء لتعليم مراتب الشريعة فبدا بالاعلى ثم بالادنى ثم ترقى الى الاعلى ثم الى مساهو المرتبي فتكون هذه الرواية هي الاولى من رواية الترمذي في تقديم الايمان كما في رواية للصحيحين عن ابي هريرة نعلمها رواية نا المعقبي هذا وقد ذكر ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن علقمة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر ان جبريل سأله عن شرائع الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد اي تشهد ذلك واقرار عبادتك ان لا اله الا الله ان مخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف وتصلي عليه عطف على قوله الا ان محمدا الخ والمقصود من هذه الكلمة اثبات التوحيد في الجملة بحسب ظاهر الشريعة والا فتفصيله على وجه الحقيقة اثبات ذات الله بوجوده الذي منعوتا بالمتقدم عما يليق به اعتقادا مقولا وعملا قيميا وعرفانا مشاهدة وعيانا بقدر تاؤد واما كما ستقف عليه مفصلا وعنا ما يقال الفوائد في التوحيد لبيان وتفسيرا نكا للوزنا المتسوقة العلمية على القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جزما والثالث تكشف سر الله سر التوحيد بالقهري الاسرا الكبرة صادرة

عن عقل واحد وبعرق سلسلة الاسباب مرتبطة بمسببها
ولما للب ان لا يرى في الوجود الا واحدا اذ ليس متعددا في الواحد
الحق بخبر ملتفت الى غيره ابدا راعرب ابن حجر بقوله فلو قال اعلم
بدل اشهد او اسلم لها افاد لا الا الله محمد رسول الله
لم يكن مسلما اتيه بحيث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
الحديث في رواية صحيحة حتى يقولوا وقد كثرت الروايات الدالة به
عنه صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة على ان المراد
من هذه الكلمة ضم الاخرى من الاقرار بالنبوة لان ذلك معلوم
هذا علم للاقرار بالتوحيد والنبوة فكيف اذا تكلمت الكلمة بضم
محمد رسول الله فقوله وان محمدا رسول الله اشارة الى الاقرار بصحة النبوة
وهما اصلان متلازمان في اقامة الدين ضرورة توقف الاسلام على
الشهادتين وتوقيل الشهادة تجيء في اللغة على ثلاثة معان الاول
بمعنى العلم كقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم
تشهدون اي تعلمون والثاني بمعنى الحضور والاخبار كما قال تعالى
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والثالث بمعنى الاخبار
عن العلم والحضور كقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا وهذا
المعنى هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم والمشاهدة فهما
من مراتب اهل الكرام ومناقب الاولياء العظام ومنه قوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وشهد الله انه لا اله الا هو قال المحققون
مجرد التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض
الجبر المؤدي الى الاباحة واسناء التعزل والعمل الى الرسول
وسائر الخلق احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف
القدرة المؤدي الى التعطيل او التشوية والجمع بينهما هو الحق
المحض قال في العوارف الجمع اتصال لا ينشاهد وما حبه الا الحق فمن
شاهد غيره فاته جمع والتفرقة شهود فمن شاهد بالبداية

فقوله اشهد ان لا اله الا الله جمع وما انزل الينا مفرقة افعل فقوله لا اله الا الله
جمع وقوله محمد رسول الله تفرقة كما قيل اذا اردت معرفة الله
فاستعن بجمع في جميع المسائل يا محبوب تقديم التفرقة على الجمع
كما للسالك المجذوب المسمى بالمريد وتقديم التفرقة على الجمع
السالك المسمى بالمراد وهو اكمل من المريد في مقام المريد كما اشار
اليه قوله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
وقال الجنيد المقرب بالتوحيد جمع وغيبة في البرزخية تفرقة وكل
جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وتقييم
الصلاة اي تديمها بحفظ شرائطها ورعاية اركانها واداءها
لصلاتي لغة الدعاء فعل الافعال مخصوصة واقوال معلومة
لان الدعاء جزء الصلوة وتؤتي الزكوة اي تعطيها مصارفها
من زكى الثمر وصار اسما للقدر المخرج من النصاب لانه يزيد
بركة المخرج عنه او يطهر قلب صاحبه عن خساسة البخل
وخاسة حب الدنيا طلبا لحب المولى ورسما بالواو على خلاف
القياس بناء على اصلها ثم اعلم ان الرواية بنصب تقيم وتؤتي
وما بعدهما وبه يتم حديث بني الاسلام على خمس وامامن جعل
الواو استينافية على زعم ان اتيان الشهادتين كاف في اجراء احكام
الاسلام فاجيب بان الاتيان بهما افضل وبتوابعها التي الذكر
ران ونحوها اكمل على ان المراد ببقية الافعال المحمودة
هو الاتيان بها بقبول فرضيتها واعتقاد وجوبها والاقرار بوجوبها
اجماعا لانها من المعلوم بالدين ضرورة وبصوم رمضان
ليه جزاء الحلاق رمضان من مزيد ذكر شهر وهو علم للشهر المشهود
من رمض اذا احرقت فامنين اليه الشهر ويجمع على اربعة اشهر
من حر الجمع لاختزان ذنوبهم بالصوم على عزاة الجوع وسراة
العطش والصوم لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخصوص وتحج البيت الحج بفتح الحاء وكسرها لغة القصد او
قصد المعظم شرعا قصد بيت الله في وقت معين بشرائط معلومة
والبيت اسم جنس غلب على الكعبة علما ان استطعت اليه اي الى
البيت والحج المفهوم من تحج يعني او امكن لك الوصول اليه سبيلا يعبر
عن صحة الاستطاعة اي ان استطعت سبيلا البيت والحج فالاول
اوفق للنفس وهي الطريق الذي فيه سهولة ويستعمل في كل
ما يتوصل به الى شيء وهو المراد هنا ولذا فسرت في الحديث بالزاد
والراحلة رواه الحاكم وصححه لكن ضعفه آخرون واتفقوا على ان
الاستطاعة عند ابي حنيفة بجمع البدن والمال وعند مالك بالبدن
وعند الشافعي بالمال وفي كتب الفقه تفصيل الاعمال ومن جملة تفاريعه
ما توهمه انه هل يجب على الفور او التراخي فمنهم من حكى الاول عن
اصحابنا وكذا ابن سريج من اصحاب مالك والشافعي وامام الحرمين
العيا بالله ثم عزاه الى الاسلام فقال ابو حنيفة واحمد المشهور
من مذهب مالك يجب عليه حجة الاسلام خلافا للشافعي ثم الاستطا
عة تطلق على سلامة الاسباب وصحة الالات وهي التي تستدعي على
الفعل وتطلق على ما عرض في الحيوان يفعل به الاعمال الاختيارية
ولا يكون الا مع الفعل وهو على ما فسرت استطاعة حاصلة بها
لمعنى الاول فلا يرد ما قيل من ان الاستطاعة التي جعلت بمكن
الكلي من فعل العبادة مشروطة في الكل فكيف حمل الحج بها
ثم تكليفه للعموم وتقديم اليه عليه للاختصاص او سبيلا ما الى
البيت او الحج على اي وجه كان قريبا او بعيدا بشرط اختصاص
استطاعته اليه الى غيره وايراد الافعال على صيغة المضارع افادة
الاستمرار التجددي المناسب لكل منها في الوجود الاستمرار الدائم
مدة العمر بالصلاة الى الممات وفي الصلوة دونه ثم في الصوم والزكوة في
بدنها وقدم الاهم والاخص واحسبني العمر مرة وهو الاشق الاتم

ولذا قيد بالاستطاعة والله اعلم وقد نزل على صلى الله عليه
وسلم يوم عرفة وهو على ناقته في حجة الوداع اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال ابن عمر
صدقت فهمنا له اي قال عمر فهمنا لاجل السبب او من كلام العقل
لاجل كونه يسأله ويصدقه او سواله يقتضي عدم علمه وعلمه
يوجب خلاف حاله ثم زال التعجب الناشئ عن الجهل بسبب النبي
بقولهم انه جبريل اتاهم في صورة متعلم ليعلمهم امر دينهم
قال فاخبر عن الايمان هو لغة التصديق الذي معه امن وطمأنينة
وتحقيق وحقه ان يعتقد بمفهومه الاداء له لما كان متضمنا
لمعنى الاعتراف عبر في الجواب بقوله قال ان تؤمن بالله كذا ورد بعض
الشراح وفيه ان الاقتران شرط لاجراء الاحكام او شرط لمفهوم
الايمان كما هو عند بعض الاعلام فالاكتفاء به لا يكون الحديث حجة
النظام فالاولى ما قال بعضهم من ان المراد بالمجرد الايمان الشرعي
ومن الحد الايمان اللغوي فانه مستقيد بالباء كما في القاموس انه به
اعلم ان صدقه فالمعنى ان الايمان هو تصديق وجوبه وجود
الله المستجمع لصفات الكمال عن نعوت الجلال والجلال وحسن
الافعال وكل ما جاء من عنده على طريق التفصيل او سبيل الاجمال
قال ابن الصلاح هذا الحديث مبين اصل الايمان وهو التصديق
والاسلام وهو الانقياد والاحكام وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين
واعلم ان ما عد فيما تقدم من الاعمال المذكورة لانه اظهر شعائره
ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس
هل تدرون ما الايمان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة الحديث وقد يطلق الايمان
على الاسلام لحديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة
الاذى واعلاها شهادة ان لا اله الا الله وقد يطلق الاسلام
على الطريق

المعنى الاعم لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والخبر ان
ماهية الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله وتشهد ان رسول
الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها ومنه ما روى
الايمان اعتقاد بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان واسم
الاسلام يتناول اصل الايمان وهو التصديق والطاعات فاذا كان ذلك
استسلام مقر بانهما يجتمعان ويفترقان في ان كل مؤمن مسلم
من غير عكس كما يدل عليه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا وخبر اجرا الاسلام علانية والايمان القلب
وحديث سعد تركت فلانا لم يعطه وهو مؤمن فقال او مسلم
فاعاده الي فاعاد وهذا تحقيق موافق لمذهب جمهور العلماء من
الاشاعرة والماتريدية حيث جعلوا الايمان مجرد التصديق والا
قرار شرطا لاجراء الاحكام وهو مذهب الامام وبه اخذ علم الهدى
والاسفرايني فما اصح الروايتين عنه على ما ذكره الكرخي وقبل الا
قرار ركن والتصديق شرط وهو قول ساقط علامة للتحقيق
واما على ما ذهب اليه بعض الحنفية من ان الاعتراف شطر للايمان
للتصديق والاقرار في بعض الاحيان فكل مؤمن مسلم ولا مسلم مؤمن
على ما هو المتعارف واما عند الشافعي وهو المنقول عن كبير الله وجهه
مرفوعا ان الايمان هو المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل
بالاركان والظاهر ان المراد به الايمان الكامل وجميع اهل السنة على
خلافا للمعتزلة حيث قالوا كما ذكره في الكشاف ان الايمان الصحيح
هو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله وكذا
عند الخوارج الا ان المعتزلي يقول تلك الكبيرة يخرج عن الايمان
ولا يدخل في الكفر والخارجي يحكم بكفره فاذا كان الامر كذلك
فلا وجه لاختيار ما قاله بعلي الا انه كذا عند الشافعي واتباعه على
ما ذكره بعض الشراح من اشياء عنه فلا يلزمه منه ان خالف اهل

السنة

السنة وتابع اهل البدعة وليس كذلك فانه لم يقل بالتعريج الذي
ذكره الخوارج والمعتزلة ويدل على ما ذكرناه ظاهرا ذ حيث جاء
في الكتاب والسنة عطف العمل على الايمان نحو الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وتمامه لعلي مطلان ما ذهبوا اليه اذ لو آمن شخص
ولم يلحقه تكليف عمل ومات فهو مؤمن عند الله اجماعا فعلم
ان المراد بالاركان الايمان بالاركان فرضية والا انتهاء عن
الذنوب محرمة وآجزاء شارح في فصل الاركان بالاصناف
السبعة وهي العين واللسان والاذن واليد والبطن والفرج
والرجل وان ابا حنيفة واشياعه انكروا دخول الاعمال للزيادة
والنقصان وواقفه امام الحرمين من الاشاعرة وجوزها
آخرون قال المصنف وهو مذهب السلف والمحدثين قال الفخر
الرازي وغيره الخلاف مبني على ان الطاعة اذا اخذت في
مفهومه فيلزمها والا فلا لان الايمان هو التصديق الجازم
مع الاذعان وهذا لا يتغير بضم طاعة ولا معصية اليه نعم
قال المصنف المحققون من اصحابنا المتكلمون ان نفس التصديق
لا يقبلهما والايمان الشرعي يقبلهما بزيادة ثمراته وهي
الاعمال ونقصها قالوا وهو اقوى بين ظواهر النصوص
التي جاءت بالزيادة وبين المعنى المفهوم من اللغة قال وهذا
الذي قاله هؤلاء وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر والله اعلم
ان نفس التصديق يزيد لقوة النظر والظاهر الادلة وهذا
يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تتعرى بهم
الشبه ولا تزل اقدامهم معارض ولا يشك عاقل في ان
تصديق ابي بكر رضي الله عنه اقوى واوثق من تصديق آحاد الناس
كان الايمان التصديق على وجه التحقيق فلا يقبل الزيادة
والنقصان الا باعتبار ثمراته من الاعمال او مراتب ظهوره والله اعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مؤمنا في صدور ارباب الاحوال إذ المقصود عند اهل التحقيق
اذعان النفس وقبولها لما يجب قبوله عليها وهو تعليدي و
تحقيقي والتصديق بما اسنده الجلي او رزقي والزروقي اما الكبي
واتفق على صحة العلم او عيني غير واتفق عليه والعيني اما مسبوق
عدم او شهود والاول هو الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال
وهو اول ما امر به من صحة العمل بالاركان والثاني الاعتقاد
الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثالث
الممتنع الزوال الثابت بالوجدان والثلاثة مراتب الايمان بالغيب
والاخيران علم اليقين والرابع هو المشاهدة الروحانية مع
بقاء الاثنينية ويسمى عين اليقين والخامس هو الشهود والحقائق
عند تجلي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين
ومحل الكلام في مقام المرام اذ ايمان العوام هو التصديق بالجنان
والاقرار باللسان وايمان الخواص هو الغوص في التفتيش عن الدليل
طريق العقل وشهود القلب مع القبول وايمان الخواص ملازمة
الظاهر والباطن في طاعة الله وانابة الخلق إلى الحق أي الله
واخلاص السر للبقاء في الله واما قول المصنف في شرحه لعلم اتفق
اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان من آمن بقلبه
ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فمعترض عليه بما قدمنا
لما بين مجرد انه لا اجماع على ذلك وبان للعلماء من الائمة الاربعة قولا
انه مؤمن حاكم بترك النطق بالشهادتين الذي عليه جمهور الاشاعرة و
بعض محققي الحنفية كما ذكره المحقق الكمال ابن الهمام وغيره من
علماء الامام ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء احكام الدنيا
فحسب اقول واذا كان الامر كذلك فينبغي ان يحمل كلام النووي
على امتناع اقراره مع قدرته وقت مطالبته ولذا اجمعوا على ان
ابا طالب حيث طالبه صلى الله عليه وسلم بالاقرار ولم يتلفظ

مطلب الزاهر

حروفا

حروفا من الملامة والعار مع انه كان عارفا بحقيقة نبوته
عليه السلام لما رأى من الانذار والانوار وثبوت دلائل المعجزات
باستدلاله المعقلي حيث قال لابد من دين اباخرى لجزالة الخلق والتميز
بين النبي والساحر اذ الامر منحصر في هذه الدائرة حيث اكثر
الابرار في المحنة وجمهور الفجار في الدنيا والحاصل ان استنكاره
عند مطالبته مع وجود قدرته مبطل لمعرفته كما في محمد لعدم
اختياره او استحقاق بقي او الكعبة او يرى القرآن في الدورات
ونحو ذلك من الكفرات فانه يحكم بارتداده ويطلاب
اعتقاده لذلك ولا يفيده قصد دفعه القلبي هنالك اذا تقلب
ايمانه كذا قاله بعضهم ان يقال الاقرار حينئذ صار شطرا
ليكون ركنا وجزءا كما قال اصحابنا في الاحرام انه من وجه شرط
ومن وجه ركن ويمكن الجمع بين الاقوال المختلفة والله اعلم وايضا
لو لم يضر ما قاله المحصل لزم ان يكون بعض اليهود والنصارى
مؤمنا عند الله وهو خلاف الاجماع قال تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به اي ما اقروا بنبوته فلم ينفعهم الايمان بالغيب
بالقلب ووجه انيته هنا وقد اتفق اهل الحق وهم الاشاعرة
على انه لا عبرة بايمان بلا اسلام وعكسه اذ لا ينفك احد
من الآخر في الشريعة وان كانا متغايرين في اصل اللغة
فعلم انه باختلال احد من الامرين ينتفي لازم الايمان في
الدارين لكن الحنفية اشتد مبالغة في رعاية الملة الحنيفية
ومن ثم كفروا باقوال واعمال كثيرة نظرا منهم الى ما تعاهد
على الاستخفاف بالشريعة كتعمد صلوة بلا وضوء نجاسة وترك
سنة استخفافا او استقباح سنة كتحريك العمامة
وهو جعل طرفها تحت حلقه وامثالها حتى روي ابا يوسف
رحمه الله وكرع الجاسر الله صلى الله عليه وسلم كان يحب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الربا فما دونه فبعض الجهلة يعتقده أنا ما أحب الربا فسأل
الشيخ وقال الحمد لله إيمانك وآلا فتلك وما يكتب رجع ملك على غير
قياس والثالثة الجائزة وهم أجسام نورانية لطيفة مبرأة من
كدورات نفسانية وظلمات حيوانية مقدرة على أشكال مختلفة
معصومون عن المخالفة بينهم وسائط بين الله وأنبيائه المبعوثين
إلى الخليقة ولكل مقام معلوم ومرام مقسوم وفي حديث مسلم
عن عائشة مرفوعا خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج
من نار وخلق آدم مما وصف لكم وكتب الله ما أنزل الله على أنبيائه
إما مكتوبا في الألواح أو مسموعا من وراء حجاب أو من ملك يسأ
لهم أو هاتين وذلك بأن نعلم أن كلها وحي من الله مشتمل على
أحكامه وأحيائه وأعلامه ويعتقد أن القرآن كلام الله غير
مخلوق لم يزل قائم به آت من حروف وصوت وحد وكتبي
في مبانيه وهو المكتوب في مصاحفنا المحفوظ في قلوبنا المقروء
المتلو بألسنتنا قال الزمخشري وغيره وهو مبانيه كتاب وآيتم
منها محسوس على سبيل التلاوة على أوليس وعشرة على آدم وعشرة
على إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ورسله بأن
يعرف اسم كل منها أنزل إليهم وقاموا به أو حب عليهم وأنهم
معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا وخطأ بشرط التدبر
كرة المآل والتنبه عليه بحسن المثال وهذا الترتيب في التلاوة
ما يقتضيه حكمة عالم الوسائط والتكليف والإفهام لمن الله
وملائكته صلى الله عليه وسلم معترف لا نبي مرسل معلوم لنبينا
صلى الله وفيه إشارة إلى تمكينه في وقت كشوف المشاهدة وا
كتساء في قلب بحر الوحدة حيث لا يبقى فيه أثر البشرية ولا
يشتغل إلا بالله سبحانه أن يزوده في جميع الأوقات
وهذه النسبة الجمعية إلا النظر في تربية أصحابه العلية

بيان كتب

وتدبير مراتب أحوال الأمة المرضية ليجري عليه أحكام القلوب
بعد تحققه في مكان التمكين وليلتئم في صغير فوران كبريا الأنا
أو يتعرف في بحر الفنا ومقام حق اليقين ومن هنا كان يقول
لعائشة أحيانا كلميني يا حميرا واليوم الأحد واليوم المقبل
لا آحاد أيام الدنيا ولا بد لها بعده ولا آحاد لها وتعود وتوجد
الأبد الدايم الذي لا ينقطع وما فيه من حشر الأشباح مع الأرواح
والمحاسبة والمجازاة وموقوف من الصراط والميزان وحوض الجنة
ودوحاتها والنار ودركاتها وقد روي البعث الآخر فكان البعث
الأول هو الخلق بعد العدم وقوله تعالى مصدر وقد يعتبر وقد
يكون دالا وهو ما قضاه الله وحكم به من الأمور كذا في جامع
الأصول وأما العامل إما البعد العهد كقول الشاعر

إذا علم الحي اليماني أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها

أو لشرف قدره وتعاظم أمره لأنه مجاز الافهام وعد الافحام فلا
إبهام لشأنه ثم قدره بالأبد الآتي لخيره وشره أي حلوه ومره
وفي رواية لمسلم وبالقدر كله والمرء مؤتمن في أصل أن يجري بشرحه
وتفاسيره من الكتاب أو من صاحب الكتاب وتنويه الثاني عدم
تكلمه في هذا الباب والله أعلم بالصواب قال المولى معتقدا أن الله
تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله
وقدره وهو مريد لها أتتهي قالت الطاعات بحبها ويرضاها بخلاف
الكفر والمعاصي قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
والإرادة لا تستلزم الرضا وقد قال سبحانه أنا كل شيء خلقناه
بقدر وفي الخبر كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وأم الكتاب
والخلق على صحة قوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولأنه
سبحانه أعظم من أن يقع في ملكه ما لا يشاء أو يشاء ما لا يكون
من الأشياء وقد قيل قدر الخير والشر بمعنى خلق الخلق في

وقدير

الفلسفة هذا وكان العبد يجول الشرق والغرب في أكثر وقوعه
من الطاعات لكان الكفر أجود في الوجود على حلاف مراد المعبود
وذلك أمر لا يرتضيه مؤمن ولا زعيم وزنة وقال الغزالي كيف يكون
الحيوان مسخرا بالاختراع ومصورا من المعلوم والمصور
من لطائف الصناعات ما يتحير فيه عقول ذوي الألباب فكيف
انتهت به باختراعها دون رب الأرباب وهي غير عالمة بتفصيل
ما يصدر عنها من الأكساب هيهات هيهات ذلت المخلوقات على
خالق المصنوعات انتهى فالإيمان بالقدر يرهن القطع بأن ما قدره
الله في أزله لا بد من وقوعه وما لم يقدره مستحيل وقوعه
وكل حادث في العالم فعله وخلقه واختراعه لا خالق سواه ولا
محدث إلا إياه خلق الخلق وصنعتهم وأوجد قدرتهم وحركتهم
قال الله تعالى خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون وصح
من الآن في الله وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رواه الترمذي
قال كان الله ولم يكن قبله شيء في الذكر من شيء ثم خلق الله السموات
والأرض ثم إن الله تعالى خلق الخلق على ما علم منهم وعلى ما قدره
عليهم قال تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر أي بحسب ما قدرنا
فقول بعضهم إن موضوعا من لم يوضع بقضائي لم يطلب
وأسوائي ثم القضاء هو الحاكم بنظام جميع الموجودات على
ترتيب خاص في أم الكتاب أولا ثم في اللوح المحفوظ ثانيا على
سبيل الإجمال وأما العدر وهو متعلق الإرادة بالأشياء أوقاتا
فآحادها تفصيل مقتضى السابق بإيجادها في الموارد الجزئية السماة
بلوح المحو والإثبات كما يسمى الكتاب بلوح القضاء واللوح المحفوظ
بلوح القدر وجه تحقيق كلام القاضي البيضاوي فذكره
القدريون القضاء في باب الكتاب أو لكون الإيمان بالقدر
مستلزما للإيمان بالقضاء ولعل الأوجه أن يقال إن اختيار

لفظ القدر أو كل شيء خلقناه بقدر وقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا
مقدرا وذكر الواحدي أن القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل أو
العكس وقال أبو عبيدة القاسم بن سلام رضي الله عنه حين أراد أن لا يدخل في الكلام
وقيل الطاعون أيضا من القضاء قال أو من قضاء الله لا قدره أي هو
القدر الذي يكون قضاء يجوز أن يرفعه الله فإذا قضى لا رد لقضائه
التقدير والقضاء الخلق قال الخبري في النهاية القضاء والقدر أمران
متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر كان أحدهما بمنزلة الأساس
والآخر بمنزلة البناء وقال بعضهم مثل هذا بأن القدر هو الأصل للشيء
والقضاء بمنزلة اللبس وقوى ما ذكره الحكيم الترمذي أن الكاف
في اليد وعلم ثم ذكر ثم مشيئة ثم تدبير ثم تقدير ثم إثبات في اللوح
ثم إرادة ثم قضاء فإذا قال كن فكان فهو على الهيئة التي علم فذكر ثم
شاء فدبر ثم قدر ثم أثبت ثم قضا فتعلم منه أنه ما من شيء حيث
استقام في العلم الأزلي إلى أن استقر باللوح ثم استبان في عالم الكون
الا يتعلق به أمور من الله سبحانه وقال بعض العارفين أن القدر كتقدير
النقاش الصورة في رأسه والقضاء كرسمه تلك الصورة للمعلم
بالأسلوب ووضع التلميذ الصبغ فيها متتبعا لرسم الأستاذ
هو الكسب والاختيار الجزئي وهو في اختياره لا يخرج عن رسم
الأستاذ وكذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء
والقدر ولكنه متردد بينهما فتدبر لتعلم أن كل فوز منه فضل
وكل نقمة منه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو أعلم بأحوال
خلقه منهم قال تعالى هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذا أنتم
أجنة في بطون أمهاتكم وقال ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله فالمعنى فمنكم من هو كافر في علمه
ومنكم من هو مؤمن في علمه كما في حديث خلقت هؤلاء للجنة
ولا أبالي وخلقت هؤلاء للنار ولا أبالي ومن ثم قال بعض العلماء

وقال عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن إذا لم يقدر الله تعالى لهم ذلك

يجب الكون عالما بكونه في صفاته ومن لم يعلم افعاله ثم اعلم ان الايمان بالقدر على قسمين احدهما الايمان بانه استولى علمه بفعل عبيده من خير او شر وما يجازيه عليه وانه كتب ذلك عنده في اللوح وامضاه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه والثاني منهما ان يعلم ان الله تعالى خلق افعال عباده كلها من خير او شر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وهذا القسم ينكره القدرية والاول لا ينكره منهم الا القليلون وكفرهم بانكاره كثير ونحن نخالف حيث لم يكفر العلم القديم والاكفر كما نص عليه الشافعي رحمه الله واحمد وغيرهما ثم الخير ما يصلح به حال الرجل اما يرغب فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يقل مرغوبا فيه كالعلم او عند كالجهل او مقيد يكون بالنسبة الى احد خيرا والى اخر شرا كالمال وكما ان الخير ضربان كما ذكرنا فالشر ضربان وهي النجاة عن العقوبة ودخول الجنة ثم مشاهدة الجمال الاحد ومطالعة الجلال الصمد وذلك يتوقف على اربعة اشياء احدها الايمان والعرفان وحسن الخلق والحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وجسمانية وهي الصحة وحسن الصورة وطول العمر والعبادة وخارجية وهي المال والجاه والاهل والنسب كذا الشر على هذه الرتب ثم اعلم بان الايمان بالقدر يستلزم العلم بستة مجملات الخ الان اثبات المقدورات واحكامها المختلفة على ما هو حقها في ازمنة وامكنة مخصوصة بدليل توحد الحكم بتقدرها المقتضي لتوحيد المقدر لها ويستلزم ايضا العلم بصفاته كصفة علمه ورحمته على العالمين وآثار قدرته وانوار حكمته للمحاسن وقبح ونفوذ قضايا فيهم طيعين او مكرهين والعلم بكمال صنعه وافعاله العليه وان الحوادث مستندة الى الاسباب الاصلية فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر ولا يبعد عن العارف

ان الله قدر وجود الكائنات بمظاهر تجلي الاسماء والصفات فالكل ذرة من الذرات لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتهليل والتمجيد تعرف الله وحده الا على ما اولاه من مظهريتها للصفات الجمالية والصفات الجلالية فالاشياء كلها معاد بريء اسماء الله وصفاته وورد ان الله فاته لا يسعها الا قلب المؤمن المنور بتجلياته في الكلام الالهي والحديث القدسي ابعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد قيل القلب عرش الرب وقال العوارف قدس الله سره لو وضع العالم الى الموت في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس ولعل من ههنا قيل ان الانسان هو العالم الاكبر فتدبر ولا تنظر بعين الحقارة الى الاكبر والاصغر وقد كتب الحسن البصري الى الحسن بن علي رضي الله عنهما يسأله عن القضا والقدر فكتب اليه الحق من علي من لم يؤمن بقضاء الله وقدره وخيره وشره فقد كفر قال الله العافية ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر وان الله تعالى لا يطلع استكبارها ولا يعفو بعفلته لانه تعالى ما املاكم ليهلكم قادرا على ما افترض عليه فاذا عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما عملوا واذا عملوا بمعصية فلو شاء لحال بينهم وبين ما عملوا فاذا لم يفعل فلسبق الذي جبرهم على ذلك ولو جبرهم الله تعالى على الطاعة لاسقط عنهم الثواب ولو اجبرهم على المعصية لاسقط عنهم العقاب ولو اهلهم لكان ذلك عدلا في القدرة ولكن له فيهم المشية الفاصلة فيهم فان عملوا بالطاعة فله المنة عليهم وان عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم والسلام قال الصادق فمن يوحد من هذا الحديث تكفير القدرية بانكارهم القدر لانه جعل الايمان به من جملة اركان الدين التي يكفر منكر واحد منها ويشهد له قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وخبر القدرية محجوج بهذه الاية والاشبه بعدم كفرهم لتعارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم فلهم منع عدم انتهي والصحابة الذين هم جمهور المتكلمين
والفقهاء أن اتباع المجتهدين انما لا يكفوا احدا من المخالفين الا بانكار
ما كان من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الاجسام فان المعاد
وعلمه متعلق بالجزئيات والكليات بخلاف ما اذا لم يكن ضروريا انه
كما يقول المعتزلة ان الشر غير مراد له تعالى وان القرآن مخلوق وغير
وامثاله الا اذا اريد بالمخلوق المختلق فان قائله يكفر لا لخلق وذلك
التفصيل لان الجهل به تعالى من بعض الوجوه لا يكفر هذا
واعلم ان الايمان لا يشترط فيه الاستدلال والبرهان بل يكفي اعتناء
جازم في ذلك العرفان او الخبار الذي عليه السلف والائمة الا ترى
ان اباءهم من الخلق صحة ايمان المقلد واما استدل منع الصحة عن الا
شعري امام السنة فكذب عليه كما قاله الاستاذ ابو القاسم
القشيري وايضا لما فتح الصحابة رضي الله عنهم اكثر البلاد
مثل ايمان عوامهم كايمان العرب من اقوامهم وان كان بعضهم
تحت السيف او اسلم متبعا لغيره ولم يأمروا احدا اسلم تردد
نظره ولم يطلب منه من دليل بعد يقينه واما خلاف الباقلا
والاسفرائيني ابي المعالي مبني على ما تابعهم عليه
المعتزلة ومن العجائب انه يشترط لصحة الايمان عالم
بمعرفة هؤلاء الاعيان وهم افهم من تلقوا عن الله واخذوا
عن رسوله واتبعوا سنته وطريقته وتلمذوا شريعته واما
البراهين التي حررها المتكلمون ورتبها الجدليون فانما
احدثه المتأخرون ولم يحضر في شيء من ذلك السلف الصالح
ومن ثم اختار القرافي وغيره ان الدين لا اهلية لهم لعلمها
انهم لا يحسنون فيها اي يحرم ذلك عليهم لحاقة ان يشغلها
في ساعة لا يحسن الانتفاع منهم ولذا قال الشافعي ان فرائض
جميع المعاصي ما علمه الكفار هو قلت من ان العاصي من علم

الكلام هو امع انه لم يقل ان يجزي مقلد في الايمان بالله سبحانه
وانا نجد كلام العوام محشوا بالاستدلال في مقام المرام واما ما نقل
بعضهم من ان الاجماع على اثم المقلد يترك الاستدلال للحصول
على الاستدلال بالآيات المنصوبة في الآفاق والانفس واخلاق
الاجرام التي هي الباهرة عند ارباب الكمال فلا صحة عند الكفار
والجهال اما ترى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات
والارض ثم اعلم ان جماعة من الحنفية ذهبوا الى ان ايمان خبر مخلوق
وبالجمع صرح بعضهم وكفر من قال بخلقه ولعله مبني على ان التصديق
لم يحصل الا بالتوفيق او بما اثبت استدلالا في مقام التحقيق
كما قالت اولئك كتب في قلوبهم الايمان واما يسبب الا لفيه
استدلالا اعجازا يحدث دخل تحت كسبه ما يسمى اختيارا واجريا
فيكون نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالايمان
من حيث انه فعل الله غير مخلوق بل هو فضل وهبي ومن حيث
انه دخل تحت اكتساب قلب العبد فهو امر كسبي وهذا اقرب
من اصطلاحات الصوفية في مقام الجمع والفرقة وهذا القول
بالتفرد به ابو حنيفة من السلف الصالحين بل نقله الاشعري
عن احمد وجماعة من المحدثين ومال اليه الكلي وجعله بان المراد بما
لا يمانع ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن فان ايمانه هو تصديقه
في الازل بكلامه القديم الموجود وحدانيته وليس بتصديقه هذا
محدثا ولا مخلوقا فمعالي ان يقوم به حادث بخلاف تصديقه لرسله باظهار المعجزة فانه من صفات الافعال الحادثة والزائلة
فان الاستمرار يؤدي ذلك الى صفة القديمة وهي حادثة عند
الاشاعرة فتنبه عند عند الماتريدية ولا يخفى بعدهم من تقييد
هذا المعنى بما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن وهو غير مخلوق تفطنا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم الايمان وان حكما شرعيا مع الجزم والفضلة والامنا والجزم
وغلبة الحال وتقرير ذلك بما حكم النكاح ونحوه من العقود في
الاصح الذي وقف منع جماعة من العلماء الاعلام وتبعهم ابو حنيفة
واصحابه الكرام ان لا يعقل احد انا مؤمن ان شاء الله وآجازه
كثيرون قال السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين
الاشاعرة وهو قول سفيان الثوري وقال الطيبي في شرح
مسلم عن اكثر اصحابنا المتكلمين ان لا يقول انا مؤمن مقتصرا
عليه بل يضم اليها ان شاء الله وعن الاوزاعي وغيره التوريع
وهو حسن اذا نظر الى انه حاذم في الحال ومن قال
ان شاء الله اما للتبرك او للجهل بخاتمة الاعمال قال ابن حجر
ووجه جوازه انه ليس المقصد بالاستثناء فيه الا التبرك
اتباعا لفعله مثلا ولا تعليق لشيء في فاعله للقطع الآن
بان الله فاته جزم طلب الاستثناء حينئذ قطع الوصول
وقد صرح به في لمعة خلق المسجد الحرام ان شاء الله مع ان جزمه
مثلا يقطع التصديق بثبوت المعنى وفي صرف الامور كلها
لمشيته تعالى ولا يخفى انه خلط بين الاستثناء لتعليق
المستثنى من الآتية الاولى عند فعله او وعده بعود لقيد
الاستقبال وهو مما لا يخالف فيه احد من ارباب الكمال
وبين الاستثناء المتبرك الذي هو الذي يقطع الحصول كما في
الآية الثانية اعلم بانه لا يجب عليه شيء من الافعال واما
الكلام فيها يكون واجبا حتما في الحال وقابل للزوال
في الاستقبال وان الاول ما ذا من الافعال والظاهر انه لا
يستثنى ليكون الجواب على طبق السؤال والسابق ما وقع
بسؤاله الانصاف بالايمان في زمان الحال اذ من المعلوم

ان احدا لم يطلع على الحال كذا لا يجب الاستثناء فيه قطعا
الوقوع اصلا لانه اذا سئل انت مكي او مدني او جاهل او عالم
او شاب او طويل او يقال ان شاء الله وكذا اذا سئل ان الله واحد
ومحمد نبي فلا يقال نعم ان شاء الله كما نقله النووي في تصديقه
والحال في ضميمة ولذا ما يرد في توجيه سنده ان تركه ابعدت
التهمة عند الجزم في الحال وتبقى بر انه فقد غير التعليق
وربما اعتاد نفسه التردد في الايمان لكثرة استعمال النفس
بواسطة الاستثناء بتردد ها في ثبوت الايمان واستقراره
انتهى واجاب عنه ابن حجر بما لا طائل تحته فتدبر ولعل ما
مر من الاستثناء عن بعض السلف مبني على ندرة وقوعه انه
يكون واحدا في المائة من حيث قال الغزالي ومن الناس من يقول
انا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ومن سمع قال البخاري
من ابى ملائكة او درك ثلاثين من صحابيا كلهم يخافون النفاق على
نفسه ما سمع من احد يقول ان ايمانه على ايمان جبريل وميكائيل
لان ايمانهما مقطوع بهما لعصمتهما واما غير المعصوم فهو غير
جازم الا بحسب الظاهر لما يحقق السابقة واللاحقة غير
معلوم الا عند المطلع على السرائر ولذا ما سئل ابو يزيد البسطامي
احسن او ذنب الكلب فقال ان مات على الايمان فهي احسن منه
والا فذنب الحيوان خير منها وعند السادة الشافعية خلاف
غريب في الكافر فقال بعضهم مثلا هو كافر ولا يقال ان شاء الله
ومنهم من يقول هو كافر ان شاء الله قال فاخبر عن الاهانة
التي هي الاتيان بافعال الاكفار او المراد بها ابطان الاسلام
والاعراض او الاخلاص فانه غاية الايمان حتى قيل الا
خلاص تصفية العمل من طلب عوض وكسب عرض وتخليصه
من الرياء والسمعة وقد طوا وعرض والتحقيق ان حجر حيث قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي هو للعهد الذهني المذكور في الآيات الكثيرة من القرآن
من الله بن احسن الحي وهل جزاء الاحسان الا الاحسان انتهى
ولا يخفى ان المراد بالحديث المعنى الاخص من اداء الاحسان كما لا
يخفى على ارباب العرفان مما سيأتي في احياء جبريل ما يكون شافيا
كافيا في سيادة الدين للاحق واداء مقام المشاهدة او المراقبة
على النزول في الامكان قال ان تعبد الله كانك تراه صيغة
غاية الخضوع ونهاية الخشوع كما يقتضيه مقام الادب عند
سمو الرتب والمعرفة بجلال الكونك مشتملا بمن ينظر اليه ولم
يلتفت الى ما سواه فيكون فانيا عن نفسه باقيا ببقاء مولاه وهذا
من جوامع الكلم فان العبد اذا اقام بين يدي سيده معاينا له
في حقوقه لم يترك شيأ من تحسين محله فاخذ منه ما قرر عليه
في حالة وهذا المعنى موجود في مراعاة العبد مع عدم رؤية الله
فينبغي ان يعمل بمقتضاه فان لم تكن تراه اي مثل الرؤية المعتبرة
فانه يراك اي كن بحيث انه يراك او فلا تفضل في العمل فانه يراك
ففيه الحث على الاخلاص في الاعمال ومراقبة العبد ربه في جميع
الاحوال قال القشيري لا تتم المراقبة الا بعد تحقق المحاسبة وقال
بعض العارفين الاول اشارة الى مقام المكاشفة ومعناه ان
اخلاص العبودية من رؤية الغير المعتبر عنها بالانانية ببعث
ادراك القلب عيان جلال الرب والثاني الى مقام المراقبة
في الاعمال وحصول الحياء من العلم باطلاع الجلال وهما ثمرتان
الحالتان من ثمرة معرفة الله وحبه ولذا جاء في خبر آخر
تخشى الله كانك تراه فعبر بالخشية عن الفعل مجازا عن السبب
باسم المسبب او الحالة الخشية اعم من حالة العبادة فينبغي
ان يكون المراد انما في هذا المقال فانه مقام الكمال
ولا يبعد ان يقال معنى قوله انك ان تكون عبدا في جميع

الاحوال ابوصف الخشية في الحال والمآل لتنال احسن المقال
وقد سئل ابن عطاء افضل الطاعات فقال مراقبة الله
على دوام الاوقات والحاصل ان الاولى ان يراقب ظاهرا وباطنا
وقيب ما ظهر لك هذا اولى معناه فان لم تكن تعبد الله كانك
تراه فاعبده كما تعبده تراك فانه خطاب بين لا يخفى على ذوي الالباب
وراك وامامن وجهه بعض الصوفية من ان المعنى فان لم تكن
ان تكون فانه تراه واقعا فلا يساعده اثبات الالهية لنفسه
مع عدم ملاءمته لما بعده من قوله فانه يراك وانما يتمثل
هنا صدقت لان الاحسان هو الاخلاص وهو كما سوا
الله فيما اطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء في
الحديث المسلسل الدال على الاخلاص بسر من اسراري استودعته
وعنه قلب من احببته من عبادي كذا قيل وفيه بحث ظاهر
فالاولى ان يقال انه سقط من بعض الرواة نسيانا او
اختصارا كما وقع في بعض روايات صحيح مسلم وشرح
السنة مشهور واما ما وقع في شرح ابن هبيرة هنا من قوله
قال صدقت فلا يوجد في اصل من الاصول المعتمدة ولا في
نسخة من الشروح المعتبرة نعم رواه الترمذي في جامعه
وقد صدقت في المواضع الثلاثة وقيل النكتة في تركه على الاقل
صحح من الرواية لانه لما صدقه بالبعض علم انه صدقه له
في الباقي واما ما قيل من انه في الحديث دلالة على ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممكنة فمردود عليه فان كان التشبيه في البين
تمنع من ارادة هذا المعنى واما تقرير ابن حجر قوله و
تشبيهه بمثله واشكاله في الدنيا مثلا غير لائق فغفلة
ليس الكلام في الامكان العقلي والحديث الذي هو المعتمد
في الدليل النقلي يشير الى انه لا يكون في الدنيا بل انه يختص

تحقيقه بالعمل بموجب هذا الاحسان الذي هو المشاهدة او المراقبة ليس الا الاحسان في الجنة بالرؤية والزلفة كما يشير اليه قوله فما المسؤول عنها اجزا الاحسان الا الاحسان قال فاخبرني عن الساعة اي عن قيام الساعة كما صرح به في رواية سلم اي وقت وقوع القيمة وهي جزء من اجزاء الازمنة عبر بها عنها او ان طال زمنها اعتبارا بالاول فانها متى وقعت بغتة او لسرعة حسابها او وقوع العكس لطولها وهذا باحد الاقوال اجهل السائلين اولا بحسب الحقيقة كسائر عند الخلق ولبس المراد بها الساعة المتعارفة عند اهل الهيئة وهي جزء من اربعة وعشرين جزءا من اجزاء النهار والليل ثم انها كما تطلق على القيمة وهي الساعة الكبرى تطلق على اهل القرن الواحد من الموت والفنا وتسمى الساعة الصغرى كما في قوله صلى الله عليه وسلم حين سألوه عن الساعة فاشار بيده الى اصغرهم ان يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم اي المراد به انقضاء اعمارهم ولذا امتنان اليهم وعلى موت كل واحد وهي الساعة الصغرى وقد حيث من مات فقد قامت قيامته ثم الساعة الكبرى المراد بها القيمة كما هنا وهي بالنفخة الثانية وقد جاء بعدها النفخة الاولى فانها ايضا تقع بغتة في ساعة واحدة تمحي من بنا ولقمة لا مية وعلى بعيد وهو المراد بقوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها فانا المسؤول عنها اي عن وقتها والعائد الى اللام هو المستتر فيما اذا سالت السائلة عن زيد وسالت عنها زيدا اي ليس الذي يسئل عن الساعة باعلم من السائل اي عنها في ان يكون عالما بان ما في حيز من امور الساعة من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله على سبيل الكفاية لما عرف ان المسؤول منه يجب ان يكون اعلم من السائل فلا يخالف ما يلزم من نفي الاعلمية في اصل العلم عنهما مع

باول حالها

انهما مستويان في عدم العلم بها ومساق الكلام يقتضي ان يقول لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل عنه ليفيد العموم ان المعنى على سائل ومسؤول مستويان في هذا الامر المجهول هذا خلاصة ما حققه الطيبي فان قلت فلم سأل جبريل عنها مع علمه بان عنده ما لا يعلمها قلنا الجواب انه استنبههم لذلك على انه ليس له الجواب عما لا علم له به في هذا الباب وهو عدم الاستحياء من قوله لا ادري الذي هو نصف العلم كما انهم علموه الجواب عن سائر ما علم به في هذا الكتاب وهو جبريل الا عنه مما قد سلف له بحسن السؤال الذي هو نصف العلم ثم العلم على الوجه الاحكم والاسلوب الاتم وقد روي عن علي كرم الله وجهه وابرد ها علي كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال بعض السلف اذا اخطا العالم فقال لا ادري فقد اصيبت مقاتله وقد قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وفضل الرسل لا علم الرسل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن معنى قوله فما خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لا ادري ثم ذهب فجاء فقال ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وسئل مالك عن اربعين مسالة فاجاب في اربعة منها قال في لست ومثلا بين لا ادري قال فاخبر في عن امارات يوم القيمة اي علاماتها قال لئن عن علاماتها فاقرها واراد بجنسها اعني علاماتها الدالة على اقترابها قال ان تلد الامة ربتها اي سيدتها او سيدها والتانيث باعتبار النفس في بعض اليتها بعضها او بعضها وفي رواية ربتها اي سيدها وفي اخرى بعلها بمعنى سيدها ومنه قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين فمن شم احسن ولدها وذا قابل المعنى ما الكلام وراها

اي تباع الارض افضل فقال لا ادري حتى اسئل جبريل فسئله فقال لا ادري حتى يسئل اهل مكة فذهب فاتاه جبريل فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض اتاجد وشرها اسواقها رواه البزار وحاصل النبي صلى الله عليه وسلم ص

لاجل انها سبب عتقها او ولاءها بعد سيدها وعدم تأثيمها
لاجل الادب مع الله تعالى وهذا اشارة الى قوة الاسلام والمسلمين
وآستيلائهم على الكفرة والمشركين فتكثر السراري حتى تلد السرية
بنت سيدها وهي في حكم سيدها وهي من علامات الساعة لان
بلوغ الغاية منذر بالانحطاط المؤذن بقيام الساعة وقيل
اشارة الى كثرة بيع السراري لفساد الزمان وقلة اهلها
حتى يتعهد المرأة امة جاهلا بحالها وقيل عبارة عن كثرة
العقوق واضاعة الحقوق حتى تعامل الوالدة امتها معاملة
السيدة امتها من المهنة والمهانة وفي رواية ان تلد المرأة
وخبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا او المال فيضا
او كناية عن بيع السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو
لا يدري وتناسبه رواية مجيء زوجها والتصديق
ما ذكره الطيبي من انه اشارة الى ان الاعزة تصير اذلة
لان الام مربية للولد ومدبرة لامره فاذا صار الولد ربا
سيما اذا كان بنتا يتغلب الامر كان العربية الآتية تدل
على عكس هذه القضية وهي ان الامة تتغلب على اهلها
فلا يلم المعطوفات آنفا في وجوده ما ورد من امة اذا آنت
الامانة ووسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قال الطيبي
قوله ربتها اي سيدتها ومعناه ان يكثر السراري حتى تلد
الامة الرقيقة بنتا لسيدها وعند السيد في معنى السيد وقيل
يكثر بيع السراري حتى يتزوج المرأة امها او تستعبدها
جاهلا بانها امها وقيل غير ذلك وقد اوضحته في شرح مسلم
مع الادلة وجمع طرقه وان شرى اي تشتهر او تعلم خطاب
عام لمن يصلح لبلوغ الخطاب مبنيا على الغالب من رؤية
عبيد الحفاة بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل في رجله

الصراة بضم اوله جمع عار وهو من لا شيء على جسده كذا ذكره
ابن حجر والظاهر ان المراد بهم الصراة العربية وهم الزنوج
لهم ناعية استعارة العورة المعالة بضمتين اللام اي الفقراء
واصله قوله بضمتين جمع عائل من عال اذا افتقر ومنه قوله
فيها ووجدك عائلا فاغنى قال المظهر قوله العالة اي الفقراء
ومعناه ان اسافل الناس يصيرون اهل ثروة ظاهرة
رعاء الشاء بكسر الراء والمد جمع راع والشاء اسم جنس
للشاة فالمعنى حفاظ الغنم وفي رواية لمسلم رعاء البهم
بضم الموحدة جمع بهيم بفتحتها صغار الضأن والمعز وفيه
غاية التحقير بالغنم وفي اخرى للبخاري رعاء الابل البهم
بضم اوله جمع مبهم بمعنى الاسود الصرف على انه نعت
للضأن او المضاف اليه فان قيل القضية منحرة لا منفعة
فكيف الجمع بين الروايات المختلفة فالجواب ان صلى الله
عليه وسلم جمع بينها فنقل كل راو ما ثبت عنده حفظها او
حدث الاختلاف بسبب نقل المعنى عند تساوي المبنى
او بتأخر احد الروايات في السماع ينطا ولون في البنيان
يتباهون في رفعه ويتفاخرون في حسنه وهو معمول
ثان ان حملت الرؤية على البصيرة او حال ان جعلتها
على الباصرة والمعنى ان اهل البادية واشباههم من اهل
العالة تنبسط لهم الدنيا فيتوطنون البلاد ويبنون القصور
المرتفعة ويباهون العباد فهو اشارة الى تغلب الاراذل
وزوال وتقدم الارباب الكمال وتولي الرياسة من لا يستحقها
ومعالي السياسة بل لا يحسنها ومن ثم عد من اشراط ان
يضع الاخيار ويرفع الاشرار ومنع ابناء الاحبار
الى تقوم الساعة حتى تكون اسعد الناس بالدنيا لكع بالكع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او ليتم ابن لتيم وبالغ في رواية في تخفين ميم نوصفهم بالتقديم بكم
او جهله لا يسمعون كلام الحق ولا يتكلمون بالصدق واعلم ان بين
الامارتين من الامارات مع كثرة العلامات ما ورد في الروايات
لجلالة خطبهما ونباهة شأنهما وقرب وقوعهما ثم انطلق اي
ذهب الرجل فلبثت اي مكثت ومكثت ادرى اي الرجل ملياً بفتح
فكسر فتشديد بحتية اي وقتاً طويلاً وهو ثلاثة ايام كما في رواية
ابي داود والترمذي قال الخطابي قوله ملياً هو بتشديد الياء اي وقتاً
كثيراً وكان ذلك ثلاثاً صريحاً في رواية لابي داود والترمذي
وغيرهما انتهى هذا هو العالم رواية ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ذكره في المجلس اللهم الا ان يقال انه لم يحضر في الحال تمام
اخبار الصحابة ثم اخبر عمر بعد ثلاثة ذكره في شرح مسلم على ما
نقل بعض الشراح واخبار ابي هريرة هو قوله فامر الرجل فقال النبي
الله عليه وسلم رُدّوه فاخذوا ليردّوه فلم يروا شيئاً فقال هذا جبريل
الحديث وقال انه هنا في رواية ابي داود والترمذي وغيرهما
انه لبث ثلاثاً وظاهره انها ثلاث ليال أستقي وهو مخالف لما نقل
عن شرح مسلم ثم انه حمل لبث في حديث الاربعين مثلاً
ثم قال وفي رواية فلبثت احياراً من نفسه وهو مخالف لما عليه
النسخ المصححة اذ كلها بلفظ المتكلم ثم رأيت في شرح الغاية
كما اني قال الشيخ محيي الدين هكذا ضبطناه لبث احرفاً
مثلثة من غير تاء وفي كثير من الاصول المحققة لبثت بزيادة تاء
المتكلم وكلاهما صحيح أمتي ولا يجوز ان يرجع الى منبطه مخالف
لسائر الاصول في متن مسلم ولعله اعتمد في ارجعيته هذا على
ما اتفق عليه لانه اصح سنداً واوضح معناً اما لبث بضمتين
لا ماضي الغايب فيحتاج الى تكلف بان يقال فيه التفات او هو
ضمير الى جبريل او النبي صلى الله عليه وسلم والكل بعيد الاول

هو المنذر السوء ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر
أتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فان الامارات الساعة
فيهم والغيب في الثالثة الخمسة او قتله والفرد واهو بشر اهل ملك
وهذا العدد يلقي في الشركة على ان اسم التفضيل كثيراً ما يراد به اصل
الفعل مع ما يقتضيه مقام الادب من التفويض الى علم الرب
ثم الى علم الرسول ليتوصل به الى حقيقة سؤاله وحقيقة مأموله
فان ادب التلميذ الاساءة استاذه من سئل عما يعلم يقول في جوابه
انت اعلم فان سماع الحكمة من لسان لقمان احلى واحلى قال قائله
جبريل جزاً شرط مقدر اي اذا كنتم العلم وقومتم الامر الى اهله
ورسوله وراعيتم الادب في جواب سؤاله فان ذلك الرجل جبريل
جاء لتأويل الاخبار اي لتفتقر بعضكم ذلك سبب الاخبار بان جبريل
هذا الى وقد سبقت الحدوة في حوالة امر رسوله اعلم والغاء فصيحة
كما افصح عن شرط مقدر فقد بدر وقوع في اصل امر فانها
جبريل وهو مخالف للاصول المعتمدة ومتون الطرق المعتبرة
مع كونه ليس من الرواية لا وجه له من الدراية ثم اعلم ان جبريل
بكسر الجيم والذي اشتهر الروايات والكرة الرواة وصحفا فتح الجيم
وكسر الراء مع زيادة همزة بعدها وبدونها اكلم جاء الرسول
كان ذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام يعلمكم دينكم
وفي رواية ابن حبان يعلمكم امر دينكم اي مقرراً امر دينكم بطريق
السؤال والجواب ليتمكن في النفوس اتم التمكن في مقام
الصواب كان الجهول يعد الطالب اعرق المنساق من غير الغيب
واشار الى ان الاسلام والايمان والاحسان هو الدين الكامل من
سبب الاديان هذا وجبريل ملك متوسط بين الله ورسله وقد
جاء الملك ان يتمثل للبشر فيراه حساً قاله البيضاوي
وقال بعض المحققين والذي التوسط ان الكامله تقتضي

alukah.net

تنتفي المناسبة بين المخاطبين فاقتضت الحكمة توسط جبريل
ليناسب الوحي بوجهه الدعوة عالم القدرة من الله سبحانه للعباد
وهو بيا اوتي اللوح ويلقيه بوجهه الدعوة عالم الحكمة الى العباد
عهد النبوة فربما ينزل الملك إليه بصورة البشرية فيورد وجه الرب
على القلب في لبسة الجلال وآية الكبرياء ويأخذ بجامع هذا
سرى عنه وقد نزل ملك فذ الروع كما في المسموع وهذا معنى
قوله وأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد
وعيت ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
رواه مسلم ورواه البخاري ايضا فذكر الركن لكن مع تغيير
يسير بان ظاهر رواية البخاري انه لم يعرفه الا في الآخرة الامر
ورود ما جاء في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي حديث
صحيح لابن حبان والذي نفسي بيده ما شبهته على مذ انا في
قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى ثم لم يخرج البخاري عن عمر
شيئا وانما اخرج هو ومسلم عن ابي هريرة نحوه والحديث متفق عليه
معنى وكان الاولى ان المصنف يذكرهما اتفاقا عليه عن ابي هريرة
والله اعلم بقصده في هذا المبنى وهذا الحديث متفق على عظم موقعه
وجلالته وكاد ان يكون مدار الاسلام عليه وهو حقيق بان سمي
ام السنة كما سميت الفاتحة ام القرآن لتضمنها لجمل المعاني المذكورة
وكيف لا وقد ضمن الدين كله فيما لو لم يكن في جميع الاربعين الباقية
من سيد المرسلين منه لكان كافيا باحكام الشريعة وسائر
مبانيها القواعد الطريقة والحقيقة والله سبحانه اعلم قال ابراهيم
الخواص لي العلم بكثرة الرواية وانما العالم لمن اتبع العلم
واستعمله وان قوي بالسنة وان كان قليل العلم الحديث الثالث
عن ابي عبد الرحمن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
نشوء بمكة وهو ابن اربع وثمانين بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر

ورتبا يرتقي النبي صلى الله عليه وسلم
الى الرتبة الملكية ويترقى عن الصورة
البشرية صح

وافق في الاسلام سنة

دفنوه غير معروف قال ابن سيرين كانوا يرون انه اعلم الناس
بالمناسك بعد ابن عفان وقال ابو اسحق الهمداني كما عند ابن ابي
شيبة في مبتدئه اخبره ابو سلمة ابن عبد الرحمن فقال اعركان عندكم
ابن ام ابنه قالوا لا اعرف قال ابو سلمة اعرف كان في زمانه
لقد نظر ابن عمر كان هو زمانه لبن لا نظير روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وثلاثين حديثا كان
واسع العلم كثير الاتباع وافر الصلاح كثير الزهد في الدنيا
اعتزل الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية ورعا منه لما
بانت فئة الباغية منهم على احدهم فتاله مع علي كرم الله وجهه
قبل وذكر له الخلافة يوم التحكيم فقال بشرط ان لا يجري بحكم
ثم روى عنه عمرو بن العاص لما رأى انه لا بد له ان يولي سئلت
ان استخلف وليكن من مناقبه ما رووه انه اخته حفصة ام
المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عبد الله
رجل صالح لو انه يقوم الليل فلم يترك قيامه بعد
جابر ما سلنا الامن نال من الدنيا ونالت منه الامر وأسند وأول
الحج بالحج ايام الفتنة وبعدها فحج ستين حجة واعتمر الف
عمرة وحمل على الف فرس في سبيل الله قال نافع مولاه اعتق
الف رقبة واربد وكان ارقاؤه يقبلون على الطاعة ويلازمون
المسجد والعبادة ليعتقهم فخيل له انهم يحبونك فقال
من حدثنا بهذا لنحذه عنا له وروى ابن الزبير عن ابيه قال
اجتمع في الحجر معاوية وعمرو وعبد الله ابنا الزبير وعبد الله
بن عمر فقال الزبير ليتمنى فقال عبد الله ابن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة
والعرفة واما انا فاتمنى ان يوجد عني العلم وقال معاوية
اما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين حاجي بيت طاعة وكعبة
بيت الحيين وقال ابن عمر اما انا فاتمنى المغفرة قالوا فالله اعلم

ولد قبل الهجرة بسنة اسلم
مع ابيه بمكة وهو صغير وقيل
قبله ولم يشهد بدرا وكان
عمره عام احد اربع عشرة
سنة فاستصغره صلى الله
وسلم في عام الخندق بلغ
خمس عشرة فاجاز صلى الله
عليه وسلم لم يتخلف بعد
عن سرية من سرايا رسول الله
صلى الله وسلم وقال رسول
الله صلى الله وسلم لحفصة
حفصة ان اخاك رجل صالح
لو انه يقوم الليل فلم يترك
قيامه بعد
الحجر

ما عفوا ولعل ابن عمر وجد خبرا له وسبب موته ان الحجاج سمه عليه
حين قال له ابن عمر بعد ما أخر الصلوة جدا ان الشمس كانت نظرا
فقال لعنهم الله ان اضرب الذي فيه هناك فقال له عبد الله
ان تفعل فانك سيبلغ سلطانك ما تغير عليه فامر رجلا فطعنه برمح
رجحه فرجحه في الطواف ووضع الرمح على فخذه فمرض منها اياما ومات
ودخل الحجاج بعوده وقال من الفاعل فقال وما تصنع به
قال اقتلني الله ان لم اقتله قال لست بفاعل ولم قال لان الذي
امرت به ورد وعد الله قال فمن قتلني الذي امر بادخال السلاح
الحرم ولم يكن يدخل فاوصى ان يدفن في الحل فلم تنفذ
هذه الوصية لاجل الحجاج فدفن بفخ وهو بئر يطوى في مقبرة المهاجرين
وقيل بفخ في الناموس الفخ حجارة دون ثم ان كرر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رهبة حالبة
في الاسلام اي اساس الاقتباد للشريعة والاستسلام
للحقيقة على خمس او خمس قوائم او دعائم ورجح بهم
عبد الرزاق في روايته او خصال او قواعد وفي بعض الروايات
على خمسة بالتأنيث وفي رواية لمسلم اي الاركان او اساسا
او اصول وعليها انما حذف التأنيث اسما العدد اعتبارا بكون
مذكرها بالتاء وتأنيثها بسقوط التاء اذا كان المميز مذكورا
اما اذا لم يذكر فيجوز فيهما الامران كما صرح به النحاة
في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي
عشرة ايام وبحديث صم رمضان واشهرا من كل
كما نكن صام الدهر كله ففي هذا الحديث يجوز من حيث اللغة
وجوه التأويل عدها شهادة ان لا اله الا الله واستدل بعضهم
ورسوله بجر الشهادة مع ما بعدها على انه على بيان
او بدل الكل من الكل وهو الاحسن وقال الكاذروني هو الرواية

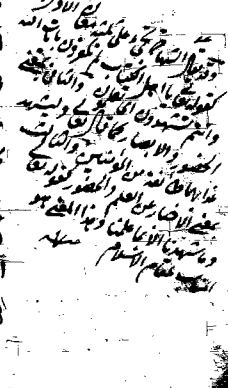

ويجوز

ويجوز رفعه بتقدير مبتدأ اي احدها او بحذف خبر
اي منها وهذا اولى لان المختار عند النحاة حذف الخبر قال الكافيجي ويجوز النصب بتقدير
اعني وقال الحسن رضي الله عنه في نجم يشهد حقارة للغوغاء
ما اعددت لهذا المقام فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا
سنة فقال الحسن هذا العود فاين الاعتاب فهو تمثيل
شبه الاسلام بخيمة عمودها كلمة التوحيد واطنابها الاعمال
الصالحة وفي رواية للبخاري معلقا الايمان بالله ورسوله
وهو اظهر في المعونة اللهم الا ان يقال المراد بالاسلام هو
الايمان وبالجملة ان كان الاسلام فيكون تشبيها للمعقول
بالمحسوس لانه اوقع في النفوس فشبه بحالة حبا اقيمت
على خمسة احدها وقطبها الذي يدور عليها الاركان هو الشهادة
وبقيتها شعبته عبر له الاوتاد فيكون الايمان مغايرا
للاركان كمغايرة الحبال للعمود والاوتاد واقام الصلوة
اصله اقوام فحذف الواو لنقل حركتها الى ما قبلها وقلبها
واجتماع الساكنين عندها وعوض التاء منها وتركت تخفيفا
عند المضاف اليه لقيامه مقامها فاما ما قيل من انه مصدر
مغير صحيح وكذا ما ذكره من حجر من ان حذفها للازدواج
خارج عن المفاح واينا الزكوة اي اعطاها مستحقيها وتملكها
اياهم وحج البيت بفتح الحاء وكسرها لغتان مصدر اب
وصوم رمضان هكذا رتبت العبادات كما في سائر الروايات
وفي رواية بتقديم الصوم على الحج وهو يجوز على ان ابن عمر رضي الله
عنهما سمع الحديث مرتين فرواها في وقتين وروى بعض الرواة
بالعكس او الواو بمجرد الجمع المبني والاول مناسب وروى
في شعبان والثاني من الحج والخمس ست او سبع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمشاة النفسية والظاهر ان المراد بهن جميع ما تتعبد الناس
في ايامهم وامواليهم لان العبادة اما بدنية وهي محضة كالصلوة
او مالية محضة كالزكوة او مركبة منهما كالحج اذا لاخير في الجمع
الكلب بين المالين فيهما وامامحمد فذكر الجهاد لانه غالبا فرض كفاية
على العباد وبذهب جماعة كثيرة الى ان فرض الجهاد فرض عين
عند فقد مكة المشرفة على ما صرح به الطيبي وذكر انه مذهب
عمر المذكور وابن سيرين الا ان يقدر العدو ويغنم من العباد او
يأمر الامام بالجهاد والله اعلم ثم اعلم ان هذا الحديث
الاسلام الكامل عند اهل السنة والجماعة من تركها ولو كلها
ما عدا الشهادة فهي خلاف مرتبتها في وفاق كما نقله عند
الجمهور من الجمع بين ادلة الكتاب والسنة وخالف احمد
واسحق فاخذ بظاهر خبر مسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر
ترك الصلوة وحديث من تركها صلوة متعمدا فقد كفر فكفروا
تاركها مطلقا اي سواء استحل تركها او لكن فرضيتها الا
وبالجملة اسحاق فقد لاعليه اجماع اهل العلم وقال عليه جمهور
اهل الحديث واجرت طائفة ذلك في الاركان الثلاثة ايضا
وفي رواية عن احمد اخذ بها طائفة من اصحابه وبعض
المالكية ثم اعلم ان كلا من تلك الاركان احكاما ظاهرة
بينت مفاصيلها في الكتب الفقهية ولها انوار وحقايق
واسرار وقايق ذكرها ارباب القلوب من الطايفة
الصوفية اما التوحيد فسيجيء بعض بيانه في محله
الميمون شانه واما الصلوة فقد قيل كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم معراجان وهو في عالم الحس وهو من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت ومقام قاب
قدر فكان قاب قوسين او ادنى ومعراج في عالم الارواح

والاسرار من الشهادة الى الغيب ومن الغيب الى عين الغيب
وهكذا الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الاسرار فلما اراد
صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى هذا العالم قال الرب فنعما
المصاد اذهب الى وطنك الخ اصحابك وان تحفة امتك
الصلوة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال
والروحاني بالاذكار ولذا ورد الصلوة معراج المؤمن فالا
ركان السبعة وهي القيام والركوع والسجود والجلوس والقعود
لعوده بين الركوع والسجدة على مثل طباق السبع والقعود
للتشهد مطلع شمس الشهود ومنتهى سر الوجود فاذا
وصل الى ذلك المقام وانتهى الى عتبة جلال الملك العلام
ميقال التحيات لله باللسان والصلوات بالاركان الطيبات
بفتوة الايمان فعند ذلك تتلاقى روحه بروح محمد صلى الله
عليه وسلم فيقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فيجيب مجدولا على انه اظهار العلو شانه السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين كانه قيل له في تلك الحالة
بم نلت هذه المقالة فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم اتحف محمدا بالصلوة
عليه ثم دعا الله وتضرع اليه ثم سلم على الملائكة الكرام
ومن حضره من الخاص والعام واما الصوم في الطريقة
هو الامساك عما حرم الله على عبده والافطار عما اباح
له في حكمه وفي الحقيقة هو الامساك من الاكوان
والافطار بمشاهدة الرحمن واما الزكوة ففي اشارة الى
تزكية احوال الظاهر والباطن بترك الاموال والصفات
الى الكمال وتخلية القلب عن الاغيار وتحلية الخاطر
بظهور تجليات الانوار واما الحج فهو العزم بالخروج عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرسوم والعادات والتجرد عن الملوفات والتوجه إلى
الله بمعنى الطوايات والوقوف بمعرفات المعرفة والمكوف
بالعشية جبل الرحمة والتعرب في المزدلفة إلى مقام الزلفة
وري ما بين يديك من السوي في وصول المنى وقطع مفاوز
الخلق بالمقصر والحلق ليحصل محو الآثام التنفيسية موسى
الأوزار النفسية ثم الطواف بالخروج عن الأطوار البعيدة
بالإسوار السعيدة حول كعبة الربوبية والسعي بينهما
الصفات ومروة المروات وقس عليه سائر المناسك
والله دليل الناسك

يا من إليه وجهه حجي ومعنوي ... إني حججت نحوك إلى الترب واعتمر
لبيك ربي من فؤادي ومن عهد ... سرا وجهرا واصطبارا بالعفر

روى الشيخان في الإيمان والتفسير رباعيا وسلم قالا
بيان والحج خامسا وكذا رواه احمد والترمذي والنسائي عن
الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه هو لي اسلم بمكة وروى انه قال وانا ثبتي سادس
ستة ماعلى وجه الأرض مسلم غيرنا هاجر إلى الحبشة ثم
إلى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها وشهد بيعة
الرضوان وصلى القبلتين وكان ممن هزم وجوه يوم حنين ولا يحضره وقال
ابن مسعود كنا إذا صلى خط علينا واذا قام ليصلي فعلينا
واذا جلس دخلها في زاويته وكان يمشي معه ويتبع
يديه ويتوضأ اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وكان معروفا
في الصحابة بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسواكه ووسادته وطهوره في السفر وروى في بعض طرق
حديث العشرة المبشرة بالجنة انه احدهم وقال صلى الله عليه
وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما

سخط لها ابن ام عبد وقال من احب ان يقرأ القرآن غضا
كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد وكان رجلا قصيرا نحيفا يكاد
فخذاه يتواريان حلو سروطوال الرجال وقد روي عن علي انه عليه
السلام امره يعني ابن مسعود ان يصعد شجرة فصعد فنظر
اصحابه إلى حموشة ساقيه فضحكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لرجلا عبد الله في الميزان اثقل من احد وقال فيه ابو موسى لا
تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم ودخل عليه عثمان ابن عفان
في مرض موته فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال
المغفرة قال الم آمر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال
ما تركت لاولادك قال اني اخشى عليهم الفقر بعد ان علمتهم
سورة الواقعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
توفي بالمدينة سنة اثنتين
وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة ودفن بالبقيع روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة حديث وثمانية واربعين
حديثا روى عنه الخلفاء الاربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم
رضي الله عنهم قال الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق في اقواله وافعاله واحواله مع الحق المصدوق
اي فيما يأتيه من الوحي المطلق والجمع بينهما للتأكيد وقيل بينهما
وعده سجعا والمصدوق بمعنى الصدق والجملة اعتراضية
لها حالية لتمام الاحوال والكلية ان احدكم بكسر الهمزة على
حكاية لفظ صلى الله عليه وسلم وحرم به للعرف في شرح السنة
وجوز غيره فتحها والخطاب لبني آدم والمعنى ان واحدا
منكم يجمع خلقه اي نطفته ويحرز مادة خلقه وهو مجعول
قوته في بطن امه اي في رحمها اربعين يوما حال كونه
نطفة كما في نسخة صحيحة اي منيا سيالا في قرار الارحام
مجتمعة او متفرقة وهو الاظهر اذ الجمع اغلبي بعد التعرفة

وذلك ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها
بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وصلع وشعر ثم تمكث
اربعين يوما ثم تنزل الى الرحم فتمكث في الرحم قدر ذلك جمعا ووقت
كونها علقة وقد روي ذلك عن ابن مسعود والصحابة اعلم الناس
بتفسير ما سمعوه وألحق بتأويل ما تتلوه فليس لمن بعدهم
ان يرد عليهم كما حققه الطيبي نحا نفير الجمع بمعنى آخر عند
الطبراني وابن مردويه بسند صحيح على شرط الترمذي والنسائي
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا اراد خلق عبد في الرحم
الرحم المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع
جمعه الله ثم احضره كل عرق له دون آدم وفي اي صورة شاء ركبه
ويؤيده المعنى وقوله عليه السلام لمن قال ولدت امرأتي غلاما اسود
لعله نزعه عرق هذا والخلق في الاصل بمعنى التقدير يستعمل
في ايجاد الشيء بتقدير وغيرها فالايجاد بالاسباب والمواد يتعلق
بعالم الملك والشهادة وهو مظهر الحكمة والايجاد بغيرها يتعلق
بعالم الملكوت والغيب وهو مظهر القدرة والارواح لما كانت من عالم
الامر لم يفتقر شيء من تلك العدة وهذا معنى قوله تعالى
الآية الخلق والامر ثم قالت الصوفية تخصيص الاربعين
لمواعدة تخمير طينة آدم وميقات موسى عليهما السلام
وذلك لاختصاصها بالكمال لتركبها من عشرة واربع وكل خاصية
في الكمال اما الاول فلانها غاية /// الآحاد من غير تكرار واما
الثاني فلانه قد استقر كل مستقيم البنيان على الدرجة اركان
كالطبايع والفصول الاربعة قال الترطبي وهذا الترتيب
العجيب وان خفيت علينا حكمته فقد آمنا لنا حقيقته
وهو ان ذلك سبق في علمه وثبت في قضايه وحكمه والام
فمن الممكن ان يوجد انواع الانسان واصنافه والحيوان اجمع

الامر والقدرة فالاول شامل لما كانت من عالم الخلق اقتضت المادة والمدة

المخلوقات

المحاورات في اسرع من لحظة فتحظ واسرع من النطق بلفظة
كن فيكون وقد سمع الاسمعون اما قوله الثاني اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون اقول ولعل حكمة التربيع في العالم الاصغر والاكبر
في قوهم القدم وثبوت تقدم العدم والله اعلم وقال الخطابي
الحكمة في تأخير كل منها اربعين يوما ان يعتاده الرحم
لاستدخلق وفقه واحدة تشق ذلك على الام ويخاف عليها
الهم وأما قيامه اثنا وقدره الله تعالى واشعاره واكماله ونفخه
على عبيده ليعبد ويكلف وله على جميع ذلك وايضا فليس
في هذه الاطوار المباينة تأكيد الامر البعث لان من قدر عليه
ابتداء يقدر على اعادته بل هي في العادة ادخل فيها واهون
سماها هنا وفي بطن امه مستقر يجمع على انه ظرف مكان له
وقوله اربعين يوما ظرف زمان له واعرب الكازروني فيما
اعربه حيث قال في بطن امه صفة لخلقة او حال منه اي
مادة الخلقة الحاصلة في بطن امه قوله اربعين يوما ظرف
لذلك المقدر فقد يوهم تكون اي عقب هذه الاربعين
مصير خلقة علقة وهي قطعة دم جامد او طري وهو الاظهر
ويسمى بها لانها اذ ذاك تعلق بالرحم مثل ذلك اي مقدار
الزمن الذي هنالك تمضي اربعين يوما او نصبه على انه
صفة لعلقة والاشارة الى خلق والمعنى علقة مماثلة
لخلقة في انهما يكونان اربعين يوما ثم يكون مضغة اي قطعة
لحم قدر ما يمضغ كذا قال الشراح والظاهر انه قطعة لحم
كما تقدم صفوحة مثل ذلك واما ما ذكره الكاملي على ما وقع
في اصله مع تكون في ذلك علقة مثل ذلك وفي شرحه ذلك
الاول اشارة الى المحل الذي اجتمع فيه النطفة وصارت
علقة وذلك الثاني اشارة الى الزمان الذي هو الاربعون

اي في ذلك المحل اظهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذا العكس وقوله ثم يكون في ذلك مضغة مثال للظهور مبني على خلاف الاصول المعتمدة من مؤدى هذه الاربعين ثم الظاهر ان ثم في هذا الحديث وقع موقع الفاء لان مدة كل من الاربعين واما قوله ثم خلقنا النطفة علقة ثم خلقنا العلقة مضغة الاية قال البيضاوي واختلاف الصور لتعاون الاحوال امشي وهو موضح بهذا الحديث كما لا يخفى والتحقيق المرضي ما ذكره الرضي من ان افادة الفاء الترتيب بلا مهلة لا ينافي كون الثاني المرتب يحصل بتمامه في زمان طويل اذ كان اول اجزائه متعقبا كما تقدم كعدد لدنا ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة نظرا الى عام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما نظرا الى اتمة الخلق ثم قال ثم انشأناه خلقا اخر اما نظرا الى عام الطور الاخير واما استيعاب المدة هذا الطور الذي فيه كمال الانسانية عن الاطوار السبعة منه وسبحانه اعلم ثم اعلم ان هذا الطور الرابع حين يتكامل اجزائه وتكمل اعضائه يرسل اليه الملك بعسيلة الهيولى في نفخة يجيء اليه وفي اصل ابن هبيرة انها للملك كما في ثم يرسل الله الملك وهو مخالف للاصول المحررة ولعله صحف عليه بالجلالة لديه تتمم كما في بعض النسخ بعسيلة العلوم من غير ذكر الجلالة فيرجع ما له الى ما ذكرناه هذه العبارة والمراد بالملك الموكل بالرحم والمراد بارساله امره بها والتصرف فيها او ثبت في الصحيحين ان الموكل بالرحم من حين كان نطفة او الا ملك اخر غير ملك الحفظ وهو حين النطفة بتراب قبره كما ورد في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك يأخذ من تراب مدفنه فيذره على النطفة ويكونه سلالة من طين جاعلة

الالوان

الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطينة بل بحسب اختلاف المركبات من الطين فيه حرص الفلة والغارة وشهوة العصفور وغضب الفهد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحمق القرد وغرور ذلك من زمايم الصفات وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع البرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي ونحوها من محاسن الاخلاق فان قلت قد ورد في حديث مسلم بروايته حديفة عن اسيد لابن مسعود كما في المشارق اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ثم يكتب اجله ورزقه ثم يسلم فسبحان المصور بعد الاربعين الاولى وهو مناف لهذه الرواية فالجواب ان لتصرف الملك اوقاتا احدها حين يكون نطفة ثم يتطلب علقة وهو اول علم الملك بانه ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى وحينئذ يأمره ربه بكتب رزقه واجله وعمله وخلقته وصورته ثم يتصرف فيه بتصوير ه وخلق اعضائه وذلك في الاربعين الثالثة ثم ينفخ فيه الروح فاكد اوقات تصويرها بعد الله يكتب ذلك ثم يفعل في وقت اخر ان التصوير بعد الاربعين الاولى غير مرجو معادة كذا في شرح مسلم وقد استفاض ان النطفة اذا قدرت ذكرا تصور بعد الاربعين الاولى بحيث تشاهد منهم كل شيء حتى الشعر وبخلاف رواية ابن مسعود على السنات او الغالب باختلاف في خلق العباد على ما اراد ففي رواية اخرى لمسلم ان النطفة تمكث في الرحم اربعين ليلة ثم تتصور عليها الملك وفي اخرى لمسلم ان ملكا موكلا بالرحم اذا اراد الله تعالى ان يخلق شيئا باذن الله تعالى فيقع

صحيح مسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واربعين ليلة الحديث وفي رواية في الصحيح يبعث الملك على
النطفة بعد ما استقرت في الرحم باربعين يوما وفي اخرى
بخمس واربعين فيقول يا رب اشقي ام سعيد وفي اخرى عن
الشيخين ان الله تعالى وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب
نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا قضى ان يخلقها
اي رد هذه نطفة ونحوه للبيهقي وفي رواية في سننها
السدي وهو محتمل في توثيقه عن ابن مسعود وجماعة من
الصحابة ان المقصود لا يكون قبل ثمانين يوما ومنه اخذ طائفة
من العلماء وقالوا اقل ما ينبث منه خلق الولد واحد وثمانون
يوما لانه يكون مضغة الا في الاربعين الثالثة ولا يخلق
قبل ان يكون مضغة فينفخ اي الله او الملك فيه الروح اي
بعد تمام خلقه وتكميل شكله وفي نسخة وصيغة المجهول
قال الناضي عياض واقره المحب وغيره ظاهر الحديث ان
الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مراده انه ينفخ فيها
بعد ان يتشكل بشكل ابي ادم ويتصور بصورته كما قال
تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر اي ينفخ الروح فيه وقال الزاهي اتفق العلماء
على ان نفخ الروح لا تكون الا بعد اربعة اشهر اي عقبها كما
صرح به حماعة وعن ابن عباس انه ينفخ بعد اربعة اشهر
وعن الاطباء ان الشروع في التاسع من غير ظهور حمل يتبين بها
بعلامته والعبرة احتمال ان الروح ينفخ فيها قال ابن
المسيب ومتبعها احمد فيما روي عن ابن عباس ثم اعلم ان
ظاهر ايات القرآن شاهد بان التصوير يكون من الله
قبعد ورد في بعض الروايات اضافة ذلك الى الملك الموكل
بالرحم والحمل على ظاهر القرآن اولى قال تعالى هو الذي

اقول يتعين فيه
ضوء النور ح

يصوركم في الارحام كيف يشاء اذا ذكره بعضهم والاولى ان
الاضافة الى الله تعالى حقيقة والنسبة الى الملك مجازية
كما جمع بينهما قوله تعالى الله يتوفى الانفس وبين قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وهذا جمع لطيف يراعى
في جميع ما شرع فيه استنادا الى قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقد جمع بعضهم بين القرآن والحديث بان
الملك الموكل بالرحم من اعوان اسرافيل وهو ناظر اليه
واسرافيل ناظر الى الصور المنقوش في العرش كما ورد به
الخبر ان استدعاء حمل لكل ما خلق صورة مخصوصة في ذلك
العرش وتلك الصورة حكاية عما في علم الله تعالى الازلي
فيأخذ اسرافيل الصورة المختصة بتلك الذرة ويلقيها
الى الارحام وملك الارحام يلقيها الى الجنين فيتصور
بتلك الصورة المختصة لحديث ما اضافه الى نفسه قال
المصور ولا نه هو المعد والمصور في الاصل حقيقة
وحيث ما اضيف الى الملك فلانه المباشر لها حسب ما راى
في نسخة اسرافيل وتارة ينفخ الملك في الصورة فيخلق
الله عنده فيها الروح والحياة وقد قال بعض العارفين
في الحديث الشريف معنى لطيف بلسان الاشارة وهو
بيان العبارة وهو انه اذا استقطت من صلب وقاية
رجل من رجال المحق نطفة اراد ت في رحم قلب مريد
صادق يتسلم لتصرفات ولاية الشيخ او هي بمشاهدة
تلك الارحام وبضبط المربي احوال الظاهرة والباطنة
على وفق امر الشيخ وتدبيره الى ان الله تعالى يتصرف ولاية
الشيخ المؤيد بتائيد الحق بمرور كل اربعين عليه شروطها
يحولها من حال الى حال ومن مقام الى اخر الى ان يرجع الى الحق

يصوركم

القدس وروايتي الاصل التي صور بها العالم الانسي فيكون
الجنين في رحم الغلب وهو لعمل خليفة الله في ارضه فيسوق
الاذان منفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه يلقي الروح من
على من يشاء من عباده وايدهم بروح منه فاذا نفخ فيه يكون آدم
وتتمه فيسجد له الملائكة اجمعون اي فيتعاونون له ويسلمون
عليه ويعظمون امره ويكرمون شانه ويؤمر اي الملك على
على فينفخ باربع كلمات اي بكتابة اربعة احكام مقدرة له على
جبلته لجبر الجزاء وكتابة ذلك لكل ما هو لاق في هذا الكون بين
عينيه او بطن كفه او ورقة متعلق بعنقه كما قال المجاهد ويؤيده
قوله متعلق اماء الرحمن طاير وهي عنقه واعلم ان الكتابة
الفوق ام الكتابة تعلم الشيء لمثلها وهذا اخص به كما ان
اذ لكل كتابة سابقة وهي ما في اللوح او هي تكتب ليلة القدر
وتوسلطة اشير اليها في الحديث ثم ظاهر سياق هذا الخبر
ان هذا الامر والكتابة بعد الاربعين الثالثة وفي رواية البخاري
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤمر
باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم
ينفخ فيه الروح كما صرح به في ذلك لكن في روايات اخر لمسلم
وغيره ان كتابة تلك الامور عقب الاربعين الاولى وبها
اخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك يختلف با
حتلاف الناس فمنهم من يكتب له عقب الاربعين
الاولى ومنهم من يكتب له عقب الاربعين الثالثة ولا يبعد
تكرار الكتابة والله اعلم ثم ظاهر رواية البخاري ان النفخ
بعد الكتابة وفي رواية لمسلم عكسه وامامر وانه الكتاب
فيحمل البعدية والسببية لان الواو لمطلق الجمع وفي صحيح

ابن حبان بجمل وهي الثلاثة الاتية والاثر والمضغ اي
القدر والشاء لان الزايد على تلك الاربع اعلم به صلى الله عليه
وسلم بعد اخباره او هذا الزايد يكتب لبعضهم دون آخرين
يكتب رزقه اي ما ينتفع به حلالا او حراما ما كولا او غيره قليلا
او كثيرا والجار بد الكل من قوله اربع اذ المعنى مقدرة به وروي
يكتب على الاستيناف معلوما وكذا مجموعا وبتغيير اعراب ما
بعده واجله اي مدة عمره طويلا او قصيرا وعمله صالحا او طا
لحا وفي رواية حرفه اي مساعيه الشاملة للاعمال وشقي اي
وهو شقي في الاخرة او سعيد فيها وكان مقتضى ظاهر العباد
ان يقال وسعادته وسعادته فعدل عنه اما حكاية لصورة
ما يكتبه لانه يكتب شقي ام سلمه او التفنن بيانه شقي او سعيد
فعدل ان الكلام مسوق اليهما والتفصيل الاتي وارد عليهما
كما حققه الطيبي وظاهر الحديث يدل على ان الامور بالكتابة
ابتدائية تعالى والاحاديث الصحيحة تدل على ان الامر بها
بعد ان سال الملك عنها فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل
ما العمل وهل هو شقي او سعيد ومن تلك الاحاديث ان النطفة
اذا استقرت في الرحم احضرها الملك بكفه فقال اي رب اذكر
ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر بايا ارض تموت
فيقال له انطلق الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ فانك
تجد قصة هذه النطفة فيه فينطلق فيجد قصتها فيه
اي ام الكتاب انها تخلق وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا
جا اجلها قبضته فدفنت في المكان الذي قدر لها ومنها انه
يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان كانت غير مخلقة قذفتها
الارحام دما وان قيل مخلقة قال ياربّ اذكر ام انثى وذكر
ما مر ثم السعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما تم السعادة والشقاوة

الخيرات والمبرات الرضية ونقائضها الشقاوة وهي اما قلبية او بدنية او ما حول البدن فالقلبية هي المعارف والحكم الدينية والكمالات العلمية والعملية والبدنية الصحة والقوة واللذات الجسمية وما حول البدن من الاموال والاسباب الدنيوية المعينة للامور الدينية والاحوال الاخروية وقدم السعادة ليعلم ان الشوك الخير من عند الله وبتقديره على ما اقتضاه رداءة الشقوتين الشيئين شريكا فاعلا للشر في الربوبية وما احسن قول الشاعر

وكم من اديب فيهم قلبه ٭ مستكمل العقل معدوم
وكم جهول ملكثر ماله ٭ ذلك تقدير العزيز العليم

وتحقيق هذا المقام ان يقال ان الله سبحانه وتعالى وجلال أن يتعلق لطفه وتعرفه السعداء اعلم بهم وما لهم وما لهم ظاهر اللطف وفائدة بعثة الانبياء وانزال الكتب من السماء ترجع اليهم اذ الله سبحانه وتعالى من يحشاها كما ان فائدة نور الشمس لاهل البصر هي اشارة وبشارة لهم بالسعادة والاشقياء افعالهم ومثوبهم وما يعمهم مظاهر القهر وفائدة بعثة الرسل لهم الزام الحجة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهي في الحقيقة نفي عليهم بالشقاوة قال البيضاوي من وجده مستعدا لقبول الحق اثبته في عداد السعداء ومن رآه قاسي القلب جبارا بالطبع للخلق متباعدا عن قبول الحق كتب في عداد الاشقياء اذ لم يحل ولم يقع ما يغيره لذلك في مآله فان علم كسب اوائله واواخره وحكم عليه وفق ما يتم به عمله وما يختم به امره كما اشار اليه بقوله فوالذي الخ فصيغة اي اذا كانت السعادة والشقاوة مكتوبة فوالذي الخ اكده بالقسم لئلا يبادر المقتضائي العقيدة ليعلم ان الكسب لا مدخل له في

الخميسة

الحقيقة ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة اي فيما يبدو للناس وهو من اهل النار كما في خبر مسلم حتى ما يكون بالنصب وفي بعض النسخ المصححة بالرفع قال الطيبي حتى هي الناصبة وما نافية ولم تكن يكون عن العمل فهي منصوبة بمعنى واحد غيره ان تكون ابدا فما ورد بهذا الرفع وهو مستقيم ايضا كما ذكره الشيخ ابن حجر العسقلاني وفتح الباري بشرح البخاري وقال بعض الشراح يكون في موضع الرفع لان ما النافية كافة عن العمل بل لان المعنى على حكاية حال الجهل الاخبار عن المستقبل بصورة من حقها ان يجيء بلفظ الماضي ولا يجوز ان وجه النصب الظهور في روايته الشهور واعرب ابن حجر متبعا للغالب في حيث اقتصر على وجهين الرفع وعلل بان ما الغت حتى وفيه ان ما النافية ما تلغى ولو كان اعتبارها كافة فلا يصح هنا لعدم صحة الا ستثناء في قوله بينه وبينها الا ذراع اي قدر ذراع وهو مثل يضرب بمعنى المقاربة كحديث من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا فالمراد به التمثيل في القرب من موته ودخوله عقيبه في جنته فيسبق عليه الكتاب اور الدال على حصول السبق لا محملة وعزاه بعلي يضمنا لمعنى يغلب اي فيغلب عليه كتاب الشقاوة قبل النفخ عند الولادة المستنسخ الى اللوح المحفوظ المأخوذ من ام الكتاب وهو العلم الازلي المتعلق به في هذا الباب والكتاب في الذين يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون بمعنى المكتوب فيعمل اي فيما في تلك الحالة بعمل اهل النار اي ويموت على ذلك فيدخلها اي مع اهلها هنا للابتداء بدا الشقاوة والسعادة قد اختلفوا في الاطوار الانسانية ليس الا ان انتهى الى الغاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطيبة او الامامية وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع او باع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة اي بان يستغفر ويتوب منه فيدخلها
اذ الخاتمة نسخة السابقة وفي هذا الحديث اثبات القدر
كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل
البدعة قال القاضي وغيره الاولى ان يجرى اخلاق الاضبر فالله
اكوه وجودا واعلم لخبر ابن حبي سبقت غضبي في رواية تغلب
غضبي فلله الحمد والمنه ثم الحكمة في اخفاء التفصيل ان يعلم
ان الاعبرة بالصبر بل بالاخلاص وحسن السريرة وانه لا يغتر
بحسن الاعمال ولا يقنط من رحمة الله بقبيح الافعال ولا يحقر
اهل الشقاوة في ظاهر الاحوال او الامر منوط بالخاتمة
في الاول وان يعلم ان الله ما يجري في العالم من الايمان والكفر
والطاعات والسيئات من الكليات والجزئيات بتقدير الله تعالى
واياه وفق عباده ومن مواده كما هو مؤثر في الوجود الا الله الملك
المعبود لا علة لفعله ولا معقب لحكمه ثم القدر سر الله لم يطلع
عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يجوز البحث عنه لانه فعال
لما يشاء لما يفعل ولذا قال علي كرم الله وجهه لمن سأله عن القدر
هو طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه
فاعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه وقد روي قال
* تبارك من اجرى الامور بحكمه * كما شاء لا ظلما اراد ولا هضما
* فما لك شيء غير ما الله شاءه * فان ثبت طرفا او ابنت فاعلما
ثم في هذا الحديث الربط اي للسالك الى مبداء احواله ومنتهى
آماله من غير اعتبار لحاله وفيه ستر قبول من عرف نفسه ثم منهم من
نظر الى السابقة ومنهم من نظر الى الخاتمة اللاحقة والاول اولى
وفي المرتبة اعلى فان فيه ملاحظة الحق بحرا عن الخلق نحو

انسب الاعظم التفريد وحال التوحيد بل هو مرتبة الجمع
خلافا لاهل التفريد فانه يجبر الامتزاج التفرقة رواه البخاري
ومسلم وكذا الاربعة وفي بعض روايات هذا الحديث واما الاعمال
بالخواتيم وفي حديث الشيخين من شيء في بطن امه والحديث مسعد
في بطن امه وفي الصحيحين ان الله صلى الله عليه وسلم قال ايأس
على منفذ من الاوقد كتب الله مكانك في الجنة او النار فقالوا
يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا ودع العمل فقال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فيسيرون لعمل اهل
السعادة واهل الشقاوة فيسيرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ
فاما من اعطى واتقى وصدق الآيتين وفي رواية للبخاري
اما الاعمال بالخواتيم واما الدعاء فانه اذا الهم اعلاه طاب اسفله
واذا خبث اعلاه خبث اسفله وفي رواية لمسلم ان الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمل بعمل
اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار
ثم يختم له بعمل اهل الجنة واخرج احمد والترمذي والنسائي
عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده كتابان قال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا
يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من
العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجملهم
على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال
للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل
النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجملهم على آخرهم فلا يزاد
منهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول
الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان
صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وانصاحب

www.alukah.net

النار ثم قال هذا اصل النار وان عداوتي هذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده فنبذها وقال فوق ربكم من اعباد
مزيف في المسند وضعيف في السعير وآخرج احمد والترمذي
ان صلى الله عليه وسلم كان مكثرا ان يقول في دعائه يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل له يا رسول الله آمنا بك
وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين
من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرف كيف يشاء ثم قال اللهم
مصرف القلوب صرف قلوبنا لطاعتك فلتختم الكلام على
هذا الحديث العظيم بهذا الدعاء الكريم الحديث الخامس
عن ام المؤمنين كنية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لقوله
تعالى وازواجه امهاتهم المؤمنين اي في حرمة النكاح وباب
التعظيم والتكريم دون نحو النظر والخلوة وسائر ما يتعلق
بالاجنبيات من التحريم ام عبد الله كنأها صلى الله عليه وسلم
بابن اختها عبد الله ابن الزبير او بحفظ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمي عبد الله وهو ضعيف كما ذكره في الاذكار ه
عائشة بكسر الهمزة بها التحتية كما تقول العامة وهي الله تعالى
معها اسلمت صغيرة وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت
ست سنين بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في
المدينة في شوال منصرفه من بدر سنة اثنتين من الهجرة وهي
بنت تسع وبقيت معه تسعا وعاشت بعده اربعين سنة
وروى لها الف وما ئتا حديث وعشرة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي اتى بامر حادث بان
لم يكن له اصل ابتدع من قبل نفسه واخترع من عند عقله في امرنا شانا
لم يكن شرعا لامرنا المهم عندنا في روايته وفي دينا
هذا في ايراد اسم الاشارة مذكرا او صفة افادة التعظيم

وهو صلى الله عليه وسلم
اب للمؤمنين في الرأفة
والرحمة وتقي بوته في الابة
اريد بها تاتي بنوة النسب
والتبني ان محمد

القديقة بنت الصديق
الحبيبة بنت الحبيب

فاما توفيت سنة سبع
او ثمان وخمسين سنة الثلاث
عشرة بقين من رمضان
بعد الوتر وصلى عليها ابو هريرة
لاصالتها على المدينة
من قبل مروان

وايما الباطن والتحريم واشمأز بان امر الدين كل وظهر ظهور
المحسوس في مقام التكريم ما ليس منه اي من اصوله او هو ما
بناؤه بحسب مبانيه او معانيه وفي نسخة ما ليس فيه اي
ما ليس فيه مستند من الكتاب او السنة او اجماع الامة سواء كان قولا
او فعلا او حالا فيورد بضم الياء ويسكن اي فذلك المحدث
مردود من حيث بنا ومطرود عن بابنا فان الدين اتباع آثار الآ
يات والاخبار واستنباط الاحكام منها وباب الآثار وقد
كمل الدين بكماله اشار ذلك في الكتاب المبين ممن رام الزيادة عليه
حاول امرا غير مرضي لديه لانه من قصور علمه رآه ناقصا فدونك
احداثه وما احدثه مردود فلا تقبلوا بمقتضاه لا تقبلوا اياه
لضمير الى الشخص او الامر والاول ابلغ والثاني اظهر كذا قاله
الشراح والصواب ان يقال والضمير الى من والى ما يتفكر ثم
في ايراد الرد بصيغة المصدر مبالغة عظيمة فتدبر وقال المؤلف
قوله رد اي مردود كالخلق بمعنى المخلوق رواه البخاري ومسلم
وكذا ابو داود والنسائي وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي من
اتى بشيء من الطامات الدينية او الحالات القلبية او بباب
من الاعمال الدنيوية او الاخروية سواء كان محدثا لاحقا او معدما
على الامر سابقا وكان من صفته انه ليس عليه امرنا او ديننا
وحكمنا بل اتى به على حسب هواه وان حسن غرضه فيما نواه
فمردود اي مرود وعليه غير مقبول فيما نسب اليه فهذه الرواية
اعم وفي افادة الرواية اتم فهذا الحديث عماد في التمسك بالعروة
الوثيقة واصل في الاعتصام بحبل الله الاقوى ورد للمحدثات والبدع
واللهوي وقد اشار وا في ذلك المعنى

اذا ما دجا الليل البهيم واظلما ... امر فضيع شق اسوداره ها
فاعلى البرايا من الى السن اعتزى ... واعمى البرايا من الى البدع انتمى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اعلم ان هذا الحديث اصل عظيم في ابطال المنكرات وحوادث
الضلالات وقد قال تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فان مجامع السبل البدع وروى
الدارمي ان صلى الله عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله
ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها
شيطان يدعو اليه ثم تلا الآية وقال عز وجل فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول قال ميمون ابن مهران من تفقه
انما يعبأ الرد الى كتاب الله ورسوله في حياته والى سنته بعد
مماته وقال عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وفي حديث مسلم الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته
ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار وروى الدارمي ان ابن مسعود انكر على جماعة
اجتمعوا في المسجد يعدون الاذكار بالحصا واشار اليهم ان يعدوا
سيئاتهم وامضمن بفتحها باب ضلالة واخرج البيهقي ان
ابن عباس قال ان ابغض الامور الى الله تعالى البدع وان من
البدع الاعتكاف في المساجد التي في الدور واخرج ابو داود
عن حذيفة كل عبادة لم يتعبدها الصحابة فلا تتعبدوها
وقال الغزالي السكوت عما تكلم فيه السلف حرام والكلام فيها
السكوت عنه سنة وورد عنه صلى الله عليه وسلم عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة ولو مستحسنة واذا من
البدع ما استحسنه السلف وسماها مستحسنة الخائف قبل
الاذان لجمع القرآن كما اتفق عليه الشيخان وكذا جمع عثمان ابن
عفان وكما وقع لعمر رضي الله عنه في جمع الناس لصلاة التراويح
في المسجد بعد تركه عليه السلام كذلك بعد ما فعله ليالي قال عمر رضي

نعم البدعة هي لا سيما وان حدثت في الجملة الآمرة التي فيها ادلة الفعلة
المنفعة بل معتبرة لذلك الجملة فانه صلى الله عليه وسلم
علل ترك هذه الجملة المرضية فزال عنه موانعه عليه السلام توهم
عود الفرضية ومن امثلة الثاني بناء نحو الربط ومآذن السبيل
وانما في سعي الخيرات الجارية الداخلة في الاحكام الوقفية
وكما لتصنيف في العلوم الشرعية من الاصول والفروع
العقلية وما يتعلق بها من آلات الضرورية من القواعد
الصرفية والنحوية والمعاني والبيان واللغة والمحسنات
البديعية وقال الشافعي ما احدث وخالف كتابا او
سنة او اجماعا او اثرا فهو البدعة والضلالة وما احدث من
الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو من البدعة المحمودة وقال الامام
ابو شامة شيخ النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا كل عام
في اليوم الموافق لمولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف
والزينة فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء
يشعر بمحبة سيد الانبياء وتعظيمه في قلب فاعله وشكر الله
تعالى على ما من به من ايجاد رسوله الذي ارسله رحمة للعالمين
ثم قال وصلوة الرغائب اوائلها من رجب وليلة النصف
من شعبان بدعتان مذمومتان خلافا لمن استحسنهما وحديثهما
باطلان موضوعان كما بينته اليهم في شرح المهذب وغيره ممن قبله
وبعده انتهى وفيه ان الصلوة غير موضوع واحاديث ليلة
العبادة مشروع واذا لم يصح حديثهما لم يلزم عدم فعلها
نعم لا يعتقد سنيتهما مع انه جاء في ليلة شعبان قوموا
ليلها وصوموا نهارها على ما رواه الترمذي في خبر انه تعالى
ينزل ليلتئذ الى سماء الدنيا من حد وشحوهم كلب وفي خبر انه تعالى يغفر
ليلتئذ الا لمشرك او مشاحن وقد اخرج البيهقي
انه عليه السلام صلى في تلك الليلة وقال لهذه الليلة يكتب كل مولود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهلاك من بني ادم وغيرهما يترفع اعمالهم وتنزل ارزاقهم
ويمحق اعمالهم وقد سماها الله سبحانه في القرآن انا انزلناه
في ليلة مباركة فمحي من مواسم الخيرات وسائر البركات صلاة
مائة وكعة في كل ركعة قرأة الاخلاص عشر مرات بأي طريق لا
لا تكون من البدع المذمومة مع ما ورد عن ابن مسعود ان ما رآه
المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ثم قال ومنه الوقوف ليلة
عرفة او المشعر الحرام والاجتماع لصلاة الختوم احرز مصالح
ينكره ما لم يكن فيه اختلاط الرجال بالنساء فان تضمن
احدهم فانه حرام انتهى وتعليلي على اطلاقه ثم الترغيب
المشعر بالتعظيم كتعظيم ليلة المولد والاجتماع عند ختم القرآن
من المتحبان كما هو في البيان فعلم ما يترتب عليه من المفاسد
وتسويل خاطر العابد والساجد والاسراف في المال بالعتاد
حدم الاحتياج الى السراج لا سيما في الليلة القمراء وامثال
هذه الاشياء من الامور المنكرة وقد اعرب بعض الشافعية
وقد منها مداومة الامام في صبح الجمعة قراءة سورة السجدة
وسورة الدهر وكذا مداومة الاضطجاع بين سنة الفجر وفرضه
لكن فيه ملحظ لطيف وسر شريف لتلامذتهم العزمية
بالمواظبة السنية بل اقول ركان على الائمة الحنفية ان
يقرؤا السورتين في بعض الاوقات الرمضية ليرتفع الوهم
بالكلية وقد بلغني ان اثنين من اهل ماوراء النهر طار جوا
الى بلادهم وسئلوا عن جوابهما قالا اتينا في بيتهم ومعادهم
فقال واحد رأيت الشافعية كلهم يصلون صلاة الضحى ثمان
ركعات فقال الاحناف ذلك يوم الجمعة لاجميع الاوقات
واما ايراد ابن حجر ما رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
كان يقرأهما في كل جمعة فمحمول على الاغلبية لا على الكلية ولا

في استحباب صلاة التسبيح ليلة المولد

الاجتماع عند ختم القرآن

فالمواظبة دليل على الوجوب في القواعد الاصولية واما
ارخال ابن حجر صلاة ليلة شكر الموضوع في البدعة الحسنة
فرفوع لان الصدقة باعتبار اصلها مشروع بل هي صلة الله عليه
وسلم فزرها وزين السنة المتبرة والعبادة المحررة ثم
اعلم ان الانسان لما رفع فوقه في عالم الملكوت ونفس
الرحمانية من عالم الملك ولكل منهما انزاع وشوق الى عالمه
فعاية حكمة الاسباب انزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتخليتها
بانوار الارواح حتى يحصل منهما الوجود الحقيقي الذي هو
وصفاته وافعاله فالواجب على العبد ان يترقى بطريق التوحيد
حتى يعود النقل الى ان يؤمن بذلك وتكمن رطاغوت وجوده
ووجود ما سوى استقام هذا هو الدين القويم والطريق
المستقيم فمن احدث فيه بتوسيل الشيطان غيرة لك ما ليس
من الله وتعلق قلبه بما سواه ولم يتسلخ عن صفاته وافعاله
وآثاره ولم ينظمس ظلمات ذاته وانواره فيوشك ان
لا يكون مربيا بل يتبع الشيطان مريدا الحوبة الاخرى
عن ابي عبد الله النعمان بضم اوله ابن بشير بفتح الموحدة
صحابيان انصاريان رضي الله عنهما ولد كل راس اربعة
عشر شهرا من الهجرة على الاصح وحنكه عليه الصلاة والسلام
بتمرة وهو اول مولود ولد في الاسلام بعد هجرة ومعه صلى الله
عليه وسلم المدينة اما عبد الله ابن الزبير المولود معه
في عام اول مولود ولد للمهاجرين بها وقيل له ابنة واربعة
عشر حديثا مثل متقاربة من قرأ حصن سنة اربع وستين ولم يتفرد
برواية هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة من الاكابر الصحابة
الله عنهم قالا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وفي رواية انه اهوى الى اذنيه باصبعيه وقيهما تاكيد للتصريح

بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصحيح ولا التفات إلى اختلافهم فيه قال المصنف والمراد به ما نقله الشيخ صلاح الدين ابن العلاء عن يحيى القطان ابن معين ان اهل المدينة يقولون لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم واهل العراق يقولون سماعه منه وكلس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحاديث الحلال بين والحرام بين والمراد في هذا ان الحلال بين اي واضح غير خفي حله نظرا إلى ما خلق الله ورسوله او اجمع المسلمون على تحليله وكذا ما لم يعلم فيه منع إلى ظهور التحريم كما بين في اصله وان الحرام بين في اكثر النسخ المصححة بالمادة ان لتأكيد التعميم وتفهم منه دليلا ظاهرا على تحريم كل كاسب او سنة او اجماع امة مع التحريم اما لمفسدة جلية او مضرة خفية كالربا ومنه وجوه المحسوس واما لمفسدة او مضرة لا بمجة كالسم والخمر وكسائر المنكرات والمخدرات كالحشيشة والافيون والبنج وكذا جوزة الطيب كما افتى به ابن حجر وتتمة فيه بعبارات المذاهب الثلاثة من الشافعية والمالكية والحنابلة قال وهو مقتضى كلام المصنف نعم ان وصل الى حد السكر وأما الافيون فصرح هو بأنا بانه يحرم اكله واذا اعتاده يجب عليه استعماله وبينها مشتبهات اي امور مشتبهة لوقوعها امتثلين متغايرين وجوه بها بين دليلين متعارضين بحيث يعسر ترجيح احد الطرفين فيمنع الاشتباه فلا يحكم بأكلها ولا بتركها وان جهة الى الحلال يجزم بها بعيد من الحلال المبين وكذا ذات جهة من الحرام لم يجزم بها قوي من الحرام المبين لا يعلمها اغلب الناس وان كان يعرفها كثير من الناس وقد حاول بعضهم ان الورع في الاول والتقوى في الثاني وفيه نظر لا يخفى والا فالورع اجتناب الشبهات والتقوى اجتناب الحرام والمراد بالمتقين المحققون

في تحريم المخدرات كالحشيشة والافيون والبنج

في تحريم جوزة الطيب

في استعمال الافيون

الحقيقون والعلماء المجتهدون وقليل ما هم لا يشتبه عليهم فاذا اشتبه الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن دليل اجماع الامة اجتمعوا فيه المجتهد فالحقه باحدهما بالدليل يتبين ظهوره له فاذا افتقر فالورع تركه كما ورد به الحديث فيما بعده قال المصنف والعلماء فيه ثلاثة اقوال الحكم بالحل والحرمة والتوقف فالاول دليل قوله عليه السلام كما الراعي يوشك ان يقع فيه فيما لا يتبع فيه فيما لا يعلم ان ذلك حلال والثاني ليله قوله استبرأ لدينه وعرضه والثالث دليله انكار من اكل صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين فالمشتبه في بينهما قلت فينبغي ان يقال مكروه ثم رأيت القرطبي صوب الكراهة وفسر الامام احمد واصحابه ومنهم المشتبه بما اختلف في حله كالخيل او شربه كالنبيذ او لبسه كجلود السباع او بيعه كبيع العينة وقد احمد مرة بان اختلاط الحلال والحرام قبل وسعنا اموال الظالمين لكن في زماننا يخشى حرمها على اهل الدين فنعم سعنا افاشوى شيأ في الذمة ونفى بعضه من مال الحرام وسعنا معاملته في مال الحرام وكذا اهل هذا زمان المشتبهات والورع عن المحرمات فالاظهر ما اعتمده الغزالي من الناس كان اكثر ماله حرام حرمت معاملته ثم لما كان سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد إلى التحرز من الحرام وذلك لا يحصل الا بالاتقاء من المشتبه لقام النظام قال فمن اتقى الشبهات فيه ومنع المظهر موضع المضمر فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن اجتنبها في المعاملات وجوز ما في الاستعمالات استبرأ اي لطلب البراءة لدينه من الذم الشرعي وعرضه من الطعن العرفي لا تهامهم اياه وافقه المحظورات اذ الم يتق الشبهات قال المصنف ويدخل في

او اتردد النبي صلى الله عليه وسلم والحرام وهم وجوده فيه وهو ظاهر احتمد فيه مدخل فيه والا فالورع تركه والله اعلم حرر هذا المحل

من الامور المشتبهة اموال الكفار

من الامور المشتبهة في عادة زمن اكثر ماله حرام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عرضه من وقوع الناس فيه واما قول ابن حجر فقد استبرأ لدينه
وفد تحقق فيه ان لفظ فقد غير موجود في الاصول
وتخفيف الهمزة المحرك غير صحيح في الاحوال الوقف عند بعضهم
وجعل الشارح المظهر العرض على النفس حيث قال الظهر دينه
وعرضه من المعرة وكلاهما صحيح فان العناية العرض موضع
المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه ولما كان
موضعه النفس حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال والحاصل
انها استبهم امره في الحل والحرمة ينبغي اجتنابه لئلا يجره
الى الوقوع في الحرام وانه لو وجد في بيته مالا يدري انه امن
لغيره فالورع تركه كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
في التمرة التي وجدها في بيته وقال اخشى ان تكون من
الصدقة ولا يحرم لانه في بيته والاصل ان لا يكون من الصدقة
كما ان الاصل في الثوب الطهارة وكذا ترك المعاملة مع من
في ماله شبهة ربا ونحوه اولى مالم يتيقن حرمته فانه
صلى الله عليه وسلم لم ينه صلى الله عليه وسلم وهو يرهن درعه
عند يهودي بشعير اخذه لعزة اهله او ضيفه مع اكله الربا
واعانه الحمور كذا ذكره شارح فتفعله صلى الله عليه وسلم لبيان
الجواز او لعلمه ان شعيره هذا ليس فيه شبهة لما كان هناك
من غيره او لم يكن موجودا الا عنده فكان ضرورة هذا وفي
عطف العرض على الدين اشعار بان طلب براءة مطلوب للتعفف
ومن ثم ورد ما يقي به العرض ممن صدقة وجاء في الاثر من وقى
موقف تهمة وفي رواية من عرض نفسه للتهمة فلا يلامن
من اساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين رأياه مع
امرأة في رمكا انها صفية خوفا عليهما ان يظنا بها شيأ
فيهلكا فقالا لا يا رسول الله من كانت تهمه فلا تتهمك فقال ان

الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شرا او روي ان انسانا خرج لصلوة الجمعة فرأى
الناس راجعين سمانة فحل محلا لا يبرونه وقال ابن لا
يخفى من الناس لا يخفى من الله قبل ورفع الظهر الى
فلو رحمه امره احدا بهديه يأخذ شبعة او اكلها فقال
احدا بطبعها وقال بعض السلف يطيعه ونوقف آخرون
وقع في الشبهات ووقع في الحرام اي من سهل بنفسه وكثر
تعاطي الشبهات افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات
المقطوع بحرمتها وان لم يعلم ما هنالك اذ قد يأثم اذا لم
تفسر في الخبر بذلك او المعنى انه يعتاد المماهلة في المعاملة
ويتجرى على شبهة ثم شبهة اغلظ منها ثم اقرب الى
ان يقع في الحرام عمدا في الحالة الاخرى او المعنى وقع في
الجملة في ارتكاب المحرمات لان الذي ارتكبها من الشبهات
ربما كان حراما فيقع فيه خلافا للمحتاط فانه اذا امتنع
من الشبهات خيفة الوقوع في ارتكاب المحرمات وتأخر حتى
الترمذي لا يكون احد من المتقين حتى يترك ما لا بأس به
مخافة ما به بأس وقال اللحن ادركنا قوما كانوا يتركون تسعين
بابا من الحلال خشية الوقوع في باب من الحرام ومن ثم قيل لبعضهم
تحرج الكبيرة والكبيرة الى الكفر وقال بعض السلف المعاصي
تزري الكفر وقيل انه حدث وتمهيده وقد فعلنا كلا بل ان على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى الترمذي عن ابي هريرة
ان الرجل ليصيب الذنب فيرق قلبه فان هو تاب صقل قلبه
وفي رواية ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في
قلبه وكلما زاد ت حتى تعلوا قلبه فذلكم الران وفي رواية
ان هذه القلوب تقذى كما تقذى الحديد قيل ما جلاؤها يا رسول الله

كانت نقطة سوداء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا ذكر الموت وتلاوة القرآن وحاصله ان ما الكؤن مواد
فعة الشيطان اظلم فلبه لفقد ان نور الورع فيقع في الحرام
ولا يشعر بالذم وحاصله ان ما قارب الشيء خالطه غالبا
وسنه قوله منها لك حدود الله فلا تقربوها نهي عن المقاربة
حذرا من الوقوعة والبسير من الخمر ليس بحد زر في نفسه وانما
حرم ليلا يتدرج منه الى الكثير المحذور وكذا الخلوة بالاجنبية
لا محذور فيه الا لكونه داعية بالتدريج الى الوطي المحرم وكذا قبلة
الصائم اذا حركت شهوته اما يكره ليلا يتدرج الى الوطي المفسد
للصوم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده اي يتدرج من سرقة ما لا قطع فيه الى
سرقة ما يقطع به هذا وفي الصحيحين ومن اجترى على ما
شك فيه من الاثم اوشك ان يقع فيما استبان اي الحرام
الذي ظهر وتبين وفي رواية لتغيرها او من خالط الريبة يوشك
ان يقع فيه فيجر على المحرام المحض وفي حديث مرسل من يرعى
حول الحرام يوشك ان يخالطه ومن ثم قالوا ينبغي للعالم
ان يتوقى في الكبائر وتجعل الامر على ان الحرام بين ابتلا للعامة
والشبهة اختبار للخاصة كالراعي اي حاله كحال الراعي يرعى
اي دوابه حالا وصفه لان الراعي في المعنى كالنكرة حول
الحمى بكسر الحا ما يحمى من الارض لاجل الدواب ويمنع دخول
الغير وهذا غير جائز الا للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله لا حمى
الا لله ورسوله وقد حمى صلى الله عليه وسلم حرم المدينة عن ان
يقطع شجرة او يصاد صيده وفي معناه الخليفة اذا حمى لابل
الصدقة كما روي عن ضبع عمر رضي الله عنه يوشك قال المهلب
بضم الياء وكسر الشين اي يسرع ويقرب ان يرتع بفتح الياء وثالثه
اي الراعي يرعى ماشيته فيه في الحال لعدم الاحتراز بل ربما تساهله

في المحافظة وجرأته على الدواب والجرأة في تحقق العقاب
والعتاب وهذا امر غريب مثل وقايته تخيلية المعاني المعقولة
بصور المحسوسات لزيادة كشف المقولة وكذا شأن عجيب في
ابراز الخفايا ورفع الاستار عن وجوه الدقايق ثم نبه بكلمة
الا على امور ضابطة في الشرع في ثلاثة مواضع من هذا الحديث
اشار الى ان كل امر دخل حرف التنبيه جملة شأنه التنبيه
يحقق ان يتنبه المخاطب له ويتأنق الكلام لاجله الا
وهي مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فتفيد التنبيه
على تحقق ما بعدها لان افادة التحقيق لا يكاد يقع الجملة
بعدها الا مصدرة بخبر ما يتأتى به العلم لقوله تعالى
الا ان اولياء الله وان لكل ملك من ملوك العرب حمى يمنع
يحمي الناس عنه ويحافظون عليه كما في الجاهلية فتخيل هو
عطف على الا نبأ كأنه قال الا انبئك ان حمى الله محارمه ومن عموم
ومن قوله ان لكل ملك الخ تحقق به فتبين انا واو صح العطف
او عطف المفرد على الجملة لا يصح الا باعتبار ان يتضمن المفرد
معنى الفعل كما في قوله فتحا فالق الاصباح وجعل الليل
سكنا على قراءة الكوفيين والاولى ان يقال هنا انها واو
الابتدا التي سمتها النحاة واو الاستيناف الدالة على
انقطاع ما بعدها عما قبلها في الجملة كما ذكره صاحب المغني
او هي عطف على الكلام السابق لفظة الا المتوسطة اي ان
الحلال بين وكذا وكذا وان لكل ملك حمى او على معقد يناسب
المقام كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى اوكلما عاهدوا نقض
لما كان التوزع والتهتك ما يمنع ميلان القلب الى الصلاح
والصفا دله على ذلك بقوله الا وان حمى الله محارمه وفي المعاصي
كما في بعض الروايات ويطلق المحارم على المنهيات وعلى ترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المأثورات وقال المعنى معناه الذي جاء الله فنفاه ومنع دخوله
هو الشيء الذي حرم الله الحديث يشير الى قوله فما قتل حدود الله
فلا تقربوها أي قطعة لحم قطعا عضغ وهي كما قيل صغيرة في الجرم
كبيرة في الجرم اذا صلحت بفتح اللام وضمها والفتح افصح صلح
الجسد كله اي اعضاء البدن جميعها من العين واللسان
وسائر الاركان واذا فسدت بفتح السين هو الرواية على ما صرح به
الكاذروني فسد الجسد كله لما روي انه صلى الله عليه وسلم رأى
رجلا يعبث بلحيته او يلعب بثوبه في صلوته فقال لو خشع قلب
لخشعت جوارحه الآية وهي اي تلك المضغة الموصوفة القلب
سمي به لتقلبه فيما مر وانما يتقلب بتقلب الله وقدرته وفي الحديث
ان القلب كريشة ما ومن تقلبها الرياح وقال الشاعر
* ما سمي القلب قلبا الا لقلبه * فاحذر على القلب من قلب وتحويل *
وللعلم ان صلاح الجسد تابع لصلاح القلب وفساده تابع
لفساده لان القلب مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسية
فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك الجسد بحركة صالحة
وان صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك الجسد بحركة فاسدة
فاهم الامور مراعاة القلب فاذا انقاد الرب فمن صلح قلبه
بالايمان والمعرفة والعلم ونية الخير والاحسان صلح الجسد
كله بالاعمال الرضية والاحوال البهية واذا فسد القلب
بالجحود والشك والكفر او فسد الجسد بارتكاب الفجور والمعاصي
فعلى المكلف ان يقبل عليها في جميع الحالات ويمنعها
من الانهماك في الشهوات حتى لا تبادر الى الشبهات
ولا يتقل جوارحه بارتكاب المحرمات ثم اعلم ان الجمهور
ذهبوا الى ان العقل في القلب وتوليده وقد اقام البرهان ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فلعدم انفكاك عنه كانه عينه

الاوان الجسد مضغة
في نسخة

قوله لعدم انفكاك الخ
في الاصل في قوله ليس الخ

ونسب

ونسب الى ابي حنيفة رحمه الله ان محله الدماغ وهو مذهب
الحكماء لدليل انه اذا افسد فسد ولا يبعد ان يكون له تعلق
بالدماغ في حال من احواله فيحتمل باختلاف الحالة ان اصل انه
كما ملك في العضية والاعضاء كالمحبوب اكالرعية وفيه من
الاشارة ان حي الله سبحانه فلا ينبغي ان يتعرض لما يتعلق
من مقصان شانه وشبهه بالعين والبدن كما روعي فان فقد
ما هو احد قرعيها وان ملح ملح او هو كالعين والاعضاء
كالانهار او هو كالارض والاعمال كالنبات كما ينبه اليه

مطلب تشبيه القلب بالارض

قوله مثلا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي
خبث لا يخرج الا نكدا ثم الانسان مخبر عن الحيوان
بالقلب الذي هو محل العقل الكامل يتميز بين مصالح الامور
ومنافعها وبين مفاسدها ومضاداتها ويطلع به على الكليات
والجزئيات ويميز به بين الواجبات والجائزات والمستحيلات
واذا عرفت ان هذا القلب لم يشرق من حيث صورته الكلية
بل من حيث هو محل لتلك المعاصي الالهية علمت ان اشرف
الاعضاء واعز الاجزاء وان خيره مستحوذ له ومطيعة فيما
استقر صنه ان خيرا فخير وان شرا فشر فقد ذلك النشء
لك معنى قوله اذا صلحت الى اخر ما هنالك وقبل الرأس
مع القلب بمنزلة البيت للملك تحيس طائفة يشاهد كل
سمعا ما لا يشاهده من الاخرى ثم ما فيكم تدبر الفوات
وخلو الجوف وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة
الصالحين وانه الاعظم اجتناب المحرمات واحتراز الشبهات
فان اكل الحلال ينوره ويصلحه واكل الشبهة والحرام يفسده
ويقسيه ويظلمه ولذا قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
كما قال الغزالي الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا اخرج حلالا

مطلب ثم ما يصلح القلب

وقد يفسر القنوت بالقواب
ومنه حديث من صلى في يوم
قيمته عشرة دراهم افضل صلوته
ما كان عليه شارح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان فضل حراما فخرج حراما وان دخل شبعة خرج شبعة ابدا
وقيل الله تخاف علي من اكل الحرام ان لا تقبل لي عملا لا يسع
له دعا لعقوله نعما انما يتقبل الله من المتقين وكان شرب ابن بكر
رضي الله عنه جرعة من لبن استعذاها فاجهده ذلك حتى تقيأها
فقيل له اكل ذلك في شربة فقال والله لم يخرج بنفسي الا خرجتها
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سحت
فالنار اولى به وقال ابو يوسف بن اسباط اذا تعبد احدكم
قال الشيطان انظروا من اين مطعمه فان كان مطعمه سوءا قال
دعوه لا تشغلوا به دعوة يجتهد وينصب فقد كفاكم
شره وقد سئل سفيان الثوري عن فضل الصف الاول
فقال انظر كيف كسوتك التي تاكلها من اين تاكلها
وقيم في الصف الاخير وهذه مصيبة عظمى و بلية كبرى في
زماننا هذا اذ الكاسب قد ندر والحرام كثر مع ضرورة
الحياطة والحاجة الملجئة الى المعاملة وفي هذا فالخلاص
بعيد والامر شديد وقد بلغني عن شيخ مشايخي العالم
الرباني مولانا اسمعيل الشيرواني الله قال يوم دخلت العمرة
والوظيفة في الحرمين الشريفين ذهبت الولاية وسبب ذلك
انهم كانوا قبل ذلك يعيشون بالمكاسب الكثيرة من
التجارة والزراعة او بالمواهب الغيبية والفتوحات
الملكية من حيث لا يحتسبون ثم ابتلوا في هذه الازمنة
بأكل مال الحرام كعشور جدة او الشبهة كالصرة فصار
امامتهم واذانهم وقراءتهم ونحو ذلك كلها معلومة ويبعد
كونها مقبولة وبحكم البديهة اذا غذي طالب لم يبق في
قلوب اهلها بحاش من تناولها بل عرض لهم مرض الا
ستسقاء حتى لا كنا لهم يشرب الماء ولا يقنعون

في عورة عشور جدة
والشبهة في الصرة

بمقدار الضرورة حتى يكون لهم في الجملة نوع من المقدرة
فان الضرورات تبيح المحظورات بل يبعدون عن هذا العنوان
ويصلون الى مرتبة الاغنياء وهم يزاحمون المالكين على حقوق
تعلم من سكنى المملوة ووظيفة الخدمة ولا يميزون بين الحل
والحرمة فنسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة عند
طول المعاقبة قال بعض العارفين القلب هدف سهام
المقهور واللطف ومظهر الجمال والجلال ومنشئ البسط والقبض
ومنبع الصور والصور ومنبع الاخلاق الرضية والاحوال
الردية فاذا وقعت هذه المضغة في بحار المنكرات مالت
من تأثير القهريات الى عالم الشهوات واذا مالت الى الجوارح ما
سرت السيات واذا وقعت في بحار المعارف مالت المحبة
والشوق الى المشاهدة فاستنارت بنورها فتورث العقل
والحس والروح والصورة فيتولد من حس جوارحها
خشوع الصورة في هيئته وصلاح الجوارح في حركته ثم له
ظاهر وهو المضغة في تخريبي لا يسير من العدد وهو
محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الصلاح والفساد
في الامور الدنيوية والاخروية وله باطن وهو اللطيفة
النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية المعاني
وبها تكيف الانسان انسانا وبها يتعلق بالكتاب
الاوامر واجتناب الزواجر وهي خلاصة تتولد من الروح
الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة قالوا نفسا ونفس
وناسوها وبالروح قالوا قل الروح من امر ربي
وهو ممتزج الايمان كما في القرآن اولئك كتب في قلوبهم
الايمان كما ان الصدر محل الاسلام كما قالوا اشرح
الله صدره للاسلام والمراد مقر المشاهدة لقوله تعالى

في نور الايمان
ومحل الاسلام
ومقر المشاهدة

بمقدار

ما كذب العلماء ما راى والله مقام التوحيد لعوله تعالى
انما يتذكر اولوا الالباب الذين حرموا ما قشر الوجود المجازي
وبعدوا لبه الوجود الحقيقي لكن معرفته كما هي متعذرة ولا
سبيل الى حقيقتها على ارباب الحقائق واصحاب الرؤية
رواه البخاري ومسلم وكذا الاربعة على ما في الجامع الصغير
ولفظ الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول
الحمى الا ان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى في ارضه محارمه
الحديث ورواه الطبراني في الاوسط عن عمر رضي الله عنه مرفوعا ولفظه
الحلال بين والحرام بين ودع ما يريبك الى ما لا يريبك ورواه
الترمذي وابن ماجة والحاكم واستدركه من سلمان مرفوعا
ولفظ الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في
كتابه وما سكت عنه فهو مما عفى عنه الحديث السابع
عن ابي رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء والتحتية
قال المصنف لم يولد له غيرها تميم ابن اوس الداري
نسبة الى جده اسم لابيه الدار وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال
فيها ايضا الدري نسبة الى الدر وكان يتعبد فيه وقد تبعت
الغزالي في ايضاحه في اول شرح مسلم قال المصنف رضي الله عنه
كان نصرانيا وقدم المدينة فاسلم وذكر النبي صلى الله عليه
وسلم قصة الجاسة والدجال انه وجده هو واصحابه
في البحر فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعدد ذلك
من مناقبه اولم يقع نظيره في مواساته فيكون من رواية الاكابر عن الاصاغر قال ابن الكلبي اسلم سنة تسع هو واخوه
نعيم وتلمذ لمسيحة وقال ابو نعيم كان راهب اهل عصره وعابد

قام ليلة الخ

وعابد اهل دهره وهو اول من اسرج السرج في المسجد
واول من قص في زمان عمر رضي الله عنه مات انه انتقل الى بيت
المقدس بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان عليه السلام
اقطع بعض قريته وكان كثير التهجد يختم القرآن في ركعة قام
ليلة بعوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيآت الآية
حتى اصبح مات سنة اربعين ودفن ببيت جبرايل
او جبرين من بلاد فلسطين وهي قرية من قرى الخليل
روى له تسعة عشر حديثا لم ينفرد منها باحد وجوهذا
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين اي دين الاسلام
تبنى مداره وقوامه ومعظم مواده النصيحة ماخوذة من
النصح ضد الغش من نصحت العسل اذا صفيته وهي كلمة
جامعة تفيد بها ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن عبارة
المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح
ليس كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه وزيد في المشكوة
ثلاثا ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلت
لرفع الحالة الابهامية قلنا معشر السامعين من المصاحبة
والظاهر ان السؤال وقع من بعض اوباش الحال لكن لما
كان يرضي بقية ارباب الكمال نسب اليهم المقال لمن
اي النصيحة لمن والنكتة في الايضاح اولا ثم التبيين
ثانيا كون القضية اوقع في النفس مما اذا هجمت من اول
وهلة وفي حال غفلة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لله اي بالايمان بوجوب وجوده وتأثير كرمه وجوده
وبجميع صفاته الثبوتية والسلبية والاضافية وبافعاله
المحمودة المرضية وبان يسلم ان كل ما سواه فانما احدثه
بقدرته العزيزة وحكمته الخفية باحكامه بان يعلم انه غير

صلاة وان المراد من شرعها منافع عائدة الى العباد ولا يجب
عليه شيء الا لسبب فضله وان عذب فبعدله ثم باخلاص الطاعة
واجتناب المعصية وهذه الاوصاف راجعة الى العبد في فضيحة
نفسه قال الله تعالى رب العالمين وعن نصح الناصحين وعلى آله المؤمنين
قالوا لعيسى ابن مريم عليه السلام يا روح الله من الناصح لله قال
الذي يقدم حق الله على حق الناس هذا وانهموم من شرح ابن حجر
زيادة عز وجل هنا في المتن وهو غير موجود في الاصول
ولكتابه بان يعتقد انه كلامه ويعتبر مواعظه ويتدبر في عجايبه
وغرايبه ويعمل بحكمه ويسلم علمه الى عالمه ويقف عند المتشابه ويكل
المحرمين وطعن الطاعنين وينشر علومه ويبحث على عمومه
وخصوصه وناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله
ومبينه ويحفظ مبانيه ويرعى معانيه ويعمل بما فيه
والمراد بالكتاب القرآن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع
الكتب المنزلة او جنس الكتب السماوية او الجنس المضاف
يفيد العموم كما قرر في الاصول ولرسوله بالايمان به ويجمع
ما لحانه والانتهاء لاوامره والامتثال لزواجره ومعاداة من
عاداه وموالاة من والاه ونصرة ملته واحياء سنته ونشر دعوته ومحبة اهل بيته وصحابته والمراد به محمد
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وآله الحابس ليعمل الانبياء
والملائكة ايضا لانهم رسل الى الانبياء كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها جاعل
الملائكة رسلا ولائمة المسلمين بان ينقاد لطاعتهم
لا يخرج عليهم والامام من له خلافة الرسول في اقامة
الدين بحيث يجب اتباعه على الخلق اجمعين قال القطاني
ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم والصدقات
اليهم انتهى يعني الا خيرية اذا كانوا عدولا في حكمهم

والا

الا فالاخفاء منهم وصرفها الى المستحقين ان لم يخش ضررا
منهم ففي معناهم العلم الا اعلام بقبول ما وروه من الا
حكام واحسان الظن بهم فيما استنبطوه من فروع الاسلام
وما منهم ارشادهم الى مصالحهم ومنافعهم والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ورفع الضرر عنهم وجلب الخير اليهم وستر
عوراتهم وسد خلاتهم وتوقير كبيرهم وشفقة صغيرهم
وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره
لنفسه من الشر وقد ذا لبعض السلف من وعظ اخاه سرا
فهي نصيحته ومن وعظه على رؤس الناس فهي تفضيحه
هذا ولم يقل ولعامتهم للاشعار بان عامة الامة اتباع
للائمة رواه مسلم منفردا به عن تميم ولبعضه في صحيحه
عنه سواه واخرجه البخاري في صحيحه تعليقا وفي
بعض النسخ رواه البخاري ومسلم وهو كذا في الاذكار
والمشكوة وبأن الصالحين لكن فيه مسامحة
بان العبارة تقتضي ان يكون البخاري في صحيحه روى
هذا الحديث متصلا مسندا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من طريق تميم الداري وليس كذلك انما اورده في
ترجمة باب يذكر تميم الداري ثم تقدم انه روى بعد
صدر هذا الحديث فوتا ديني عن ثوبان فالصواب لا لفظا
بمثله رواه مسلم والله اعلم الحديث الثامن
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت اي امرني ربي عز وجل وفي رواية بعد وفي رواية عن النبيين
دعوى التعيين والتعويل على شهادة العقل ان ليس
بامره عز وجل ان اقاتل الناس اي بان اقاتلهم
ان تقديره الامر متعلق بمحذوف والجار متعلق الخبر

لكن ما أمرت به والمراد بالناس عبدة الاوثان دون اهل
الكتاب كما ذهب اليه اكثر شراح الحديث لان غاية مقاتلتهم
لمن ما ذكر فقط بل اما ذاك او اعطاء الجزية والمراد بهم الامم
لكن حقن منه اهل الكتاب بالآية ذكره الطيبي قبل وهو الاولى
بان الامر بالقتال انما نزل بالمدينة مع كل من بحالف الاسلام
قال ابن الصباغ في الشامل لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
فرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة القرآن لقوله اقرأ باسم
ربك الذي خلق ثم فرض الصلوة بمكة وفرض الصوم بعد
سنتين من الهجرة والحج في السنة السادسة او التاسعة واما
الزكوة فقيل بعد الصيام وقيل قبله واما الجهاد فلم يؤذن
له بمكة واذن له بالمدينة لمن ابتدأه ثم ابتدأهم به وهو
المحرم والاشهر الحرم ثم نسخ ذلك وابيح ابتداؤهم في الاشهر
الحرم واما قول الخطابي المراد بالناس عبدة الاوثان لان اهل
الكتاب يقولون الا الله ثم يثابرون ولا يرفع عنهم السيف حتى
يقروا بالشهادتين فمحمول على رواية ابي هريرة من افتقارها
على الا الله الا الله لا على رواية ابن عمر ليقولوا حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله مع ان التحقيق في المراد بلا اله
الا الله كلمة الشهادة وان الاقتصار عليها من باب الاكتفاء او هي
هذه الكلمة على الجملة وقد اورد كثير من الاحاديث
من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة واما قول ابن حجر ان تخصيص جمع من الشراح الناس
بما قال الخطابي فيما هو وهم منه لعدم فهم كلامهم وعرض
مرامهم على ما قررنا بيانه وصورنا برهانه هذا وفي رواية
حتى يقولوا وهي صحيحة في عدم اشتراط لفظ الشهادة
وفي الرد على من يعتقد بعدم صحة التعليل في باب التوحيد

بالايمان المتقدم صحيح عند ارباب التأييد قال المحب وهو
مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف واشتراط الاقلين
اولة المتكلمين ومعرفة السببها والالم يكن من اهل القبلة
حظ اظاهر فان المراد بالايمان هو التصديق الجازم وقد
حصل وكان عليه السلام اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم
يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت هذه الاحاديث في
الصحيح فحصل بمجموعها التواتر والعلم القطعي انتهى ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة خصهما بالذكر من بين اركان الاسلام
اهتماما بشانهما لانهما اشرف العبادات المالية واساسهما
والعنوان لما عداهما ولذا سمي الصلوة عماد الدين والزكوة
قنطرة الاسلام وقد قرن بينهما في القرآن امرهما والمعنى
حتى يقبلوا احكام الاسلام ويتباروا بحث الاحكام والا
فمجرد الشهادتين لا تجوز المقاتلة معهم حيث اتوا
بمعظم المرام ولا يتوقف اجراء احكام الاسلام على اداء
الصلوة وايتاء الزكوة باجماع العلماء الاعلام واغرب ابن
حجر في هذا المقام حيث قال فيه دليل لقتل تارك
الصلوة وادعى ان عليه اكثر العلماء انه عين الامر بالقتال
ولا يخفى ما فيه من توهين المقال اذا القائل يقتل تاركها
لا يخرجه كونه مسلما بل يقتله حدا كقتل الزاني المحصن
وهو لا يمكن ان يكون غاية للمقاتلة مع ان المقاتلة مع الكفار
والقتل مع الفجار على ان المادة الشافعية لم يقولوا بقتل
تارك الزكوة وقد وقع الاجماع على قتال مانعها بطريق الامتناع
كما وقع في زمن الصديق والفاروق ومن تبعهما من اهل الحق
ولم يقتل عن السلف والخلف انهم قتلوا احدا بترك صلوة او
زكوة بل ولم يشترط احد لمزيد اسلام الالتزام صلوة ولا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وكذا ركن بل روى الامام احمد انه متى اسلم من اشترط عليه
انه لا يزكي كان اسلامه باطلا ومن اشترط ان لا يصلي الصلاتين ومن
اشترط ان يسجد من غير ركوع وهو مبني على ان الاسلام يصح
على الشرط الفاسد ثم يؤمر بالشرائع كلها وهذا هو المناسب
لمقام التدريج في احكام الاسلام وقد جاء حديث منصوص على
ما يقتل انه عليه السلام لم يكن يقتل من اجابه الى الاسلام
الا اذا قام الصلوة واباء الزكوة وهذا الاباء في قتال اهل الردة
واستنابهم ابا الزكوة بعد انقياد احكام الاسلام وحديث
ابي هريرة في صحيح مسلم كما سنشرح لما ذهبنا اليه وقوله
عليه السلام يوم خيبر حين اعطى الراية لعلي رضي الله عنه على ما
اذا تلهم قال على ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فاذا فعلوا ذلك عصموا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله اي الا بحق الاسلام فيها كالقصاص والزنا والقطع بالسرقة
وغرامة ما اتلفوه من مال اخيه المسلم ونحو ذلك فانها حدود واجبة
الاحكام بحق الاسلام والمسلم الذي ما اسلم ومقام عليه يقتضي
الذي امه والمعنى فاذا فعلوا ذلك لا يتعرض لهم بسبب من الاسباب بحيث هنالك الا بحق الاسلام
وحسابهم اي محاسبة نواياهم على الله تعالى اي انا احكم
منهم بمجرد الاحكام ظاهرا وحسابهم يتعلق الى الله عز
وجل باطنا فرب عاص عباد عند الله عز وجل وبالعكس حديث نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر
وكم من امرئ ان اشق على قلوب الناس لا بطونهم وقال
اسامة فهلا شققت عن قلبه وقيل دليل على ان من
اظهر الاسلام واعلن الكفر بقبل اسلامه ظاهرا وهو ما
ذهب اليه الجمهور وقال مالك واحمد لا تقبل توبة الزنديق
وكذا قال بعض علمائنا رواه البخاري ومسلم اي بما عدا
قوله الا بحق الاسلام ولما كان الاستدلال لكون الاسلام صحيحا
اسناده الى العلم في هذا المقام فاندفع قول ابن حجر وغيره
من المعنى شدة تحقيقه وحمله كيف اوهم انكار من
البخاري خرجه بجميع اسانيده ويؤيد ما قلنا ان الموطي ذكر
هذا الحديث في الجامع الصغير وقال رواه الشيخان والاربعة

الا بحقها لجعل مجرد الاجابة اليها عاصمة للنفوس والاموال

في حديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر

عني اي من تعرض دمائهم واموالهم فانه يقبل حسب ظاهره
المتابع وحديث ذكر يقتضي الحديث ان من شهد وقام
وآتى بتلك العقائد معه وان جحد سائر ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم لكن ليس كذلك واجيب بان الشهادة برسالته
يتضمن التصديق بجميع ما جاء به مع ان قوله الا بحق الاسلام
يدخل فيه جميع ذلك وانما خصها بالذكر لما قدمناه هنالك
والمراد بحق الاسلام القتل بالقصاص والزنا والقطع بالسرقة وغرامة ما اتلفه من مال اخيه المسلم ونحو ذلك فانها
حدود واجبة الاحكام بحق الاسلام والمسلم الذي ما اسلم
ومقام عليه يقتضي الذي امه والمعنى فاذا فعلوا ذلك لا
يتعرض لهم بسبب من الاسباب بحيث هنالك الا بحق الاسلام
وحسابهم اي محاسبة نواياهم على الله تعالى اي انا احكم
منهم بمجرد الاحكام ظاهرا وحسابهم يتعلق الى الله عز
وجل باطنا فرب عاص عباد عند الله عز وجل وبالعكس حديث نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر
وكم من امرئ ان اشق على قلوب الناس لا بطونهم وقال
اسامة فهلا شققت عن قلبه وقيل دليل على ان من
اظهر الاسلام واعلن الكفر قبل اسلامه ظاهرا وهو ما
ذهب اليه الجمهور وقال مالك واحمد لا تقبل توبة الزنديق
وكذا قال بعض علمائنا رواه البخاري ومسلم اي بما عدا
قوله الا بحق الاسلام ولما كان الاستدلال لكون الاسلام صحيحا
اسناده الى العلم في هذا المقام فاندفع قول ابن حجر وغيره
من المعنى شدة تحقيقه وحمله كيف اوهم انكار من
البخاري خرجه بجميع اسانيده ويؤيد ما قلنا ان الموطي ذكر
هذا الحديث في الجامع الصغير وقال رواه الشيخان والاربعة

في قتل تارك الصلوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ابي هريرة مرفوعا ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وذكر في الكبير
ايضا رواه ابن جرير والطبراني في الاوسط عن انس ولفظه امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها قبل وما حقها قال زني بعد احصان
او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها وفي حصر الثلاثة في
البيان دلالة على ان تارك الصلاة لا يقتل قتل حد وان لم يترك قوله
ابن حجر ان سنده في الحديث وان كان في الكافر لكن المسلم في معناه
بذلك لانه تركها بعد اعتقاده وجوبها يحلان الكافر الاصلي
فانه ممنوع ومدفوع بان المسلم معصوم الدمة الا ان ترك احد
الثلاثة المذكورة على ما ورد بصيغة القصر وحديث صحيح بلفظ
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الحديث كما سيأتي في اصل
الكتاب هذا وحاصل رواية الشيخين عن ابي هريرة امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله عصم مني الى آخره واخرجه
مسلم عن جابر بهذا اللفظ ورواه ثم قرأ انما انت مذكر لست
عليهم بمسيطر واخرجه مسلم عن انس ولفظه امرت ان
اقاتل المشركين حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان يأكلوا ذبيحتنا وان
يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم
واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين
واخرج الذهبي من رواية ابن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي
صلى الله عليه وسلم ارتد طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام

ومنعوا الزكاة اي ومنهم من منع الزكوة ولم يكفر كما صرح به
عليه فقهاء ابو بكر لقتالهم فاشار اليه عمر وغيره ان يقتل
على قتال مانعي الزكوة فقال والله لو منعني عقالا او عناقا
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم
على منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قالوا لا اله الا الله
وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم و
اموالهم الا بحقها فقال ابو بكر لاقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكوة فان الزكوة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر
فوالله ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعلمت انه الحق
انتهى وبهذا يندفع قول ابن حجر ومن العجب ان حديث ابن
عمر هذا الذي ساقه المصنف في قتال مانعي الزكوة ولم
يبلغه ابا بكر وعمر رضي الله عنهما مع تشاجرهما واختلافهما
فيها فاستدل ابو بكر بالحديث الثاني وعرفه ان قصر
على قول لا اله الا الله انتهى ولا يخفى ان عمر وغيره رضي
الله عنهم ذهبوا الى ان اكثر الاحاديث فيه الاكتفاء
بالشهادتين في الغاية فلا يجوز قتال مانعي الزكوة كالا
يجوز قتال تارك الصلوة وافتى ابو بكر رضي الله عنه
انه يجوز قتال قوم تركوا من شعائر الاسلام شيأ من
ترك صلوة وزكوة وجمعة وجماعة واذان ونحوها من
حقها ورجعوا الى قوله رضي الله عنه فيكون اجماعا
واما قتل احد بترك صلوة او زكوة او جمعة ونحوها
مع اقراره بالفرضية فلا يعرف له سند مرفوع في
القضية وحاصل جميع الاحاديث انه امر بقتال الكفرة
حتى يقروا بالتوحيد والنبوة وان ينقادوا للاحكام

التوحيد القولي

التوحيد العملي

التوحيد الحالي

التوحيد النظري

التوحيد العلمي

التوحيد الحالي

المتن ثم اعلم ان في هذا الحديث اشارة الى انواع التوحيد وظهور التفريق وهو وضوح آثار الحق بارتفاع انوار الخلق فالحق قد مراتب منها التوحيد النظري ان يعلم بالادلة والتعليل ان علم يجزم تصديق المخبر الصادق في مقام الكمال وسلم القلب في توحيد الرب عن الشبهة والحيرة والريبة وهو ان يعتقد ان الله متفرد بوصف الالوهية متحقق باستغراق العبودية كما اشار اليه في الحديث ان فيه تحقق الرما والاموال وتخلص من الشرك الجلي في الاحوال ومنها التوحيد العلمي وهو ان يصير العبد بحيث يجد من نفسه صفاته وخلاصه من صفات ذاته وانسلاخه عن لباس الاختيار وحيرانه في بحار انوار عظمة الجبار وهنا تحت سجات سطوات الاسرار فتيقن ان الموجد الحق والمؤثر المطلق هو الله الواحد القهار وان كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره مكتسبة من انوار صفاته واثر من آثار افعاله واسرار مصنوعاته ومنشأه نور المراقبة ومنها التوحيد الحالي وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما لذاته الموحد بتلاشي ظلمات رسوم وجوده الغير الا قليلا في خلبة انوار نور التوحيد والستار نور حاله في نور علم التفريد كما قال بعض اهل التأييد شعر

• اذا استنار الصبح اودع ضوءه • باسفاره انوار نور الكوكب

واستغراقه في مشاهدة نور جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر عنده وجوده الا ذات الواحد وبقي التوحيد صفة الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك هنالك قال الجنيد التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج فيه العلوم ويكون الله كما

التوحيد الالهي

كان لم يزل ومنها التوحيد الالهي وهو ان الله تعالى كان في الازل موصوفا بالوحدانية في ذاته وبالاحدية في الصفات كان ولم يكن معه شيء والآن كما كان كل شيء هالك الا وجهه ولم يتبدل بعينه لان غيرة وحدانيته لم تبق لغيره وجودا في هذا المعنى انشد العارف الانصاري لنفسه شعرا

الشهادة

شرح البيت طريق المعنى شعر

• ما وحد الواحد من واحد • اذ كل من وحده جاحد •
• توحيد من ينطق عن نعته • عارية امثلها الواحد •
• توحيده اياه توحيده • ونعت من ينعته لاحد •

ثم اعلم ان كل جمع ليس بعده تفرقة فهو اتحاد وزندقة فنرجع عن هذا الترقيق ونقول في مقام التوفيق ان التحقيق هو ان يقال اشارة الى تخلية نوع القلب عن الشرك الجلي والخفي وتحلية النفوس الكونية ثم تحليته بالمعارف والحكم الالهية والاعتقادات الحقيقية واحوال المعاد وغيرها من الامور الاخروية لان من اثبت ذات الله بجميع اسمائه وصفاته التي دل عليها اسم الجلالة وفي غيره وصدق رسالة النبي بنعت الصدق والامانة فقد وفى بعهده عهده وبذل نهاية جهده وآمن بجميع ما وجب من الكتب والرسل والمعاد وقام بتعرض في الحديث لاحد او سائر الاحاد ثم اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع ترك المواجب البدنية واجتناب الآلات الجرية وهي ام المحرمات التي اذا وجدت لم تتأخر عنها البقية ولذا استغنى عن عد ما عداها وعن ترك السيئات بعدها فان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر ثم ايتاء الزكوة هو الاعراض عن الفضول المالية بل عن كل الموجودات الوهمية

وسبب المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح ابواب الفتح
والرفع المانع عن الاشتغال بمهمات اوراد باب الكمال والعدم
الانس بالمعاني عن الباقي من مطالعة الجمال وشاهدة
الجلال والله سبحانه اعلم بحقيقة الاحوال الحديث التاسع
عن ابي هريرة تسلم بالتنوين وتنوينه جائعة لانها خبرية
لانها اجوف مكي واختار آخرون منع صرفه كاحوال ابو علي
المسند المعلم المحدث وغيرهم لان الكلام كان الدارة
وآخر من عليه بالله يلزم عليه رعاية الاصل والعلامة
في كلمة بل في لفظ هريرة اذا وقعت فاعلا مثلا او انها
تغرب اعراب المضاف اليه نظرا للاصل وتظيره خير في جمع
المثال قال ابن حجر ويجاب بان المنع رعايتها من جهة
واحدة لان جهتين كما هنا وكان الحامل عليها الحفظ والاشتهار
هذه الكنية حتى نسي الاسم الاصلي بحيث اختلفوا فيه
اختلافا كثيرا انتهى ولا يخفى ان هذا مما لا يشفي العليل
ولا يشفي العليل فالمعتمد ما وقع منا في الخطبة ان هريرة
صارت علما حتى كان يطلق عليها وهي كثيرة وسبب تلقيبه
بذلك ما رواه ابن عبد البر انه قال كنت احمل يوما هرة
في كمي فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه
فقلت هرة فقال يا ابا هريرة واختلف في اسمه على خمسة
وثلاثين قولا اصحها ما ذكره المصنف بقوله عبد الرحمن وقد
روى ابن اسحق عند ابن ابي خيثمة في الاسلام من عبد
شمس اسمه في الجاهلية ابن صخر رضي الله عنه اسلم عام
خيبر وشهدها ثم لازم النبي صلى الله عليه وسلم ملازمة
الظل رغبة في العلم لا لشيء البتة ويطعمه في باب الصفة
ومن ثم كان من احفظ الصحابة قال البخاري روى عنه

سبب تلقيب ابا هريرة رضي الله عنه بهذا اللقب

الكثر من ثمان مائة ما بين صحابي وتابعي فقد استشهد وهي
المدينة ودفن بالبقيع وبالاشتمران قريه مغرب مستقلات
لا اصل له واما ذلك صحابي ابيه حيدره قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه سواء كان لاني
محرج او لتزهيم ليشمل المحرم والمكروه فاجتنبوه اي اجعلوه
في جانب واتركوه وفي رواية فدعوه قال في فتح الوهاب حين
خطب فقال ايها الناس فرض عليكم الحج فقال اقرع ابن
حابس اكل عام يا رسول الله فكت حتى قالها ثلاثا فقال
لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم وهذا الخطاب ونحوه
يحتمل ان المخاطبين الموجودين عند نزوله وعرفا يشمل من
بعدهم كما هو معلوم من الدين بالضرورة ابداه الزبيدة
عامة الايوم القيمة وحكمه حكمي على الواحد حكمي على الجماعة
وما امرتكم به فاتوا وفي نسخة صحيحة فافعلوا منه اي مما
امرتكم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب ما استطعتم
ما قدرتم عليه فانه سبحانه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ولا يكلف نفسا الا وسعها وتمام الحديث ولاية الموافقة
له يقتضي عدم قوله تعالى فما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا ثم هذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم وآية له عز وجل اتقوا الله حق تقاته قيل
منسوخ والاصح ان تلك مبينة لهذه وانما يتم هذا على تفسير
حق تقاته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وآما على الشاذ
بتفسيره بان يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى فلا وجه
للنسخ فان هذه لما نزلت شق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم
فقالوا ومن يطيق ذلك فنزلت الآية الاخيرة هذا
التيسير بان لتقوى الخاصة وما سبق للتقوى العامة

الى الختم آخر

واجتناب زجر ثم

احمد انه يوخذ من الحديث ان النهي اشد من الامر لانه لم يرخص في شيء منه والامر مقيد بالاستطاعة وتوديه قول بعضهم اهمال الترك مهلك البلاد والفاجر والعاصي لا يتركها الا الصديقون وتوخذ من هذا الحديث مبنى القاعدة المشهورة وهي ان درء المفاسد اولى من جلب المصالح فاذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفعها على تحصيلها لان اعتناء الشارع بالمنهيات اشد منه بالمامورات وقد يوافق الحكمة الدينية ايضا من ان الاحتياط اولى من استعمال الدواء انما اهلك الذين قبلكم اي صارت سببا لهلاكهم كثرة مسائلهم اي عالم يحتج اليها الضرورة وقيل الاستفسار يحسن في الاخبارات ويقبح في الانشاءات وذلك كقصة بقرة بني اسرائيل في قصتها البترة ونحوها واختلافهم قال المهدوي برفع التاء لا تكسرها بمعنى لعنت المعنى اي عصيانهم على انبيائهم وتردادهم في اثنائهم ثم اعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم وقد تضمن احكاما منها وجوب ترك المنهيات ومنها وجوب فعل المامورات لان الامر فيهما للوجوب ومنها تحريم الاختلاف الموجب للاختلال وكثرة السؤال من غير ضرورة داعية الى ذلك الحال لانه توعد عليه بالهلاك والوعيد على الشيء يقتضي تحريمه وقد قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اما الاختلاف فلانه سبب تفرق القلوب ووهن الدين وظهور العيوب كما جرى للخوارج حين تبرأ بعضهم من بعض واستحل بعضهم دماء بعض وذلك حرام واما كثرة السؤال من غير ضرورة به فمشعر بالتعنت او بعدم الجد وهو حرام وقد نهى عليه السلام عن قيل وقال وكثرة السؤال وروى احمد انه عليه السلام نهى عن الاغلوطات وهي المسايل المشكلات وورد انهم هلكوا

المخلوقات

المحكمة سيكون اقوام من امتي يخلطون فقههم ببعض المسائل اولئك شرار امتي وقال الحسن شرار عباد الله الذين يتتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله وقال الاوزاعي ان الله اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم اجرى على لسانه المغاليط فلقد رايتهم اقل الناس علما وكان ابي ابن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة اذا سئل احدهم عن مسئلة يعرفها اوفقه فان قيل نعم قال منها اعلم او اهل على غيره وان قيل لا قال ادعها حتى تقع ثم هذا كله فيمن يسال تعنتا وتكلفا واما من سال حاجة وتعرفا فانه مثاب لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لا سيما اذا كان المسؤل عنه معرضا للخفاء وصنع الدقائق شعر

• وان كنت لا بد مستشريا فما اعظم الصبر نستشر •

وفي الحديث اشارة الى وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير معارضة ولا مدافعة اذ لم يترك شيئا يقرب الى الله الا امر به ولا شيئا يبعد عنه سبحانه الا نهى عن ذلك وهي امور لا يرشد اليها بمجرد العقل او النقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك رسوم الربوبية الى تلك اسرار يكاشف بها عن حضرة القدس وخطيرة انس القلب الاميغ للنبي المصطفى لانه من بين الخلق تخلق بخلق باخلاق الحق • فزاد المرء ما حرموه اجد •

قال السهروردي العارف بالله وجائز ذلك ايضا المحبوس في قعر عالم الحكمة مثال الجنين في بطن الام فانه لو قيل له ان الله خلق السموات والارض والعرش والكرسي والشمس والقمر ما يفهم ذلك ولا يهتدي ما هنالك فانت ايها المتعقل

يعقل ذلك الجنين ما التشقت عينك مشاهد عالم الشهادة
ولا تنقضت بيضة وجودك بعد ما ولدت فاذا ست تقال لك
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فتستيقظ
من رقدتك بموتك وتراعي عالما ما رأته عينك كما قال
بعضهم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واما اهل الله وخاصته
موحدوا ذلك وفقا ومالوا الاهنالك سوقا وقد قال تعالى فكشفنا
لرك غطاءك فبصرك اليوم حديد متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن

وحديث عظيم من قواعد الدين وارکان الاسلام فينبغي حفظه والاعتناء به

ابي هريرة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل
اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك الذين من قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا
منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه وفي لفظ
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فقيل انها نزلت
سألوه عن الحج وقال في كل عام والمعنى ان جميع ما يحتاج اليه
من امر الدين لا بد ان يتبين في القرآن المبين فلا حاجة الى
السؤال وانما المحتاج فهم ما فيه بمساعدة احاديث سيد المرسلين
فافعل ليتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقد
صح ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم
من اجل مسألته وعن انس رضي الله عنه قال نهينا ان نسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شيء وكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل
البادية العاقل ونحن نسمع وروي احمد انهم رووا اعرابيا
جاء فجعل يسأل فهم ولعل هذا السبب سؤال جبريل عليه
السلام الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب
اي حسن جيد ما خوذ من الطيب والمعنى طيب الثناء لمن
الاسماء قبل وهو من اسمائه الحسنى لمعنى الحديث به كما يجيل الحديث ح

اي طاهر منزه عن النقائص وكل وصف على الكمال المطلق

ان الله تعالى جميل يحب الجمال رواه البيهقي بسند صحيح
من ابي سعيد واما ما رواه ابن عدي شيء يحب السخاء ويثيب
يحب النظافة فسنده ضعيف وكذا ما رواه الترمذي ان
الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود
فباسناده تعالى والحاصل ان معناه متصف بجميع صفات
الكمال منزه عن سمات النقصان والزوال لا يقبل من الاعمال
والاقوال والاموال والاحوال الا طيبا الحديث اعلم ان الله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالمعنى الاطاهرا خالصا
من المفسدات كالعجب والرياء وحلالا احترازا من مال
المغصوب والربوا واعلم ان الطيب يطلق لمعان منتهاه
المستلذ طبعا كهذا طعام طيب تحرزوا عنه تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء ومنها الحلال ونقيضه الخبيث كقوله
قل لا يستوي الخبيث والطيب ومنها الطاهر كقوله تعالى
الطيبون للطيبات اي الطاهرون من العيوب للطاهرات
من الذنوب والله تعالى طيب بهذا المعنى اي هو طاهر
منزه عن جميع النقائص والآفات لا يقبل من الاعمال الا طاهرا
من المفسدات ولا من الاموال الا طاهرا من المحرمات ثم اعلم
ان استقبال القبول قد يكون بانتفاء الصفة كما في حديث لا يقبل
الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقد يتيسر القبول
بالثواب ومنه حرام احد من صلى في ثوب ثمنه عشرة دراهم
فيه درهم حرام لم تقبل له صلاة ما دام عليه ومنه قوله
تعالى انما يتقبل الله من المتقين فمعنى الحديث لا ينبغي ان

مطلب العلم والنكاح والتزين بزي الصالحين وغير ذلك

الشبكة الألوكة www.alukah.net

يتعرب لي الملك المتعال الا بما يكون حلالا من خبايا المال
كما قال لمن سألوا الوحي تنعموا بالحبوب ولا يعتبر الانعام
متغلبا بفضيلتي العلم والعمل بقيا من الشهوات نقيا من
النجاسات سليما من الآفات ثم هذه الجملة المصورة
توطئة لما هو الغرض من سياق هذه الحديث وهو استعمال
اهل الحلال لحيازة الكمال المستلزم لاجابة الدعاء في غالب
الاحوال ولذا قال وان الله عز اي شانه وجل اي برهانه
امر المؤمنين عما امر به المرسلين فسوى بين الرسل وامتهم
في خطاب المقال بصوم وجوب اهل الحلال فما الى الله
كما في نسخة صحيحة وفي اخرى الذي ذكره بقوله فعالى يا ايها
الرسل هذا الخطاب والنداء اليس على ظاهره لانهم
ارسلوا في ازمنة مختلفة فالمراد الاعلام بان كل رسول
مؤدي هذا في زمانه ليعتقد السامع انه ما مؤدوا به جميعا
حقيق بالاخذ والعمل به كذا في الكشاف وفيه نفحة لغز الية
الحكمة لانهم لما لم يثبتوا قدم الكلام حملوا على ذلك النظام
المرام لكن الخوان الله تعالى متكلم في الازل وان لم يكن
شفاهيا فالخطاب على ظاهره واجيب عن هذا بان التعلق
التنجيزي في حال العدم بان يطلب من المكلف العمل
او التهيؤ له في حال العدم محال بالاتفاق والمراد بالخطاب
للمعدوم كما حققه شارح المختصر التعلق التعليقي
وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد يستدعي التكليف
يوجه عليه حكم في الازل بما يفهمه ويعقله فيما لا يزال
انتهى وقد يقال يمكن الجمع بين القولين بانه كما تعلق
العلم الازلي بعدم الخطاب ظهر على وفقه التعلق التنجيزي
بخطاب الرسل واحدا بعد واحد في هذا الباب وبوبيدات

هذا

هذا كله محمول على ان الكتاب كلوا من الطيبات اي الحلالات
وتجانبوا من المستلذات وقدمه على قوله واعملوا صالحا اي كلوا ما يعين
من العبادات ليكون اشارة الى ان الصالح من الاعمال انما يكون
مسبوقا باكل الحلال وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم اي حلالات ما ملكناكم واعطيناكم اسم الرزق
الى نفسه تحريضا لهم على غاية احتياطهم حتى لا يأكلوا الا الحلال
المطلق الذي يتأهل ان يضاف الى الله ومن تبعيضية صيانة
لهم من الاسراف في الكمية او اشارة الى ان جملة رزقه وتحصيله
اكثر من ماكوله ومع هذا هو حري بمزيد على زيادة تحصيله والامر للاباحة
او للوجوب كما ذهب اليه الاشاعرة في الجامع او للندب
كما في فقه الضيف ومعاونة الصوم وتقوية العبادة يا آل محمد
ان معدة الله آداب الاكل ان يكون حلالا وهو ما لا ينهى الله فيه
منه صريحا فيا وهو ما لا ينهى الله فيه وقوعا اما وهو ما يمسك
النفس والعقل وقواما وهو ان يؤدي شكر المنعم وفي الاية
اشارة الى ان الحرام رزق وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
لنا دليلنا من الكتاب قوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها وقد علمنا ان جميع المكلفين ليس يأكلون حلالا فانهم
قد يسرقون ويغصبون فيتغذون به ومن السنة حديث ان نفسا
لن تموت حتى تستكمل رزقها فدل على ان جميع ما اكلت كل نفس
رزقها حلالا كان او حراما وبالاجماع على ان الله تعالى يرزق
البهائم ما تاكله وليس يملك لها وذهب الى ان اصل الرزق لا يتغير
منه الملك قال ابو هريرة ثم ذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم
الرجل اطال السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
لذلك استطرادا بان عقب كلامه بذكر الرجل المرصوف استبعادا
لان الله تعالى لا يقبل اكل الحرام ليبعد مناسبته عن جنابه
الاقدس لكن رقته وتسوقه قليه فلفظه ثم للترتيب في الوعيد

مع اجماع الامة

لما وسع الامر على الناس بالاباحة وابا حلهم ما
في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم
ان يأكلوا طيبات ما رزقوا ويشكروا حتى يحققها
فقال واشكروا لله على ما رزقكم واعلم ان
كنتم اياه تعبدون الصحيح ان الكل مخصوص بالعبادة
وتقرون الله على الخوان العادة لانتج الا
بالشكر فالحلال يفعل العباد هو الامر بالشكر
لانعامه والحرام عدمه عند عدمه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس
والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبدون غيري
وارزق ويشكرون غيري

وآداب الاكل المسنونة في اوله والتحميد في آخره

ودعوة المسافر
ودعوة الوالد لولده
اقرب الى الاجابة
اثر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودعوة المسافر
ودعوة الوالد لولده
اقرب الى الاجابة
اثر

آداب الدعاء وهي تجنب الحرام في المأكل والمشرب والملبس والمكسب
والاخلاص لله تعالى مص والتنظف
والتطهر حسا والوضوء واستقبال
القبلة ع والجلوس على الركبة عو والثناء
على الله تعالى اولا وآخرا ع والصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وبسط
وبسط اليدين رسس وتوجيه باطنهما
نحو السماء وتغميض العينين وخفض الصوت
بينهما بعد قواعم وتمس وان لا
يستعجل بان يستبطئ الاجابة
او يقول دعوت فلم يستجب لي

في حال اليد عند الدعاء

لا ادنى الشهود بطيل السفر منصوب المحل بانه صفة للمصدر
المحذوف اي سفرا بطيلا السفر كما لكشف او حال كما اجزم به الرجاني في قوله تعالى
يحملن اسفارا وقيد الاطالة لانها اقرب الى الاجابة لان طول
الغربة يقتضي زيادة الكربة والسعي بطيل السفر العبادات
كالحج وطلب العلم والغزوات ومع ذلك لا يتحاب له الاجوبة
فكيف بمن هو منهمك في المعصية او الغفلة اشعث منتشر
الشعر كاهو من لوازم السفر غير مغبر الوجه في الاكثر مستعد
احزان او حالان مترافان فان من في احدهما يطيل او يسد اخلاق
في هذين الحالين ابعد الى اذن ثاقبة لهمية من اسباب الا
جابة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذو
طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ولكثرة ذلك
في الدعاء الاستثنائية بديه اي يرفعهما الى السماء قبل الدعاء
قائلا يا رب اعطني كذا يا رب تمهل من كذا والمراد بهما التكرار
او الكثار وفي رواية انه اخرج البزار مرفوعا اذا قال العبد
يا رب اربعا قال الله لبيك يا عبدي سل تعط ولذا غالب
ادعية القرآن مصدرة بذكر الرب فان فيه الربوبية بينا
سيده حال العبودية وفي اخر حصن الحاوي من خرج من امر فقال
حسبي مرات كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والآخرة وان الله حكم
صدق في آخر الاعراف انهم قالوه حتما ثم قال فاستجاب لهم
ربهم وفي الحديث ان الله كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه
كفيه ثم يردهما صفرا خائبتين رواه احمد وابو داود
والترمذي والحاكم والبيهقي من زيج موسى وسبب ذلك ان
في رفعهما اشعارا بالذل والانكسار والافتقار بسمة العجز
والافتقار ولذا قال عليه السلام سلوا الله ببطون اكفكم
ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم

فاما ما ورد في صحيح مسلم انه عليه السلام حمل ظهورها
الى السماء فلعله من خصوصيته وعلى الاستئناف فيه الايماء
الى انقلاب الاحوال كما ذكر في تقليب الرداء وكراهة ذلك عليه
السلام فعله وهو وافق خبر فدعا ومحله ما لم يجمع بين الشيئين
فلا اولى المحصول مطلوب من السماء والثاني يدفع ما وقع
به من البلاء وجاء ايضا انه رفع يديه وجعل ظهورها الاجهة
القبلة وهو مستقبلها وجعل بطونهما مما يليه ولعله
لبيان الجواز او لدفع ما يتوقع به من المحنة فجعل يديه
بمنزلة الجنة ثم في رفعها الى السماء ايماء الى ان المتكفل بالارزاق
ومعدن اسرار الخلائق ومعهد الهمال ومحل الضياء ومنزل الضعا
وملهم حرام حلال من فاعل قابل او هو مصدر ميمي بمعنى
المفعول وكذا قوله ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي
بضم الغين وكسر الذال ذكره المصنف وهو بتخفيف الذال
المعجمة في اكثر النسخ المعتبرة وفي المصابيح وردت مشددة
اي والحال انه قد حصل تغذيته وتنميته وتربيته بالحرام
وهذه اشارة الى حال صغره كما ان قوله مطعمه الى حال كبره
ستيما الى استيلاء الحال عليه في امره فاني للاستفهام للاستبعاد
اي كيف ومن اين يستجاب اي يجاب الدعاء لذلك اي للرجل
الموصوف بالابتلاء الاجل كون مطعمه ومشربه وملبسه
حرام من الاصداد الى الانتهاء وقد قيل ان للدعاء حجبا
اكل الحلال وصدق المقال لكن في هذا الزمان لا يوجد الا قليلا
في كثير من الاحوال فلنكتف فيه بما يحفظ روحا لئلا يموت
جوعا وما احسن قول بعض الظرفاء شعر

• يقول لي الجهول بغير علم ودع المال الحرام وكن قنوعا
• فقلت اجد ما احللا ولكن اجد الحرام اماتت جوعا

ومن قبيل هذا كل الحرام فقال ايستحي
بواحد لا يأكل الحرام او بواحد يأكل
الحلال او من اوسع حله او اعزه
كغير ومن قال ينبغي ان يوجد المال او
يكون اكثر حلالا او حراما او قال
من الحلال كان او من الحرام فرد الاقائل
الى الكفر اقرب من الايمان فتاوى صفري
لانه بدل الحال على ان يستوي عنده الحلال
والحرام الا انه فرق بينهما في المقال ما حكم
بكفره في الحال بل قالوا يخشى عليه من الكفر
في المآل

اي فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه
صفته فهو استبعاد لاجابة دعائه
مع قبيح ما هو متلبس به انتهى

الألوكة
www.alukah.net

لكن قال بعض العارفين واذا كنت مضطرا الى اكل البعذ فسع انك ما دمت تلقى عنما لا تأكل من حمار وما دمت تجد حمارا لا تأكل من كلب وما دمت تصادف كلبا لا تباشر خنزيرا انتهى
الاشارة الى ان وقت الابتلاء بالمحرمات والشبهات ينبغي ان يسير الى ما يوجد اقرب الى الحلالات ثم اقل المراتب في هذا الباب ان يحترز مما حرمه نبينا العلي وهو روح العامة ثم يمتنع عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله لقوله عليه السلام ميما سيأتي وان افتوك وهو روح الصالحين ثم يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو روح المتقين ثم الحذر من كل ما يريبه بتناوله القوة على الطاعة او يتطرق اليه بعض اسباب معصية او كراهية وهو روح العصمة يتبين رواه مسلم وهو احد الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام وصياقي الاحكام وعليه العمدة في اكتساب الحلال واجتناب الحرام واخرج الطبراني عن ابن عباس قال تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقال سعد ابن ابي وقاص يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار اولى به وقيل لم لا يستجاب دعوتك دون الصحابة فقال ما رفعت الى فيّ لقمة الا وانا اعلم من اين جاءت ومن اين خرجت وجاء في حديث انه اذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الركاب وقال لبيك ناداه ملك من السماء لا لبيك لا سعديك وحجك مردود عليك الحديث الحاكم وغيره قيل انه مبني على السكون وقيل على

بيان عدد الاحاديث عن الحرام

ابن عمر رض ترك دانق من حرام افضل من ثمانين الف حجة بعد حجة الاسلام ٢٢ ترك حبة واحدة عند الله من مائة حجة فاذا وجد من عشر مائة وجد من حضور مائة ٢٢ قال انس بن مالك من سمع مني حديثا وهم بتركه عند جاء يوم القيمة اصح مصطلم الاذنين كتاب

العقيقة التمديرية وقيل بالمنحة اللغلية من ابي محمد الحسن كناه بذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن علي ابن ابي طالب وقع في اسد ابن حمزة هنا رضي الله عنهما وهو وهم محله لنوهم رجوع الضمير الى علي وابي طالب فالصواب تجريده كما في النسخ المعتمدة على ما سيأتي في سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر على الله بدل من ابي محمد او بيان للحسن ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف وهو هو ونصبه بتقدير اعني ابا محمد فالحبر الزهري رضي الله عنهما ورجحا منه وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم في شأن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي رواية من الجنة اي طيب قلبه اورزقه وراحة روحه وقلبه ولبه نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس بارشاء يزيد ابن معاوية لها على ذلك وكان من حكماء الكلام وتوفي بالمدينة ثلاثة عشر عدديا وقيل سنة ناطمة رضي الله عنها باخيه الحسين رضي الله عنه بخمسين يوما من ولادته رضي الله عنهما اي عن الحسن وعلى من جملة مناقبه وعلو مراتبه ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال اللهم اني احبه فاحبه ومن معاوية رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمص لسانه او قال شفته تبتي الحسن واله لن يعذب لسانا او شفة مصتها النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو جحيفة خرجت ما شيا والحباب تتقاذبين بين يديه وخرج من مالة مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات وربما اجاز الواحد بالف وقاسمه سعيد امرأة وتآبا بين الناس وهو ابن في الدار سبعة اشهر واحد عشر يوما ثم ركبها اخية سنك الدما

بطاعة لما روى الحسن البصري عن ابي بكرة قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب اذ اقبل الحسن حتى صعد المنبر فقال
رسول الله ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح به فئتين عظيمتين
من المسلمين قال حفظت من وفي نسخة صحيفة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك هو بمعنى الذي
وضعها المتأنى والفتح افصح واتم معناه اترك ما شككت
فيه واعدل الى ما لا تشك فيه ذكره المصنف واشار فيه الى ان
الى متعلقة بمحذوف كاعدل او اذهب والمعنى خذ ما يتيقن
حسنا وحلالا واترك ما شككت فيه في كونه حسنا ام قبيحا
وفي كونه حلالا ام حراما وتعامل مع ذلك الكذا اي استدلل
به والامر فيه للندب فمن طرق الى عدة مكسبة فيها بعض
الريبة خير من المسألة وروى عن زيد ابن ثابت انه قال
ما خيبني استعمل من الورع اذا رابك شيء فدعه وقال ابو
ذر رضي الله عنه تمام التقوى ترك بعض الحلال خوفا ان
يكون حراما وقيل لابن ادهم لا تشرب من ماء زمزم فقال لو
كان لي لشربت اشارة الى ان الدليل من مال السلطان وهو
مشتبه ثم اعلم ان الريبة تقع في العبادة والمناكحة وسائر
انواع المعاملة ومن ثم كان الخروج من الخلاف في كل مسألة
افضل باجماع علماء الامة اذا تعذر عن الشبهة فالمعنى
اترك ما تشك فيه من الاموال انه من نوع الحلال او الحرام او
ما تتردد فيه من الاقوال والافعال انه منهي عنه او اوسنة
او بدعة واعدل الى ما لا تشك فيه من الاحوال والمقصود
ان يبني المكلف اموره في الدين على اليقين وان لم يسأل عن الغائب
فمناه اذا كنت صحيح الخاطر طاهر الباطن في الغالب اقبا
للغيب وتعرف غالبة الملك من لمة الشيطان والالهام وحديث

النفس وكنت مميزا بين الحق والباطل بنور الفراسة وما يريبك
من الاخلاطات الفعلية والشبهات النفسانية والشيطانية
الى ما لا يريبك فانه يزيل قلبك وعقلك وروحك من الالهام
الالهي فحاصل ان ترك ما يريبك مأمور به فترك ما يريب الغير
ما يصعب على افهام العامة اولى كما اشار الى ذلك الامام بقوله
• انا اكلم من على جواهره • كيلا يرى الحق وجها فيه تنتنا •
• بل ربما علم الذي اروح به • لقيل لي انت من جهة الوثنا •
• فاستحمل حال سامعي • يزيون افهم ما اتى فحسنا •
رواه الترمذي بكسر الباء والميم وبفتح الاولى وحكي ضمها
والكل بالدال المهملة نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر
بلخ وهو ابو عيسى محمد ابن عيسى ابن سورة وكان من اوعية
العلم والحديث لقي البخاري وخلقا كثيرا توفي بترمذ من
مدائن جيحون في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين والمنسأ
بفتح النون والسين مقصورا وبهمز مضموم اي ينسأ
حرابات رجل الامام ابو عبد الرحمن احمد ابن شعيب رجل
واحتمد وانتهى الى ان تفرد فقيها محدثا وامامة وديانة
ومات بمكة سنة ثلاث وثلثمائة كذا ذكره السراج وتبعه
الى جامع الاصول ونقل ابن حجر انه مات بالرملة والله اعلم
ورواه ايضا ابن حبان في صحيحه وقال الترمذي
حسن صحيح اي حسن باعتبار اسناد وصحيح باعتبار اسناد
اخر والجمع بينهما باعتبار التردد فيه هل هو مترق من درجة
الحسن الى الصحة ام لا يحزن كلمة او تحزن من الذي
بعده فلا يرد ما قيل من ان الجمع بينهما في حديث واحد
كالجمع بين المتنافيين لان الحسن قاصر درجته عن رتبة الصحيح
كما يظهر لك من تعريفيهما في اصول الحديث وذكر ابن الصلاح

وجمعا اخر وهو انه اذا اراد بالحسن اللغوي وما
لصحيح الاصطلاحي وهو ما تحته السفلي
ويميل الطبع اليه انتهى ولا يبعد ان يكون الامر بالعكس
بان يراد بالصحيح الثابت سنده وقد قيل الحسن
لذاته والصحيح لغيره هذا وعند الترمذي وغيره ربما
دة فيه وهي فان الصدق في المعاملة والكذب ريبة ولفظ
ابن حبان فان الخير طمانينة والشر ريبة وقد اخرجه
احمد ايضا عن انس والطبراني عن وابصة ابن معبد
والخطيب عن ابن عمر وروى ابو نعيم في الحلية والخطيب
عن ابن عمر مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فانك لن تجد فقد شيء تركته لله وروى باسناد
ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل دع ما يريبك
الى ما لا يريبك قال لا اكون لي بالعلم قال اذا اردت
امرا فضع يدك على صدرك فان القلب يضطرب
للحرام ويسكن للحلال وان الملم الموقع دون الصغيرة
مخافة الكبيرة زاد الطبراني قبل له من الورع قال
الذي يتقي عند الشبهة ومن ثم نزه يزيد ابن فريع
عن حمامات الوليد ابيه فلم ياخذها وكان
ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص
ويتقوت منه الى ان مات وقد قيل ان التوقيف
في الوقوف عن الشبهات انما يصلح لمن استقامت
احواله وتشابهت اعماله صلاح المتهمة الرجال
ومن ثم قال ابن عمر لمن سأله عن دم البعوض قتلوا
الحسين ولم يسألوا واستأذن رجل بعض السلف ان

يكتب

يكتب من مجرته فقال لهذا ورع مظلم وقال الاخر
في مثل ذلك ما بلغ ورعي هذا لك وقد قال
بعض علمائنا هذا زمان الشبهات اي وقت
استيقاظ وترك المحرمات والمعنى ان كثر الشبهات
وقلة الحلال اوجبت ان يكون الورع منحصرا في
ترك المحرمات ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه انتم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم
لهلكتم ويأتي على الناس زمان لو عملوا بعشر ما علموا
لنجوا وفقنا الله لمرضاته ورزقنا رزقا حسنا
وقربنا الطاعاته الحديث الثاني عشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما
يعنيه بفتح اوله وكره المعي بكسر الثاني
لانها من العنا بمعنى الاعنا والمعنى ما امر وزه
فيه ولا منفعة له والضمير المستتر المرفوع راجع الى
ما والضمير المنصوب الى المرء بمعنى التحسن
مثل للرجل والمراد ومن المتبعض ان محاسن الاسلام
كثيرة ومن جملتها فعله ما يعنيه وتركه مصدر
مضاف الى الفاعل الراجع الى المرء وما يعنيه مفعوله
والجموع مبتدا ومن حسن خبره وانما قدم الخبر اهتماما
بشانه اومن ضمير رجع اليه متعلق الخبر فهو من باب على
التمرة مثلها زبدا ثم اعلم ان الذي يعني
الانسان من الامور ما يتعلق به ضرورة حياته
في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر
عورته ويخفف مزعجه ويكنه من حر وبرد ونحو ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان على ما مر بيانه وبين
سبحانه وتعالى بوحي السنة الا ما يعنيه ان سلم من سائر الافات
وجميع الشرور والمخاصمات وكان ذلك من العوائد الدالة على حسن
اسلامه وثبات مقامه وحقيقة تقواه ومجانبته للهواه و
اشتغاله بمصالحه الاخروية واعراضه عن اعراض الدنيوية
واعراضه الشهوية في الدنيا الدنية وطلب المناصب والرياسة
المنغصة وتحمل الكلام انه ينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي
يكون فيها صلاح معاشه ومعاده ويتصرف في الدنيا بقدر حاجته
وارده لحصول مراده ويسعى في اكمال الآت العلمية والحالات العملية
التي هي وسائل لحصول السعادات الابدية ووصول النعم
السرمدية وقد قال اعني استشهد علام متأمم احرجرجيا
بطنه صخرة موضوعة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه
وقالت هنيئا لك الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي هريرة سوداء لا يجري عليك القلم قال نعم يا رسول الله
قال اذهب فان الله وكل من الملائكة من الحارس ووكل الكلام فيما لا يعنيك و
كان الصديق الاكبر رضي الله عنه يقول الى لاجتني كنت احرس الا من
ذكر الله تعالى وهو في مقت الله للعبد ان يراه مشتغلا بما
لا يعنيه عما هو مشتغل به مما يعنيه فانه ما يعنيه وقال
الغزالي احد ما لا يعنيك في الكلام ان تتكلم بما لو سكت عنه لم
تأثم ولم تتضرر حالا ومآلا فانك به تضيع زمانك وتحاسب
على ما تقول لسانك ان تستبدل الذي هو ادنى بالذي هو
خير ولو صرفته في الفكر والدعاء لجاءك بنفح لك من نفحات وجه
اعده ما يعظم جدواه ولو سجحت بنى لك بقصر في الجنة وتمن
قد رعلى ان يأخذ كنزا من كنوز الجنة واخذ بدله بدرة كان

خاسرا في التجارة ثم حسن الاسلام عبارة عن كماله وقامه
والاستسلام لاحكامه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب
ونزول السكينة على القلب حديث حسن بل صرح ابن عبد البر
انه صحيح رواه الترمذي وغيره في الجامع الصغير للبيهقي
انه رواه الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة واحمد والطبراني
عن الحسن ابن علي والحاكم في الكنى عن ابي بكر الشيرازي عن علي
وروى الحاكم في تاريخه عن علي ابن ابي طالب والطبراني في الاوسط
عن زيد ابن ثابت وابن عساكر عن الحارث ابن هشام هذا
اصل ابن حجر زيادة هكذا محل التأمل في الاوصول فقال ابي مو
صولا ولا بتاء في رواية مالك لدخ الموطأ عن الزهري مرسلا
لان الزهري فيه اسنادين احدهما مرسل وهو ما رواه مالك
والآخر موصول وهو ما رواه الترمذي وغيره والاقسال معتدم
على الارسال وبذلك يجاب عن قول احمد والبخاري وابن معين
والدارقطني لا يصح الا مرسلا اقول ولهم جواب اخر وهو
ان اسناد المرسل صحيح واسناد الموصول حسن وكلاهما يقوي بهما
فلا يحتاج الى قول ابن حجر على ان لمطرف أمر ونحوه اذا اجتمعت
احديث لم قوة وتعدد هذا من اسباب تحسين المصنف انتهى
لا يخفى انه لم يقل احد بضعف هذا الحديث حتى يحتاج الى تقييده
بتعدد طرقه بل لعله متعدد طرقه بما ذكره حسنة او جب بعضها
ابن عبد البر ان يقول بتصحيحه فكأنه اراد انه صالح لان يحتج
لغيره او ما حسنا وبعض طرقه صحيح ومن ثم قال ابن عبد البر رواته
ثقاة ثم هذا الحديث من جوامع الكلم الجزيلة الاندراج الجليلة
في الله جامع المباني القليلة وكفاه مستندا في قوله تعالى انما
وصف به المؤمنون الكاملون قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ولهذا ترى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه السلام من يعبث بلحيته في صلاته لو خشع قلبه لخشعت
جوارحه وفيه اشارة الى ان الخشوع يكون في العقل والعمل والظاهر
والباطن وقال ابو داود وهذا الحديث ربع الاسلام وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال في صحف ابراهيم من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وروي ان رجلا وقف على لقمان الحكيم وهو في حلقة فقيل
فقال السيد عبدي فلان قال لي فما الذي بلغ بك الى ما ترى
قال قدم الله تصدق الحديث وترك ما لا يعنيني وعن الحسن من
علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه واخرج
الترمذي ان رجلا مات اي شهيدا كما في رواية فقال آخر ابشر
بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدري فلعله تكلم بما لا
يعنيه او بخل بما يعنيه واخرج العقيلي مرفوعا اكثر الناس
ذنبا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه الحديث ثالثها خوض اي
همزة مجاز بمهملة وزاي معجمتين بقلة خرفيه كما وصلى الله
عليه وسلم بالاجتناب عنه ايها الانسان يا الله رضي الله عنه
الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما صح عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
كان عمره عشر سنين وان امه ام سليم اتت به النبي صلى الله عليه
وسلم اي في السنة الاولى من الهجرة فقالت له خذه غلاما يخدمك
فتقبله وقد قالت له يوما يا رسول الله ادع له فقال اللهم
اكثر ماله وولده وادخله الجنة وفي رواية اكثر ماله وولده
وبارك له فيه قال فلقد رزقت من صلبي سوي ولدولدي مائة
وجملة وعشرين اي ذكورا ولم يرزق لابنتين فيما بلغني وآذاني
لتمثر في السنة مرتين وانا ارجو الثالثة وآستمر في خدمته صلى
الله عليه وسلم الا ان توفي وهو عنه راض ثم توطن بالبصرة
وكان آخر الصحابة بها موتا سنة تسعين عن مائة سنة واعترض

سنة مات بالطف على فرسخين من البصرة وهي ثالثا التابي
ان يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعل وهو احد المكثرين روي له الفان وماتتا
وثمانية احد عشر حديثا منها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
اي ايمانا كاملا مع قبل تاسعا لحديث جبريل من مخرب
اصل الايمان انه التصديق فقط ونفي اسم الشيء على نفي الكما
حجة مستفيضة شايع في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان
فان قيل فاذا حصل هذه المحبة يلزم ان يكون مؤمنا كاملا
وان لم يات بسائر اركان الطاعة اجيب بان هذا لعلة
كان الركن العظيم في هذه المحبة محركا لصلوة الاظهر وارها
الحصر بالنسبة الى حقوق العباد دون حقوق الله سبحانه وتعالى
لا يكمل ايمان احدكم بان يترفع من حضيض التقليد الى
ذروة اليقين والتأييد حتى يحب لاخيه اي المسلم كما في رواية
الاسماعيلي وكذا رواه احمد والنسائي ولفظه حتى هنا جارة
لاحد طعنة ولا اشبه ابية او ما بعدها خلافا لما قبلها وان عدها
معهما ولهذا نصب يحب ولا يجوز رفعه هنا لان عدم الايمان
ليس سببا للمحبة ما يحب لنفسه اي من الطاعات والمباحات
كما في رواية النسائي من الخير كذا قاله صلى الله عليه وسلم شارح ولكن
رواية الاسماعيلي والنسائي وابن منده حتى يحب لاخيه من
الخير ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه فان عين ذلك
المحبوب محال ان يحصل في محاب قال المصنف في شرح مسلم
ولسبب هذا من الصعب الممتنع كما قال آخر التمام بذلك بحصل
بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يراحم فيها بحيث
لا تنقص النعمة من احب شيا من النعمة عليه ويرحم عليه
في جميع الاحوال وذلك يحصل في القلب السليم انتهى وكذا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما لا يخفى ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه ولم يذكر له
لا وجه الشيء مستلزم لبغض نقيضه فيكون من باب لا كفر
كما اكتفى بالحديث السابق بترك ما لا يعنيه عن فعل ما يعنيه ثم
رأيت خبرا جامعا ان افضل الايمان ان تحب للناس ما تحب لنفسك
وتكره لهم ما تكره لنفسك وتحقيق ذلك ان المؤمنين متحدون
بحسب الارواح متعددون باعتبار الاشباح كنور واحد في مصابيح
هي مختلفة او كنفس واحدة في ابدان متفرقة بحيث لو تألم البعض
تألم الكل كما في حديث آخر والمرسوم كالجسد الواحد اذا اشتكى
منه عضو تداعى سائر اعضائه بالحمى والسهر وقد الان ايانهم من اثر نور
العرفان شريعة بطريقة ومن اثر انوار اسمائه ومعانيه حقيقة
وارواحهم انحدرت من ذلك النور المقتضي للالفة والرحمة فان
حزن واحد حزنوا وان فرح واحد فرحوا وهذا مقام الجمع
بالروح وهو ان يجمع عند تجلي الروح لهم تفرقة الطبيعة
وتعالى مقام اعلى منه وهو جمع الجمع وهو ان يجمع عند تجلي
الحق له تفرقة الصور روحانيا ونفسانيا ملكيا وملكوتيا
فلا يرى غير الله لاختفاء ما سواه من جميع الاشياء لاختفاء
النجوم عند اشراق الشمس في السماء او كالصحابي في الثوب
رواه الطحاوي ومسلم ورواه احمد والترمذي والنسائي
وابن ماجة كلهم عن انس لكن لفظ مسلم والذي نفسي
بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب
لنفسه ولفظ احمد لا يبلغ احد حقيقة الايمان حتى
يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير هذا وذوو الاحوج فحي
من كره الامتياز بالمال وروى احمد والحاكم وصححه ان رجلا
مر فقال يا رسول الله فدتك لي من المال ما ترى فما احب
ان احدا من الناس ضحك بشر كين فما فوقها الا بدا ذلك

فهو
ذلك هو البين لا اليه ذلك من البين ولكن البين من بطر قال
سفيان الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يجد في الصفات
واقامة الصفات اليه مقامه آي لا يحل اراقة دم شخص وفي
كتابة عن قتل مسلم اي يشهد ان لا اله الا الله وان رسول
الله كما في البخاري ومسلم وجامع الاصول وقال اخرجه
الخمسة توجيه حتى لا يظهر تعدد الاستثناء وقع في رواية
لهما لكن الاولى ان يختار لفظ الاشهر والاكثر قد سرا احدى
ثلاث اي ثلاث خصال فالتقدير لا يحل دم مسلم بسبب
من الاسباب الا بارتكاب احدى ثلاث وحرمنا المحصن وقتل
النفس بغير حق والارتداد تفصيل ذلك يتعداد المحققين
به المستوعبين القتل لاجله فقال الثيب الزنى وهو الرواية
كما صرح به الشارح الكازروني فيفيد ان المبتدا اي احدها او
الخبر اي منها او مضاف اي خصلة الثيب او زناه او زنا احد
الثيب الى اخره وهو الاظهر عند بعض جواز نصبه بتقدير
اعني وجره بالبدل وهو اسم جنس يشمل الرجل والمرأة
الزاني بحذف اليا تخفيفا كما في رواية نسخة صحيحة بإثبات
باثبات الياء والمراد بالثيب المحصن وهو المكلف الحر الذي اصاب
بعد التكليف والحرية نكاحا صحيحا ولا بد من تحقق الوطي
عندنا فالمماثلة بعد له عليه السلام البكر بالبكر يشمل الامام لا
للاحاد رجمه ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا ثم قتله بالرجم
ما ثبت ان عمر رضي الله عنه قال في خطبته ان الله بعث
محمدا نبيا وانزل عليه كتابا وكان فيما انزل الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله سكان عزيزا
حكيما وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث رواه مسلم وغيره وكان ذلك بمشهد من الصحابة
فلم ينكر عليه وفي صحيح البخاري قال الزهري بلغني ان
ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم
في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله الا وان
الرجم حق على من زنى وقد احصن اذا قامت البينة
او كان الحبل او الاعتراف ورجم علي فيما كان في صحيح الحاكم
وغيره وحكموا على ذلك اجماع الصحابة ومن بعدهم من بعده
باجماعه واما البكر والمحصن والكافر غير المحصن والمحصن
غير الكافر فان كان كحرا مسلما فيجلد مائة وان كان رقيقا فيجلد
خمسين وكالغريب عند ناثم من الحكمة في قتل الزاني الثيب
الزنا مفاسد من اختلاط الانساب وتضييع الاولاد
وترتب كل رجل على كل امرأة عيثمي طبعه وهواه تهييج
الفتن والحروب بين الانام بعد التشبه بالبهائم والاعلام
والله رؤف بالعباد وهو لا يحب الفساد ثم حكم اللواطة
يعرفه بادلة اخرى تفصيلها في محلها الاخرى والنفس
بالنفس اي وقاتل النفس يقتل قصاصا بالنفس التي
قتلها عمدا وانا بشروطها المعتبرة في الفروع وهو خصوص
قوله الدم لا يحل قتله لاحد سواه حتى لو قتله غيره لزمه
القصاص وظاهر الاحاديث المطابقة لقوله تعالى وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس يؤيد مذهب ابي حنيفة
في ان المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد خلافا
للائمة الثلاثة في اعتبارهم تساويهما في الحرية والعدم
فقوله تعالى والحر بالحر والعبد بالعبد وفي الاسلام لقوله
صلى الله عليه وسلم لا يقتل المسلم بكافر ورفع بان المراد بالكافر
الحربي وتاويل ما رواه الطحاوي في مسنده ان النبي صلى

عليه وسلم قتل مسلما بذمي وقال انا احق من وفى بذمته وكذا
رواه ابو حنيفة وفيما رواه ورفع مراسيله وعبد الرزاق والدار
قطني وحقيقة ما رواه الشافعي والدار قطني عن علي ان كانت
له مستندا فمسكوتا عنه كدينا وبيانه كدينا واما الحديث الحسن
الذي في التاريخ الاوسط للبخاري ومسلم وابي داود ومن قوله
صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد بعهده
محمول على الكافر الحربي المستأمن جمعا بين الادلة وان
المقابلة في الآية رد على اهل الجاهلية في عدم اعتبار المثلية
في الكلية كما يدل عليه قوله سبحانه والانثى بالانثى فان
الاجماع على انه يقتل الذكر بالانثى والانثى بالذكر فتدبر
واما استدلال الامام بقوله تعالى ولكم في القصاص فرد على
الله لا مساواة في الانفس كما لو قتل عشرة واحدا او قتل
صحيح سليم كبيرا منعيفا او رجل امرأة مع نقصان عقلها
ودينها عن دين الرجل فليت ان لا اعتبار بالمساواة في
ايجاب القصاص في الانفس وان الكامل ميتا وصفة الناقص
فقس ومن قال بان الحر يقتل بالعبد سعيد ابن المسيب
والنخعي والشعبي وقتادة والثوري محتجين بقوله صلى الله
عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم بل وذهب النخعي
والثوري في احد قوليهما الا ان الحر يقتل به وان كان عبده
محتجين بما رواه الدار قطني عن الحسن
سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده
قتلناه ومن جدعه جدعناه ومن خصاه خصيناه قال
البخاري وبه اذهب اليه وقال غيره لم يسمع الحسن
سمرة الا حديث العقيقة وتعقب مرفوع بان من حفظ حجة
على من لم يحفظ وبان اعتبار الاتصال انما يلزم عند الارسال قال بعض العرفاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما كتب الله عز وجل الخصاص في الفعل كتب على نفسه الرحمة
في قتله الذين يذبحون الدروع الاساقي مندشهود الجلال الصمد الى
كما قال من اجتبى قتلته اي بين المجاهدة او بنور المشاهدة ومن
قتلته فانا وديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي اب
من كان متوجها اليه بالكلية كان فيضه به متصلا به بالكلية
ومن كان في ورق خصوص من المكونات لم يصل به بغاية الاتصال
ومن كان ناقصا في عروي محبته لم يكن مستحقا لكمال مودته
ومن كان ابعد ديته فله حيوة الدارين والتقاء رب الثقلين هـ
والتارك لدينه مبتغي به المرتد بعد يقينه وفي رواية لمسلم التارك
للاسلام فهو الجامع الحرام المفارق اي تقليدا واعتقادا او بعنده
او بلسانه للجماعة اي اليهود بين وهم جماعة المسلمين بهرتا لديه
لما قبله اي الدين فارق جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم
وانفرد عن زمرتهم بالردة التي هي قطع اهل الاسلام وسوء هم
يجب قتله ان لم يتب وآستثنى المرتد من المسلم باعتبار
ما كان قبل ردته خصوصا وملاقة الاسلام مرتبطة به قيل انه
لا يقبل حتى يستتاب ثلاثا وآنما يقتل لان في اقراره على الردة
مع اصراره خللا لنظام عقد الاسلام موجب قتل حفظا للاحكام واختلف في المرأة المرتدة فقال الشافعي واحمد تقتل لعموم
قوله عليه السلام من بدل دينه فاقتلوه وقال ابو حنيفة لا تقتل لنهيه صلى الله
عليه وسلم عن قتل النساء في الصحيحين وهو خاص فيبقى
فيه عموم على عمومه من بدل دينه فاقتلوه ومن انا وجد ابن الحنفي
عن ابن عباس اذا هن ارتددن لا يقتلن ولكن يحبسن ويدعين
على الاسلام ويجبرن عليه ولان العلة في قتل الرجل الردة

انما كفروا بالاصرار على الحق بالكفار فكثر سوادهم وهاروا
رد المسلمين مكثت عاريته بالقتل وهذا مفقود في المرأة
فانها لا تبدل من اهل الحرب والكافية فلا يخشى منها الاعانة
وآما قول ابن حجر هذا مستفوض بجواهي والذي في فتوح
في الله من النوادر في هذا الجنس ثم في الحديث دليل على انه
لا يقتل بالبدعة او في الاجماع الخالي عن نقل التواتر
كالروافض والخوارج وكذا تارك الصلوة لا يقتل وآما قوله
صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر
فليس على ظاهره خلافا لاحمد فان الجمهور اولوه بان معناه
قاربه الكفر او شابه افعاله افعال الكفرة او حرمه الى
كفره في احرامه او هلوه على مستحله فيدخل في حد
المرتد وآما تفسيرك الذي في الحديث بانه استحق عقوبة
الكفر فليس بظاهر في المراد فانه يحتمل استحقاق
عقوبته في الدنيا والاخرة مع انه ليس بقاتل لكفره
في المعاد وآما ما ذكره بعضهم من ان المرتد يكفر بسبه
والمغارق بعضو بسبه فدخول في الحديث اهل البغي والخوارج
ح يجب المقاتلة معهم حتى رجعوا الى الحق فتبين ان
الكلام في القتل لا في المقاتلة ان الجماع على عدم جواز
قتل باغ بامضاده او حارجي او رافضي وحده الا يلزم
من جواز المقاتلة جواز القتل الا ترى ان ما في الزكوة
بناء على ان من منع لا يقتل فكذا تارك الصلوة
تحصلت المرافقة بين هذا الحديث وما سبق من حديث
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة بان هذا الحديث مبين لاجمال قوله الا
بحق الاسلام فان محصور فرهذه الثلاثة من الاحكام كما

لا يقتل تارك الصلوة
في حديث من ترك الصلوة
متعمدا فقد كفر

آما ترى ح

ترکها من غير قتال ح

مصر حامر وقيا الله عليه السلام ش
وفي الصابل بانه لو ان الاصرار الى وقت
التشهير لا يحل قتله لان في
مدخوله في المغارق الجاحد كما
من اهل القرا الى والطرد
بانه الاصام كالباب السمع و
والاعتبار وردت من طرق
بطرقات الكثرة عن نور المتوجه
وحبسوا في ظلمات دار البوار
الغفار رواه البخاري وسلم و
اخرجه احمد ايضا لكن في امامة
وهو محصور في الدار فقال اجهز
يكفيكم الله يا ابن اخي فقال
الله صلى الله عليه وسلم يقول
ثلاث يحل كفر بعد اسلامه او
نفسا فيقتل بها او زنا بعد احصان
الله كارتد عن الاسلام
من يقتل في الحديث الخامس
الله عليه وسلم الله صلى الله
اني اما نا كما سلاما الله والسيوم الحق
ان الدار عليها او خمر السيوم
وهما الاثواب وحرق العقاب
السيوم الاحمر فلم يستقيم
عليه ذكر الشرطين
على جمل مستقبل

مصرحا مرويا انه عليه السلام ثم خص من عموم هذا الخبر
دفع الصائل فانه لو ال الامر الى قتله حل اراقة دمه آوه
التقدير لا يحل تعمد قتله الا في الصلاة وقد اجمعوا من قال
بدخوله في المعارك للمواجهة لا يجوز ان الارتداد حال الاسيا
من اهل الفجور الاري والطرد الكلبي لا يمنح لهم باب العلم
فيأتيه الانعام كالباب السمع والبصر بل خلقوا اليهم
والاعتبار وانهم من طرق الحق وصراط التوحيد واحتجبوا
بظلمات الكثرة عن نور التفرد فاستحقوا النقل والنار
وحبسوا في ظلمات دار البوار فنسأل الله الحق العزيز
الغفار رواه البخاري ومسلم وتقدم انه رواه الخمسة وقد
اخرجه احمد ايضا لكن ابي امامة ابن سهل قال كنا مع عثمان
وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدوني بالقتل فقلنا
يكفيكهم الله يا امير المؤمنين قال فلم يقتلوني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنى بعد احصانه او قتل
نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت بدلت بي ولا عند هذا في
الله ولا رغبت في حياة الا سلام قط ولا قتلت نفسا
فم يقتلوني الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اركان الايمان
اي ايمانا كاملا بالله واليوم الآخر الذي يطرق ما يؤتى به
ان الدار عليهما او خص الوجوه الآخر الذكر لان الخير والشر
ورجا الثواب وخوف العقاب كلها راجعة الى الايمان
باليوم الآخر فمن لم يعتقده لم يرتدع عن شر ولم يلتزم تلك
الخير فتكرير الشرطية في كل جملة للاهتمام والاعتنا
بكل خصلة مستقلة فليتمثل بسكون اللام وكسرها وليقل

فرد آخر الا فليذكر خيرا لما فيه سنعة او ليصمت بعض المؤمن
كما ذكره الله الا فليكف ويمنع شرا فيها فيه مضرة او للمسلم
والصمت اذا اراد المؤمن ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا يظهر
عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر له كونه خيرا
فليمسك اما لكونه حراما او مكروها او ساح فليمسك فان الكلام المباح يجر
بذكره محاذاة الجزاء الى الحرام او مكروه او خيفة من غفلة عن حال
ذكره ومقام فكره ولذا قال الصديق الاكبر لبعضهم كنت احرص
الا على ذكر الله وفي الخبر ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة
الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حديث اخر
من صمت نجا فاعلم ان الصمت في وقته صفة الرجال
لما في الكلام من الآفات على الشمائل واختلاف الاحوال من
حظ النفس واظهار الامتياز من بين الاشكال وبه يظهر
لحات الطوارق وبطلع شموس الحقائق كما ان النطق في
موضعه من انفس الخصائل واسنى الشمائل وكذا قال
الرفاق من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وقال
غيره الجاهل اذا تكلم تهور كالحمار واذا سكت توقر كالحمار
وقيل اشعار بان سكوته في مقاعد خير من كلامه او لا
ضرورة بسكوته مع لهو ولغو الشرف برفع صوته ولقد صدق
من قال وحقق شعر

تكلم وسدد ما استطعت فانما ... كلامك حتى الكوت جاد

فان لم تجد قولا سديدا لقوله ... فصمتك عن عيب الرجال سداد

قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان في صحف ابراهيم عليه السلام
على العبد ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وجاء خير انك

الألوكة
www.alukah.net

لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك وروى
احمد والترمذي والنسائي ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله لم يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه الى يوم
القيمة وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ
ما بلغت فيكتب الله بها عليه سخطه الى يوم القيمة والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة الحق وقال الغزالي لا حج لا رباط ولا
جهاد اشد من حبس اللسان على العباد وقال لقمان لابنه
لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب ومعناه كما
قال ابن المبارك لو كان الكلام يطاع الله من فضة لكان السكوت
عن معصية الله من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية
عند القدرة افضل من الطاعات التي لا يكون تركها معصية
وفيه اشارة الى ان الصمت افضل من الكلام الا ان يكون
هناك جماعة من السلف الى تفضيل الكلام ويوبهم هذا الحديث
ذم الكلام في معرض الحرام وامر بالسكوت عند عدم وجود
الخير فما من وقوعه في الشر شفيد ان قول الخير غنيمة والكف
عن الشر سلامة والايمان متفق من الامان ولا امان لمن فاته
الغنيمة والسلامة فان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فاذا
تكلم فاما ان يتكلم بخير فيربح واما ان يتكلم بشر او خوض فيما
لا يعنيه فيخسر وان سكت فاما ان يسكت عن شر فيربح واما عن خير
فيخسر وان قدر في الكلام وكونه رابحا فيسلم ان يكتبها وخسارة فيسلم ان يجتنبها
وما احسن ما قال بعض ارباب الحال شعر

* زبادة المرء في دنياه نقصان * وربحه عين خسران

وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
من قول الاديب وقيب عتيد قال ابن الحسن اخبرنا هشام
ابن عروة عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الملكين لا يكتبان

الا ما امر او وزر وقد روى البيهقي عن عائشة قالت ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ما قبل العشاء الا الآن
جدها اما ذا كرا فيغنم واما ذاكرا فيسلم وروى ان داود
الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اشتد ان يحضر مجلس العلم
او ان يتعلم او يعلم وقيل بيت اصغر ابوه من العلم او لا يتكلم في
مسألة فلما توفي نفعه على ممارسة هذه الخصلة سنة
كاملة فقعد في بيته عند ذلك واشار المزلة وقال لبشر ابن
الحارث او اعجبك الكلام فاصمت او اعجبك الصمت
فتكلم وروي عن معاذ ابن جبل انه قال لكلام الناس قليلا
ولكم ربك كثيرا لعل قلبك يرى الله سبحانه وقيل ان ابا
بكر رضي الله عنه كان يمسك في فيه حجرا اذا اشتد ليقل كلامه
واما التزام الصمت واعتياده فرية مطلقا او في بعض
الصفات كالصوم والاعتكاف فمنهي عنه لخبر ابي داود
لا صمات يوم الى الليل وروى الا سماعيلي النهي عنه في الا
عتكاف وروى ابو نعيم في الصوم ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم جاره بالاحسان اليه ومحل ما يعتاد
وكف الاذى عنه واما ما وقع في رواية من قوله فلا يؤذ
جاره لمجمل على ما في الاكرام فقد قال عليه السلام اتدرون
ما حق الجار ان استعانك اعنته وان استقرضك اقرضته
وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت
جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة
عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه
وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها
سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار
قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذي

نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحم الله تعالى وذكره الغزالي
في الاربعين وكذا البيهقي عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده
وقد قال نعال والجار ذي القربى والجار الجنب فقيل الجار الاول
ذو القرابة والثاني الاجنبي وقيل الاول المسلم والثاني الكافر
وقيل الاول القريب المسكن منك والثاني صده لخبر عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين الى ايهما اهدي
قال الى ادنيهما منك بابا والحاصل ان الجيران ثلثة كما قوله
حق واحد وسلم فله حقان الاسلام والجوار وسلم قريب
فله حقوق ثلث الجوار والاسلام والقرابة وهذا مضبوط
حديث له طرق متعددة بعضها متصلة وبعضها مرسلة
وروى الزهري موسلا ان اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل يشكوا اليه جاره فقال صلى الله عليه وسلم الا ان اربعين
دارا جار وبه احق جارية من السكن وقيل في جار المسجد
من سمع الاذان والاقامة فيقتضيه ذلك المعتاد في الدار وقيل
من سأل لك في محلة او بلد فهو جارك وروى مسلم عن ابي ذر
اوصاني خليلي اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر اهل
بيت من جيرانك فصلهم منها بمعروف وفي رواية فاكثر ماءه
وتعاهد جيرانك وروى البخاري في الادب كم جار متعلق
بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنع
معروفي وفي الصحيحين ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه بالبشر في وجهه وطيب الحديث معه وتجهيز ما حضر
عنده وقيامه بخدمته واطعامه ثلاثة ايام
بقدر وسعه ثم مواساته بالطعم في تردده واعتراف تقصير
حقه وروى ابو الليث السمرقندي والبيهقي ان ابراهيم عليه

السلام

السلام كان يبني ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب
يبني الميل والمبرز لطلب من ينتدي معه وروى البيهقي
عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا جبريل بم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال باطعام الطعام
واما خبر الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر
فقيل موضوع وقيل ضعيف والجمهور على ان الضيافة
مستحبة وذهب احمد والليث ابن سعد انها واجبة هذا
وبيان العارفين كان الحديث يشير الى دعاية السالك
حال الاقرب فالاقرب فيبدأ بتكميل نفسه وروحها بذكر
الله والكف عن غيره لغلبات الوجد وانبه واستيلا سلطان
الحقيقة العزيزة حتى ينسى اولا نفسه في ذكره ثم ينسى
ذكره في ذكره ثم ينسى كل شيء في ذكره ثم يشتغل بتكميل
ما هو اقرب اليه قربا معنويا ابن الجار الجنب في مقام السلوك
قريب في مقامه والضعيف الذي لا يكاد السالك يفارق
الحق الواصل في العبرة عن ما وراء النفس ولم يصل الى
مقام من مقامات اهل الانس فيكرمه ويزكيه ويؤنسه
بذكر الموت ويحفظه من التوغل الارباب الدنيا ومن اتباعهم
محبة السبب لتحصيل الحبيب الطيبة وهو ان تصير النفس مطمئنة
مستعدة لتقول فيما ارجعي الى ربك وطيب القلب عن
دنس الحديث فانيا عن انانيته يكشف جلاله باقيا بالله
بشهود الحق وجماله رواه البخاري ومسلم وفي الجامع الصغير
رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي
شريح وابي هريرة وتقطه من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليحسن لجاره ومن كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر

فليقل خيرا او ليسكت آنفا وفي البخاري عن شريح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن
والله لا يؤمن ثلاثا قالوا ومن ذاك يا رسول الله قال الذي لا يأمن
جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره وفي صحيح مسلم عن ابي
هريرة مرفوعا لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه وروى
البيهقي عن المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامرأة
جاره ولان يسرق السارق من عشرة بيوت ايسر من ان يسرق
من بيت جاره الحديث الى آخره وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رجلا من الصحابة وهو ابن عم آل الخارث ابن قوامه
او سفيان ابن عبد الله على ما ذكره الكلاز وفي وغيره ابو
الدرداء كما ذكره ابن عمر وقال فقد اخرج الطبراني عنه قلت
يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك
الجنة اي بشرط عدم تعجيل غضبه كما في هريرة عنه بعد العبارة اللهم
الا ان يقال بتعدد السائل او تكثره في السائل ويؤيده انه
اخرجه احمد عن حارثة ابن قوامه عم الاحنف بن قيس
انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله قل لي قولا واقلل علي لعلي اعقله قال لا تغضب فاعدت
عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب فكرر في
هذا يحيى القطان ما فهم يقولون ان حارثة هذا ابو
لاصحابي قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني اي بالذي
علي ما ينفعني دينا ودنيا وقربني الى الله زلفى وفي بعض
طرق الحديث اخبرني بما يباعدني من غضب الله قال
لا تغضب اي فيما يتعلق بحظوظ النفس والهوى لا فيما
يتعلق بحقوق المولى فيزداد وزيد في لفظ ذلك اب

كرر

كرر الرجل ذلك السؤال وكرر ذلك السائل السؤال مرارا اي
ثلاث مرات وكان لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية تبلغ
سماعا وانتفع له فيها فلم يزده صلى الله عليه وسلم عليها وفي
كل مرة قال لا تغضب لما علم عليه السلام من حاله ان اختلاف
امره واضطراب باله من استيلاء الغضب عليه فامره بما
هو اولى بالنسبة اليه واختصر على جواب موجز جامع لما لله
ان جميع المفاسد التي تعرض للانسان انما تعرض له من
فرط شهوته واستيلاء غضبه وحدته وضرر ما يقتضيه القوة
الغضبية اكثر بالاضافة الى ما يقتضيه القوة الشهوية
فلما سأله الرجل ان يرشد اليه بما يتوسل به الى التجنب عن
الاخلاق الرديئة نهاه عن الغضب الداعي الى ما هو اعظم ضررا
واكثر وزرا فان ارتفاع السبب يوجب ارتفاع المسبب وفي
الحديث اقتباس من قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون
وقوله سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين وفي حديث الشيخين ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وذلك لان الغضب
من نزغات الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال حاله
فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الامر الملوم بل قد
يكفر نعوذ بالله من الحور بعد الكور ويؤيده حديث البيهقي
ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقلما
ان يجري الكلام من الله ويترك متابعة نفسه وهواه ويذكر
نفسه ان غضب الله تعالى اعظم وفضله اتم وكرمه اعم
لديه وهو سبحانه لم يغضب عليه ويتجاوز ويتوضأ ويصلي
ويشغل نفسه بما يرضيه في مقام انه وقد روي ان من كظم
غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا رواه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو داود وفي رواية من كظم الغيظ وهو قادر على ان ينفذه
دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلايق يوم القيمة حتى يخيره
في اي الحور شاء رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي واخرج احمد
ما تجرع احد جرعة ما افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها
ابتغاء وجه الله رواه البخاري في الادب المفرد رواه احمد والبخاري
والترمذي عن ابي هريرة واحمد ايضا والحاكم في مستدركه عن عائشة
ابن قرامة وروى الطبراني عن ابي الدرداء لا تغضب
ولك الجنة وابن ابي الدنيا لا تغضب فان الغضب مفسدة
هذا وفي طريق اخرى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصني ولا تكثر علي لعلي اعقله
قال لا تغضب وفي اخرى قلت يا رسول الله اوصني قال لا
تغضب فتفكرت حين ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما
قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وثم قال جمع الصادق
الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن
الخلق ثم اتاه عن جميع وقال كله قال ترك الغضب واخرج
محمد ابن نصر المروزي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه قال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن
الخلق ثم اتاه عن يمينه وقال له ذلك فقال كذلك ثم عن
شماله كذلك ثم من خلفه فالتفت اليه فقال ما لك لا تعقل
حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت وروى احمد
والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته الا ان
الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم اما ترون الى انتفاخ
اوداجه وحمرة عينيه فمن احس من ذلك شيأ فليلزق
بالارض وفي رواية فليجلس ولا يجد وبه الغضب وفي
رواية اذا غضب احدكم فليقعد وان غضب وهو قائم

فليضطجع وروى احمد وابو داود اذا غضب احدكم
وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع
وفي رواية لاحمد اذا غضب احدكم فليسكت قالها ثلاثا
وتقدم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب احدكم
فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار واغا تطفأ النار بالماء
وفي رواية ان الغضب من الشيطان واغا الشيطان خلق من
النار واغا تطفأ النار بالماء فان غضب احدكم فليتوضأ
وفي رواية ابن حبيم عن معاوية فليغتسل وفي الصحيحين
استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم واحدهما
يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل اما تسمع
ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لست بمجنون قلت
قوله هذا ايضا من الغضب ونظيره ما سأل شيخ
كبير طبيبا عن ضعف البصر فقال من اثر الكبر وهكذا
سأله عن ثقل السمع وضعف الظهر وغير ذلك كل ذا من الكبر
الشيخ فقال انت محبون كل هذا من الكبر فقال له ايضا
هذا من الكبر واخرج الطبراني ثلاث من اخلاق الايمان
من اذا غضب لم يدخل غضبه في باطل ومن اذا رضي لم
يخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له
وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه
ويسخط لسخطه واما ما نقل عن الفضيل ثلاثة لا يلام
على غضب الصائم والمريض والمسافر فمحمول على ما كان
سبب غضبه مباحا كالسفر او طاعة كالصوم فانه يلام على ما ظهر
عليه من حدة كلامه لشدة حال مرامه والله اعلم كان الشيخ

مولاها بهذا البيت شعر

ليست الاحلام في حين الرضى ... انما الاحلام جند الغضب

وعن عبد الرزاق قال سبت جارية لعلي ابن الحسين المايتمنيا للمملوك فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة وعن سعيد ابن عبد الله قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون لحمه كالارض اذا هم عليها وسنانهم لديها وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه من خلفه جذبة حتى رأيت صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البردة من شدة جذبه فقال يا محمد اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه وضحك ثم امر له بعطاء رواه مسلم وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت قال اللطاوي يغضب ويرضى لا كاحد من الورى وقال غيره الغضب مرارة دم القلب او عرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات قبل وقوعها او لاستدامة بعد حصولها فاطلاقه على الله مجاز اي يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده من الانعام وانزال العقوبة هذا وقد قال بعض العارفين التحقيق ان الناس في الغضب على صنفين احدهما مغلوب الطبع الحيواني فلا يملك دفعه وهو الغالب في الناس والثاني غالب الطبع بالرياضة فيمكنه سعة ولو لا هذا والا لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب تكليفا بما لا يطاق ثم اقوى الاشياء في منع الغضب

الناس في الغضب على صنفين

ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل في الوجود الا الله وان الخلق آلات لفعله فاذا توجه اليه مكروه من غيره سيرى ان فاعله هو الله لا غيره وان ذلك الغير آلة للفعل كالسيف للضارب ونحوه وحينئذ يندفع عنه الغضب لانه لو غضب والى الله هذه لكان غضبه اما على الخالق وهو جراءة سافية للمعبودية او على المخلوق وهو اشراك ينافي توحيد الربوبية وكذا جاء في حديث انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شيئ فعلته لم فعلت ولا لشيئ لم افعله لم لم تفعله ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان وما ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم بان لا فاعل ولا صانع ولا مانع الا الله عز وجل بما يرى هذا الفاعل في الوجود عند نظر ارباب الشهود هو الله الموجود المعبود المعظم وله آلات كبرى وصغرى ووسطى فالكبرى ما له قصد واختيار كالانسان الصانع بالعصي والصغرى ما لا قصد له ولا اختيار له كالعصي المضروب بها والوسطي ما له قصد ولا اختيار له كالدابة فبجعل معنى الحديث لا يظهر اثر الغضب الا فيما يوافق غضب الرب

عن ابي يعلى بفتح الياء واللام مضارع علا بفتح فكسر سمع اذ بفتح فتشديد ابن ابي سنان بفتح فكون رضي الله عنه الانصاري خزرجي ابن اخي قتادة ابن النعمان وابو الدرداء كان شديدا من اولي العلم والحلم سكن بيت المقدس واعقب بها وتوفي فيها سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة قال المصنف في التهذيب وقبره هناك ظاهر باب الرحمة باق الى الان انتهى وقيل مات بغلطين روى له ستون حديثا وكان اذا اخذ مضجعه ينقلب كالحية

ابو داود وفي رواية من كظم الغيظ وهو قادر على ان ينفذه
دعاه الله عز وجل على رؤس الخلايق يوم القيمة حتى يخيره
في اي الحور شاء رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي واخرج احمد
ما خنق احد جرعة ما افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها
ابتغاء وجه الله رواه البخاري وفي الجامع الصغير رواه احمد والبزار
والترمذي عن ابي هريرة واحمد ايضا والحاكم في مستدركه عن عائشة
ابن قرامه وروى الطبراني عن ابي الدرداء لفظ لا تغضب
ولك الجنة وابن ابي الدنيا لا تغضب فان الغضب مفسدة
هذا وفي طريق اخرى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصني ولا تكثر علي او قال مرني بامر وا قلل لعلي اعقله
قال لا تغضب فقلت يا رسول الله اوصني قال لا
تغضب فذكرت حين ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما
قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وعن ثم قال جعفر الصادق
الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا احسن
الخلق كله فاماه عن يمينه وشماله وقال ترك الغضب واخرج
محمد ابن نصر المروزي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال احسن
الخلق ثم اتاه عن يمينه وقال له ذلك فقال كذلك ثم عن
شماله كذلك ثم من خلفه فالتفت اليه فقال ما لك لا تعقل
حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت وروى احمد
والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته الا ان
الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم اما ترون لانتفاخ
اوداجه وانواره عينيه فمن احس من ذلك شيأ فليلزق
بالارض وفي رواية فليجلس ولا يعدو به الغضب وفي
رواية اذا غضب احدكم فليقعد ان غضب وهو قائم

فليضطجع وروى احمد وابو داود اذا غضب احدكم
وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع
وفي رواية احمد اذا غضب احدكم فليسكت قالها ثلاثا
وتذكر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب احدكم
فليتوضأ الماء فان الغضب من النار واغا تطفئ النار بالماء
وفي رواية ان الغضب من الشيطان واغا الشيطان خلق من
النار واغا تطفأ النار بالماء فان غضب احدكم فليتوضأ
وفي رواية ابن عيينة عن معاوية فليغتسل وفي الصحيحين
استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم واحدهما
يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل اما تسمع
ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لست بمجنون فقل
قوله هذا ايضا من الغضب وقطبره ماسال شيخ
كبير طبيبا عن ضعف البصر فقال من اثر الكبر وهكذا
سأله عن ثقل السمع وضعف الظهر وغير ذلك الا ان غضب
الشيخ فقال انت مجنون كل هذا من الكبر فقال له ايضا
هذا من الكبر واخرج الطبراني ثلاث من اخلاق الايمان
من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له
قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى بما يرضيه
ويسخط لسخطه واما ما نقل عن الفضيل ثلاثة لا يبالون
في غضب الصائم والمريض والمسافر فجوابه ان كان
سبب غضبه مباحا كالسفر اداعه فلا يضر الصيام واما ما ذكر
عليه من حدة كلامه لشدة حال احترامه والله اعلم كان النبي

مولد صاحب هذا البيت شعر

٥ ليست الحلوم في حين الرضى ... انما الحلم حين الغضب

وعن عبد الرزاق قال سكبت جارية لعلي ابن الحسين الماء عليه للصلوة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع رأسه اليها فقال لها يا عدوة الله عز وجل ما تريد قالت لك اكظم غيظك قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة وعن سعيد ابن عبد الله قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون لعبده كالارض اذا هم عليها وسائر هم لديها وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه من خلفه جذبة حتى رأيت صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البردة من شدة جذبته فقال يا محمد اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه وضحك ثم امر له بعطاء رواه مسلم وفي معجم الكنت المنزلة يقول الله تعالى يا ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت قال الطحاوي يغضب ويرضى لا كاحد من الورى وقال غيره الغضب فوران دم القلب أو عرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات قبل وقوعها او للانتقام بعد حصولها فاذا طلاقه على الله محال أي يفعل بهم ما يفعل الملك اذا اغضب على من تحت يده من الانتقام وانتزاع المعونة هذا وقد قال بعض العارفين المحققين الناس في الغضب على صنفين احدهما مغلوب الطبع الحيواني فلا يملكه دفعه وهو الغالب في الناس والثاني غالب الطبع بالرياضة فيمكنه منعه ولولا هذا لما كان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب تكليفا بما لا يطاق ثم اقوى الاشياء في منع الغضب

ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل في الوجود الا الله وان الخلق آلات لفعله فاذا توجه اليه مكروه من غيره يرى ان فاعله هو الله لا غيره وان ذلك الغير آلة للفعل كالسيف للضارب ونحوه وحينئذ يندفع عنه الغضب لانه لو غضب والى الفعله لكان غضبه اما على الخالق وهو جراءة منافية للعبودية او على المخلوق وهو اشراك ينافي توحيد الربوبية وكذا ما في حديث انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شيئ فعلته لم فعلت ولا لشيئ لم افعله لم تفعله ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان وما ذلك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم بان لا فاعل ولا صانع ولا مانع الا الله عز وجل فمن شهد الفاعل في الوجود عند نظر ارباب الشهود هو الله الموجود المعبود المقصود ولذا الآلة كبري وصغري ووسطي فالكبري ما له قصد واختيار كالانسان الضارب بالعصي والصغري ما له قصد ولا اختيار كالعصي المضروب بها والوسطي ما له قصد ولا اختيار له كالدابة المجمل بمعنى الحديث لا يظهر اثر الغضب الا فيما يوافق غضب الرب الحديث السابع عشر عن ابي يعلى بفتح الياء واللام مضارع علا بفتح فكسر شدادا وبفتح فتشديد ابن اوس بفتح فكون رضي الله عنه الانصاري خزرجي ابن اخي شداد قال عبادة ابن الصامت وابو الدرداء كان شداد ممن اوتي العلم والحلم سكن بيت المقدس واعقب بها وتوفي فيها سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة قال المصنف في التهذيب وقوله بظاهر باب الرحمة باق الى الان انتهى وقيل مات بفلسطين روى له ستون حديثا وكان اذا اخذ مضجعه ينقلب كالحية

www.alukah.net

على المعالي يقول اللهم ان الدار منعتني النوم ثم يعتوم فلا يزال يصلي الى الصباح متى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان اي فرضه وقدره او اثبته او امر به على كل شيء اي لاجل كل شيء ولتكبروا الله على ما هداكم اي لما هداكم او في كل شيء كما تقوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه او الى كل شيء كما قيل ولعله سببي على ان الحروف يقوم بعضها مقام بعض فلا يبعد ان يكون على على بابها ومعناه ان الله اوجبه على كل شيء كين ينبغي للفاعل ان يعتزم به ويعمل معه بحيث انه قد روي ذلك على لسان نبينا عليه السلام فاذا قتلتم اي قصدتم قتل من يجوز قتله سواء كان قصاصا او نحوه فاحسنوا القتلة بكسر القاف هو الهيئة وهي حالة القتل والاحسان فيها اختيار اسهل الطرق الماموا قلها تعذيبا وايلاما فيه رد على ما كان عليه الجاهلية من المثلة بقطع الاعضاء وتعذيب الاجزاء واذا ذبحتم اي اذا اردتم ذبح ما يجوز ذبحه من البهائم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال وهي هيئة الذبح وروي الذبح ذكره الكازروني وقيل وهو الذي في اكثر النسخ صحيح مسلم وهو المصور لا غير لكن قال اهل اللغة الذبح بكسرها ثم الذبح مختص بالحيوان وآحاد الذبح بالبهيمة هو الرفق بها بان لا يعنفوها بعنف لها ولا يجرها من موضع الى الخر بالشدة فتجرحها واجب ارتبة الاباحة والندبة وتوجيهها الى القبلة والتسمية وقطع اوداجها اي عروق رقبتها او واحد اوداج بها لقوله وليحد احدكم شفرته بسكون اللام وتكسر وبضم الفاء وكسر الحاء وتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لغة والمعنى ليحد بها او الشفرة بكسر اوله

الكبش العريض والمراد به الكبش ونحوه مما يذبح به وليرح ذبيحته بكون اللام وتكسر وبضمها الياء وكسر الراء وجزم الحاء من الاراحة وهي جعل الراحة للشيء او تعب الى حصول راحته والمعنى ليسهل الراحة اليها بان يتركها على حالها حتى تستريح عن اضطرابها عن ذبحها والذبيحة بمعنى المذبوحة فعيلة بمعنى المفعول كما مر قال دابته الذبيحة او يكون من باب غلبة الاسمية على الوصفية بقي ان بقيتها احد ذبحها او ان يواري احدها عينا لا اعرفه صلى الله عليه وسلم بذلك على ما رواه احمد وابن ماجة ولا يذبح احدكم بغير الكبش بروثة ثم بهما حتى يبرد شم بالنهي فقد روى الطلاز والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه فقال افلا قبل هذا اردت بها موتات وروى ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة باذنها فقال له دع اذنها وخذ بسالفتها اي مقدم عنقها واخرج عبد الرزاق ان شاة انفلتت من جزار حتى جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذ بسمعها ثم جاء بها الى صاحبها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اري لا سراعة باجرا فسقطها للموت سوقا رفيقا واخرج احمد انه قال رجل يا رسول الله اني لارحم الشاة واراها ترحمني فقال ان رحمتها يرحمك الله رواه مسلم وكذا احمد ولا بعد قال العلماء وهذا الحديث متضمن لجميع قواعد الاسلام لان الاحسان في الفعل ايقاعه على منتهى الشرع والاستقامة في افعال القوى تصورها عن الخصوص اما الاول فيتعلق بمعاشه ومعاده والاول اما سياسة نفسه وبلكه

واهله واخوته واولاده وبالخالق والثاني اما الايمان
وهو عمل القلب او الاسلام وهو عمل البدن فاذا الاحسان لا
سبيل في هذا كله والذي به علي متعلقي وبه فقد اوفى ما عليهم
من انواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ورضاه وتوقيه
شرعا او عرفا فقوله ان الله كتب معناه انه اوجب وقد دلالها
على ان الانسان في كل شيء يتعلق بعباده بانه يلزمه بالتكليف
على الوجه المشروع وسعاته باصلاح امور نفسه وبايصال
النفع الى جوهرته علميا وعمليا ورفع الضرر عنهم اما في الدنيا
بانه لا يشتغل بمقابلة الاساءة باخرى واما في الاخرى بان
يبرئه منه عن التبعات المتعلقة للعقوبة والاحسان
يطلق على الاتمام وعلى الاتقان والاحكام وفي كلام بعض
العرفا الكرام ان الاحسان اسم جامع لجميع ابواب الخلائق
وهو اما احسان في القصد وهو اصلاح في متعلقي العلم
وابرامه عزما بان يأخذ من العمل جدا وتصفيته حالا بان
لا يلاحظ نفسه ابدا وفي الاحوال بان يراقب حفظا بالحضور
ويتركها عن الناس بالستور ويجتهد في تحقيق الامور الى
الوقت بان لا يغارق المشاهدة ابدا ولا يلاحظ بهمته احدا
ويجعل بحرقته الى الحق سترا مسرمدا ولقد اتى احد بقوله

* احسن تحسبك ان تفي بمعناه ما احسن الاحسان من احسانا *
* واعظم من الذكر الجميل اجله * فاجر ما كسب الفتى احسانا *

وقد قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وقال والله يحب
المحسنين ان رحمة الله قريب من المحسنين وجعل جزاء الاحسان
الا الاحسان وحسن انواع الاحسان واكمل مقاماته افراده
للانسان ما في حديث جبريل الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
وهذا في الدنيا واما في العقبى فهو ان ترى الله وتفوز من ما سواه

ونقفي ثم تتبع ببقاء الحديث الناس عن ابي ذر
جندب بضم الجيم وضم الدال وفتحها ذكره المصنف وقال ابن حجر
ثلثت الدال وهيئة جواز كسرها مع ضم اولها وهو مخالف
لما في كتب اللغة وضبط الاسماء والاحصار على اوزان معروفة
في الصرف نعم جندب كزبرجم لغة في جندب جرا معروف
واسمه على ما في القاموس ابن جنادة بضم الجيم قاله المعمر
وابو عبد الاحجر معاذ ابن جبل بضم الميم رضي الله عنهما
اي عن ابي ذر ومعاذ ثم ابو ازر عفارك روي عنه انه
قال انا رابع الاسلام اسلم ورجع الى قومه ثم هاجر الى
المدينة وورد وبر واياث متعددة انه اصدق الناس لهجة
وهو احد النجبا من اصحابه صلى الله عليه وسلم وزهادهم
وكان يروي ان من اوكي على صفرا او بيضا كوى بها يوم القيمة
وقال علي في حقه وعاء ملئ علما اوكي عليه فلم يخرج منه
شيء حتى قبض روي له مائتا حديث واحد وقالون
حديثا مات بالربذة سنة ثلاثين وصلى عليه ابن مسعود
ومات وهو ابن عشرة بالمدينة ومعاذ انصاري اسلم وهو
ابن عشرة سنة شهد بدرا والعقبة وتلك اشهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم روي له مائة حديث وسبعة
وخمسون وورد انه صلى الله عليه وسلم قال اعلم امتي
بالحلال والحرام معاذ ابن جبل وانه قال له يا معاذ اني
لاحبك قال وانا احبك والله يا رسول الله قال لا تدع ان
تقول في دبر كل صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك وانه قال يأتي معاذ يوم القيمة بين يدي العلماء
درجة اي رتبة سبع او خطوة او درجة وقال ما زلت اعلمه
ان ابن مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا [illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا اباعبد الرحمن اذا ذكر الله بهذه ابراهيم عليه السلام فقال ابن
مسعود ان الامة الذي يعلمون الناس الخير وان القانت هو
المطيع يعني وروي انه قال انما كان معاذا يا ابراهيم عليه السلام
ثم هو ممن جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرؤا القرآن من
اربع عبد الله ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي وهذا
بان بناحية الاردن في طاعون عمواس وهو بفتح اوله وثانيه
بين الرملة والقدس تنسب اليها الاه اول ما ظهر منها سنة
ثمانية عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقبره مشهور يسار اليه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوكل منهما او احدهما
وسمع الاخر او لغيرهما وسمعاه اتقوا الله امر وجوب لان
المراد به الخوف والخشية واكتساب الاوامر واجتناب النواهي
والتقوى لغة حفظ الشيء مما يوذيه كما فيها جعلت في وقاية
وشرعا صيانة النفس عن المحظورات وافضلها في الصغائر
والتحقيق ان للتقوى مراتب من ترك المحظور والمكروه
والمباح وما لا يعني والغفلة عن الذكر والتبري
مما سوى الله سبحانه وتعالى ولذا قال جل ان اكرمكم عند
الله اتقاكم وكما فسرها ورد في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويذكر
فلا ينسى ويشكر فلا يكفر اخرجه الحاكم مرفوعا حيث ما
كنت يستعمل للمكان والزمان والمعنى اتق مخالفة الحق حيث
يراك الخلق او لا يرونك اكتفاء بنظر الله تعالى كما يشير اليه
قوله عز وجل واتقوا الله ان الله كان عليكم رقيبا وكما ورد
منصلح الله عليه وسلم انه قال لابي ذر اوصيك بتقوى الله
في سر امرك وعلانيته والمعنى اتق الله في الخلوة والملاء

وفي النعماء والبأساء اذ ان الله عالم بسرايرك كما انه مطلع
بظواهرك فعليك برعاية دقايق الادب في حفظ اوامره
وزواجره لاحتوائه على ما خط سناهيه والتقوى هي
الكلمة الجامعة للامم السابقة واللاحقة وصيتنا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فالتقوى هي
اصل الدين وهو يرتفع الى مراتب المبعين واتبع السيئة الحسنة
بفتح الهمزة وسكون التاء كل ما امر من الاتباع والمعنى باشر
الحسنات عقيب السيات وهو احد الوجوب على ما قيل من
المراد بالحسنة التوبة بقرينة قوله تمحها فان سائر الحسنات
لم تكفر جميع السيات والمعنى تمح الحسنة تلك السيئة اي
تمح الله بها اثارها من القلب او من صحيفة ديوان الحفظة وتثبت
عاقبها الطاعة كما قال الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا
فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقيل الاولى حمل
الحسنة على العموم والمعنى اذا اتيت سيئة فاعقبها بعدها
حسنة تمح اثارها السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيات وكما ثبت في الاحاديث الصحيحة من قيام المكفرات
وقيه بحث اذ سبب نزول هذه الآية كما في الصحيحين
عن ابن مسعود ان رجلا اصاب امرأة قبلة ثم اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر ذلك له فكف النبي صلى الله عليه
وسلم حتى نزلت هذه الآية فدعاه فقرأها عليه فقال
رجل هذه لهذا خاصة فقال بل للناس عامة فالحسنة محمولة
على التوبة او اتيان ما يقابلها وليس في الحديث ما يدل على انه
صدر منه حسنة ولو فرض وقوع طاعة كصلوة ونحوها
زايلة للعرض من عموم السيات ليشمل الكبائر بحقوق
العباد وايضا الواجد بعموم حكمها لترتب عليه الفساد من

عدم حتوف في المعاد وتوبتها قدرنا ان في طرف من طرف
وصايا معاذ لما بعثه الى اليمن وان احدث ذنبا فاحدث
عنه توبة ان سرا فسرا وان علانية فعلانية هذا وقد
اجمع العلماء على ما قاله ابن عبد البر ان الاعمال الصالحة لا تكفر
غير الصغائر نعم قد تخفف الكبائر على ما صرح به النووي
واما الكبائر فلا بد لها من التوبة لاجماعهم على انها فرض
ويلزم من تكفير الكبائر بغير توبة وصولها بطلان فرضية
التوبة وهي مفروض عين على الخاص والعامة قال تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي الصحيحين
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فاني ارجو ابن عطية
عن جمهور اهل السنة في معناه ان اجتناب الكبائر شرط
لتكفير هذه الفرائض للصغائر فان لم يجتنب لم تكفر
شيأ بالكلية وهو ظاهر ان تجتنبوا الكبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم اي بعضها لا بمجرد اجتناب كما يزعمه قواعد اهل السنة
الحسنة تكفر الصغيرة ما لم يصر عليها سواء فعل الكبيرة ام لا
مع القول الاصح بان التوبة من الصغيرة واجبة ايضا ولو
لم يأت بكبيرة لجواز تعذيب الله سبحانه بها خلافا للمعتزلة
وقيل الواجب الاتيان بالتوبة او بمكفرها من الحسنة
وهذا جمع حسن في التحقيق والله الموفق واما اتباع
الحسنة بالسيئة فان كانت رؤية فضلها والا فلا على مذهب
اهل السنة خلافا للمعتزلة ثم لما اوصاه بجملة قائمة
وما يتعلق باصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق العباد
من غيره فقال وخالق الناس بخلق حسن بفتح الخاء واللام

والكبائر التي جعل الله تعالى
اجتنابها تكفير للصغائر حتى
الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس والقول
بالزور
تنبيه واسى

وسكن اي وخالطهم مخالطة حميدة اي وعاشرهم معيشة
سديدة وهو بسط الحيا وبذل الندا وكف الاذى وجملة
جامل الناس عاملهم بما تحب ان يحاملوك به وعاملهم بما يحبك
ان يعاملوك به وفي وصيته بعض الحكماء عليك بالخلق مع
الخلق وبالصدق مع الحق ثم الخلق وان كان في الاصل بمعنى
الموروث غريزة ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم
ارزاقكم الا ان للانسان قابلية يمكنه ان يتخلق بالاخلاق
الحسنة الرضية اذا تعلق بها العناية الربانية وتبدل
عليه الاوصاف النفسية اللهم كما حسنت خلقي فحسن
خلقي اللهم اهدني لصالح الاعمال والاخلاق لا يهدي لصالحها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
الا انت فهو جبلي باعتبار اصله اكتسابي بالنظر الى محله
عن ابن مسعود فرغ ربك عن اربعة من اربعة الخلق
والعمل والرزق والاجل كذا ذكره ابن حجر ولعله يشير
عليه فتح الخاء اللهم الا ان يريد افق قوله تعالى الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الاية رواه الترمذي اي
فيما معه وقد سبق بعض مناقبه وله تواليف في التواريخ
والعلل وفي الشمائل وقد شارك البخاري ومسلما في كثير
من شيوخهما وروى عن اتباع التابع وكنيته اما ابو
الصنعة بعد ان اسمعيل البخاري وحسبه بذلك فخرا
وقال حديث حسن واما قاله صلى الله عليه وسلم لابي ذر
لما جاءه وهو بمكة فاسلم واراد المقام معه صلى
الله عليه وسلم تعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر معه
على المقام فامره ان يلحق بقومه عسى ان ينفعهم
الله به وقال له ائت الله حيث ما كنت الحديث والمعاذ

واما ما روى

لما بعثه الى اليمن معلما لهم وقاضيا فيهم وقد امتثل رضي
الله عنه هذه الوصية ومن ثم لما بعث عمر رضي الله عنه على
عمل قدم عنده وليس معه شيء فعاتبه امرأته فقال لها كان
منا خذا اي منا بط يضيق علي ويعيقني من اخذ شيء لدرف
واراد به عزوجل فلست امرأة ان عمر بعث معه رقيبا
فتأمن تشكوه الى الناس وفي بعض النسخ اي منبع الجامع
حسن صحيح وقد سبق اجوبة من وجه الجمع بينهما وفي شرح
الكازروني حسن من حديث معاذ صحيح من حديث ابي ذر
واما قول ابن حجر تحسينه لهذا الحديث مقدم على ترجيح الدارقطني
ارساله للقاعدة المقررة ان المسند لزيادة علمه مقدم على
المرسل ففيه بحث لان الدارقطني يعلم سند ارسال الحديث بزيادة
على استناد الاتصال وهو كونه حسنا او غيره واما قوله وتبعه
تحسين الترمذي اياه ورد لهذا الحديث طرق متعددة عند احمد
والبزار والطبراني والحاكم وابن عبد البر يفيد مجموعها حسنه
فيه نظر ظاهر اذ لم يقل احد بتضعيفه حتى يفيد تعدد
الطرق تحسينه بل تعدد الطرق الحسنة يفيد تصحيحه
فيكون الحديث حسنا لذاته صحيحا لغيره ويؤيده ان الحاكم
قال صحيح على شرط الشيخين وان قيل انه وهم مستدلا
بمجرد احد رواته لم يخرج له البخاري شيأ ولم يصح سماعه
من احد من الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخاري كذا ذكره
ابن حجر وفيه ان عدم اخراج البخاري له لا ينبغي كونه على شرطه
وكذا عدم سماعه من الصحابة لا ينفي ان سنده غير صحيح
بل يكون منقطعا وهو مختلف في ضعفه على ان شرط السماع
انما معتبر عنه البخاري دون مسلم لانه يكتفي باحتمال السماع
عند امكان الاجتماع فهو صحيح على شرط مسلم من غير النزاع

بل وشرط البخاري ذلك من غاية الاحتياط والا فالجمهور على
خلافه في اعتبار مضمة الحديث هذا وقد قال اسعدوا لا معين الا
الله قال قليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى الله وقال
الكمال في قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الجنة على التقوى
وقال النصر اباذي من لزم التقوى اشتاق الى معارفه الدنيا قال
فضالة ولذا الاخرة خير للذين اتقوا وقيل من تحقق بالتقوى
نور الله على قلبه الاعراض عن الدنيا وقبل التقوى على وجوه
للعامة تقوى الشرك وللخواص تقوى المعاصي وللاولياء
تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقويهم منه اليه واما
الخلق فقد روي الحسن عن الحسن عن ابي الحسن عن سبط الحسن
ان من احسن الحسن الخلق الحسن وفي حديث انكم لن تسعوا
الناس باموالكم وانما يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق
وقيل لابي الدرداء المصري من اكرم الناس عما فقال اكرمهم
خلقا وقال ما خلق عبد خلقا اربعين صباحا الا
حمل الله ذلك فيه ثم التحقيق كما ذكره بعض اهل
التصوف انه فلاح عند ارباب اهل العرفان بطوالع الرقائق
ولوامع الوجدان ان للانسان جوهرا لطيفا منورا في عالم
الامر الربانية شبيه بالجواهر القدسية الملكوتية وله قوتان
تحيطي بكمالها ويبقى باختلالها قوة عاقلة تدرك حقائق
الموجودات باجناسها وانواعها وينتقل منها الى معرفة
من استقل بابداعها وقوة عاملة تدرك النافع نافعا فتميل
اليها والضار ضارا فتنفر عنها وذلك امور معاشية تتعلق
بحفظ النوع وكمال البدن او ملكات فاضلة واحوال راسخة
هي الخلق الحسن وهو اما تزكية النفس عن الرذائل وحصولها
قدرة سرة الطعام والكلام والغضب والحلم والهوى حتى

في وجوه التقوى

المآل والجاه والكبر والعجب والرياء وأما مجلبتها بالمضايل
وأمهاتها الخمسة الغربة والحزن وذكر الموت والزهد والصبر
والشكر والاخلاص والتوكل والمحبة والرضا بالقضاء ثم
الخلق ملكة تصدر بها الافعال عن النفس بسهولة من غير
غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هي الوسط ورذيلة وهي
الاطراف وهذا جار في الاعتقاد بان يكون توحيد تنزيه بين
تعطيل وتشبيه وبين جبر وقدر وفي الافعال بان يكون
كرما بين اسراف وتقتير وفي الاخلاق بان يكون شجاعة بين
تهور وجبن وفي الاحوال بان يكون بانيا كلبنانيين محمود صحو
فان خير الامور الوسط وحب التناهي من الغلط وبما ذكرنا
تبين لك ان المسالك المنتهج لابد له من علم وعمل وتصحيح
نية وتحسين طوية وحسن الخاتمة فالتقوى باعتبار مبناها
وحقيقتها من حيث معناها عزيزة ومجملها ان الله لا يراك
حيث نهاك وقيل بسبة أعلى تقوى الرجل بثلاث بحسن التوكل
فيما لم ينل وبحسن الرضا فيما فات نال وبحسن الصبر على ما فات
وروي انا ابا حنيفة ما جلس في المحراب قط الا وتصور بين يديه
في الضمير كل مرض مخوف منعته من الصلاة وذكر الغزالي ان الجنيد
كان جالسا يوما مع الجريري وابن عطا فقال الجنيد ما نجا منا
الا بصدق اللجأ قال فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وقال رويم ما نجا من نجا
الا بمعرفة النفس فقال تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
وقال الجريري ما نجا من نجا الا بمراعاة الوقت قال تعالى
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا
ما نجا من نجا الا بتحقيق الحامد قال تعالى الم يعلم بان
الله يرى قال الاستاذ ابو القاسم القشيري ما نجا من نجا

الا برضا بالقضا قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قلت جمعها امنه رجاء تحت التقوى في الحديث كل العبد في
حوض الفرات من حاجبر قال قال موسى عليه السلام يارب
اعملك فرعون ادعيها بنوسنة فاوحى الله اليه انه كان من
المخلص سمعا لجواب عن الخلق فاوحيت ان اكافئه وسئل
سفيان الدراوردي

ويود المرء ان يملي مراده ويأبى الله الا ما اراد
ويقول المرء فائدتي وهمي ويقضي الله ما شاء فيفعل ما يريد

الحديث التاسع عشر عن ابي العباس حبر الامة وبحر الحكمة
ترجمان القرآن وابو الخلفاء عبد الله ابن عباس عم النبي صلى
الله عليه وسلم رضي الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين
ودعا له صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم بارك
فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين اللهم زده علما
وفقها قال مسروق انتهيت الى ستة من الصحابة اذا اختلفوا
ان عباس لم يزل يقدرهم حتى يرجعهم الى ما قال وقال كنت
اذا رأيته قلت اجمل الناس فاذا تكلم قلت افصح الناس
واذا حدث قلت اعلم الناس وقد كف بصره في آخر عمره وسنه ايوم
مات بالطايف ودفن بها سنة ثمان وستين في خلافة ابن
الزبير وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال مات ربانيها هذه
الامة وقال وفد استأذنه صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته
حين شرب فقال له اما ذن لي ان اعطي الاشياخ اي ابا بكر
وعمر وغيرهما فقال والله لا اوثر بنعيي منك احدا فوضع الفتح
في يده فدعي في آخر عمره وقد ذلك يقول اذ ياخذ الله من عيني
نورها في فؤادي وقلبي منهما نور قلبي وكل وعقلي غير

ذي رحل وفي صارم كالسيف ابور قال كنت خلف النبي صلى
الله عليه وسلم يوما اي خلفه ردفه كما في رواية وكررها الواحدي في الوسيط عن ابن عباس انه اهدى كسرى الى النبي
صلى الله عليه وسلم مغلة فركبها بحبل من شعر فاردفني خلفه
وسارّ بي مليا ثم التفت فقال يا غلام بضم الميم لانه نكرة هـ
مقصودة وبجوز كسرها بنية الاضافة وهي ابلغ في النسبة
وفي رواية يا غليم وهو تصغير شفقة او لكونه صغيرا قال
من عثرة اي اعلمك كلمات اي ينفعك الله بهن كما في رواية
لمسلم اي يعلمهن ويعلمهن والمعنى اعلمك فصولا مفيدة
في دفع الاباء وجلب الآلاء وفائدة هذا التمهيد ان يتنبه
المخاطب للعناية بترقي بها سمعه السديد ليفهم ما يلقيه
اليه ويتمكن في نفسه فضل تمكين لديه ثم ايراد الكلمات بجمع
القلة للايذان بقلتها فالمباني جريلة المعاني يسهل حفظها
وينيسر ضبطها احفظ الله اي امره وحكمه بامتثال اوامره
جتناب زواجره والرضا بما قدره وقضاه وعدم الالتفات
الى ما سواه او احفظ مراسم طاعاته ولوازم عباداته
يحفظك او يحرسك من مكاره الدنيا ومشاق العقبى هـ
ويحمل معناه احفظ الله فلا يراك حيث نهاك يحفظك
في دينك ودنياك احفظ الله اي في امتثال احكم شريعته
وحسن الخلق مع خليقته فان المداومة على التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله تجده تجاهك تهجم اذا اي حذاك
وتلقاك بنصره اياك وامثال تجاه وحياه والتاء بدل من الواو
كما في تقاه ثم المعنى تحفظ عنايته ورأفته قريبا منك
برعيتك في جميع الحالات وقال المعم تجاهك بضم الثاء وفتح
الهاء اي امامك كما في الرواية الاخرى وينفعك من انواع

الضرات او يسعدك باصناف البركات وهذه استعارة هـ
تمثيلية شبه حاله في معاونة الله اياه ومراعات حالاته
وسرعة انجاح حاجاته بحال من جلس امامك يحفظك ويرا
عيك فوق مقامك وعبر بالمجيء الى قوله سبحانه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين الى ان ادنى
درجة العالم الانوار الحسية فيما قابلها اقرب من
وجودها اليها مجرد العلم فقط ولا يعبى الايجاد والاستمرار بل المعنى هـ
اخر يجوز كشفه لعموم العباد

رمزت اليه حذار الرقيب ... وكتمان سر الحبيب حبيب
اذا ما لاحت في دوره ... مقول لداع فاني قريب

وقال بعضهم لفرط قربه منك لاستراه ولغايته بعدك عنه سترى
شمائله وهذا امام لمن يطلب معرفة مولاه ولا يصح الطلب
الا لمن خالف هواه وحض الامام اشعارا بأن في المعقد
والمرام بان الاكاكل المسافر الى المعتبي محمول على الدنيا مقبل
مكبة على المولى فكان المعنى تجده حيث ما توجهت من امر
الدين او الدنيا المعينة على تحصيل امر الدين او المعني
اجعل عوني منك تجده قائما لك الى ما سنك اذا سألت فاسأل
اردت سؤالا شيء قل الله ثم لا تلتفت الى ما عداه فانه المعطي
والمانع والضار والنافع وخراب العطايا عنده ومفاتيح
المزايا بيده فينبغي ان لا يرجى الا فضله ولا يخشى الا نقمته هـ
وليتجلى في مظاهر المهام اليه ويعتمد في جميع الامام عليه وقد
قال تعالى واسئلوا الله من فضله وفي الحديث من لم يسأل الله
يغضب عليه اما السؤال اظهار شعار العبودية والافتقار
بسمت الفقر والافتقار والافلاس [illegible]
كما الى حضيض الاستكانة والذلة وفي الخبر لسان الحكم

ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع وقد قال تعالى
لموسى عليه السلام يا موسى سلني فرد عليك حتى علف عجينك وملح
الى اعلى وغيره الداعي وعافي فلم اجبه وسالني فلم اعطه واه
ستغفر في فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين واذا استعنت اي
اردت طلب المعونة في تحمل المؤنة المتعلقة بامر الدنيا والاخرة
فاستعن بالله اذ لا معين سواه ولا فاتح ولا ماتح الا اياه وكل
معين لا يعين الا بالقدر به الداعي في قلبه فلا يمنع قطع الوا
سطة في مقام قربه كما يشير اليه قوله تعالى اياك نعبد واياك
نستعين ولا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة
على طاعة الله الا باعانة الله ومن ثم كما لا حول ولا قوة الا با
لله كثر من كنوز الجنة على ما ورد به الخبر وكتب الحسن الى عمر بن عبد
العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وقيل المعنى اذا
سألت غير الله فاسأل الله ان يوفقك اياه اذا استعنت
بسواه فاستعن بالله ليعينك بخلق الاعانة والشفقة
في قلبه الله قدره وقضاه اعلم حث على التوجه التام نحو
الخير الذي هو المقصود والمرام ان الامة المراد بها هنا سائر
بني البرية لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم يقدروا بعضي
ان اذا المعنى على استحالة الامر ليوتركوا من خلقهم ونكتة
العدول هي ان اجتماعهم على الامر اد من المستحيلات بخلاف
الاتفاق على الايذاء فانه من الممكنات ولذا قيل الظلم من شيم
النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم لم ينفعوك بشيء
من الاشياء الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان
يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله لك اي قدره
واثبته في الذكر وفرغ منه والمعنى وجد الله في الطلب والرهم
والجمع في الضر والنفع قال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف

له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله رفعت بصيغة
المجهول الاقلام اي وثبتت الاحكام كما في جامع الترمذي وان
اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب
القدر ما كان وما يكون وفي رواية لابي داود والترمذي فجال
ما خلق الله القلم قال اكتب في تلك الساعة ما هو كائن الى الابد
الغبية وجفت بالجيم المفتوحة وثقيلة اي يبست الصحف
اي كتابة ما يجري في اللوح وفرغ منها على وفق ما قدر وهو كنا
ية عن جريان القلم بالمقادير وعدم امكان شيء من التغيير
والتبديل هذا مبني على قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وانا
نقول المحو والاثبات مما جفت به الصحف ايضا لان القضا
قسمان مبرم ومعلق او نقول ما في اللوح قابل للمحو الا
شاء على خلاف الصواب بخلاف ما في علمه سبحانه وتعالى الاشارة
اليه بقوله وعنده ام الكتاب رواه الترمذي وقال اي هذا كما
في بعض حديث حسن صحيح وقد روى مسلم ان الله كتب
مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وروى
ايضا قيل يا رسول الله فيما العمل اليوم او فيما جفت به الا
قلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير قيل ففيم العمل قال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وقد روى جماعة غير الترمذي ومن عده فرق
عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاء به الطبراني
عن ابي سعيد وسهل وعبيد الله ابن جعفر قال ابن منده
وغيره اصح الطرق كلها الطريق التي اخرجها الترمذي ثم
هو حديث كبير الشان كثير البرهان للدلالة على وجوب
الله والتفويض والتوكل عليه وعجز الخلق وافتقارهم اليه
وشهود توحيده وظهور تفريده وقد رواه غير الترمذي

وهو عند ابن حميد في مسنده لكن باسناد ضعيف ورواه
احمد باسنادين منقطعين ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى يا رسول الله فقال
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله
في الرخا يعرفك في الشدة اذا سالت فاسال الله واذا استعنت
فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم
جميعا ارادوا ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لم يقدروا عليه
وان ارادوا ان يضروك بشي لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه
واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان
الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهذا اتم من حديث عبد
ابن حميد الذي ذكره المص بقوله احفظ الله تجده امامك بفتح
الهمزة تعرف بتشديد الرا الى الله في الرخا اي تحبب اليه بلزوم
طاعته واجتناب معصيته ذكره اللقم لان المعرفة سبب المحبة وقيل
اجعل الله يعرفك بطاعته والعمل فيها اولا من نعمته يعرفك
بفتح اليا المعنى تقرب اليه بانواع الطاعات واصناف العبا
دات وتحبب اليه وتوكل عليه واستسلم ليكون معروفا بذلك لديه
فيسهل عليك همومك ويدفع عنك غمومك بما سلف من تقربك
اليه وتذللك لديه واعتمادك عليه وفي حديث الترمذي عن
ابي هريرة من سره ان يستجيب الله له عند الشدايد والكرب
فليكثر الدعا في الرخا رواه الحاكم عن سلمان وقال صحيح
الاسناد واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك من المقادير من
نعمة او شدة فلم يصل اليك لم يكن مقدرا ليصيبك اي لان
يصيبك والا لكان اصابك ولم يتجاوزك ولم يتعد اليك
وما اصابك من المقدرات لم يكن مقدرا ليخطيك والمعنى
انه نوع ما اصابك او اخطاك من خير وشر ونفع وضر وطاعة

القضا قسمان مبرم ومعلق

وكسر الرا اي يجازك ويمدك في الشدة ويجعل لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا وحاصل صح

فلا يصل

ومعصية ونعمة ومحنة فما اصابك كانت اصابته لك محتومة
فلا يمكن ان يخطيك وما اخطاك فسلامتك منه محتومة فلا
يمكن ان يصيبك لان ذلك كالسهام الصايبة وجهت من الازل
فلا بد ان تقع مواقعها من غير ان تتغير وتتبدل وقد قال
قال الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
اي نخلقها وقد ورد في مسند احمد انه صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل شي حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفي
خبر اخر فان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل
وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وفي رواية
رواية اخرى بعد هذا قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين
قال ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن
ليصيبك فاذا انت احكمت باب اليقين وهو العيان بقوة
الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفا
القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار اي ان تيقن قلبك
بالقضا فحبك على الرضا بما اصابك من البلا وان لم تصل الى
هذا المقام فتجرع الصبر فان في الصبر خيرا كثيرا التحقيق المرام
كما اشار اليه بقوله واعلم ان النصر من الله للعبد على جميع
اموره يوجد مع الصبر اي من العبد على امور مرتبة من امتثال
طاعته واجتناب معصيته وحلول محنته ونزول مصيبته
قال تعالى والله مع الصابرين وقال تعالى واصبر وما صبرك
الا بالله وقال تعالى واصبر لحكم ربك وقال ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين ومن جملة الخبر النصر بل الظاهر كما هو
الغالب ان النصر متضمن عدم النصر من صبر ورضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجلم الله وطلب النصر من عنده فالمعهود من احسانه وكرمه
ان يبشره ويعده به بعد وقوعه فيحمل معناه ان الصبر سبب للنصر
وان الفرج بفتحتين الخروج من الغم مع الكرب بفتح فسكون
او الغم الذي باخذ بالنفس اي يكاد يروم على احد امرا الكرب
والشدة لا بد عقباه من الفرج والخلاص من المحنة وكذا ورد
اشتدي ازمة تنفرجي فينبغي للعبد ان يكون صابرا على
ما ابتلاه مولاه وراجيا وقوع الفرج مما نزل به وقدره وقضاه
فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وان مع العسر يسرا
مصداقه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
تذكير العسر مرة واليسر مرتين فان المعرفة المعادة هي عين
الاولى بخلاف النكرة فانها غيرها ولذا قال صلى الله عليه
وسلم لن يغلب عسر يسرين ولعل المعنى ان العسر في الدنيا
يعقب اليسر في البرزخ والعقبى واخرج البزار وابن ابي حاتم
واللفظ له لوجاء العسر فدخل عليه هذا الجحر لجاء اليسر حتى
يدخل عليه فيخرجه فانزل الله هذه الاية فان قلت الصبر
والفرج واليسر وعقبى الصبر والكرب والعسر ايهما يتوارد
على الاخر فما معنى الاصطحاب المستفاد من مع فالجواب
ان المقصود المبالغة في معاقبة احدهما الاخر واتصاله به
حتى جعله كالمقارن زيادة في التسلية والتنفيس وجعلها
بعضهم بعيد من ضيق العطن وحاصل معنى هذا الحديث الشريف
هو الحث على التوكل والرضا وتفويض الحول والقوة الا بالمولى اذ بما
من حادثة من سعادة وشقاوة وخير وشر ونفع وضر ويسر
وعسر وعمل واجل الا وقد فعلق بعد ذلك الله وقضاه قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف عام شعر
جرى قلم العقدا بما يكون * فبيان التحرك والسكون

تعجب الذكر في حال السراء والصبر في حال الضراء معتقدا ان
ان الامر كله لله وان كل شيء من عند الله فان تفسير شيء
فيتقدر وان اتفق شيء فتيسيره وفي الحديث ابتداء
اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يفتح لعبده بابا من فضله
ابتلاه بشيء من بلائه ثم يخصه بنعمة من نعمائه وما رأيت
شيئا من الاعتقاد الآدابي معه اوجد من براوز لطائف
بره وسعا لطرفي محبتهم وزيادة لمودتهم والحكمة في ذلك
ان تعرف قدر النعمة وشرف المنة فبمرارة الفراق تعرف حلاوة
الوصال وبجراحة الهجران تدرك راحة العرفان وبالنظرة
السوداء في وجه الحسناء تعلم قدر الحسن والبهاء فعلى المؤمن ان الجنة
شديدة فوصفه مالها ان يعلم انه سيظفر بها والا فاما ان
يخلص منه بالجيوف واما ان يحصل له النجاة بالممات وحينئذ
يصل الى من لا يصل شيئا من امره الا بقطع همة من صبره وشكره
قال بعض الربيين لسيد الى الى اني اسألك علمي الكيميا فقال
له هيهات كان الفرج الحلق عن تطرق واقطع لهمك من الله ان
يعطيك غير ما قسم لك وقال القطب الربلي الشيخ عبد القادر
الجيلاني في فتوح الغيب النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة
عافية وحالة بلاء فاذا كانت في حالة الفزع والتضرع والاضطرار
والتهمة لحق عز وجل لا صبر ولا رضى ولا موافقة بل سوء
الادب والشرك بالملك والاسباب والكفر واذا كانت
في عافية فالاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كما
نالت شهوة طلب اخرى واستحوذت ما عندها من النعم من
مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب
فتخرج لكل واحدة من هذه النعم جميعا منصا وطلب اماني
منها وانى بما لا قسم لها وتعرضها قسم لما تتوقع الانسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في عقب طويل ولا ترضى بما في يديها وما قسم لها فتركب الغرائر وتحوض المهالك في طلب طويل لا غاية له ولا منتهى في المناقش في العقبى كما قيل من اشد العقوبات طلب ما لا يتم فاذا كان في بلد لا يتمنى سوى انكشافها وتتمنى كل نعيم وشهوة ولذة لا تطلب شيئا منها فاذا وفقت منه رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة الله وانهماكها في معاصيه وتتمنى ما كانت فيه من البلية وحمل يعلو الوبر فتزال الى اشد مما كانت عليه من انواع البلاء والضرر معتقدة لها لما قد احترحت وركبت من العظايم وظنها وكذا من المعاصي في المستقبل اذ لا تصلح لها العافية والنعمة بل حفظها في البلاء والبؤس فلو احسنت الادب عند انكشاف البلية ولازمت الطاعة بالشكر والرضا بالمقدور لكان خيرا لها دنيا واخرى وكانت تجد زيادة في النعم والعافية والرضا من الله عز وجل اثر الطيبة والتوفيق واللطف فمن اراد السلامة في الدنيا والاخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى الخلق وانزال حوايجه بربه عز وجل ولزم طاعة الله وانتظار الفرج منه عز وجل والاستعطاء اليه هو خير من غيره من جميع خلقه حرمانه عطاء عنوبته دعا أبلاه بلاء وعده نعمه نسيته حاله وقوله فعال لما يريد اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون كل افعاله حسنة وحكمة ومصالح غير انه عز وجل طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به فالاولى للعبد واللايق بحاله الرضى والتسليم والاشتغال بالعبودية من اداء الاوامر واجتناب النواهي والتسليم في القدر وترك الاستغراق بالربوبية التي هي علة الاقدار ومجاريها

وتجاوزوا وصولها والسكوت عن لم وكيف ومتى والتهمة للحق عز وجل في جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة الى حديث عبد الله بن عباس وهو ما روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما

انه قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو جهد العباد على ان ينفعوك بشيء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشيء لم يقدره الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا فالحديث يدل على ان يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيجعل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجد الغرة فيهما برحمة الله عز وجل انتهى وقد امر هذا الحديث بشرح مستقل بعض العلماء وهو حقيق بذلك لمن اراد تحقيق ما صنا لك العشرون لم يتعرض المصنف للفظ الحديث من هنا الى آخر الكتاب كذا قال الشارح الكازروني وغيره واما ما وقع في اصل ابن حجر من قوله الحديث الموفي عشرين فحمل على النسخ المعتبرة ثم اعلم ان العشرون يطلق على مجموع عدده ومنه قوله تعالى ان يكن منكم عشرون يغلبوا على العدد المكمل للعشرين مجازا كما هنا لانه سمى به العشرون من مسعود عقبة ابن عمرو الانصاري اي الخزرجي البدري شهد العقبة الثانية مع السبعين ولم يشهد بدرا احد الحمارة وانما نسب الى ما بدر لانه نزل فيه لكن الزهري وجماعة ابن اسحق والبخاري وسلم وغيرهم الى انه شهدها وفي اسد الغابة سكن الكوفة ومات بها في خلافة علي وهو من يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين في خلافة الحق سبع وثلاثين ومضان سنة اربعين ومروياته مائة حديث وحديثان والله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
اي الفاعلية والراجع اليه محذوف او الفاعل ضمير يعود الى ما والناس
مفعوله كذا في الرواية على الاكثر على الاولى كما قاله الكازروني والمعنى
من جملته اي مما جملة ما وصل اليهم وخصوصا وظهر وابانه من كلام
النبوة الاولى من بيان لما اي كلمات ذوي النبوة المتقدمة واضافتها
الكلام اليها اعلاما بان الحياء من قضايا النبوة التي جميع عليها فما من
الا وقد حثت عليه ونبه الامة اليه بقوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت
والجملة اسم ان تبا ويل هذا القول وفي حديث لم يدرك الناس من
كلام النبوة الا هذا ولهذا قال بعضهم ان من الاولى ابتدائية يقال
استحى واستحيى لكن الاول اصح وافصح ومنه قوله تعالى ان
الله لا يستحي ان يضرب مثلا ومنه هذا الحديث على ما في الاصول
المعتمدة خلافا لما يوهم من شرح ابن حجر فتنبه قال المعنى اذا
اردت فعل شيء فان كان مما لا تستحي من الناس في
فعله فاصنعه والا فلا وعلى هذا مدار الاسلام يتفرع احكام
الاسلام وذلك بان افعال الانسان اما ان يستحي منها او لا
فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو المشروع فالذي يشمل
الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع في الاولين جائز
في الثالث ففي هذا يتضمن الحديث لاحكام الخمسة ولهذا ورد
الحياء هو الدين كله رواه الطبراني من فقرة شعبي في كلام المحاسبي
الى ان صيغة الامر في الحديث للاباحة فان معناه اذا انت لم
تستحي من صنع امر وفعله فذلك دليل على جواز ارتكابه وصنيعه
وقال بعضهم الامر للتهديد كما في اعمل ما شئتم اي اذا انتفى منك
الحياء فافعل ما شئت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا قطعيا
للحياء ونجيلا في حمته بالشاة قتيلا امر بمعنى الجزاء صنعت ما
شئت وقيل المعنى اذا لم تستحي من الله من فعل شيء يجب

ان لا يستحي منه في امر الدين فافعله لا يتال بالخلق ولعل من
هذا القبيل ما قيل من ان الحياء جميع العلم والرزق تبقى الحياء من
الناس وقد قال تعالى والله لا يستحي من الحق ومن ثم قالت عايشة
رضي الله عنها نعم النساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن
عن امور دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي ولا للمتكبر
والمراد من الحياء المذموم والا فقد صح ان الحياء شعبة من الايمان
رواه مسلم والترمذي عن ابن عمر وفي رواية عنه على ما رواه ابو نعيم
في الحلية والحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير الحياء والايمان
قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الاخر والحاصل انه لا ينبغي ان
يغلب الحياء من الناس على الحياء من الله حتى يستحي منهما يضره
من امور دينه او دنياه وبهذا تبين لك صحة قوله صلى الله عليه وسلم
الحياء خير كله الحياء اي الاتي بالخير قان المراد به الحياء المحمود لا العورة
بالفتح في الشهير المطلق وقيل المعنى اذا هطلت سحائب الصفة
الفتحي اصلح لك حيث وما يضيق عنك عفوا ولا اثر فاعمل ما شئت
فانه لا يفيدك دواء ولا ينفعك احتماء ان الطبيب الحاذق اذا
يئس من مداواة المريض وعرف ان الاحتماء والدواء ما ينفعه
لفساد مزاجه وعدم قبوله علاجه فيأذن للمريض ان يعمل
كل ما يشتهي من الاشياء ولا يأمره بالاحتماء لا شك ان الانبياء
للقلوب كالاطباء للعوالب فهذا تفخيم لامر الاحياء وتهويل لمعظم
له في مقام الثناء ويؤيده ما ورد على ما رواه الطبراني عن انس
مرفوعا ما لا يستحي من الناس لا يستحي من الله تم الحياء
تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يلام به وقال الجنيد
الحياء رؤية التقصير وروية الآلاء يتولد من بينهما حالة تسمى
الحياء وقال ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب وحشة
ما سبق منك الى الرب وقال الدقاق هو ترك الدعوى بالحرمة

الحرام وقال الدمار والسرور في الحيا اطراف الروح اجلالا لعظمة
ومن هذا التبجيل حيا استحياء وورد انه يستتر بحياء حيا
من الله عز وجل وكذا حيا عثمان رضي الله عنه كما قال ألا
أستحي من الله ومن حيا فلوى حيا من الله عز وجل قيل
وحيا وجوه معناها كناية كما مر على السلام لما قيل له ازرا راسنا
قال لا بل احياء منك وحيا الكرم كحيا نبينا صلى الله عليه وسلم
كما في قوله مخاطبا ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والحيا
الحشمة كقولي كرم الله وجهه حين سأل المذاري حتى بال النبي
صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة رضي الله عنها
منه وحيا الاستحثار كرضي عليه السلام قال انه ليعرض لي
الحاجة من الدنيا فاستحي ان أسأل ربي فقال الله عز
وجل سلني حتى شسع نعليك وملح عجينك وحيا الانعام وهو حيا
الرب عز وجل يرفع كما يحتوما الى العبد جده ما عبر الصراط
وأذا فيه فعلت وفعلت ولقد استحييت ان اظهر عليك
فاذهب فاني قد غفرت لك وفي معجم الكلب قال الله تعالى
ما انصفني عبدي يعرفني فأستحي منه ان اردّه ويعصيني
ولا يستحي مني وقال بعضهم التحقيق ان الحيا ينبئ عن علم
العلم بان الله رقيب عليه فيحافظ ظاهره وباطنه عن مخالفة
احكامه ويستقبح ما يصدر من ضعفوات افعاله وذلك كلامه
ويحمل انواع البلاء تطلق نظره ولا يتكي الى غيره فاذا
تروى وتحقق ان الله اقرب الاشيا اليه استحى من قربه فوق
ما يستحي من رويته فيردعه ذلك الى محبته والطمأنينة معه ومن
حث ان الاعتبار مستلذ يروح انسا الملك العلام حتى يطلع
عليه انوار التوحيد وتلمع في سره بوارق اسرار التفريد
فيستحي من شهوده مشهوده المطلق فانيا عن الخلق باقيا

الحق هذا وقيل الحيا ان لا يراك حيث نهاك ولا يفتقدك
حيث امرك رواه البخاري وكذا احمد وابو داود والنسائي
ورواه احمد ايضا عن حذيفة وآخرجه ابن ابي شيبة عن ابي
مسعود الانصاري مرفوعا ولفظه ان آخر ما كان من كلام
النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت وروى الديلمي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحي والحمد لله
قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحيا ان تحفظ
الرأس وما حوى والبطن وما وعى وان تذكر الموت والبلا ومن
فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا وروى البيهقي عن
سمية ابن زيد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني
قال اوصيك ان تستحي من الله كما تستحي رجلا صالحا
من قومك وعن بهز ابن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول
الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا
من زوجتك وما ملكت يمينك قلت يا رسول الله اذا كان
احدنا خاليا قال فالله احق ان تستحيي منه ووضع يده على
الله عليه وسلم على فرجه الحديث الحاوي للعلم وعن ابي عمرو بالواو
وقيل ابي عمرة اي بالتأنيث عمرو وسفيان ابن عبد الله بضم
السين رواية وسكون ثالثه رأيته رضي الله عنه كان ثقفيا عاملا
لعمر على الطايف مرويا له ستة احاديث قال قلت يا رسول
الله قل لي اي لاجلي خاصة من بين الانام في الاسلام اي فيما
يكمل به الاسلام ويتدلل به على ما يرد من الاحكام قولا كافيا
كاملا شاملا وافيا شافيا لا اسأل عنه احدا غيرك اي
لا احتاج فيه الى سؤال غيرك وفي رواية فيما اجد سؤالك
هذا قال قل آمنت بالله اي وجميع ما يجب الايمان به من الاسماء

ثم استقم على اداء الطاعات واجتناب المخالفات وهذا معنى قوله
تعالى ثم استقم كما امرت ممتثلا امر الله محتسبا نفيد انتهى
اوقل آمنت بالله شامل للاتيان بكل مأمور والانتهاء عن كل
محذور فيدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان والاسلام
والاحسان وقوله ثم استقم محمول على الثبات فيها والمعظم من
الاستقامة قال شيبتني هود لانه نزل فيها فاستقم كما امرت
وهي جامعة لجميع انواع التكاليف وقال الصوفية لان الدعوة
الى الله مع كون المدعو عليها الصراط المستقيم امر صعب
لا يمكن الا اذا كان الداعي على بصيرة يرى انه يدعوه الى اسم
المسمى ثم قال صلى الله عليه وسلم كما اخرجه حتى تستقيموا
ولن تطيقوا او حق الاستقامة قال ابن عباس في قوله
تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الآية
ولذا قال عليه السلام لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب
قال شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت
هذه الآية ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروي احكما
واما عطف اخواتها فالمراد بمعنى الاستقامة فان من
جملتها هم امته ان لا يقع بهم ما وقع بالامم السالفة والذنب
وسماه ذكر احوال الآخرة واهوال يوم القيمة ولقائم للقرآن
الزماني فيفيد ان الكفار وغيرهم مخاطبون بفروع الاسلام
كما هو اصوله فاذا اسلموا جوزوجب ايهاما الاظهر انه استمرار
للتراخي الرتبي لان الاستقامة افضل من مجرد الاتيان بالاصول
العقايد والاعمال والاخلاق والاحوال ولذا قيل الاستقامة
خير من الكرامة وقد نقل انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج
عن المألوفات ومعاداة النفوس والعادات والتنعم بين يدي

الحق على قدم الصدق والخروج مقتبس من قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه لم يشركوا به شيئا اولم يلتفتوا الى اله
غيره او استقاموا على ان الله ربهم وعن عمر رضي الله تعالى عنه
استقاموا على الطاعة ولم يروغوا روغان الثعالب وعن ابن
عباس وجميع السلف استقاموا على شهادة ان لا اله الا
الله وجاء عن الصديق الاكبر في رواية اخرى انه فسرها فيما
بأنهم لم يلتفتوا الى غير الله وهذا هو غاية الاستقامة ومنها
تنكرامة وقيل منتهى الاستقامة العمل بهذا الاقتصاد
فيه من غير تعد من نهج السنة ولا تجاوز من حد الاخلاص
الى الرياء والسمعة او رجاء العوض وطلب العوض والى استقامة
القلب وهي الثبات على دوام ذكر الرب وآية استقامة
الروح وهي الثبات على الحق والى استقامة السر وهي الثبات
على الحقيقة وعند المحققين ان استقامة العمل هي استقرار
القصد في البر الى الله وهي دون الاستقامة في البر الى الله
السير في الله لان هذه في الطريق والسلوك اليه باخذ الطريق
المستقيم بحسب التوفيق واما السير في الله فهو الاتصاف
بصفاته ثم الاستقامة في الله دون الاستقامة بالله المأمور
بها نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله فاستقم كما امرت
لانه ملك في مقام جمع البقا بعد الفنا والاول للمريدين
والثانية للمتوسطين ولعل هذا هو السر في تخصيص الخطاب
به عليه السلام وقوله فاستقم دون الخطاب العام بقوله
البحتم استقيموا ولن تطيقوا قال جعفر الصادق
في قوله تعالى فاستقم كما امرت افتقر الى استقامتك معي في العزم

في الله لان صدره في الطريق
والسلوك اليه باخذ الطريق
المستقيم بحسب التوفيق

وقال الطيبي الاستفتاء ورد بمعنى الاستخبار وتفاعلهما وبوجوهها حصول الخبرات ونظائرها وان لم يكن مستفتيا صالح سعيد وجده وخاب جهده وقال العارف الماشق معنى الحديث اذا وفقت بالتوحيد ورؤية جلال قدمه وترجيح الحق حيث دار اما تقضيا وامضاء ولا تنزل عن مقام الرضى الا فتزوى النفس والهوى رواه مسلم وكذا الترمذي وقال حسن صحيح وزاد ورياء بهمة في حديثه وجمع قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا وبوبه انه اخرج احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه اقول وقد يقال ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه كما سبق انه اصلحت صلح الجسد كله وربما يقال انه تقديم المطلوب للمحبوب والمراد تقويم اللسان والاتيان بالمقال والمريد وسكوت اعلم عما يريبه هذا وروى عن علي كرم الله وجهه انه قال قلت يا رسول الله اوصني فقال قل ربي الله ثم استقم قال قلت وفي الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال ليهنيك العلم ايا نجل

الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال هو وابوه من مشاهير الصحابة شهد العقبة الثانية وبدرا واستخلفه عليه السلام في تسع عشرة سفرة وغزا من الغزاة المذكورين في الرواية وتمام خمس عشرة حتى كف الاخير عنه وفي آخره وتوفي عام اربع وقيل ست سنة عام ثلاث وسبعين قيل انه آخر من مات من الصحابة بالمدينة روى له الى وهو ابن اربع وتسعين حديثا وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله وكلمه كفاحا ان رجلا هو النعمان بن نوفل يقاتلني معتوحتين بيمينها او سالكة وهو آخره لم اوسق شهد بدرا سأل رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال ارايت هذه الكلمة تستعمل في الاستقبال وحاصل معناه اخبرني ان سئلتك هل كانت طريقا الى الاحاطة بما علمت صحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعناه لان الرؤية سبب للعلم والعلم مسبب لصحة الخبر عنه فاطلق السبب وارد به المسبب القريب فهي من رؤية البصيرة والاستفهام فيه بمعنى الامر انه للتقرير المستلزم لطلب الخبر وقيل حقيقة الاستفهام بحالها على رايك وهو بمعنى تروي من رؤية القلب كما قال الزركشي او اصليت المكتوبات اي المفروضات وصمت رمضان اي ايام شهره واحللت الحلال وحرمت الحرام اي اعتقدت الحلال حلالا والكسبة والحرام حراما وآجتنبته ولم ازد على ذلك المذكور شيئا من سائر العبادات يحتمل ان السائل لم يكن من اهل الزكاة والحج فلذا لم يذكرهما يحتمل انه ذكرهما ولم ينقل الراوي اختصارا او نسيانا كما آتي ان هذا السؤال وجوبا ويحتمل انه اكتفى بقوله وحرمت الحرام لان ترك الفرائض من جملة المحرمات فعلى هذا ذكر المعلوف والصوم للاهتمام بهما او دخل الجنة اي مع غير سبق عقوبة وهو للاستفهام فيه مقدرة قال نعم اي ادخلها وذلك لان اللام في الحلال والحرام للاستغراق فاذا اعتقد كل حلال وحرم كل حرام فقد اتى بجميع وظائف ربقة وذلك مستلزم لدخول الجنة فان الحلال المراد به المأذون بمعناه يشمل الواجب والمباح والحرام المراد به الممنوع شامل للمكروه كما في التحرير رواه مسلم قال الطيبي في الاصل ومعنى حرمت الحرام اجتنبته اي معتقدا حرمته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله اي حال كونه في معتقدا حله والله اعلم انتهى كلامه وفيه نظر لان في الحلال يكفي مجرد الاعتقاد كما ذكره للمعرفة في مسلم نقلا عن ابن الصلاح الظاهر انه اراد بتحريم الحرام ان

ما الاشياء ٩

فهو من رؤية البصر او لان العلم بها سببه الى صحة الخبر فاطلق السبب وارد به المسبب ٩

يعتقد حراما وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي
مجرده اعتقاده كذا نقل عنه وسكت عليه وهو خلاف ما ذكره
هنا قال السيد جمال الدين المحدث ما قاله ابن الصلاح ان مجرد الا
جتناب عن الحرام لا يكفي بل لا بد من اعتقاد كونه حراما ومجرده
اعتقاد كون الشيء حلالا لا يدون الفعل يكفي انتهى والتحقيق انه
لا حاجة الكلام في طرفيه الى ذكر الاعتقاد لانه مفهوم من ذكر الحلال
والحرام وانما احتيج الى الثاني لقوله احللت وحرمت اذ اليس على
ما ينبغي فان الله سبحانه هو المحرم والمحلل فقط وبما حرمت يا جتنب
كاذا وتاويل احللت بفعلت ومقصوده ان يجتنب الحرام ويكتسب
الحلال مع ان بتفاصيل الشرع غير متوجه على كل احد حتى يتره
الاعتقاد المبني على معرفة كل شيء انه حلال او حرام بل يكفي للعا
مة ان يكفوا عن المحرمات ويتناولوا المباحات حيث سوا علموا
تفصيلها لذلك ام لا فلو تناول احد ما هو حلال في نفس الامر
او ترك ما هو حرام في ذاته مع جهله باحكامها الموجب لاعتقاده
وهم لم يكن مواخذا فيهما وتعلم ابن الصلاح نظرا الى هذا فاك
الظاهر انه نعم يمكن حمل الحديث على الكمال وهو انه ما جتنب
شيأ الا واعتقد انه حرام وما اكتسب شيأ الا وقد اعتقد انه حلال
وفيه اشارة الى انه لم يعتد شيء من الشبهات ثم بالجزم مرفوعه
فعلمه فعل ما حلالا بخلاف قوله اجتنبه فانه لا يلزم اجتناب
كل حرام وقد سبق الحلال بين والحرام بين فكانه التفت بهما
في بيان احكامهما فان قلت ظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال
الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف يشعر
بالعلية وقد ثبت في الصحاح انه صلى الله عليه وسلم قال لن
يدخل احدا عمله فيكم عملا قالوا ولا انت يا رسول الله قال لا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بحسب

بحسب رحمة الله وفضله كما ان دخول النار بحسب عدله و
اما ثواب ودرجات الجنة واختلافي دركات النار فبحسب
مراتب الاعمال لكن لا يبعد ان يقال ان الله تعالى
باحسان عمله كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وما
احسن قول بعض اكرم الله وجهه من ظن ان بدون الجهد يحصل ما
تمنى ومن ظن بعد الجهد يصل فهو متمن الحديث الثالث
والعشرون عن ابي الحارث ابن عاصم الاشعري رضي الله
عنه ان في خلافة عمر رضي الله عنه بطعن هو ومعاذ وابو
عبيدة وسرجيل في يوم واحد ثالثة الحي سنة ثلاث
وعشرين روى عنه جابر بن عبد الله وغيره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطهور بالضم هو الفعل وقال الاكثرون
كما قاله المصنف قال الفرطبي الفتح هو المروي قال السيد جمال الدين
المحدث الطهور بالضم المصدر وبالفتح اسم لما يتطهر به فان كان
الرواية بالضم فظاهر وان كانت بالفتح فصحيح ايضا لان المراد به
المصدر لان المفعول بالفتح قد يجيء مصدرا كالمقبول والمعاد
محذوف اي استعمال الطهور كذا قاله شارح الحديث لكن رأينا
بعضا في هذا الحديث بالضم والله اعلم انتهى وفي شرح مسلم
للنووي اجمع اهل اللغة على ان الطهور والوضوء بفتحهما اذا اريد
بهما المصدر اي الطهارة عن الحدث والخبث وبفتحهما اذا
اريد بهما الاسم اي ما يتطهر به وقال القاضي عياض هو هنا
بمعنى المصدر اي الطهارة عن الحدث الاكبر والاصغر في الدنيا
وعن الكتب هذا الملبوس والمكان او هو النذر من المتخيات
الحسية والمعنوية شطر الايمان اي بعض الصلوة فانه تتوقف من
شرائطها والطهر كما يطلق على الفعل يطلق على الحزء كما
تحقيقه وسيجيء قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اجزاحها به واطلق الايمان على الصلوة كما في قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس لانها
اعظم اثاره واكرم اثاره قال الشارح واما جعل شطر الايمان
الصلوة بالاركان وهي احد الشطرين والشرائط وهي الشطر
الاخر ولما كان الطهور اكثرها افعالا يعبر الظهارة جعلت بالربط
كلها شطرا على الاتساع انتهى وفيه ما لا يخفى من التراخي بقلة الهم
المراد بالطهور الوضوء فيخرج ما ليس معناه من ازواج الظهارة و
اصناف النظافة والاملا بالايم مجرد الوضوء لما ذكره بقوله
وقيل معناه يتمم تضعيفي ثوابه الى نصف اجر الايمان اى اجر
اصل الايمان وهو في غاية من البعد لان الايمان سبب لجميع
جميع الاعمال والاحوال فكيف يقابل اجره نصف اجر وسيلة
من وسايل على الصلوة ولو كان في اعلى درجات الصناعة مع
ان اجر الوضوء متوقف على صحة النية وهي متوقفة على اجر
صفات القلوبية وثواب اصل الايمان لا يعرفه الا الله سبحانه ثم
نزل المصنف الايمان بجب ما قبله من الخطايا اى الصغاير
والكباير وحقوق العباد وغيرها فلا يلايم قوله وكذا الوضوء
فكيف لان الصلوة مع اصالتها لا يجب الا الصغاير فكيف
بالوضوء ثم ان الكفرات مستعدة وايضا التشبيه يقتضي
التغاير لا التضعيف ثم قوله لكن الوضوء متوقف صحته على
الايمان فصار نصفا فيه بحث ظاهر لان المتوقف على الايمان
اشياء كثيرة من عباداته مستقلة ووسايل مستقلة فكيف
يكون الوضوء وكسر نصفا مع ان الصلوة لاستقلالها لا يرتفع
انضمام غيرها الا يصح ان يكون نصفها لا سيما في امر عند
اهل السنة والجماعة من ان الايمان غير داخل في حد الايمان
بل امر زايد معبر عنه بالكمال او مقام الاحسان ثم قال وقيل

المراد بالصلوة الايمان والطهور شرط صحتها فصار كالنظر
وفيه ما قد عرفناه من التحقيق وان لا يصح في مقام التوفيق
والله ولي التوفيق ثم قوله وقيل غير ذلك لعله اشارة الى
ما اخترناه اولا او الى ما قاله بعض الصوفية من ان الطهور
تزكية النفس عن الاخلاق الدنية فهو نصف الايمان
والنصف الاخر التحلية بالفضايل والاعتقادات الحقية
والتحلية متقدم على التحلية وحاصله ان الايمان مشتمل
عليهما فيكون كل نصف الاخر وبيانه ظاهر في كلمة الشهادة
فانها مشتملة على تخلية القلب عن وجود سوى المعبود
بالحق وتحليته باثبات وجوده الرب في الشهود المطلوع
الاشارة الى اثبات الصفات السلبية والعفوف الثبوتية
وقيل الايمان ظاهره واطنه الاقرار والتسليم وباطنه
وهو الاخلاص والتصديق فيما الاقرار بلا اله الا الله فطهارة
الظاهر من الشرك والبراءة عنه وبالتصديق والاخلاص
طهارة الباطن عن الشك والنفاقة عنه فنصف الايمان
تطهير الظاهر وكماله تطهير الباطن وهذا المعنى يقرب من القول
بان الاقرار شطر الايمان وآتيه في الاحسان وقال الغزالي
للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث والخبث ثم تطهير
الجوارح من الجرايم ثم تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة
ثم تطهير السر عما سوى الله تعالى انتهى وفيه اشارة الى
ما سبق من اعتبار التخلية والتحلية فان المقابل المذكور هو
التخلي بالفضايل الحسنية والحكمية والتدنس بالاعمال
الرذيلة والدنية والتبعد عن الله باشتغاله بما عداه من الامور
الكونية وقد قارب هذا المبنى بعض المتاخرين فتحصيل
المعنى بنا على ان المراد بالايمان الفاعل بالمعنى الاعم المركب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ثلاثة أجزاء وهي تصديق الجنان واقرار اللسان وعمل الأركان فانه وان كثرت خصاله لكنها محصورة فيما ينبغي التبرء والتطهر عنه وهو كل ما تحذر عنه اعتقادا وقولا وفعلا وخلقا وحالا وما ينبغي التلبس به وهو كل ما مر بيانه كذلك وان شطران يوتر غير الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وأما حديث ابن ماجة وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان ورواية الترمذي والوضوء شطر الايمان فليس على ظاهره بل يتعين تأويله بان المراد بالشطر هو الجزء ففي القاموس الشطر نصف الشيء وجزؤه وتشديد الاسرار وضع شطرها اي جعلهما فيعلى لو كان المراد به النصف لعرفت الخصوصية في المرة الثانية فتعين ان يراد به الخمس لما جاء في روايات أخر وضع في عشرا وأما حديث احمد والطهور نصف الايمان فهو إما مقاوم مناه من تقسيم الايمان بالتوعين من الاحسان مع انه قد يراد به حقيقة التنصيف كقول شريح وقد قيل كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس علي غضبان يريد انهم بين محكوم له راض وبين محكوم عليه غضبان فهما اجزاء ان مختلفان ومنه قول الشاعر * اذا مت كان الناس نصفين شامت * وبرثي وتثن بالذي كنت افعل * اي ينقسمون قسمين ومنه حديث تقاسموا الفرائض فانها مضعف العلم وكذا قول الحاكم المعظمة والاستنشاق نصف الوضوء على انه قد يقال الايمان تطهير الباطن من دنس الكفر والوضوء الظاهر من وسخ الوزر ثم ذكر ان صاحب النهاية والله ولي الهداية والجود لله تعالى الميزان ذو بالنة المشاة من فوق وبالراء آخر الحروف قال الازهري بناء على الكلمة والذي جاء به الفول كذا ذكره السيد جمال الدين فتدبر الصواب اي فتأمل بالراء الاول فتامل وقرأ بعد من

والوزن اي القضاء او وزن الاعمال ومقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له كفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة كما هو شأنها في امورهم عن اعمالهم فيعترفون بها السنتهم وشهد بها جوارحهم يومئذ خبر مبتدا الذي هو الوزن صفة او خبر محذوف ومعناه عدل الوزن ثم ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعها باعتبار اختلاف الموزنات وتعدد الوزن فهو جمع وزن او موزون ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب

قال المراد بالحمد لله الفاتحة فالمعنى ان ثواب الملفوظ بها استغرق معناها إما لكفة الحسنات التي هي مثل طباق السموات وذلك ان حمده سبحانه على ذاته وصفاته وافعاله في انفسها والموجودات واثار المصنوعات ما يوجب عظمة لا الميزان بتقدير تجسيمه او باعتبار ما يحفه وقد جاء في الحديث انشأت الميزان وهي الكفتين واللسان كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقال الغزالي وصفته في العظمة انه مثل طباق السموات والارض يوزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصحيح انه يخلق مثاقيل الذر والخردل خصيصا لتمام العدل ويطرح صحائف الحسنات في كفة الميزان اي كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر وجاهتها عند الله تعالى بحسب قبوله ويطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله سبحانه وتعالى الواحدي في تفسير وعن ابن عباس قال يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وتوتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم ليكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان واحد والجمع اما للتعظيم شانه تحديد ما بين السيئات وتحريصا على الحسنات او باعتبار الموزونات وتناسبه قوله واما من خفت موازينه واما من ثقلت موازينه وسبحان الله والحمد لله لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كذا قوله او نحوه قال الطيبي وفي الدر والنور فيعطى الله تعالى

شئ اولئك فقوله ما بين السماء والارض معمول لاحدهما
وفي نسخة صحيحة ما بين السموات والارض قال المناوي
وقد رئي انها حجبا الملائكة ما استأثر عليه من التدبير و
التفويض الى الله انتهى وكافانا الله ان الحامد له سبحانه على
افعاله ينبغي ان يكون معوضا الى ربه في جميع احواله والظاهر
ان التسبيح يشير الى التنزيه الذي مدار الصفات السلبية
والحمد يومي الى اثبات الثناء الجميل وهو مدار النعوت الثبوتية
وبهذا الاعتبار يلاحظ ايرادهما جميعا مع ما في الدار وقيل ليس
في الدار غيره وبالجملة فذكر البيهقي في شعبه وابن وهب
عن الحارث عن عبيد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عز وجل
عن كل سوء وهو اسم يجمع التسبيح كما حققه ابن مالك
لا علم له كما ذكره الزمخشري مع الدلالة على اجتماعهما
ويحتمل ان كلا منهما باعتباره عليا فقوله او على سبيل من
الراوي في جمع لفظ الحديث ويصح ضميره ان يكون راجعا
الى مجموع اللفظين او الى كل من الكلمتين فاندفع بهذا قول
بعضهم هذا شك فيما علا ما بين السماء والارض هل هو الكلمان
او احدهما انتهى ولا يخفى ان الشك لا يجوز ان ينسب الى
صلى الله عليه وسلم ولا سيما وراوي الحديث عنه سيفرق
قد الصحابة وبأي بالة الشك ليتم له الاشارة فكلام هذا
القائل بالمرة يحتاط بل وقع في رواية النسائي وابن ماجة
والتسبيح والتكبير بلا السموات والارض او كل منهما
والاول هو المعول لان الميزان هو اوسع لما بين السماء
والارض فاعلا اكثر مما علاهما وقد سبق ان الحمد يملأ الميزان
بانفراده فلا وجه لما اراد به انضمامه وقد جاء في حديث

اخرجه

وقيل الكلام الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعليه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن
عز وجل فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل بيضاوي

اخرجه الحاكم مرفوعا وصححه بلفظ يوضع الميزان يوم القيمة
فلو وزنت السموات والارض لوسعت فيقول الملائكة رب
لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد روى ابو داود والنسائي
والترمذي لا اله الا الله اكبر تملأ ما بين السماء والارض
لا تبقى دونهن شيء اسم الله الاعظم الرحيم وفي رواية لاحمد لو ان السموات
السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت
بهن ولا صلوق فوراي وان مواظبة انها مفروضة لمناسبة التنزيه
والمعنى كما قال الله انها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء
وتهدي الى الصواب فتهيئ كما ان الميزان يستقامه ويهتدي
به قال وقيل يكون ثوابها فرارا لصاحبها يوم القيمة وقيل
لانها سبب لاستنارة القلب انتهى وتوجيهه انها مفروضة وهو
صاحبها في الدار بين وتمامه ما روى الصلوة نور المؤمن
وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال ابو الدرداء
صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبور وفي صحيح ابن حبان
مرفوعا من حافظ عليهما كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم
القيمة وآخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى
صلاة الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في اول
زمرة السابقين وجاء يوم القيمة وجهه كالقمر ليلة البدر
وآخرج ابو نعيم مرفوعا اذا حافظ العبد على صلاته قالت
له حفظك الله كما حفظتني فتصعد بها الى السماء ولها نور حتى
ينتهي الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها او مسودة تلف
ملازمها لها فتشرق فيه انوار الغفران واسرار العوارف
فيتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل رابط ويقبل على الله
بكليته حتى يمن عليه بسلامه وقربه ووجوده ومحبته وقدوره

وقيل الكلام الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعليه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن
عز وجل فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل بيضاوي

كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
ثم تعني تحني قالها مع استغفر الله العظيم
كتب كما قالها علقت بالعرش لها حرف
ذنب على صاحبها حتى تلقى الله
يوم القيمة محسوبة كما قالها رحمه الله
عن ابن عباس رضي قال من قال يوم الجمعة
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر غفر الله مائة الف ذنب
وغفر لابويه اربعة وعشرين الف ذنب رحمهم
ليس يصلي على احد يوم الجمعة الا
عرضت عليه صلوته رحمه

عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد والنسائي وجعلت قرة
عيني في الصلوة وفي رواية الجامع والظمآن يروي وانا لا اكتفي
من حب الصلوة ثم هي تزيل الهموم والغموم من صاحبها ولهذا
قاله عليه السلام يا بلال اقم الصلوة ارحنا بها اخرجه احمد
والصدقة اي الزكوة كما في رواية ابن حبان وبعض مبناها على
عمد مبرهان اي دليل وبيان على صحة ايمان المتصدق بيان
الحساب فان العمد اذا سئل عن مصرف ماله وقال انفقت
كانت صدقته برهانا في الجواب حيث بذل الحاجز حجة
للاجل من الثواب او برهان على صدق دعواه في محبة الله او
كلها تبذل لاجل المحبوب الاكبر من اذيال الحواس ومن اذيال
جلاله بالعقل والقياس ولذا اضاف بعض العرفا الصدقة الى
الاكبر جميع ماله وبعضهم امساك قدر ما يرفع به الحاجة من ماله
وبعضهم افتقر على الواجب لصعوبة حاله والبرهان لغة هو
النور الذي يظهر به الشيء ومنه خبر ان روح المؤمن يخرج
من جسده كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا
لوضوح ما فيه من الدلالة قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم آية وقال اللهم الصدقة برهان او حجة لصاحبها
فواد احق المال وقيل حجة في ايمان صاحبها لان المنافق
لا يفعلها غالبا والصبر ضياء اي نور قوي يمكن بها الكربات
ويقطع بها الظلمات قال الحكم اي الصبر المحمود وهو الصبر
على طاعة الله والبلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي ومعناه
لابد لصاحبه من ان يستضيء بنور الصبر على الصواب انتهى فيصبر
على اذى الدنيا وايجر بر ان الصبر على المصيبة يكتب به للعبد
ثلاثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب به للعبد ستمائة
درجة وان الصبر على المعاصي يكتب به للعبد تسعمائة درجة

فان عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد صححه
صباة القلوب

ويقطع بها ح

تنبيه حكمة جعل الصلوة نورا والصبر ضياء مع انه سبحانه قال
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ان الصبر هو الباعث
الباقي عليه سائر الاعمال فلو لم يكن وجوده لم يتصور
صلوة ولا غيرها من الاحوال وشتان ما بين ما اعطي احدا خيرا
من الصبر وفي رواية اوسع عطاء من الصبر وايضا الصلوة فيها
احراق حجاب النور فانه محض اشراق ولذا وصف شريعته
موسى عليه السلام بانها ضياء حيث قال فعال لما يريد ابتداء
وهارون العرفان وصفا وذكر التمتيع لما فيها من شدائد
الاكمال والاعمال ووصف شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
بانها نور لقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
لطوها من تلك المدارك الدينية وانقاذها الى الملة السمحة
الحنيفية ولا ينافيه ما ورد في رواية الصوم سبل الصبر فانه
من بين العبادات مختصة بالاحراق للاجزاء الباطنية
لكونه سببا لاحتراق الذنوب المعنوية ولانه احراق فيه
اشراق ولهذا ورد الصوم لي وانا اجزي به واما ما جاء في
رواية احمد والترمذي من طرق هذا الحديث والصوم نصف
الصبر اي لبعض او معظم هذا وقد قال الامام حجة الاسلام
لان الانسان مركوز فيه العقل الداعي الى المصالح
والشهوة الصارفة عن الخيرات ومن البهائم لعدم العقل ثم
ما دام صبيا يميل الى الشهوات الفائتة اللعب ثم المناكح فاذا
بلغ ظهر باعث الدين والعقل يرشده الى الاعراض عن الباطل
الفاني والاقبال على الحق الباقي فقد العقل الطبع من خلاف
الشرع وهو الصبر وهو اما بدني فعلا كتعاطي الاعمال الشاقة
وانقطاعا كالسكوت على الآلام المحرقة او نفساني وهو منع النفس
من مقتضيات الطبع الى مواقعات الشرع فان كان عن شهوة

والشهوة الباعثة الى المعاصي لو وجد الصبر في غيره من الملائكة لفقد ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البطن والفرج فهو العفة وان كان عن الكظم في المصائب
بان يحمل النفس على اظهار الفرح حتى بالصبر وهو عند الصدمة
الاولى والا فهي سلوة في النوائب سمي سعة الصدر وان كان
في مبارزة الاقران شجاعة وان كان في كظم الغيظ سمي حلما
وان كان في حال الغنى سمي ضبط النفس وان كان عن فضول
العيش سمي زهدا وان كان على قدر يسير من المال سمي قناعة فتدبر
هذا ما في كلام الامام فعلم منه ان الصبر ثبت عليه اركان
الاسلام والايمان واحكمت عليه قواعد الاحكام فيكون اتم
من الصلوة فناسب ان يشبه بالعنقا الذي هو اقوى من
الغول مع انها اقل سيما وان وقع في كلام العارفين اشارة الى
ان للصبر اقساما من الصبر لله اي عن معصيته وعلى طاعته
لاجل مثوبته وهو للعامة والصبر بالله اي بتاييده وهو صبر
المخلص عن حوله وقوته علما بانه لا حول ولا قوة الا بالله
نفعنا عليه في المنازل وذكر القاساني انه فوق جميع الاقسام
لحصوله بالبقا بعد الفنا وتهذيبه قوله تعالى ليد الاصنيا
واصبروا وما صبرك الا بالله والصبر على الله اي على حكمه وما
قضاه وهو صبر السالك الذي يرى عن التصرف والاختيار
ويرى ان التصرف فيه والكل والمصرف للامور هو الحق
فيصبر على احكامه مع مكابدة الامر والالم ومنه قوله تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا والصبر في الله والصبر مع الله و
هما لاهل الحضور والمشاهدة والصبر عن الله وهو لاهل
المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب كما قال قائلهم

* اريد وصاله ويريد هجري * فاترك ما اريد لما يريد

وهو اشق انواع الصبر مرارة ولذا لما سمعه الشبلي شهق شهقة
خر مغشيا عليه وانشد شعرا

ان صح الهجر من الم الشوق وحر الفراق يوما مرا *
صابر الصبر واستغاث به الصبر فصار الصبر صبرا *

وتحقيق هذا المعارف يطلب من المواقف والقرآن هو ذاك
اي ان حفظت بناءه وعلمت بمقتضاه يشهد لك ويعيد هنيك
ومرا على محاسنك وحسن مآبك او عليك اي ان تركت تلاوته
وخالفت طاعته يشهد عليك فيما مالك ويلقيك في مهالك
ففيه اشارة الى ان القرآن سبب الوصول الى اعلى الدرجات
اوائل الدركات ولهذا قال تعالى واعملوا فان الله بما تعملون
بصير اي بالمحبوبين وبالمحجوبين قال تعالى جل
من كبير او يعدي به كثيرا وينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين كما يزيد الظالمين الا خسارا وقد قال القطراني حاكي
الاثر ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى
جميعها استوفى على اعلى درجات الجنة قال المقصود استيفاء
جميع آي القرآن هو ان يتخلق باخلاقه ويصافه بل باخلاق
الله وصفاته وقد بشر الموفقين بقوله عليه السلام كان خلقه
القرآن ويومي اليه قوله الرحمن علم القرآن هذا وجاء في حديث
القرآن شافع ومشفع او ماحل مصدق من قدمه امامه قاده
الى الجنة ومن جعله وراءه دفع في قفاه الى النار وقيل المعنى
لك او عليك في العقائد الشرعية والوقايع الكائنة اي هو
المرجع عند المنازعات الحرفية كل الناس يغدو فبائع نفسه
فمعتقها او موبقها قد تبين الرشد من الغي هنالك قد احال الناس
بعد ذلك فقال كل الناس يسعى ساعيا في تحصيل اغراضه ومراده
مسرعا في طلب نيل مقاصده فبايع نفسه وفي نيل الا
عاقة وهو خبر مبتدا محذوف وهو هو الفاء تفصيلية والباء
والبيع بمعنى الشراء اي المشتري حقيقة البايع وهو عباد

اى ليصرف نفسه من الاعراض والاغراض التي تتوجاها ه
ويقصدها من الخير والشر فتعتقها اى من بعد خبار وبرأس
تزيد فبايع نفسه والفاء سببية او موبتها عطف عليه اى انعم
من شيء فوفقه لاداء ربه من اسرع الطبع باتباع الشرع فيعتقها
من العذاب ويخلصها من العتاب او منهم من شيء فهلاك
نفسه بمتابعة النفس والشيطان والهوى فيملكها ويبيعها
فى طريق الردى فيكون للاول خير الدارين والامان وللثاني
الهلاك والخسران وقال اللهم معناه كل انسان يسعى فمنهم من
يبيعها الله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها
للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها اى يهلكها انتهى
قلت يحتمل انه اختار ان البيع على بابه كما اشار اليه الحق سبحانه
وتعالى بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الا ان قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به وذلك هو الفوز العظيم او الحظ الجسيم فانه النعيم المقيم
قال الشيخ اسمع الحسن الناس الى ثلاثة اقسام
نفس لا تشترى ولا تباع وهي نفوس الكافرين ونفس تشترى
ثم تباع وهي نفوس المؤمنين ونفس لا يقع عليها الشراء لانها
حرة بنفسها وهي نفوس الانبياء والمرسلين قال القاضي وقد بسطت
شرح هذا الحديث في اول شرح صحيح مسلم فمن اراد زيادة
فاليراجعه وبالله التوفيق انتهى وقال الناوي اي للعبد ان
كل انسان يصبح ساعيا في امره وهو اما ان يكون الغالب
عليه السعي في خلاص نفسه بتوجهه بقلبه وقالبه الى المعبود
وباعمال الله تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا والتقيد
باذاب الشرع اكتسابا واحتنابا فهذا الذي قال فيه عليه
والسلام فمعتقها اى بايع نفسه من الله وموبقها مولاه وناهيك

بهما شفقة اعتنام او كان الثمن عتقاه او السلام والنظر
فيها الى وجه الكريم العلام والعجب انه بيع الاعتاق
وحرية وسيادة بسبب ما اسلفه من عبادة وزهادة فاعتق
نفسه من رق المخالفات بل من افتحام النار وعظيم العقوبات
واما ان يكون ساعيا في مذموم اغراضه وهواه مخالفا في غالب
متعلقاته لسيده ومولاه فهو الذي باع نفسه من الشيطان
ونفسه في غضب الرحمان واختار عذاب النيران على نعيم
الجنان فكان حقيقا بالطرد والحرمان فعوذ بالله من سخطه
واليم عقابه وسوء عاقبته وكريم ثوابه هذا وقال الطيبي على
العبد مخالفة النفس الداعية الى المهالك المعينة للاعداء
الموسوسة في الملأ المسمعة باصناف الاسباب المتبعة للاهواء
الغالبة على العقلاء والعلماء فما الاسلم منها الا
الصديقون والانبياء وقال تعالى لا تتبعه واالهوى اثنين اراد
بالاخر بيان الاشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله اتفض على رأس من الذرى لان كل ما عبد ما عبد الا لغرض
موافقة النفس والهوى ومخالفة الكتاب والهدى وكذا
قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واصله الله على علم حين
قدره وقضاه وقال ابو البركات من امات نفسه يلق في كنف الراحة
ومن فرائض الكرامة ومن اماث قلبه يلق في كنف العفو
ومن فرائض المعونة رواه مسلم وكذا احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجة والبيهقي الرابع والعشرون
عن ابي ذر الجندب رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه كما في مسلم وفي اخرى فيما
روى عن الله عز وجل وفي مسلم عن الله تعالى وفي اخرى عن ربه
تبارك وتعالى انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي

www.alukah.net

من الكلام حالا كونه مندرجا في الاحاديث القدسية التي
يرويها عن ربه سبحانه انه قال والفرق بين الحديث القدسي و
القرآن ان اللفظ المنزل للاعجاز به واسطة جبريل عليه السلام
والقدسي اخبر الله سبحانه معناه بالالهام او المنام فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم امته بعبارته عن معنى ذلك الكلام فلا
يكون معجزا ولا مواثرا مما للقرآن وقال الطيبي فضل القرآن
على الحديث القدسي انه فضل النبي في الدرجة الثانية وان كان
ما عن غير واسطة الملك قال لان المنظور فيه المعنى ودون
اللفظ فرق التنزيل اللفظ والمعنى منظور ان بما عداي الخطاب
مع الثقلين لاختصاصهم بالتكليف في الامور بتعاقب التعبد
والمحور فيؤتيه الله فضل المخاطبين بالانس والجن ويحتمل
ان يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الملائكة والنبيين
ويكون ذكر الملائكة مطويا مرجعا في قوله وحكم لشمول
الاجتناب لهم ثم توجه الخطاب لنحوهم لا يتوقف على صدور
المحور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض
والتقدير في حرمت الظلم على نفسي التحريم لئلا يمنع شبه
تنزهه عن الظلم باختيار المكلف مما ينافي عدمه والمعنى تعالت
وتنزهت عن ان اظلم احدا بان اعذبه بلا ذنب او اضيع
اجر محسن مع انه لا يجب على شيء لكني حكيم في كل باب
فانزه نفسي عن زيادة عقاب او نقص ثواب والمراد بالنفس
الذات ذم الطلاقة عليه في حد بثه هذا وفي قوله عليه السلام
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فتور شارح لا
يطلق على الله الا على سبيل المشاكلة مرفوع مع انه لا مقابلة
في هذا الحديث ايضا واعجب ابن حجر حيث اقره وقد مر المشا
كلة معتزلة فان معناه حرمته على نفسي فنفوسكم بالاولى

مع ان المشاكلة محلها الكلمة الثانية لا الاولى وانما اقول
لا يجوز اطلاق النفس عليه سبحانه لانها تشعر بالنفس فلم
لكنا نقول يجوز اطلاقها في حقه لما مر في النفاسة
باس النفس بمنع التأنيث هنا اعتبار ان مخالفان كالشيء فانه
فيه باعتبار معنى المعلوم لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى
قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وانما باعتبار معنى الفاعل يجوز
وتسميه تعالى قد اي شيء اكبر شهادة قل الله وانما ايهام تحول
قوله تعالى كل من في الارض مع كون المراد كل متنفس ارفع
بما علم استثناؤه سبحانه قطعا بالعقل والنقل وتقول
تعالى لكل شيء هالك الا وجهه فلا يخطر هذا الوهم ببال احد
اعلم بالحال هذا وقد رد بعض المانعين وتكلم في قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك بجعل الخطاب
راجعا الى عيسى قال ان الاصل ولا اعلم ما فيها ثم اوقع
الظاهر موقع المضمر فضلا وانا لا اعلم ما في نفسك لانتفي نقصه
بما يجب له السميع العليم ويرفعه الطبع المستقيم اجتذبت
منه فالظلم مستحيل في حق الله تعالى لانه صاحب الملك
المتصرف في غير ملك وهو اجنبي محال في حق الله تعالى لانتهاب
اولا انه ومنع الشيء في غير موضعه وهو محال ايضا لانه حكيم
عليم فيما قدره وبرأه فان قيل قد نفى الله عن نفسه الظلم
بقوله وما ربك بظلام للعبيد في سبل اللهم وذلك يوهم
عدم ثبوت اصل الظلم ثم نقض بعض الشراح وقال
سيسر فيه لكنه لا يفعله عدلا منه وتنزها عنه فالجواب
ان مقابل صفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية الجلال
فلو اتصف بالظلم كان عظيما فنفاه على احد عظمته لو
كان ثابتا او اراد نفي الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى

www.alukah.net

الى رحمته الذاتية كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة مع انه
قد يقال ان صيغة فعال يجيء للنسبة فعناه ليس بذي ظلم
او ورد بصيغة المبالغة المفيدة للكثرة لمقابلة العبيد وكثرتهم
في عالم الخلقة واما ما اجاب به بعضهم بان الله تعالى في خلقه
متصرف بين ظاهر وباطن فبتصرفه الظاهر ينهى عن شرعا و
بتصرفه الباطن يقضي به ويخلقه حقيقة وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن انتهى وهذا صحيح المعنى لكنه لا يدفع الشبهة
كما لا يخفى وكعله اراد ان تصرفه الباطن على خلاف تصرفه الظاهر
هو ليس بظلم منه سبحانه كما يتوهم من ظاهر عبارة بعضهم
وهو الذي امرت الشيطان بالسجود لعبده ونهيت آدم
عن اكل الشجرة وحملته عليه ولعل هذه المسألة شبيهة المتقابلة
في خلق الافعال لتوهم انه لو كان هذا الوضع ظلم بحسب ظاهر الامر
هو البر ويبنيون مذهبهم الى العدل والاعتزال بمعنى عدم
في حيز الاعتذار وحملته بينكم محرما والشراء وان كان اعظم الظلم
وكذا سائر المعاصي يسمى ظلما الآن المراد هنا ظلم العباد بعضهم
لبعض كما يدل عليه قوله فلا تظالموا قال المصنف هو بفتح الثاني
كما تنظالموا انتهى وهو بتخفيف الظاء في الاصول المعتبرة وتقل
ابن حجر انه روي مشددا والاشهر تخفيفها والمعنى لا يظلم بعضكم
بعضا فان الظلم ظلمات يوم القيمة كما رواه الشيخان وروى
البخاري من كانت عنده مظلمة لاخيه فليستحلله منها فانه ليس
ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان
لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه وطرحت عليه
ثم اعلم ان من اعان ظالما ولو بالدعاء بطول بقائه وما آل اليه بالا
وقوف عليه والتردد اليه من غير ضرورة ملجئة فهو من جملة الظلمة
قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد سئل ابن

المبارك عن خياط يخيط للظلمة هل هو من اعوانهم فقال
لا بل هو من الظلمة واما هو من الاعوان من يبيع له الخيوط والابرة
وقد سئل سفيان الثوري عن ظالم اشرف على الهلاك في برية
هل يبقى شربة من الماء قال لا قيل له يموت قال فقد مات
وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى
داود يا داود قل للظلمة لا يذكروني فاني حق على ان من ذكرني
ذكرته وان ذكري اياهم ان العنهم روي انه لما خالط الزهري
السلطان كتب اليه اخ في الله عافانا الله وايالك من الفتن فقد
اصبحت بحال لا يمكن معرفتك ان يدعوا لك وبرحلك اصبحت
شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله فيما افهمك من كتابه وعلمك
سنة نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احملت انك انست
وحشة الظالم وزللت مرتبة العالم فدونك عمن لم يوقصا
ولم يترك بالملاحين انك اتخذوا لك قطبانا ودرعليه دوني
باطلهم وحسرا يغيرون عليه الا لا لهم وسلما يصعدون فيك
الى ضلالهم يتخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب
الجهلاء فما ايسر ما تمروا في جنب ما خوبوا عليك وما اكثر
ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك فما يؤمنك ان تكون ممن قال
الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
وانك مقابل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فراقب
ربك فقد دخلت سوق من اراد السفر البعيد وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء يا عباد الله كونوا اداة
لتشريعهم وتشريعهم ولا اعانة الا نفسه وتنبيها على قاعدة
ما مجمعه وجمعه لا قاعدة استغراق افراده كلهم مثال اي من
شائكم وهي حبلتكم العضلاء كما ورد انه قال ان الله خلق الخلق
في ظلمة ثم رش عليهم من نوره اي في ظلمة الطبيعة من الميل

من الميل الى الشهوات والركون الى المحسوسات والغفلة عن اسرار
هو المكنونات فرش عليهم من نور ما غيب لهم من الآيات والدلالا
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل اى واختار طريق
الردى الآمن هديته بنوره قلبه وشرح صدره وتقفية استنوار
عما ينافي قبول الحق من ظلمات الشكوك والشبه والهوى فينست
فيه شعر التصديق بما جاء به من اوصول الدين ثم يتمرأنا عمات
الطاعات في كل حين ثم يثمر ثمار المشاهدة واليقين كما يشير
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فان
هذه ظلمة طارئة على الفطرة الاولى كما يشير اليه ما روي خلق
الخلق على معرفته فاستهوتهم الشياطين وقال ان المبارك ميمون على
ما يصير اليه اى سعادة وشقاوة فمن علم الله يصير مسلما
ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا ولد على فطرة الكفر
ويريد به قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وحديث خلقت هذه للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي
وحديث فريق منكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
وهذا المعنى كما في انكل مولود مستعدا للاسلام ومستعد للايمان
الآن بعضهم بحيث اذا كمل وظهر ان على الطاعة والاحسان
كما اخبر عنهم بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبهذا التحقيق يحصل الواسطة
بمسلكه المختار وهو اهل السنة بين الجبر والقدر على طريق التوفيق
والله ولي التوفيق فاستهدوه في امركم فاطلبوا مني الهداية
الموصلة الى اوكم عليها واوصلكم اليها وللهداية مراتب
عليه لا ينتهي مراحد لها وتعلم حكمة طلبه سبحانه منا سؤال
الهداية مع انه سبحانه يهدي من يشاء بحسن الرعاية وجميل العناية
اظهار الافتقار والاستكانة بين يدي من لو هداه قبل سؤاله اياه ابتدا

قال

قال اعلم ان تنبيهك على اعلى عندي فيضل ذلك على تحقيق ما
هنالك فاذا سألت عن الامور الدنيوية والاخروية فقد اعترف
على نفسه بالعبودية ولجأه بالربوبية وهذا مقام شريف
ومشهد لطيف ولهذا المعنى تبين وجه العموم والخصوص
من قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من
يشاء الى صراط مستقيم وفيه دليل واضح على ان المهتدي
من هداه الله وبارأه اهتدى من اهتدى لانما سواه وان
غير المهتدي لم يرده الله هدايته فلم يهتدي لذلك ولو اراد
هالاهتدي فيما هنالك خلافا للمعتزلة حيث انه تعالى
اراد هداية الجميع على انه تعالى يقول ولو شاء لهداكم اجمعين
ولو شاء لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ويقول ولو شاء
الله ما اشركوا فجل ربنا ان يريد مالا يقع او يقع ما لا يريد
فانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا امتثال المؤمن مهتد
فطلب الهداية تحصيل الحاصل لان المراد طلب الزيادة او
الثبات والتأييد على وجه التأبيد كما اشار الى المعنى الاول
قوله سبحانه زادهم هدى والى المعنى الثاني آمنوا آمنوا
ويحمل كلا من المعنيين قوله تعالى اهدنا وتحقيقه ان الانسان
مركب من روح وبدن يتغذى العروج عالم القدس
وتمام الانس ومن نفس مائلة الى الطبيعة السفليات والا
مال الى متابعة الشهوات فمن ساعدته التوفيق هداه الى سواء
الطريق واذا تمت طلائع المجاهدة حتى يصل الى مقام المشا
هدة وذلك بارشاده الى تحصيل الملكات الفاضلة والاخلا
الفاضلة المعتبرة عند اهل الصراط المستقيم والدين القويم
ولما فرغ من الاستدلال بالامور الدينية شرع في الاستدلا
بالاحوال الدنيوية فقال اعلم ايدك الله واياي طاعته

شبكة الوكة
www.alukah.net

لطيفة

بالوسائط والروابط من الصناعات التي تدور عليها
المناهج وبها تنتظم المصالح بمقتضى القسمة المقدرة في
عالم التقدير فلا تعطلها عن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحياة الدنيا وقد نقل الشيخ اليافعي عن بعضهم انه سبحانه لما اظهر الخلق
من العدم في عالم القدم عرض عليهم الصنائع وخيرهم فيها فاختار
كل منهم صنعة قدرت له فلما ابرزهم الى الوجود اجرى على كل ما
اختاره لنفسه بمقتضى علمه فكل ميسر لما خلق له وانه انفردت
طائفة فلم يختاروا شيئا وقالوا ما اعجبنا شيء نختاره فاختار لهم
مقامات العبادة فقالوا اخترنا خدمتك فقال وعزتي وجلالي
لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما بين ايديكم ولاشغلنكم
فيمن عز فكم وخدمكم على الله تعالى وتيسير رزقكم بلا سبب معلوم كما ذكر
ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه وحصول الكلام تعلق
قلبه باهله في ذلك المقام فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة
فانشقت وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضربها فانشقت فخرجت
ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري
مجرى الغذاء فسمع الدودة يقول سبحان من يراني ويسمع كلامي
ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني فاستطعموني اي اطلبوا مني
الطعام اطعمكم بتفتيح ابواب المرام وتسهيل اسباب الانتظام
فلا يجوز ابطال الحكمة برفع وسايط الارزاق والاتكال بسعة نعمة
الرزاق فقد روي ان بعض العارفين بلغ من زهده الى ان فارق
الدنيا وخرج من الامصار وقال لا اسأل احدا حتى يأتيني رزقي
من عند ربي فاقام في سفح جبل سبعا لم يأته شيء حتى كاد يتلف
فقال يا رب ان احييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني
اليك فالهمه الله تعالى وعزتي وجلالي لا ارزقنك حتى تدخل
الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط في رزقه فاوحى

حكاية لطيفة بحيث حفظها

حكاية لطيفة في التوكل والاحتياج مع الناس

اليه بعد ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتنا بزهدك في الدنيا
اما علمت ان ارزق العباد بايدي العباد احب الي من ان ارزقهم
من ايدي القدرة وكانه فهم من تكفله سبحانه وتعالى بارزاق العباد
من طريق فضله واحسانه واستطعامه بمقتضى المعهودية
وامتنانه انه لا يجب عليه شيء من شانه ممن لا يطلبه بمقتضى
حاجته ففيه نكتة لطيفة واشارة شريفة للمتادبين الفقراء
الواقفين على ابواب الاغنياء فكانه قال لا تطلبوا الطعام من غيري
فان من تطلبون منهم انا الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم كما
اطعمهم يا عبادي كلكم عار اي في اول وجوده وفي ابتداء شهوده
الا من كسوته من عندي بخلق الكسوة وتقديم الشفقة والرحمة
وما نقل عن حكمه عليه السلام يا ابن آدم انت اسوأ الى ربك ظنا حين
كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا
ثم ادرعت عاقلا حين اصبت رشدك وبلغت اشدك فاستكسوني
اكسكم بفتح الهمزة وضم السين وفيه تنبيه بيّن على عجزهم
عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان ييسر الله لهم ما ينفعهم
ويدفع عنهم ما يضرهم ولعل الاختصاص على احتياج الطعام
واللباس اذ لا مندوحة عنهما للناس يا عبادي انكم تخطئون
بضم التاء وكسر الطاء في الرواية المشهورة وروي بفتحهما في
النهاية خطي في دينه خطأ اثم فيه واخطأ سلك سبيل الخطأ عمدا
او سهوا فقال ابو عبيدة خطي واخطأ بمعنى واحد وقيل الخطي
من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطي ويصيب
والخاطي من تعمد ما لا ينبغي ومنه [illegible] رواية الثانية لانه جعلهما
مغفورا والخطأ من غير تعمد معفو عنه [illegible] لا يتوهم ان بعض
الفضلاء ضبط بفتح التاء والطاء ورد بقوله [illegible] وقال اخطأ يخطي
رباعيا اذا فعل اثما من غير قصد وخطي يخطي [illegible] علم يعلم لازما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا فعل عن قصد وسنه نامية كاذبة خاطئة قال واغا يتعين ان يكون هنا مجهولين لئلا يتالا نه جعله ذنبا يغفر لعمومه ولانا نغفر الذنوب جميعها والخطأ من غير قصد معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان انتهى ويمكن تاييد العمل الاول بان الخطأ وكونه عن غير قصد لكن ربما وقع تقصير في بعض معاقده فلا يبعد ان يحتاج الى المغفرة مع ما وقع الدعاء برفع الخطأ في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا نظرا الى ان الله لا يجب عليه شيء اذ الدعوات النبوية اللهم اغفر لي خطاي وعمدي وكل ذلك عندي وبقيا بجهل وعما اشار لك على التلذذ بابداء الغفران ما هنا لك على انه قد يقال المعنى تؤنبون عمدا وخطأ بالليل والنهار في ساعتها واوقاتها وقدم الليل اذ الظلمة هو الاصل والنور طارئ عليها سترها وكان المقام يقتضي قيده اذ اكثر المعاصي يوجد عنده وانا اغفر الذنوب اي المعتد بها واعفو عن غيرها جميعا لعموم قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو اما مجمل على حالة التوبة واما عام مخصوص بالشرك وشاء الله الآن يغفره لعموم قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاستغفروني الطبراني المغفرة اغفركم اي ذنوبكم ولو مع الكثرة وفي الحديث لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وذلك لان صفة الغفار يستدعي ظهور ذلك كما ان صفة الرزاق تقتضي ما سبق هنا لك فظاهر الحديث ان مجرد الاستغفار مع الاصرار مغفور لا لجلة لانه اظهار الافتقار الى مغفرة الغفار وهو مما يخضع عثرة الفخار ويوجب ها الى اجل الجوار دوار باعما وفيا نكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولو اجتمع وهو متفق

بنزع الخافض اي لن تصلوا الى ضري فتضروني متعذر وفي منصوب جوابا للنفي وان تبلغوا فتضروني والمعنى لن تقدروا ان تنفعوا او تضروا نفعا او ضرا فتنفعوني او تضروني لا تضرون بل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها والله الغني عن جميع الاشياء وانتم الفقراء اي المحتاجون اليه في ايجادكم وامدادكم فالغني فيه مضاف الى العبيد بل الى مجموع الكلام لا يخفى على الاعلام بأعمالهم ولو ان اولكم واخركم الخ كل فرد فرد من الاموات الذين سيموتون والاحياء الموجودين فيكم ومن لا يوجد بعد منكم وانسكم وجنكم اي جميع اصنافكم مما يطلق اسم الانس او الجن عليه اتقى اي متقرب الى الله تعالى قلب رجل واحد اي على اتقى حالات قلب رجل واحد منكم وانما قدر هكذا ليصح الجار والمعنى لو كنتم على غاية التقوى ما زاد ذلك الكون في ملكي شيأ من العظمة بأعمالكم لوان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب فجر رجل واحد او على افجر احواله ولم يقل لفظة منكم هنا لئلا يوهم بالافجرية متصفا بها كذا قاله الشارح وقال الكازروني وقع منكم في بعض النسخ لكن الرواية على الاول والمعنى لو انتفى عن المجموع ما ينقص ذلك من ملكي شيأ لان واجب الوجود لذاته الثابت في جميع صفاته لا يكون شيأ من الحاجات منفعلا بكل الكائنات فلكه كامل لا يقبل الزيادة ولا النقصان وهذا كما اشار اليه الامام في الاسلام معلوم لنا في الاكوان ادنى جاهل ان شيأ مما يوجد في الكون من الشر فهو امتناع وليس شرا مطلقا بحيث يكون عدمه خيرا من وجوده بل وجوده مع ذلك الشر من عدمه وفقده شيأ منعوما مطلقا ان قلنا ان عدم لا اسم اي شيأ من الانفعالات او منعوما له ان قلنا انه منعدم شيأ من الاشياء هذا وقيل اراد بالتقي رجلا منكم يعلم انه عليه السلام اراد بالفجر رجل الليل خافة من ان يفهم عند الجهور ولعل هذا ليس نكتة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استاط لفظة منكم في الفقرة الثانية فان المخصوص بالذات
خطاب الانس وانما ذكر الجن شفاهي مقام الانس يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
وهو جبل الادمي وظاهرها اي في مقام واحد فالوقوف في
تلك الحالة بالسنة مختلفة حوائج مؤلفه وقيل السوال بادر
لان نداهم الاسوله وتبادق الناس في المسالة مع كثرتهم
وكثرة حاجتهم مما لم يخطر المسؤل عنه ببال وذلك يوجب
حرمانهم وتنقصانهم او تقرا نجاز مطالبهم واسعاف ما
يريدهم وليس كذلك لعظم حضرة سبحانه ولذا قال فاعطيت كل انسان
سالته اي مطلوبه وحاجته ما ينقص ذلك اي العطاء المبين
ما عندي من خزائن الرحمة التي هي امري وكني وتقديري الا كما
ينقص المخيط اذا ادخل البحر بصبغة المجهول ونصب البحر
على انه المفعول قال المصنف هو بكسر الميم واسكان الخاء وفتح
الياء اي الابرة ومعناه لا ينقص شيئا يعني لان ما عند الله
لا يدخله نقص بل يدخل الخزائن الدنيا وما فيها كما موصولة او
موصوفة او مصدرية اي ما ينقص شيئا من الاشياء مثل النقوا او
مثل شيء ما ينقصه او ينقصها الا مثل نقصان هذا القدر
واعلم ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يدخل شيء قليل
محسوس لكن نسبته الى اعظم المربيات عقلا لا يدرك
ولا يعد شيئا كما مثلا ينقص منه شيء وهذا من باب تشبيه
المعقول بالمحسوس للتفهيم لان في التحقيق لا ينقص
خزائن الله شيء كما ينقص ما البحر فانه ذلك عاد الكلام
وحاصل معناه قول الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام ما نقص علمي
وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور وهو الذي
رأياه يشرب من البحر فان قلت هل يتصور سلك بعطي سنه

هذا العطاء ولا ينقص شيء من الاشياء فالجواب ان العلم
ينتبس منه ما شاء الله ولا ينقص منه شيء اصلا ثم في هذا
الحديث تنبيه للخلق على الاداب لسؤالهم مقاديم اعظام
الرغبة وتوسيع المسالة والعلم بان منع بعض اعطاياه ليس لنقص
في خزائنه بل لحكمة تقتضي ذلك ان يكون المنع خيرا لهم لذا
قال ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
فالعوام مطلوبهم الدنيا وزهرتها والخواص ينوجهون اليه
المعطي ولذاتها والعارفون يقصدون المعبرة الاحدية
ومناجاتها وذلك بعد الفتح عليه بفتحات الوفا وزكيهم بعد
من كدورات الصفا وحلاهم باجمال الحالي واحيائهم بعد ما
فناهم بعين البقا وسقاهم من شراب الود او اسكرهم
بصفيحة المراد وكشف لهم الاستار واطلع عليهم شموس الاسرار
ورقاهم حالا بعد حال من بسط وقبض وجذب وتغيير وجمع
وفرق وكشف وستر وصحو ومحو وتمكين وتلوين كما قيل كان
شيأ لم يزل اذا اني كان شيأ لم يكن اذا امضى فلا يا هدوء
في الملكوت الاجمال ذي العزة والجبروت قال الشاذلي انا لا
نرى مع الخلق من العالم احدا انكان ولا بد فكالهباء المنثور
لم نجد شيأ اجل في الوجود وما الشهرة الله قال بعضهم ما رأينا
شيأ الا ورأينا الله بعده وما رأينا شيأ الا ورأينا الله فيه
وما رأينا شيأ الا ورينا الله قبله وما رأينا شيأ سوى الله
فاشارة الاشرقيم في معارج الادب ومناهج الطلب
بالعباد في اعالي الصبر المتضمن وقوله اعالكم على حذف مضاف
او جزاء اعمالكم احصيها لكم اي احفظها عليكم والبتها ثم
اوفيكم بشديد الجزاء واوفره اليكم تاما وافيا كما ذكر اليه
جمال الادب وقال الظاهر هو ضمير صبهم بجزء قوله اعمالكم يعني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

راجع للمتعلق وهي اشيرا اليه ثم اخبر عنه بما بعده
كما قال صاحب الكشاف في قوله هذا فراق بيني وبينك انه
قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه أي هذا
وفي قوله لكم لطف حكم حيث لم يقل عليكم وقال الطيبي للتنبيه
راجع للإمام يفهم من قوله أيتي قلب وحل والجر قلب رجل وفي
الاعمال الصالحة اعمالكم احصيها عليكم اي بعلمي وملائكتي
الحفظة احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اي أوفر جزاءها لكم
ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فمن وجد في نسخته صحيفته
عملا خيرا أو ما ناب عليه فليحمد الله على توفيقه لطاعته
وليعلم انه من فضل الله ورحمته ومن وجد غير ذلك اي غير
ذلك الخير وهو الشر ولم يذكر للعلم به من جهة مقابله أو لانه
ليس شرا محضا كما قرر في محله أو لان ذكر الشر شر فذكره غير
فانه من اداب حسن الخطاب ولعله غير ذلك اعم من الشر
فيشمل المباح فانه بالنسبة الى الخير شر ولذا ورد التحذير
اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله
فيها قلت وجد غير محض الخير ولو لم يكن صريح الشر ينبغي ان
يلحق بقسم مقام المراقبة وحال المحاسبة ولذا قال الشيخ
البستي شعر

• بداية المرء في دنياه نقصان • وربحه غير محض الخير خسران •
فلا يلومن الا نفس لبتها على الظلمة الاصلية لما فاترت
شعاعها ومستندا تقاعد رضي خالقها وزارقها فكمرت
بنوره ولم تذعن لحكمه فاستحقت ان يبالها وربما يقتضي
عرفه وان يجر مها من ايادي كرمه وفضله وفيه ايما التجدم
انه ينبغي للانسان ان يضاف جميع الطاعة من نفسه وكسبه
ولا يسندها الى توفيق ربه وان اصر منه شيء من الاوزار ه

بسندها الى الاقرار فان كان لا تضرف له على ما زعمه فلا كلام
ذلك فيهما وان كان له تصرف فلم يبعد عن احدهما في ان
الخير من الله والشر من النفس الجبرية وتأويل على مذهب
اهل السنة ما تيل في قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك اضاف السيئة والشر الى النفس
لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصي وهو لا ينافي قولنا
كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة
احسان وانعام والسيئة مجازاة وانتقام والاول على الله بحكم
الوعد لانه لا يجب عليه بمقابلي شيء وقد اكد الفعل بالنون
تحذيرا ان يقع في قلب عامل ما فعل ان لا يستحقه غير نفسه
قال البيضاوي افعال العباد وان كانت غير موجبة للثواب
والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته بربط بعضها
ببعض ربط المسببات بالاسباب وانشد بعض ارباب
الباب من الاداب

• اخاف وارجو عفوه وعفاه • واعلم ان حكم عدل •
• فان يك عفوا فهو منه تفضل • وان يك تعذيبا ففي اهل •

والتحقيق ان السبب الفاعلي للخير والشر ليس الا الله وحده
تنفيذا فضله وعدله وانما السبب القابلي فهو وان كان ايضا
من الله بالحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصلي الذي
هو من الفيض الاقدس الذي لا مدخل للاختيار فيه وقابلية
الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات
والافعال الذاهبة للقلب المكدرة لجوهر الروح حتى احتاج الى
الصقل بالرياضات والبلايا ولذا قال ما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالمجازاة قد تكون في الدنيا
على الحسنات والسيئات كما روي ان المؤمن يجازى بسيئاتهم

قيل هذا الحديث صحيح ه

في الدنيا وهم حلوف الجنة بحسناتهم وان الكافر يجازى بحسناته
في الدنيا وبه خلد النار بسيئاته والمراد بحسنات الكافر طاعاته تتوقف
صحتها على الايمان كاحسان اليتيم وصلة الرحم واطعام المسكين
واعانة الملهوف واداء الضيافة واعتاق الرقبة واشباه ذلك لنعلم
وفي القرآن ان اهل الجنة يحمدون ربهم لهم الله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وان اهل النار يلومون
انفسهم قال تعالى حكاية عن ابليس لهم فلا تلوموني ولوموا انفسكم
وقال عز وجل ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم رواه مسلم وهو حديث عظيم من الاحاديث الاربعين الكماة
بالفوائد وفي الكثير من رواياته وقد جمعها بعضهم وقد انتخبت منها
اربعينا وقد ساق المصنف الحديث باسناده في اذكاره وختم به
وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى
انه اورد بسنده رواية عن ابي ذر كان اذا احدث به جثى على ركبتيه
تعظيما لله واجلالا ورجال اسناد هذا الحديث مشتهرون
قال احمد لبعض اهل الشام حديث اشرف منه واظهر جدا جدا والترمذي
وابن ماجة يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاسألوني المغفرة
اغفر لكم ومن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني اغفر له
ولا ابالي وكلكم فقير الا من اغنيته فاسألوني ارزقكم فلو ان حيكم
وميتكم واولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا كانوا على اتقى
قلب عبد من عبادي لم يزد في ملكي جناح بعوضة ولو اجتمعوا
وكانوا على قلب اشقى عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح بعوضة
ولو ان حيكم وميتكم واولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا
فسألوني فاعطيت كل سائل منهم ما بلغت امنيته ما نقص ذلك مما عندي
الا كما لو ان احدكم بالبحر غمس فيه ابرة ثم نزعها ذلك بانه جواد واجد ماجد
افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام اذا اردت شيئا اقول له
كن فيكون هذا وغيره في هذا الحديث دليل على فضله
قال وان من لا عمل له يهتم على خطر عظيم من المآل قال الداراني زين
من عاوده كل الناس الا من عصمه الله تعالى قد اخترق امنية
المرجئة فيرجو الجنة بلا عمل الطائع ويلتمس الرحمة مع الاقامة
على المعصية من غير توبة وقد حدا ان العزم هو المقام على الجنة
وتمني المغفرة وحدا كما لا يخفى من الشوك العنب كذا قال الاحبار
الابرار سائل الخير قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا وقال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اولئك يرجون رحمة الله وقال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ثم ومعنى قوله ان الذين يتلون كتاب الله الى قوله
انه غفور شكور فالواجب على العبد ان يكون بين الخوف والرجاء
قال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم وجاء في الحديث ان الله لا يجمع على عبده خوفين ولا يجمع له
بين امنين فمن خافه في الدنيا امنه في الآخرة ومن امنه
في الدنيا اخافه في الآخرة وانشد

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

الحارس والعشرون

الحارس والعشرون ايضا اورد الحديث
عنه اليه وروى ابو نعيم عن انس ان ناسا اوجعا هم حفر البها
حفرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم اجمع بين النبي والرسول لا مقامه عليه السلام
بهما ثم خص بالوصف الاخص حال الدنيا بقولهم يا رسول الله
ذهب اهل الدثور قال المصنف بضم الدال والثاء المثلثة الاموال
الكثيرة واحدها دثر كفلس وفلوس انتهى بالاجور العالية
وفي معنى المصاحبة اذهب اهل الاموال بالدرجات العلى
واستفحموها اسمهم في الدنيا والعقبى فاجابهم وانشد

يذكرون لنا شيئاً من اسباب التي لا نعلم ويعلمون كما نعلم اما فاقة
او معدية ويصومون كما نصوم ويتصدقون بمفضول اموالهم
اي ونحن لا نعتد على ان نحثهم بعلمهم في زيادة اعمالهم هذا ليس
بحمد في امرالهم بل غبطة في حسن احوالهم ورجاء في زيادة
آمالهم وما لهم قال اوليس الهمزة للانكار والواو للعطف
على معقدٍ اي أيكون كذلك وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
الرواية فيه بالصاد والدال جميعا ويجوز في اللغة تخفيف
الصاد قاله المصنف شرح مسلم اي تصدقون به ان بكل تسبيحة
اي ان لكم بسبب كل قول سبحان الله وكبره في سبيح فرس
واشباهها صدقة اسمها وبكل مستغل الخير المقدر وليس بخير
لعدم الفائدة ثم الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه
القربة واجبا كان او تطوعا قاله القاضي عياض تسميتها
صدقة تشبيها لها بالحال في اثبات الاجر اي سبب الشاكلة
وقيل معناه انها صدقة على نفسي انهي وعلى كل فقيه اي الى
ان الصدقة للفاد رعليها افضل من هذه الاذكار ويؤيده ان
العمل المتعدي افضل من القاصر غالبا والى ان تلك الاذكار
اذا حصلت النية فيها ربما يأتي اجرها اجر الصدقة
لا سيما في حق من لم يتيسر على الصدقة بل قد يؤجر الرجل في
جمع دراهم يقسمها وآخر بذكر الله كان الذاكر الله افضل
قائل وفي بعض النسخ ان كل تسبيحة صدقة وهو مع مخالفته
للاصول المعتبرة غير مطابق لما سيأتي من ضبط المحققين
قوله وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
حيث قال في شرح مسلم روياه بالوجهين رفع صدقة ونصبه
فالرفع على الاستيناف والنصب عطف على ان بكل تسبيحة
صدقة انتهى والحاصل ان كلا في المواضع الثلاثة ما مجرور للعطف

على مدخول الجار في بكل تسبيحة وصدقة منصوب على اسم
ان وهذا الوجه هو المختار المضبوط في اكثر نسخ العلماء الابرار
واما مرفوع على انه مبتدء أو صدقة خبره والجملة خطئ على احد ان
والمراد بالتكبير قول الله اكبر والتحميد الحمد لله وبالتهليلة لا اله
الا الله وامثالها لما مر ان دلالة على معناها وان اختلفت مبناها
وامر بالمعروف وهو ما عرف في الشرع وكره على خلاف الطبع
صدقة وقد ضبط في اصلنا المعتمد المقروء على شيخنا بجر امر
ونصب صدقة عطفا على ما قبله وقد بعض الشيخ المصحح بروايتها
كذلك على انها مبتدأ وخبر والمخصص للابتدا بالنكرة هنا عليها
اي بالمعروف على ما نص عليه ابن مالك وكذا الكلام في قوله
ونهي عن منكر صدقة وفي نسخة المنكر بدل واسقط الصفان
ههنا اعتمادا على السابق او قطعا له عن ذلك الحكم والتنوين
للتقليل للاشعار بان قليلا من هذا النوع مع تمام قلة
الامور الداخلة تحت يكفي بالكثير وقد ذهب المصنف في شرح مسلم الى
ان التنكير فيه للافراد حيث قال فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة
في كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا نكرهما
ولان الثواب فيهما اكثر منه بالتسبيح وغيره لانهما فرضا
كفاية وتلك نوافل ومعلوم ان اجر الفرض اكثر من النفل لقوله
عز وجل وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه
ورويدان ثواب الفرض سبعون ضعفا في النفل بسبعين درجة انتهى
والمعروف هو الطابع الجميلة والفضايل الجليلة لانها عرفت
في الشرع ولذا عرف باللام وللمنكر ما انكره الشرع وكاره تضيه
العقل والطبع ولذا نكر للتحقير وفي اصح احد كم صدقة بالرفع
والنصب وفي تخليله بعض الما السبعة قال المعروف بضم
الباء واسكان العين المهملة وهو كناية عن الجماع اذا نوى به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو قضاء حق الزوجة وطلب ولد صالح واعفاف النفس
وكفها عن المحارم اي عن النظر او التفكر والهم والعزم وما
اشبه ذلك والاظهر في كلامه متعلق بمحذوف اي يكون الجماع
صدقة اذا نوى العبادة من مقصد معاشرتها بالمعروف الذي
امر الله تعالى الزوج به وفي كلامه بعضهم اولا ان كلا من الامور المذكورة
سبب لكونه صدقة ثم ان العزم على ما ذكر الخ غير ظاهر
على الفرج نفسه والمراد هنا مباشرة الرجل منكوحته او مملوكته
وكان الجماع من الامور المباحة ولا يستبعد ان يكون فيه اجر الصدقة
فانه قال يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر
اي مثوبة قال ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر
اي اثم يترتب عليه عقوبته والاستفهام للتقرير ولذا قال فكذلك
اذا وضعها في الحلال كان له اجر والرفع
في اصلنا وفي بعض النسخ بالنصب قال في شرح مسلم
ضبطنا اجرا بالنصب والرفع وهما ظاهران اما النصب
على انه خبر كان واسمه مستتر فيه اي كان ذلك الوضع له اجرا
والرفع على انه اسم كان اي كان اجر لذيذ وضعها وكان للاجر الواضع
اجر والحديث دليل لمن جوز للشاب وهم اكثر الاصوليين والمذ
كور قياس العكس واختلفت فيه ايضا وهذا بيان عند الحكم في
شرح الاصل كاثبات الوزر الذي هو ضد الصدقة في الزنا الذي هو
ضد الوطء المباح ومثله ورد ابن سعود قال صلى الله عليه وسلم من
مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وانا اقول من مات يشرك بالله
شيئا دخل النار رواه ابن ماجه واحمد مثله حديث طهفة لما طال
عمره وحسن عمله وان الرجل لما طال عمره وساء عمله شهد انتهى ورواه
احمد والترمذي عن ابي بكرة بلفظ خير الناس من طال عمره وحسن
عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وامثلة اقل من ان تحصى

الناس فيلزم القياس لانه اما ان يقول هي قياس معارض
للنص وامامي ما نقول به بعض شروطه هذا وقال الزركشي
سلم فيه اثبات حد الزنا بالقياس كما قال العلماء فقد خالفا
الاصل الظاهر واصل الاصوليون في العمل به تعم الامم
وهذه دليل لمن عمل به
وفيه دلالة على ان المباح بالنية الصالحة قد يصير طاعة انتهى
وقد ورد من اتاها من غير حرام كتب الله له اجر صلاة وكان وضعه صدقة
من الله مصدق به عليه اخرجه النسائي وغيره واخرج البزار
ما من جماع وليلة ولا يسأل الله فيها صدقة من نهار الا
بأس عباده وما من الله على عبده مثل ان يلهمه ذكره وقيل
ظاهر الحديث يقتضي ان الوطء صدقة وان لم ينو به شيأ لانه
لم يقل شيأ ولم ينو به شيأ ولا جرا شار النبي صلى الله عليه
وسلم بقياس العكس الذي ذكره حيث قال ارأيتم لو وضعها
في الحرام الخ قلت النية معتبرة في الزنا ايضا الا ترى ان
لو جامع امرأة ليتهما على فراش زوجته ولم يتبين له انها غيرها
لا يكون آثما بخلاف ما اذا دخل جامع بامرأة فاحشة على ما يقينه
الذي يعاشر حلاله هنالك ولم يعرضها وجامعها يكون آثما
هذا وقد اخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود ابن ادم لا
عليها فاكل يوم طلعت فيه الشمس قيل يا رسول الله ومن اين
لنا صدقة نتصدق بها قال ان ابواب الخير للتسبيح والتكبير
والتحميد والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتميط الاذى عن الطريق وتسمع الاصم وتهدي الابي وتدل
المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفات
المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله منك
واخرجه احمد بنحوه وزاد وذلك فاجامك وزوجك اجر تلك
كيف اجرى شهوة فقال صلى الله عليه وسلم ارايت لو كان لك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ك ولدها ودك وزوجة خير له فمات أكنت محتسبا به قلت
نعم قال فمات خلفه قلت بل الله قال فمات هبنه قلت
بل الله قال قلت كنت تزوجه قلت بل الله كان مهيرة قال فكذلك
فصنع الحلال وجنبه حرامه فان شاء الله احياه وان شاء
اماته والثالث فرقان قلت اذا فضل الاغنياء أما ذكر من التسبيح
والتحميد والتهليل وما شاكلها يتبع شكوى الفقراء أما حالها ساجيب
بان مقصود الفقراء تحصيل ثواب الصدقة ففي زيادتهم
المطلقة وقوفي بان الظاهر ان قصدهم وبالجملة الحلب الماركات
وكما لا يخفى وورد في بعض طرق الحديث عند مسلم قال ابو صالح
فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء رواه مسلم
ولعظم فرح الصحابة بان المهاجرين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم
قال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال صلى الله عليه وسلم
ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم
ولا يكون احد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى
يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا
وثلاثين قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا
مثله فقال صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فعلم
بهذا افضلية فقراء الشاكرين الفقير ذي الصفات البدنية وزاد عليه
بالقربات المالية وهذا الاشكال فيه نحكما قاله الماوردي وقيل العبد
واما الذي يتردد النظر فيه ذات وباقي اداء الواجب وزاده

الغني بسوائل الاذكار والغني بسوائل الصدقة والفقر كل واحد
لعلاج ما هو فيه وآفات المصالح ستقابل فيؤدي ذلك نظر رجع
الى تغيير الافضل بما هو فان فرض بزيادة الثواب فالقياس
يقتضي ان الصدقة المتعدية افضل من القاصرة وان كان الافضل
بعض الاشرار بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل النفس
التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر افضل
واشرف فيرجح الفقر ولهذا المعنى ذهب الجمهور من الصوفية
الى ترجيح الفقر الصابر لان هذا الطريق على تهذيب النفس
وريا ضتها وذلك في الفقر اكثر منه في الغني وكان افضل
بمعنى اشرف بحسب الفضل انتهى كلام ابن وقتين العيد وهو في
غاية التحقيق وزيادة التدقيق ويؤيده ان الظواهر من الاحاديث
تقتضي تفضيل الذكر على الصدقة كما مال اليه احمد
والترمذي الا أنبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها
في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان
تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل ولحديث ابي الدرداء ايضا سئل اي العباد
افضل عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول
الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما كان الذاكر الله افضل منه درجة
وحديث الطبراني لو ان رجلا في حجره دراهم تقسمها وآخر يذكر
الله لكان الذاكر الله افضل ولهذا ذهب جماعة من الصحابة
والتابعين الى ان الذكر افضل من الصدقة واجمع الصوفية على ان
الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر واما خبر ان يد الله
فوق يد المعطي فتتلى بالملا قال بعضهم الفقير الشاكر
افضل من الغني الشاكر ولعل مراده الشاكر الى الله عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah

من قبض اليد عن الدنيا ضبطاً وطلباً والاعراض عن الدنيا
وحبائها والرجوع إلى سامية الازل وهو عدم الذاتي فيعلم
ان وجوده إستعاري وحالاته وعلى لاذته ومقاماته من فضل
الله ومنيفه الاقدس فيتجرد عن الكل ويعلم انه الله فيفنى ثم
يتحقق اضطراره بان يعلم الوجود الحقيقي الذي لا يزال ما يجري اليه
حكم سامية الازل فلا فعل له ولا وصفي ولا وجود الا وجود مضطر
تحت حضرة الجمع وهذا هو فقر الصوفية الذي هو فقد الانانية
في الغني بإحدية الذات وأما الغني فهو اسم للملك التام
وهو اما على القلب بالمؤثر الحقيقي عن جميع الوسايط وهو
لمن تحكم الله تعالى في تمام الروابط أو على النفس المطمئنة
عن خطوظها ومتعلقاتها باستغنائها على طلب الحقائق
الغنى بالحق بالحق أو في الله والبقاء بعده فاذا تقرر
ذلك فنقول الفقر الذي تكلمنا في شرفه وتفضيله على الغنى
هو فقر الزهاد المشار اليهم أولاً أو الاغنياء الذين فضلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اختارهم الله في سابق
علمه وخصهم من مواهب فضله بما يزيد مراتب الفقر والغنى فلم
يكن فضلهم الا بما لا بسبب اغناهم واعالهم المشتركة كما
لمنة الفقر أو تمنوا ان يابعوهم او يبادروهم بما منحهم
اولاً باحوالهم حتى ينقطع عنهم تلك الآلاء السنية فلا يتبوءوا
اعلاهم بمنهوصيات المواهب والعطايا فحقق ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ليعلم انهم اغنياء الفقر واغنياء الاغنياء في
سمو درجات العزة وهب الاشكال اشار اليه بعض الاولياء

* يا سبحت قباب العز طايفة اغناهم في ورى العز اجلالا *
* هم السلاطين في الدنيا ومسكنهم استغنوا عن طلب الاموال فعلا *
* هذا ملابسهم شتم معاطفهم حروا على قدم الصبر اذيالا *

حيث ما وصل إلى مقام الصبر وحال الرضا وتوبيخه حديث
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً وفي رواية كفافاً وسيجيء ان الله تعالى
جعل اكثر الانبياء والاصفياء في صورة الفقراء وهيئة الضعفاء
قال صلى الله عليه وسلم يدخل سليمان عليه السلام الجنة بعد سابر
الانبياء بخمسمائة عام وقال في حق عبد الرحمن بن عوف انه يدخل
الجنة زحفاً وأما دعوى ان حمران نبينا صلى الله عليه وسلم في
خبر عمره صار غنياً فلا وجه له اذ ثبت انه عليه السلام مؤيد ومؤدبه
مرهون عند يهودي وقد قال الامام حجة الاسلام ان الكافر
الفقير عند الله في النار احقر من الكافر الغني فاذا كان الفقر
يمنع الكافر فكيف لا يكون نافعاً للابرار ومؤديه عليه السلام
قال اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة وانه عليه السلام لما
عرضت عليه الدنيا وخير بينها ان يكون نبياً ملكاً وبين ان يكون
نبياً عبداً اختار ان يكون نبياً عبداً وقال اجوع يوماً فاصبر واشبع
يوماً فاشكر وفي اداب المريدين اجمعوا على ان الفقير الصابر
خير افضل من الغني الشاكر ثم فالاولى قيل قال صلى الله عليه
وسلم الدنيا بحذافيرها خير من السفلى في الحياة النعمة كما في رواية
فالجواب ان الغني يقابل من ذلك الفقير بسبب ان باعطائه
الله والتيسير من المال إلى جانب الفقر فضل له في الجملة في
من الكمال وان الفقير بسبب اخذه من الله راضٍ بما اراده مال الاجا
به المال فوقع له نقصان في الحال وقد ذكر بعض ادباب
التحقيق واصحاب الذوق جواباً عن هذا الاشكال الا انه
يتوقف على تمهيد مقدمة على جواب السؤال وهي ان الفقر
اسم للبراءة من ربقة الملك بان لا يرى الملك والتصرف في ماله
ونفسه بل في الوجود الا الحق وذكر مراتب بعضها فوق بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حاصل الكلام ان مقام جمع الجمع اعلى مرتبة وهو الرضا والتسليم
بما جرى به قلم القضا كما يشير اليه قوله تعالى ان ربك يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وانه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الحديث
القدسي ما معناه ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنا ولو افقرته لفسد حاله وقد تختلف حال شخص واحد باعتبارين
فتارة يناسبه الفقر واخرى يناسبه الغنى ولذا ان الاقارير
هما سلبيتان لا ابالي ايتهما اركب وهذا مقام التسليم الى اختيار
الرب لعبده واما ان خير فاختار ما اختاره مختار الانبيا
بان يكون جامعا بين احوال الاصفيا فتارة يجوع ويصبر في
البلا وتارة يشبع ويشكر في السرا فيكون مظهر الكمال
في مراتب الجلال والجمال ومحل الخصوصية اذ كل ما يبعد العبد عن
قرب الرب لا يرشح وكلما يقربه الى مقام انسه وحضرة قدسه
فهو مبارك لان الفقر كاد ان يكون كفرا كما في حديث وفي الامثلة
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولقد تعوذ صلى الله
عليه وسلم منهما بقوله اللهم اني اعوذ بك من الفقر وشر
الغنى الخ وانت معشر العقلاء قد وجهنا في تفضيل الفقرا
على ما يفهم من هذا الحديث وهو ان الاغنيا وان شاركوا الفقرا
في التسبيح وغيره فقد امتاز الفقرا عنهم بمزية جليلة وهي
الحسرة التي يجدها الفقرا عند عدم ما ينفقونه كما لا يخفى الا
الاغنيا وقامت تلك الحسرة مقام انفاق الصدقة فان نية
المؤمن خير من عمله ولا تسبيح الاغنيا مسبب عن سوال الفقرا
وكل من يتعلم معهم الجهر الغيبة فاذا في السر كان له حق صدقته
عليهم وشتان ما بين الصدقتين هذه صدقة الكبار وهي فوت
الارواح وتلك صدقة الصغار وهي فوت الاشباح

واما ما قرره الشيخ ابو طالب المكي فقال انكم معشر الاغنيا
اوساوبتموهم وانتم لكم فوزيات اموال وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء لا يخفى على ذوي الانتباه وقيل الكفاف افضل من
الفقر والغنى فانهما حالتان عيّن الله بهما ما شا من عباده
واختاره شيخي شاهين الجلال السيوطي رحمه الله وقد ورد في حديث
خير الرزق الكفاف رواه احمد في الزهد وغيره وروي خير الرزق ما كاف
يوما بيوم كفافا وفي رواية خير الرزق ما يكفي ووقفت طائفة
على التفصيل بينهما اشم الذي يظهر ما قال والله اعلم في الحال
ان كلام الصوفية لم يقف في فضائل الاعمال بل في سراتها الاحوال
بان الصبر على شدة الفقر وقلة المال افضل من الشكر على الغنى
وسعة المال وهذا امر واضح لا ينبغي ان يكون فيه خلاف المقال
فان الصبر الذي يحتاج صبره على الكد والصعلاك انه اكمل
الذي يحتاج صبره على حال البسط والمنح فان الثاني يحمل انقلاب
حاله اذا وجد المحن والاول بطريقة الاولى ان يوفر الطاعة عنه
ظهور الفتن الصادرة عن الاغنيا ومن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه
تخفيف اللام وفتح الميم وجمعي سلامات بفتح اللام وضم
المفاصل والاعضا وهي ثلثمائة وستون ثبت ذلك في صحيح مسلم
من رسول صلى الله عليه وسلم قال المعد وهو سبب امر مرصود
بعقل من الناس لملاحظة من للتبعيض وجاره قول عليه
صدقة والعامل المعتبر الجزء قال ابن مالك حق الراجع الى
كل مضاف الى نكرة اذ يحق على وقف للصناني اليه كقوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت وقد يحق على وقف كل في الدرة انه يجب
ان يجد ان تعالى تذكيره ما عتبار معنى السلامى وهو العضو
او الخصل اذكر باعتبار قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي اعطاه وفي قوله لعمل الساعة قريب اي البعث والجزاء في كل واحد بعد كل مفصل او عضو صدقة يليق بذلك العضو استعمال بان حمل على عظام مخصوصة ويعد ركوبها على المتعدي والوسط تسبيبا ورفعا للبلا عنها تسلما ونهاها كالقيام بالنصب ظرفا لقوله صدقة لانه بمعنى مصدق او مرفوع على الاستئناف لكن الرواية على الاول كما صرح به الكازروني وعلى فقد يرتفع رفعه قوله تطلع فيه الشمس صفة كاشفة للبوم ليلا يتوهم ان المراد به مطلق الوقت لا المتكلم كما قيل وقوله معدل مع خبره والعدل الاخبار محذوف اي معدل فيه بين الاثنين اي يصلح بين المتخاصمين او المتحاكمين او المتهاجرين صلحا جائزا بان يحل حراما او يحرم حلالا كما في الحديث وهو مبتدأ أجر تأويل المصدر او بأن المحذوف وارتفاع العدل بعد حذفه كما قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق وفي قولهم مسمع بالمعيدي خير من ان تراه وخبره قوله صدقة وقد ثبت بالآيات والاحاديث الصحيحات ان الاصلاح بين الناس من افضل القربات واكمل العبادات قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال عز وجل انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وفي الحديث ألا أخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين حتى جاز الكذب فيه مبالغة ووقوع الالفة بين المتنازعين فان الصدق يفضي الى محذور اشد منه في امر الدين وهو دوام العداوة بين المتخاصمين وتعيين الرجل احد جنسي الرجل المراد به النكرة اي وبي احدهما او دابته فيحمله اي فيركب الرجل عليها اي على دابته والضمير راجع الى الرجل والمعين والاول ابلغ وقد ورد من حمل احداهما على شيء فكانه حمله على دابته في سبيل الله رواه الخطيب عن انس

الى مراقبته حتى يحضر تمر ذكره طبعا بان يتحكم من القلب بكيف لا يحتاج والذاكر ح

الى اصلاح ذات البين

او يوضع له عليها متاعه صدقة اي المعين في الرحل وفي الحديث اشارة الى استصحاب مراعاة حقوق الاصدقا المعروفين بل الغنم المجهولين وهي الاعانة بالنفس والمال وكلمات الخير والمال وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر بالكلمة الطيبة وهي الباقيات الصالحات صدقة على ما سبق فيه الكلام من التسبيح والتهليل والتحميد ونحوها في مقام النظام ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والمراد بها الكلام الطيب في رد السائل قال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والمراد بها احسن الكلام مع الانام لانه مما يقع في قلب المؤمن ويدخل فيه السرور وهو من اعظم الامور وقد ورد انه اذا انتهى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بسرا وعشرة لاقلهما وورد في المعارف مرفوعا وفضل المراد بها كل المعروف لقوله تعالى ومثل كلمة طيبة فما تطيب به القلوب علما ومعرفة ومشاهدة وهي افضل الكلام لانها اجمع للقلوب مع الله وانفع لجميع ما سواه وانشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من حديث النفس وهو اجنبها واطردها للشياطين وجيوشها واعلم ان الذكر عبارة عن حضور الرب وحضوره بالقلب وله لب هو المقصود وقشور ثلاثة تالية له وهي ذكر اللسان فقط ثم ذكر القلب فكلما احتاج الى مكاشفة ضرعه عند الغير ثم استيعاب الذكر واتحاد الذكر بان يغيب عن نفسه وذكره لا يلتفت الى قائله اصلا واصحا لاجرة اولا اسم واصحا بالاستغراق به احراز او التفات الى شيء من ذلك لان معرضا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي حالا او مآلا ولا يكون كذلك العارف الواصل حرر ته ال

العالم الاعلى ومطالع الوجوه المتعلقة الاصلية وانطبع فيه نقش
الملكوت ويجلى له قدس اللاهوت وأول ما يتمثل له جواهر الملا
ئكة وارواح الانبياء والاولياء في صور جميلة تفيض على البصيرة
سطعها ما يمحق الحجاب الا انه يحلو اروحة من المثال فيكاشفه
بصريح الحق بكل الاحوال هذا زبدة كلام الامام حجة الاسلام
في الاربعين وكل خطوة بمنع الخيل المرة الواحدة وبعضها اسم
لما بين القدمين وقيل هما الخطاب بعينها اي يشبه الاخر منها
الى الصلوة اي ونحوها في سائر الطاعات صدقة عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه فانه كان بنو سلمة في ناحية من المدينة
فاراد وان ينتقلوا الى قرب المسجد فانزل الله تعالى انا نحن
نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فدعاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لهم وبارككم تكتب آثاركم ثم قرأ عليهم
الاية تفركوا رواه البيهقي وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله
مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي تميط بالطريق وتعيط الاذى
بضم اوله اي ازالة ما يؤذي المار من حجر شوك او نحاسة او حجارة
عن الطريق صدقة واخرت هذه ايمانا الايمان ودون ما قبلها
كما مر عليه حديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها
شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
واستحب بعض العلماء اذا اراد ازالة الاذى يقول لا اله
الا الله ليكون حاسما بين اعلى شعب الايمان وادناه ويدخل
تحت عمومه اماطة الظالم عن طريق الحق وشرعه المطلق وهو
مذموم بالاولى كما في قواعد عقايد ولا تعتقل لعابا ان فاندفع به قول
ابن هبيرة انه تكلف بعيد هذا وقيل بعض المارة من المراد الاذى
النفس نحاسة صنع الشر والفساد وحمد الظلم والاذى للعباد
في البلاد بحمل الاثام والمعاصي ولذا قيل التوحيد اسقاط

الاصنام وقال العارف الطاشي واصل التوحيد كشف
سبعين بابا من عيوب صفات النفس كما اشار اليه في حديث
الايمان بضع وسبعون شعبة وافضلها كشف عين الذات والباقي
المقام منها اخراج القدم عن البيوت وهو اماطة الاذى عن
عين اصبان القدم واما ما روي عن الحسن وابن سيرين
ان عمل المعروف يهون عليه وان لم تكن فيه نية بل روي الحسن
رفعه عن الحسن ان من اعطى آخر شيئا حيا منه له فيه اجر
وابو اسحاق فيما الحلية عن ابن سيرين ان من بيع حيا زكية حيا من
اهلها له اجر لصلته الى الاحياء ما معنى قوله في حديث ابن حبان
من الله عليه السلام وكل معنى حصا الا لتصدق وغرز العرق
واعانة الضعيف وترك الاذى ثم قال والذي نفسي بيده
ما من عبد يعمل بخصلة منها يبتغي بها ما عند الله الا اخرت
بها يوم القيمة حتى يدخل الجنة وهو مستند من قبله فالاخير
في كثير من امرهم الامر امر معروفة او معروف او اصلاح بين
الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا
عظيما فان ما ذكر في الكتاب والسنة محمد على كمال الاجر والثواب
فارجع نفس الآية اشارة الى ذلك حسب استطاعتي ما ذكر من ان
الخير فاشية له الجنة ثم رتب الاجر العظيم على تصحيح النية
وذلك لاعتبار هذا العمل لا ينفع اكثر الجهال والمجانين ان اكثر
الخلق عاجزون في مثل هذه الافعال عن تصحيح النيات
وايضا النية انما هي شرط لصحة العبادات المستقلة والثواب
مبني عليها انتهى غير الامور الباطنة واما المعروفات كصلة الارحام
واحسان اليتيم واعانة الملهوف واعانة الضعيف واطعام
الضعيف والمسكين واشباعهما فتصح بها النية من كل العالم لانها
اصلها ولذا يجري عليها الكافر في الدنيا اجر هذه الافعال

من مكارم الاخلاق ومعزل الحسن مستحسن مقبول لامرؤه
كما يرجى ان يجزى تفاضل وقد يرجى ان حاصل الترتيب يرجع الى التنظير
بامر الله وان تصدقه على خلق الله وقد قال بعض الاكابر يجب الترتيب
بحسب الامكان مع الميل الى الاعلى رواه البيهقي ورواه مسلم وفي رواية له
يصبح كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة
صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر
صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى والمعنى يكفي بجزء
هذه الصدقات كلها عن هذه الاعضاء جميعا ركعتان قال وقد
الضحى لانها اقل ما ورد من صلوتنا نافلة وهي مقابلة بالاعضاء كلها
فاذا صلى فرطاسه فقد قام كل عضو منه بوظيفته واوفى شكر نعمة
وقد قال بعض ابن عبد الله الستري في الانسان ثلثمائة وستون
عرقا مابة وثانون ساكنة وسامة وثمان متحركة فلو خرج ساكن
او سكن متحرك لمعد الدنيا وفي هذا احاديث كثيرة منها حديث
حديث الترمذي صلى الله عليه وسلم قال للانسان ثلثمائة
وستون عظما وستمائة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقة قالوا فمن
يطيق ذلك يا رسول الله قال يا مر بالمعروف وينهى عن المنكر
قالوا فان لم يجد ذلك قال فيعين ضائعا او يصنع لاخرق قالوا فان لم
يستطع قال فليمسك شره عن الناس فانها صدقة منه رواه البخاري ومنها حديث مسلم
كل ابن ادم على ثلثمائة وستين سلامى فمن كبر الله وحمد الله
وهلل الله وسبح الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين او عزل شوكة او
عظما او امر بمعروف ونهى عن منكر عدد تلك الستين والثلثمائة التي
تمسي يوم فقد زحزح نفسه عن النار ومنها حديث احمد
وابي داود وفي الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه ان
يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك
يا نبي الله قال النخاعة في المسجد يدفنها او الشيء يحيد عن

الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى تجزيه ومنها حديث البزار
وابن حبان في صحيحه عن كل سلم من ابن ادم صدقة كل يوم قال
رجل من يطيق هذا قال امر بمعروف صدقة لحديث هذا وقد قال
عليه السلام تستبان بو منهن عن النعيم قال ابو الدرداء هو صحة
الجسد وقال وهب مكتوب في حكمة آل داود العافية الملك الخفي
اي وفي النعيم المسؤل عنه وقال ابن مسعود النعيم الامن
والصحة وبيده حديث هو ان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ واخرج الترمذي وابن حبان ان اول ما يسأل
عنه العبد يوم القيمة فيقال له الم نفتح لك سمعك ونروك
من الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والا
بصار كما انه اشار الى قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسؤلا ثم الحديث المذكور ما اورد لحصر الخيرات
بل نبه بالمذكورات على امثالها المبرات من الاحسان الى كل
الخير في كل كبد رطبة اجر السابع والعشرون

هو وما بعده في الحقيقة حديث الا انها لما تواردا على
معنى واحد كانا الحديث الواحد وصار التالي للاول بمنزلة
الشاهد عن الناس بفتح النون وتشديد الواو وابن سمعان
بكسر السين وفتحها كذا قاله المصنف رضي الله عنه كذا في
النسخ لكن لا بد ابهما صحة فكان ينبغي ان يقال عنهما وقد
تزوج صلى الله عليه وسلم احت النواس وهي النصرانية وروى
له سبعة عشر حديثا وكان انصاريا من اصحاب الصفة كان
الشام وقال اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ما يمنعني
من الهجرة الا رغبة في الوطن الا المدالة اي السؤال التي
كانت تعتريه صلى الله عليه وسلم عن جمع اصحابه واجوبتها
لما مر ان المهاجرين والانصار لما اكثروا السؤال وجوابه عنهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحبون ان يأتي اهل البادية ويسألوا احتى يسمعوا فينقلوا انكا
ت اقامت تلك السنة مع حزم العود الى وطنه لاجل ان تنقد
في الدين تلك المدة علا لتعرف سمائه وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قبل وفيما ذكره دلالة
على ان المجرح لم تكن واجبة على غير اهل مكة ثم رأيت ان من كان
لا تجب عليه من قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اي حين سألوه
عن البر والاثم البر اي اعظم خصال الخير الخلق بضمتين ويكن
اللام وقد سبق انه طلاقة المحيا وبذل الندى وكف الاذى وقال
الترمذي البر هنا الصلة والصدق والطاعة وجميعها حسن اخلاق
وقال الطيبي البر اي حديث احر بما يقرب الى الله وقال بعض
المحققين ان حسن الخلق عبارة عن حسن العشرة والصحبة
مع الخلق بان يعرف انهم اسوأ الاقدار وان كل ما لهم من الخلق
والخلق والرزق والاجل والعمل بمقدار فيحبب اليهم حسب الامكان ا
فيما امنوا منه ويحبونه بالاختبار ومع الخالق بان يشتغل بجميع
الفرائض والنوافل ويأتي بما ينفع المصطفى علما بان كل ما
اتى منه فانه يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق كامل يوجب
الشكر ثم يتخلق باخلاق الله بدوام الاحراس عما سواه قد
والحاصل ان البر بكسر الباء اسم جامع لانواع الخير وهو ما تضاه
الشرع وجوبا او ندبا وكذا ما دله بعمومه والاثم وهو ما ينبغي
عنه للتحريم او للكراهة ما حاك في نفسك بالحاء المهملة والكاف
اي تردد فاله المهتم المبتلى وهو الذي يراعي اشرفيها بان
اتقاها او هذا ما عنا راى المؤمن الملهم بالحق والصواب
فاعلم عليه السلام علم ذلك من المأيد بحال الجواب قوله رواه
الاثم حزاز القلوب تشبيه في الزاي الاولى وهو بعمها ه

وفي احرى تشبيه الواو وحاصله انه حذر عن كل ما منه حزازة
في قلوب وحزف من اهل دنيا وقد تقصى على السيوطي
العلامة فضبطه بالجيم والحرف بعد الالف على انه صيغة المبني
من الحزق عبارة عن الرواية والدراية وكرهت ان يطلع عليه
الناس كي لا يشرا فهم الذي ينتهي بهم لوصد رمنك اذا
العمل عنهم والظاهر بقرينة ما في الحديث ان الاثم علا
منين علامة واحدة واحزق علا رجيه كما يأتي التصريح به
في رواية وقالت ان النفس لها شعور من اصل الفطرة
بما تحرز عافيته وكن غلبت عليه الشهوة حتى حبت لها الاقدام
على ما فيه المضرة كالمعتاد على السرقة وهو خائف
منها من العواقب قطع الرقبة ولا يمنعها طبعها محب اطلاع الناس
على حبها وبرها وتكره اطلاعهم على اثمها وشرها ومن ثم
اصلى الربا اكثر المشايخ والعلما بكراهتها لاطلاع الناس على
فعلها بعلمها ان اثم بالنسبة اليها فيترك ما خطر بها
وقال بعض العارفين الاثم هو احبس النفس وهو حيك
الصدر بمعنى الاضطراب والتضيق لانها تعقبه على الارواح
والبر لطف محروح بنور الذكر فتطمئن به القلوب وينبع منه
العيوب وليس في الحديث دلالة على ان مجرد خطور المعصية
والهم بها اثم لوجود العاصمين حتى يحتاج الى ان يخص بغير
ان الله تجاوز لامتي عما وسوست نفسها ما لم تعمل او تتكلم
بان ذلك مما لا يعلم كونه اثما ام لا وهذا انما هو المعلوم من
الاثم مع ان التردد منافٍ للعزم والعزم والا فالعزم على سبيل
الجزم من جملة عمل القلوب فيحمل به الاثم تأمل على الجهد
من اهل العلم رواه مسلم وعن وابصة بكسر الباء الموحدة
والصاد المهملة ذكره العسكري مضبوط بضم الباء والموحدة وشد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة رهط
من قومه بني اسد ابن خزيمة عام تسع فاسلموا ورجع الى بلاده
ثم نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة وسكن الرقة ودمشق
ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها وكان فارسا كثير البكا
لا يملك دمعته قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جئت تسال عن البر والاثم لعلها سياق من الرواية فالجمع بينهما
وبالاشير الجواب اليهما ولعله من باب الاكتفا ببعضه
الاشيا فقلت نعم وهذا من دلايل النبوة لانه اخبر بما في ضميره
قبل ان يتكلم به وجا في بعض الروايات ان وابصة قال حدثني
ما جئت فيه او احدثك قال بل انت حدثني يا رسول الله فهو
احب الي قال جئت تسال عن البر والاثم قال نعم فقال
استفت قلبك وفي رواية احمد قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا لا اريد ان ادع شيا من البر والاثم الا سالته
عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته
فقال يا وابصة اخبرك عما جئت تسال عنه او تسالني قلت يا ر
سول الله اخبرني قال جئت تسال عن البر والاثم قلت نعم قال
فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة
استفت نفسك الحديث اي اطلب الفتوى من قلبك لانه
في سلوك طريق الكمال وطلب الرموز حيث الوصال الى مقام
القلب وطلب ذلك وبيانه ان سير الانسان الى الحق انما هو
بالباطن وان كان مع استعانة الظاهر لسمو الصفات
البهيمية الى حيز النفس والقلب وهبوط الصفات النفسانية
والقلبية الى الظاهر للعلاقة بينهما ثم النفس قبل التوجه
الى الحق امارة بالسوء ثم بعد لوامة ثم تصير مطمينة وانما
صلى الله عليه السلام ذكر لها ضابطة جامعة مميزة بين البر والاثم

بقوله البر ما اطمأنت به النفس اي مالت اليه وسكنت من اطمـ
ابن الديبع والنسخ المعتمدة مجتمعة على لفظ اليه ووقع في اصل
ابن حجر لفظ عليه فقال اي سكنت عليه وفي رواية اليه انتهى
ولا يخفى ان السكون لا يتعدى بعلى نعم جا في رواية وسكنت
اليه النفس فكان بعض من لا دراية له بالرواية راى تكرار اليه
فغيره واطمأن اليه القلب فما بينهما من عنده والمعنى اذا
التبس عليك شي ولم تدر انه من الحق ام لا فتامل فيه ان كنت
من المجتهدين واسال المجتهدين ان كنت من المقلدين فان وجدت
ما سكن اليه القلب فخذه والا فدعه قاله البيضاوي ولعل عطف
اطمأن القلب على اطمأن النفس للتاكيد فان النفس اذا ترددت
في امر استتبع ذلك خفقانا في القلب للعلاقة بينهما فانه
المتعلق الاول لها ومنها تسري الى ساير البدن فيحس بها الملال
والمرام فاذا زال ذلك عن النفس وحدث بها الطمانينة انعكس
الدام والنفس لغة حقيقة الشي واصطلاحا لطيفة في الجسد تولدت
من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا فانا ذاتا متنفسها
لا يغشاها نور العلم والمعرفة مايلة الى الشهوة وساير
الاخلاق الرذيلة لانها الى العالم الحسي سميت امارة واذا
تنفس صبح الهداية واثر بحيث نفى دواعي طبيعتها اشتعلت
الى منار الطمانينة متوجهة تارة الى العالم العلوي واخرى
الى العالم السفلي سميت لوامة لانها تلوم نفسها العلميها
بجلا الطمانينة واذا طلعت شمس العناية من اوج الرعاية
صارت ملهمة واذا لمعت شمس العناية وسطع سنا الهداية
اشرقت الارض بنور ربها وامتلا القلب من السكينة اليقينية
وخلع على النفس خلع الطمانينة صارت مطمينة محمودة محروسة
مستعدة لجذبة الى ربك راضية مرضية والاثم ما حاك

فالنصف او العشر فيها وليس عليه شيء فيما ترده في الصدقة ولم
يشترط الا ان اهلاك الناس عطف على معتد اي ان لم يعتد
الناس وان اهلاك الناس بي على اهمالهم اداءها وقال ان مال
المفتون تلفه في الغرم العدل عما فعله وانه قال الله ارجع
ولا تأخذ منهم فانه قد يعتاد في الغلط او في اهل السنة
كان يشتري من لم ما حلال وحرام فلا تأخذ منه شيأ وان اهلاك
المفتي محافظة ان تأكل الحرام لان الفتوى غير التقوى فقد عاتب
قالت كان ابو بكر يطعم الطعام يأكل من طعامه فجاء يوما بشيء
فاكله ابو بكر فقال له الغلام اتدري ما هذا فقال ابو بكر ما هو قال
كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة الا انني
خدعته فلقيني فاعطاني لذلك فهذا الذي اكلت منه فادخل ابو بكر
يده في فيه فقاء كل شيء في بطنه رواه البخاري وذكر الغزالي
هذا الحديث الا انه ان الصديق قال فيما استغفر الله منه
اعتذر اليه بما علمت الصوفي بحفاظ الاعضاء وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبره بذلك فقال او ما علمت ان الصديق يأبى
كل حرام الا طيبا ثم قال الغزالي ولا شك ان الصديق لما اخبر
ان الذي من خبز وجده لم يكن ليخفى عليه مع كونه اعلم الناس
انه مأكول فلا يأكل الانسان من غير علمه به انه لا اثم عليه فيه فكيف
في فتوى العلم استغفر الله ولكن انما فعل ذلك لعلو مرتبته
وكمال صديقيته ولسر قد يقصر الصديق عن عرفانه وذلك ان فتوى العالم
حديث آخر وان طريق الاخرة لا يعرفها الا الصديقون فلذلك استغفر وادخل اصبعه في حلقه ليخرج حتى كادت
روحه تخرج معه لانه رأى موضعا في قلبه اثر اغفلة عنه من منزلته
فكان لمرتبته اتهمه وقد روي انه اشتغل ببقية حلاوة عنبة الا ان
درهم فلما حضره الموت قال كانت فلت لعمر اني اخاف ان لا استطيع

ان اكلم هذا فغلبني فاذا انت قد زدت على ماله ثمانية آلاف
درهم فتصدق بها فوهبت المال وهذا غاية من التقوى وهذا
ترك ما حسن به الا ثم الذي به في ماله بتركه كل احد عنه
من يتحرى الا اتقاهما وحمد ربه الاعلى وسوف يرضى وقال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واقول تأكيد والمعنى بعد الامر
ايها البصير من اهل النظر المتفهم واصحاب الفراسات
من ذوي التفرس المرتاضة فان نفوسهم مأيدة للصواب في
اكثر الاحوال وقيل حمله على عموم الايمان والتقوى اولى يأبعد
ان يقال والمعنى والله اعلم جمع بعد جمع وفيه اعلم الى الهجرة
المشيرة الى اختلاف الاعمار قال شيخنا السيد جمال
الدين وافتوك في روايتنا بالتاء والذي في المشتاه من وقفا ولعله
اما جاء للتأكيد لكن اورد صاحب المباني انه هذه الكلمة في
باب الخاء والنون فقال واقتوك اي ارصدوك ثم قال ابو
موسى ان الزمخشري قال لك والله اعلم والذي في الصحاح
حديث حسن كذا في الاوصول للعظمة وقال ابن حجر حديث صحيح
ورواته حسن وسؤاله بحثه مستحسنا ورياه بفتحتين اي
سيدنا المتفضل حال كونه في سيدي الامامين اي الجليلين
حسبا وفقها وورعا وصلاحا احمد ابن حنبل ابو عبد الله
الشيباني احد الائمة الاربعة من المجتهدين والفقهاء المتبوعين
في امر الدين روى عنه البخاري ومسلم وابو داود وجماعة ولد
ببغداد ومات بها يوم الجمعة ثاني ربيع الاول سنة احدى واربعين
ومائتين عن سبع وسبعين سنة وتسعة عشر يوما وعبارة بعض
الناس حمد من سبع ما بين وجهين الحديث وقال الحلبة
جمع بين الله تعالى ما اختلف المفسرون في شأن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوجبوا البيه فان وجدوا والا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليس بحجة هذا بل لعلو كمال الحلاء بالسنة الا انه رضي الله
عنه لم يلتزم الصحة في مسنده وانما اخرج فيه ما لم يجمع الناس
على تركه وانما قولهم انكروا ما فيه صحيح فغير صحيح لما
يريدونه انه ثابت قال ابن حجر ان كل ما فيه اما صحيح واما حسن
على الصحيح لكن الاظهر انه قد يوجد فيه صحيح واما حسن
والاعلى انه صحيح لكن الاظهر انه يوجد فيه ضعيف
الا ان يكون مختلفا ثم ضعف الاحاديث منهم من رتبه على
مسانيد الصحابة كاحمد والدارمي وابن ابي شيبة والبزار وابي
يعلى ومنهم من رتبها على ابواب الاحكام كالصحيحين والسنن
وبكل فائدة وحكمة فائدة والدارمي بكسر الراء هو ابو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي الحافظ ابن بنت دارم روى
عنه مسلم وابو داود والترمذي وابو زرعة كان امام اهل
زمنه في العلم والورع ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات
يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين والعالب على مسنده
الصحيح ولما بلغ الجاروذي قوله بكي وقال

ان تبق تصحح في الاحبة كلهم ... موتا فموتك لا اباك تصحح

وذكر الترمذي انه سمع البخاري يحدث عنه بحديث من تتبع جنازة
وذكر ابن عدي ان النسائي حدث عنه بمسند وحسن كذا في النسخ
المصححة وقال ابن حجر باسناد جيد وفي نسخة حسن انتهى وعلى
كل تقدير فيا نقض ما قدمه عن المعلمي انه حديث صحيح ولكن
في الجمع بينهما اطول متعقب في شرحه الاطيبي فقال ان حديث
احمد له طريقان احدهما فيه علتان ضعف وانقطاع وثانيهما
فيها مجهول فلعله بانضمام الى رواية الدارمي حكم الصحة عليه بانه
حسن او لكثرة طرقه فان احمد اخرجه من طريق اخرى عن ابي امامة
قال قال رجل يا رسول الله الا اخالط اهل الشام

في ترجمة الدارمي

فذكره وسندها جيد على شرط مسلم ومن طريق اخرى عن
ثعلبة الخشني قال قلت يا رسول الله اخبرني ما يحل لي وما يحرم
علي قال البر ما سكنت اليه النفس والاثم ما حاك في النفس وان
افتوك وافتوك وهذا اخرجه الطبراني عن وابلة قال قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم اخبرني عن امر اسأل عنه احدا غيرك
قال استفت نفسك قلت كيف لي بذلك قال ضع ما يريبك إلى
ما لا يريبك وان افتاك المفتون قلت كيف افعل بذلك
قال اقبل ما عرفت وان انكرت فدعه فان كيف الحلال ما لا شبهة للحرام وأراد
المصنف بقوله حسن اولا سماه الترمذي وثانيا صحيحا لاء
صطلاحه في هذا او في الاعتبار ليلا يلزم التكرار او كرره للتأكيد
فيحسب حيث قبل بضعفه ثم اعلم ان من اراد الاحتجاج به
جرد ما في الصحيحين او ابو داود والترمذي والنسائي وما ساكته
والمؤطا وغيرها مما التزموا الصحيح او الحسن بل اذا خلوا
عنها الصحيحين ايضا اشتمل عليه ان خرج حديث هذا حتى
ينظر في اسناده وحال رواته الا ان له قابلية لذلك او يجد اماما
صححه او حسن شيئا فتقلده هنا لك نعم اذا رأينا مجتهدا
استدل بحديث على ما ادعاه فنحكم بانه صحيح او حسن عنده
كما اقتضاه

الثامن والعشرون

الثامن والعشرون من والعروف عن ابي يجمع بضم
ون فكسر جيم فتحتية ثقيلة ثم مهملة ابن كسر الجيم المهملة
وبالراء المفتوحة والصاد المهملة ابن سارية بالمهملة
والياء المثناة تحت وكرهما المعروف بابن حاوية سلمي اصحاب
الصفة وهو احد الكابين الثمانين الذين ابتدل دعوته
كبرت سني ودنا مني علمي فاقبضني اليك فان بعثل اندراس
الاسلام وكان من العابدين الزاهدين روى عنه انه قال
لولا ان نبيا ابو امامة يحج لاحببت ان اخرج في سبيل ثم لحقت وانا من

اوويه لبنان عصمت الله حتى اعرف ويروى كان معاوية اعطى
المئة او جاد من المغنم فقال العمر ما كان لك ان تأخذه وما
كان له ان يعطيك كان اولاك في النار وتحمله على عنقك مرد المقدار
رضي الله عنه مات بالشام سنة ثمان وسبعين ومروياته احد
وسبعون حديثا قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اب
بعد صلاة الصبح كما في رواية وفي اخرى ذات يوم موعظة رقيقة ما بو
من عظيم من الكلام الدال على التحريض بليغ في التصبير والترغيب
للمتعلم اي حفيظ كما مر عليه رواية بليغة اي بلغت النهاية والغلبت
عيوننا اي فيضا وقلبت علينا كما يشير اليه قوله وجلت منها القلوب
بكسر الجيم اي خافت من احلها القلوب وحذرت منا الذنوب
فان الوجل حذر مع الحذر وقد قال المصنف بفتح الذال المعجمة
والراء المهملة اي سالت منها العيون بحيث جرت لسيلانها الدموع
من العيون لما تبر الموعظة هي التفرس واستيلاء سلطان
الخشية على القلوب واحضرها اعتقاد لانه غالبا يأتي عند وجوده
وفيه استحباب موعظة العالم اصحابه ليجمعهم على وجههم ودينا
هم من العلوم كما يتيسر لهم على معرفة الاحكام والحدود والعلم
سوم بل وكرههم وجزوعهم وشوقهم الى ذكر المعاد وحجة الدليل
والاعراض عن الدنيا والمعنى ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت
منهم بمجامع قلوبهم وظواهرهم وفي المفهم وفي بعض روايات الترمذي
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب نظرا الى الاثر الظاهر
فدل الدليل الدال على علاقة الدلالة الاولية فاتحاد التقديم السبب
على المسبب او الاصل على الفرع والله اعلم قلنا يا رسول الله كانها
اي تلك الموعظة موعظة مودع بكسر الدال المشددة اي شخص مودع
اصحابه واحبابه فلا مفعول ذكر اي يريد به فاوصنا اي
ارشدنا بما فيه صلاح حالنا وفلاح مآلنا وفيه ان للابرار الاكبار

من

من حضر منهم او غيب لا سيما في آخر العمر وانه يجوز الاستدلال الاول
على الاصح وانه سبحانه وتعالى شاء من اكابر الدين واعيان فرقة
الاستفاضة من عظيم البيتون قال اوصيكم بتقوى الله هذا من
جوامع الكلم فان التقوى امتثال المأمورات واجتناب المحذورات
وهو زاد المعاد الذي امر به جميع العباد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
الدين اوتوا الكتاب من قبلكم وايا كم ان اتقوا الله وان كان الظاهر
من التقوى ان يكون بينهم وبين الله عطف عليها بقوله والسمع
والطاعة اي بينهم وبين من يلي امرهم بحق او امسكم بمقول
قول الامر وطاعة ما امر به الشرع عادة ان كان اوجبا او الا فلا
طاعة لاحد في معصية الخالق كما ورد الا انه لا يجوز لعاقل تأمل
كانما الحبشي ما يصلح الله به اكثر مما يفسده وان تأمر عليكم عبد
اليم اي صار اميرا عليكم عنوة وقهرا وهو عبد حبشي اي ادنى الخلق فلا
ينبغي ان تستنكفوا عن طاعته لبلوغه ما بلغ في ظهور الفساد وتمهيد
سبل العناد فان الصبر على ولاية من لا يجوز له الولاية اهون من اثارة
فتنة التي لا دواء لها ولا خلاص معها وقد ذكر عليه السلام
في بعض ما روي عنه انه قال بعد جور الولاة وظلمهم قفا لا سعد
والطبعا اما اقاما عليكم كتاب الله وهذا وارد على سبيل المبالغة
في الامر بطاعة ولو ادى الامر الى ما ذكر من الفتنة وعلى طريق الغرض والتقدير
وهو الاحق من قرشي وان استولى الامام الاعظم ولعل في اخره
اشعارا بما يقع في آخر الزمان من كون الخلافة بالتسلط والشوكة
كما من غير اعتبار شروط الائمة كما في زماننا هذا فان لا يجد امام
من اهل الاسلام موصوف بما قرر في جميع الاحكام وفي نسخة صحيحة
زيادة اي الثقات وفي المصابيح والمشكاة بلفظ فانه من يعش منكم
وهو جزم من الشرطية واصله يعيش كما في نسخة من موصولة
فسيرى اختلافا كثيرا اي في الديانة والخلافة بسبب طلب الجاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمال والسيف لتأكيد الاستيلاء وقرأ اصلنا المتروعلى شاكلتنا
فانه بالفا ايضا قال السيد جمال الدين الغازي قلده فانه من عيش
للسبيبه جعلت سابقيها سببا لما قبلها تبعيا من قبل رتبع
والزم فتوى الله وقبل طاعة من ولي عليه ولم يرجع الفتى الى بعد
من الاختلاف الكثير تجبي الذي وقع بين الصحابة والتابعين
وهلم جرا الى هذا الحين فعليكم اسس فعلى اي الدرسوا واستمسكوا
بستي فيه ما وضعه صلى الله عليه وسلم وجوبا او ندبا من احكام
الدين وسنة الخلفا الراشدين اي الهادين المهديين نهج الهم وسلكه
التحية الادبي اي المهتدين الذين هداهم الله تعالى الى الطريق
الصواب والصراط المستقيم منهاج اولي الالباب ويجمع بينها الان الشخص
اذا لم يكن مجتهدا فعليه ان يصلح ان يكون هاديا لغيره وهم
المحدثين والفاروقي والنووين والمرتضى رضي الله عنهم
اجمعين وذلك لانهم لما كانوا افضل الصحابة وواظبوا على
استنباط الوحي والمناقب السنية ووظفوا على مشاق الاداء
سفار وجاهدة التنازع الكفار انعم الله عليهم بمنصب
الخلافة العظمى والتصدي الى الرياسة الكبرى لاشاعة احكام
الدين واعلاء اعلام الشرع المتين رفعا لدرجاتهم وازديادا لمثوباتهم
فلو لم تقع الخلافة على الترتيب المذكور لفات الكلم
بالمنصب المذكور ولا يخفى ان هذا من مخترعات الدالة على ثبوت
سنده لانه استبد به كهذا العيب وقال الخلافة بعدي ثلثون
سنة ثم يكون ملكا عضوضا ووقع كما قال عليه السلام ملك
الوراثي واما ذكر ستهم في مقابلة ستة لانه علم انهم لا يحطون
فيما يخرجون من كلامه ستة وان بعضها ما استتم الا في
زمانهم ولعب المراد انتفا الخلافة من غيرهم حتى يلزم قوله
صلى الله عليه وسلم بكون في امتي اثني عشر خليفة ما المراد

من الصحابة وخصهم الله بالمراتب العلية

رايهم وتحكيم امرهم وتفضيلهم على غيرهم وقبول الخلفا بشهادتهم
وعدم سماع جرحهم واقتفاء اثرهم في استخراج الاحكام وادلة الدين
بين الانام فلا سمعت العلما يتهم ما اجمع عليه الامة ثم ما اتفق
عليه الشيخان لعدله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما وكلا معنيان احدهما التعليل لحجر
عن النظر فيما نبهنا الترجيح لما ذهب اليه عند اختلاف الصحابة
في الامر وتفصيل هذا في حق المقلد في تلك الازمنة القريبة من
زمان الصحابة واما في زماننا فلا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة
ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضي الله عنهم اجمعين لان
هؤلا دونت مذاهبهم واستقرت احكامها في كتبهم
بان اتباعهم حرروها فرعا فرعا فقل ان يوجد الا وهو
منصوص لهم اجمالا او تفصيلا لاجتلاف عندهم فان مذاهبهم
لم تحرر فلا تعرف لها قواعد تخرج عليها احكامها فلم يجز
تقليدهم فيما حتاط عنهم سوا لانه قد يكون شرطا بشروط
اخرى وكذا بالنسبة الى ما من مذاهبهم فيما عفوا فيه فتقليد
امرين محض فيض اذ الاخذ شيئا بالعفو ومنه قوله مغالب
ويوم يعض الظالم على يديه هذا ومن هذا يعلم ما وقع في زماننا
ان بعض المتحزبين او المحزبين المعروف ظنا منه انه اعلم
المحدثين بل وهما انه المجتهد المطلق في الدين وروى الحديث
بغير العين فاوردنا عليه الاية والقواعد العربية في قضية
ما اخذ الامر به من اتفاق ائمة اللغة على المعتبة العينية فما
ناجاب بانه انما عدل عن الغين الى العين لترتيب شبهة
المشاجة بالصيغة الماضية قد فضاه بوزن صيغة المبنية
الامر والماضي المجرد على الاشتراك بالعين باعلى اختيار
القرينة العالية والمقابلة فيتضح بعد اطلاعك على الفاهمين

متابعة الرواية ومواتب الدراية فالمبتدع الذي وقع المصطفى عليه
بل يدخل بناء على هذا المبتدع الذي قاله عليه السلام من أبدع شيئا
فليتبرأ منه من الناس عليه أجمعين السنة بالنسبة إلى البدعة
بالمال المهجور وهو أوجد من أواخر الأمراض لقد لا يعرفه كثير من الناس
وبسبب ضرس الحاجب لا تنبت بعد البلوغ ولا الأسنان في الفم غير
بالمال المهجور وهو الأنياب وقيل الأضراس أيضا وأما مسألة
بإشارة التمسك بهما والجد في قوله فكفى من أمسك سنة سيدة
ثم يستعين باستدامة عليه استطاعة الله لديه ويحتمل أن يكون
كناية عن الصبر على ما يصيبه من المشقة في المحافظة على السنة كما ورد
الترغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يأتي على الناس زمان الصبر
فيهم على دينه كالقابض على الجمر وإياكم ومحدثات الأمور عطف على قوله
عليكم للتأكيد والتأبيد قال الفاكهاني وكلاهما مفعول بفعل
مضمر والتقدير إياكم بأعدوا واتقوا محدثات الأمور والأظهر
أن يقال بعدوا أنفسكم عن المحدثات وبعدوها عن أنفسكم
كما قدروا في قولهم إياك والأسد وأما المعنى احفظوها ولا تضيعوها
مثلا عن أن تحدثوها فإن كل بدعة مثلا له قال الله البدعة
ما عمل على غير مثال سبق أشق وهو قريب لما حسب اللغة
وأما في الشرعية فما أحدث على خلاف الكتاب والسنة وإجماع
الأمة وقيل أحدث مالم يكن في عهد النبوة وقبل البدعة زيادة
في الدين قربة كانت أو معصية فيما لمراد كل بدعة سيئة محرمة
أو مكروهة ضلالة لأن اللام قال في شرح مسلم هذا عام
مخصوص لأن البدع منها واجبة كعلم النحو وأصول
اللغة والكلام ومحرمة كمذاهب المجبرة والمجسمة ومندوبة
كإحداث المدارس والكلام في دقائق التصوف ومكروهة
كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة

عقب الصبح والعصر انتهى ولا يخفى أن البدع الواجبة و
في الاشتغال بالعلوم الشرعية المتوقف عليها فهم الكتاب
والسنة كالنحو واللغة وأصول الحديث والفقه والرد
على المبتدعة إذا هي على الكفاية لحفظ الشريعة وأما التزين
بالمأكل والمشارب والملابس فكرهها عندنا وقد صرح ابن
عبد السلام بأن المصافحة عقيب العصر والصبح مكروهة
لكن قيد المصافحة إذا أصافح من هو معه قبلها أما من لقي معه
فمصافحته مندوبة لأنها عند اللقاء سنة إجماعا وكونها خصصها
بعض الأحوال وفرط في أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونها
مشروعة فيه انتهى ولعل وجه الطلاق عبد السلام أن
الغالب بعضا فهم معه ملا قيهم أولا فهم بعد وبهذا هو
المصافحة من سنن الخراج من الصلوة ولا يظنون إلى مصافحة
الملاقات ولهذا يصافحون بعدها ويكتفون بها عن التسليم
منها قال ابن حجر ومن المباحة التوسع في لذيذ المأكل والمشارب
والملابس وتوسيع الكلام ثم قال وقد يحتمل العلماء في ذلك
فيجعلها بعضهم مكروهة وبعضهم سنة انتهى وقد نسبه ذلك
إلى المعاصي أيضا لكن لا يخفى أن العدول بالسنية بعيد عن الطريق
التي تطوي إلى الذليل والإكرام فإن كان للتحليل والإفتاء فحكمه
والأكثر بالإكرام لما تقدم الأحاديث الواردة في هذا المقام
ولو أجري الحديث على العموم لم يبعد أن المعنى كل ما لا يرجع
إلى أصل ديني ولا يعده ولا يعاضده دليل شرعي فهو ضلالة فيدخل
تحت حديث من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد وقد رتب
النبي ﷺ عن الناهي الوعيد قال المحدثات في الأمور ضد ما أحدثها
هما ما يلهي عن الكتاب والسنة أو اثرا أو إجماعا فعده البدع الضلالة
والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه فهذه محدثة غير مذمومة

قوله قال الامام رضي الله عنه فعلى قيام شهر رمضان سنة البدعة
لعدم التزامه ولا ينبغي ان يقال كل بدعة سيئة فان بعض البدع
قد يكون حسنة كما ثبت في السنة في الصحاح ان
فاتحة بدعة الا انها مستحسنة لانها تستحضر النية القلبية
ويتوسيها وكذا التراويح انما اقرها صلاة عليه السلام
اولا ثم تركها خوفا ان يفرض على امته ولم يمنعوا بحثها الى
بدعة بالنسبة الى ما تركه عليه السلام وسنة باعتبار اصلها وكونها
من سنة احد الخلفاء الراشدين ولذا قال فيها وانها سنة
مؤكدة ومن شعائر الدين فلا يظهر وجه تسمية المبتدعة بان
قواعدهم كلها مزاحمة للسنة ابتدعوها وقد قيل لاهل الحق
اعلم اهل السنة فانهم اتبعوها ثم اعلم ان اصول البدع
كما نقل عن المرافق سبعة المعتزلة القائلة بان العباد خالقوا
اعمالهم وينبغي ربوبية الله سبحانه وبوجوب الثواب والعقاب
عليه عز وجل وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة
علي الكرم رضي الله عنه وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج
المفرطة في بغضه الكفرة له ومن اذنب كبيرة وهم عشرون فرقة
والمرجئة القائلة بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع
مع الكفر طاعة وهي حسن فرق وانتهاء المرافقة اهل السنة
في خلق الايمان والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام
وهم ثلاثة فرق والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد
فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الخالق بالخلق في الجسم
والجارحة فرقة انتهى فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار
والفرقة الناجية هم اهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة السمحاء
الاحمدية ولهذا ظاهر سر بالشريعة شريفة للعامة وباطن درس
بالطريقة منها خاصة وخلاصة حقيت باسم الحقيقة

معراج الاحقين الخاصة فالاول مكسب الايمان من العلم
والثاني مكسب العاملين العلم والمعرفة والحكمة والثالث مكسب
الارواح من المكاشفة والمشاهدة قال القرشي في الشريعة هي
بالنظام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة
غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبول وكل حقيقة غير مشهدة
بالشريعة غير محصول فالشريعة قيام بالامر والحقيقة شاهد
وقد رواه ابو داود في مراسيله وكذا الامام ابو اسحاق ان الاسفرائيني
كان من فرسان الحديث قبل ابن ابي داود وكذا الخطابي
عليه السلام الحقيقة قدسية الهية وعاتبين وقع بالبصرة سنة
ست وسبعين ومائتين والترمذي سبق ذكره وقال ابو الدرداء
حدث ابا هذا احديث حسن صحيح ومروجه جهارا وجهارا هو
الموجود في الاصول المعتمدة وفي شرح ابن هبيرة حديث حسن
وفي نسخة حسن صحيح هذا في كتاب الاربعين النووي ورواه احمد
وابن ماجة وابو نعيم وقال احمد جيد من طريق الشاميين
هذا لفظ ابي داود وقال صلى بنا ذات يوم ثم اقبل علينا
فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع
فماذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا
بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقد اخرج الترمذي وغيره الكل بعد
صلاة الغداة وقبل ان عهد حسن فوقي واياكم ومحدثات الامور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مناقب الرواية ومراتب الهداية فالبسر الدعوي وما العصر للعبي
بل يدخل بناء على هذا المبنى في قوله عليه السلام من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار عليها اي على السنة بالتواتر جرح باجة
بالذال المعجمة بعدها ألف وجيم اي فاقة من أواخر الامراس وقد لاقيت من الناس
وبسي ضرس العلم لانه نبت بعد البلوغ وكمال العقل وقال الطيبي هو
بالذال المعجمة وهو الاصاب وقيل الاضراس أنيابي وألف المبالغة
في شدة التمسك بها والجد في لزومها كجعل من امسك شيأ بيده
ثم يستعين باسنانه عليه استظهارا والمعنى فاقطه لديه وتحمل ان يكون
كناية عن الصبر على ما يصيبه من المشقة في المحافظة على السنة كما ورد
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصبر
فيهم على دينه كالقابض على الجمر وأيكم ومحدثات الامور مطلق على قوله
عليكم للتأكيد والتأييد قال الناكاني وكلاهما منصوب بفعل
مضمر والتقدير إياكم بأبعدوا وامتنعوا محدثات الامور والاظهر
ان يقال ابعدوا انفسكم عن المحدثات وبعدوها عن انفسكم
كما قرر في قولهم اياك والاسد والمعنى امنعوها ولا تقربوها
فضلا عن ان تحدثوها فان كل بدعة ضلالة قال المظهر البدعة
ما عمل على غير مثال سبق اعتقد وهو مقرب لها حسب اللغة
واما في الشريعة فما احدث على خلاف الكتاب والسنة واجماع
الامة وقيل احدث مالم يكن في عهد النبوة وقبل البدعة زيادة
في الدين ترينه كانت او معصية فالمراد كل بدعة سيئة بحرمة
او مكروهة ضلالة لان المراد في شرح مسلم هذا عام
مخصوص لان البدع جميع انواع واجبة كعلم النحو واصول
اللغة والكلام ومحرمة كمذاهب المرجئة والمجسمة ومندوبة
كاحداث المدارس والكلام في دقايق التصوف ومكروهة
كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وساحة كالمصاحفة

عقب الصبح والعصر انتهى ولا يخفى ان البدع الواجبة و
في الاشتغال بالعلوم الغريبة المتوقف عليها فهم الكتاب
والسنة كالصرف والنحو واللغة واصول الحديث والفقه والرد
على المبتدعة انما هي على الكفاية لحفظ الشريعة وأما تزيين
المساجد والمصاحف فاختلفوا في كراهتهما وفي صحح ابن
عبد السلام بان المصاحفة عقيب العصر والصبح مكروهة
لكن قيد المصنع اذا صافح من هو معه قبلها اما من لقيه بعد
فمصافحة مندوبة لانها عند الملاقاة اجماعا وكونها خصوصا
بعض الاحوال وغرض اكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونها
مشروعة فيه انتهى ولعل وجه الطلاق عليه السلام ان
الغالب عدم تحققهم وجودها اولا ثم بعد وجودها هي
المصافحة من سنن الفراغ من الصلوة ولا ينظرون الى مصالح
الملاقات ولهذا يصافحون بعدها ويكتفون بها عن التسليم
معها قال ابن حجر ومن المباحة التوسع في لذايذ المآكل والمشارب
والملابس وتوسيع الاكمام ثم قال وقد يختلف العلماء في ذلك
فيجعله بعضهم مكروها وبعضهم سنة انتهى وقد نسبه ذلك
الى المصنف ايضا لكن لا يخفى ان القول بالسنية بعيد عن الطريقة السنية
بقي تطويل الذيول والاكمام فان كان للتخيلا والافتخار فحرام
والا فمكروه بلا كلام لمخالفة الاحاديث الواردة في هذا المقام
ولو اجرى الحديث على العموم لم يبعد ان المعنى كل ما لا يرجع
الى اصل ويبقى ويتردد ولا يساعده دليل شرعي فهو ضلالة فيها
فقد حدث من احدث شيئا امر نلما لبس منه فهو مردود وقد روى
البيهقي عن الشافعي انه قال المحدثات في الامور ضربان احدهما
ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضلالة
والثانية ما احدث من الخير لا خلاف فيه فهذه محدثة غير مذمومة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعنه قال قال رضي الله عنه في قيام شهر رمضان مثنى مثنى البدعة هذه أنعم ولا أضبط أن يقال كل بدعة تزاحم سنة فهي سيئة وكل ما يساعدها التي حسنة كالنية اللسانية في العبادات فإنها بدعة إلا أنها مستحسنة لأنها تحضر النية القلبية وينويها وكجماعة التراويح فإنها توافق صلاته عليه السلام أولا ثم تركها لخوف أن يفرض عليها أمته ولم يتوجد بحقها التي بعده بالنسبة إلى ما تركه عليه السلام وسنة باعتبار أصلها وكونها من سنة أحد الخلفاء الراشدين ولذا قال فعلها أولا أنها سنة مؤكدة ومن شعائر الدين ولهذا يظهر وجه تسمية المبتدعة بأن قواعدهم كلها مزاحمة للسنة ابتدعوها وقد قيل لأهل الحق أعلم أهل السنة فأنعم اتبعوها ثم اعلم أن أصول البدع كما نقل عن المحاقق سبعة المعتزلة القائلة بأن العباد خالقوا أعمالهم وبنفي رؤية الله سبحانه وبوجوب الثواب والعقاب عليه عز وجل وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي كرم الله وجهه وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة في بغضه الكفرة له ومن أدب كبيرة وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاثة فرق والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشتهون الحق بالخلق في الجسم والحلول فرقة أيضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة السمحاء الأحمدية ولفاظ هر هي بالشريعة شريعة للعامة وباطن دسم بالطريقة منهاجا للخاصة وخلاصة حصت باسم الحقيقة

الثانية السيئة في العبادات بدعة مستحسنة

الأصول السبع سبعة

مراجعا

سمراجا الأخص الخاصة فالأول يطيب الأبدان من الخدمة والثاني يطيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث يطيب الأرواح من الكاشفة والمشاهدة قال القشيري الشريعة أمر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بالأمر والحقيقة لما تقهي وقد روا خبي وأظهر والشريعة حقيقة من حيث الظاهر وجبت بأمره والحقيقة أيضا شريعة من حيث أن المعارف به سبحانه وجبت بأمره رواه أبو داود وقال الإمام أبو سليمان من الأشياء التي كان من فرسان الحديث قبيل ابن كلابي داود حديث كما أين لداود عليه السلام الحديد قد سنة ألف وماتين وثلاثة وثلاثين سنة خمس وسبعين وماتين والترمذي سبق ذكره وقال أبو الترمذي حديث أبي هذا حديث حسن صحيح ومروجه جمعا وجمعوا هو الموجود في الأصول المعتمدة وفي شرح ابن هجر حديث حسن وفي تصحيح صحيح هذا في كتاب الأربعين النووي ورواه أحمد وابن ماجة وأبو نعيم وقال حديث جيد من طرق السامعين هذا ملخط أبي داود وقال صلى بنا ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفي خط الترمذي بخوهذا لكن بعد صلاة الغداة وفيه وإن عبدا حبشيا وفيه وإياكم ومحدثات الأمور

أبي داود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانها اصلالة من اوصاه ان يتمسك بسنتي وسنة الخلفا
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور
فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اي صاحبها من فاعل
ومبتدع لها وزاد ابن ماجة آخر الحديث فان المؤمن كالجمل الانف
حيثما قيد انقاد وقليل هذه الزيادة مع درجة وبعد التنبيه
ان الحكم رحمه الله ساق بلفظ ابي داود ولا بلفظ الترمذي كالا
ولا جمع بينهما اجمالا ولعله اطلع على رواية لاحدهما وقد ساقوا
عنهما التاسع والعشرون عن معاذ اي ابن جبل
رضي الله عنه قال قلت صدق الحديث فالبينا انا يخرج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقد اصابنا
حر شديد حمد الحر وغرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقربهم مني وانا دنوت منه وقلت يا رسول الله اخبرني بعمل
اعمل قليل او جليل او معتبر في الشرع جليل ولا يرد ما ذكره الظهر
من انه اذا جعل في حلق جواب الاسربتج جعل لكن غير موصولة
وهي لا تفيد في الجنة بالرفع على ان صفة عمل اما صفة نعت
او ما واحده او كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه الصفة كان
لا عمل الجنة وقيل بالجر على انه جواب الامر اي اخبرني بعمل
ان عملته به دخلني الجنة يعني ان اخبرني بسبب العمل والعمل
درجة للادخال وعلى هذا تقدير اسناء الادخال الى العمل
اسنادا الى السبب او شبه العمل كونه سببا للمطلوب بالعمل
الحقيقي فلا يبعد ان التقدير يدخلني الله به الجنة فقال لقد

سألت عن امر عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه
تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة
والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل
ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا
اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون
بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار
على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رواه احمد
والترمذي وابن ماجة وقال حديث حسن صحيح وصححه ابن حبان
والحاكم وقال على شرط الشيخين وقد اخرجا عن ابي وائل
عن معاذ قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار
فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد
على الله قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان
يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب
من لا يشرك به شيئا قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال
لا تبشرهم فيتكلوا متفق عليه وعن انس قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله
وسعديك ثلاثا قال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله
افلا اخبر بها الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ
عند موته تأثما رواه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي وراء هذا الحائط
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة فكان
اول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا ابا هريرة فقلت
هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة فضرب عمر
بيده بين ثديي فخررت لاستي فقال ارجع يا ابا هريرة فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكاء وركبني عمر
فاذا هو على اثري فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك
يا ابا هريرة قلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين
ثديي ضربة خررت لاستي قال ارجع فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما حملك على ما فعلت يا عمر قال يا رسول الله بابي انت
وامي اببعثت ابا هريرة بنعليك من لقي يشهد ان لا اله الا الله
مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فاني
اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخلهم رواه مسلم وعن ابي موسى قال اقبلت
الى النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكاشفات والمشاهدات والاشارات وغيرها من المواهب
الدينية والمراتب العلية ومن يعني بالبنية الفسيحة وهو البلدة
اعرض من الخير واشتغل بالخلوة استولى على روح الحرية والحرية
الإسلامية الدور والابعد والطرد والحط عن الدرجة العلية بالإعراض
الدار الحيوانية يعذب بنار روحانية نشأت من استيلاء أصناف
القوى الأنفية مكرد اسة وادوم الإقامة في النار الجسمانية كلما
حرارة غاتا بعم النار روحانية ملكر نبة ٥ شرور من نار غضب
الله مجد نتر لها في مراتب كثيرة كنتر لها في مرتبة الغضب وهو
العضب وهو غير متناهية وهذا معنى قوله ان نار جهنم
غسلت بالماء سبعين مرة ثم انزلت إلى الدنيا لكن الانتفاع بها
قال لعد سألت وفي نسخة لقد سألتني عن عظيم اي شيء عظيم
وامر مهم او عن عمل عظيم لتفاوت السائلين اللاحق او عن
عمل يسير لقوله وانه ليسير او هين علي من يسره الله تعالى
عليه اي سهله لديه بالتوفيق له على اكتساب الاوامر لامتثال
الزواجر فعبد الله استيناني وقع بيانا لذلك الامر الخطير او
الامر الذي مع التوفيق يسير وقصر حقيره معناه امر وعدل عن
صيغة تنبيها على ان المأمور كانه متسارع إلى امتثال الامر وهو
يجبر منه الاقدار الدرجة واشعارا للرهبة او التقدير صدرات
فتبه الله ثم حذف ان ورجع الفعل إلى ضمير ما إلى اصله كما
قرر في محله والمراد بالعبادة التوحيد لقوله ولا تشرك به
شيئا للتأكيد او الاعم منه ليتم امتثال كل ما مر وما يجتنب
كل محذور والتعبير عنه اما ان يعبر إلى الله او إلى العبادة وكانا
اعلم لانه اذا لم يشرك في العبادة فلان لا يشرك بالله اولى
وكذا يقال في التسبيح لا تشرك بالله شيئا في الجملة حالية ثم شيئا
محتمل المصدرية والمفعولية اي شيئا من الشرك عظيما او جليا

يقال ان نار جهنم غسلت
بالماء سبعين مرة ثم
انزلت الى الدنيا

او حسيا او شيأ من الاشياء لقوله شيأ فان كان بمعنى التاريخ
ما يحمل عليه ساكنا فلا بد له من مبدأ وربه احدا والعبادة هي
الغاية القصوى من اضاع الخلق وارسال الرسل لان بها يتم
فعله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وذلك لان
العبادة متوقفة على المعرفة ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما
قوله تعالى الا ليعبدون الا ليعرفون فان العبادة لا تحصل الا بعد
ان اعرف وايضا اذا فسر العبادة بالمعرفة استفيد بالحصر
في الآية ان ازداد معرفة ازداد عبودية ولا يتيسر العبد
عن العبادة ما دام حيا لقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اي الموت باتفاق المفسرين بل في البرزخ عليه عبودية
اخرى حين يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه وفي القيمة يوم
يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود واذا الجنة كانت
هو يوم التسبيح والتقديس ستروا يا امتنا سيعلم ربه انا بريئون
تعالى ربنا عز بما سبحانك اللهم ربحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والحاصل انها ليست
بدار تكليف بل دار تشريف وفي كلام الصوفية ان العبادة احط
الحدود والارفاق بالعبد وقطع العلائق والغناء عن مطالعة
الخلق الى مشاهدة الحق وذلك ثلاث مراتب لانه اما ان يعبده
رهبة من العذاب وهو عبادة العبيد او رغبة في الثواب وهو شيء
لمن له علم اليقين او يعبده استحياء وتذللا لعظمته وهو حق
العبودية وهذا لمن له عين اليقين او يعبده لكونه اهلا وكونه عن
والالوهية توجب العبودية وشيء بالعبودية وهذا لمن له حق

تبكة الألوكة
www.alukah.net

الكاشفات والمشاهدات والاشارات وغيرها من المراتب
الدنية والمراتب العلية وسمى رفيع بالجنة الحسية وما يليه دونه
اعرض عن الحق واشتغل بالخلق استغلاب روح المحبة والقربة
الى مسألة القرب والبعد والطرد والحط عن الجهة العلوية الى عالم
الدار المعنوية يعذب بنار روحانية نشأت من استيلاء صفات
القهر والانانية فتكون اشد وادوم ايلاما من النار الجسمانية لان
حرارتها تنبعث لنار روحانية ملكوتية هي شرر من نار غضب
الله وقد تنزل لها في مراتب كثيرة كنزولها في مرتبة النفس بصورة
الغضب وهو غير متناهية وهذا معنى ما قال ان نار جهنم
غسلت بالماء سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا ليمكن الانتفاع بها
قال العلماء وفي نسخة لقد سألني عن عظيم اي شيء عظيم
وامر مهيم اوعن عمل عظيم لنظائر السابق واللاحق اوعن
عمل عسير لقوله والله ليسير اوهين على من يسره الله تعالى
عليه اي سهله لديه بالتوفيق له على اكتساب الاوامر واجتناب
الزواجر فتعبد الله استيناف وقع بيانا لذلك الامر الخطير اوهو
الصبر الذي مع التوفيق يسير فهو جواب عما اورد على من
صيغة تنبيها على ان المأمور كأنه متناول الى امتثال الامر وهو
يجتهد منه اظهارا للرغبة واشعارا للرهبة او التقدير هو ان
تعبد الله ثم حذف ان ورجع الفعل الى رفعه بنائه الى اصله كما
قرر في محله والمراد بالعبادة التوحيد لقوله ولا تشرك به
شيئا للتأكيد او الاهم منه ليتم امتثال كل ما مر واجتناب
كل محذور والتعبير به اما ان يعود الى الله او الى العبادة والثاني
اجلى لانه اذا لم يشرك العبادة فلان لا يشرك الله اولى
وفي بعض النسخ لا تشرك بالله شيئا فالجملة حالية ثم شيأ
يحتمل المصدرية والمفعولية اي شيأ من الشرك كجليا

يقال ان نار جهنم غسلت
بالماء سبعين مرة ثم
انزلت الى الدنيا

او خفيا او شيأ من الاشياء لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة هي
الغاية القصوى من ايجاد الخلق وارسال الرسل لكونها اقرب الى
فعله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولما كانت
العبادة متوقفة على المعرفة او مستتبعة لها قال ابن عباس في
تفسير الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لان اعرف وايضا اذا فسر العبادة بالمعرفة استفاد القصر
في الاية فكلما ازداد معرفة ازداد عبودية ولا ينفك العبد
عن العبادة ما دام حيا لقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اي الموت باتفاق المفسرين بل في البرزخ ايضا عبودية
اخرى حين يسأله الملكان عن ربوبيته ونبيه وفي القيمة يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة كانت
عبوديته التسبيح والتقديس مفوضا بانفاسه مع الدائم يستقبل
تعالى ويلهمهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والحاصل انا لبست
بدار تكليف بل دار تشريف وفي كلام الصوفية ان العبادة حفظ
الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق والاعراض عن مطالعة
الخلق الى مشاهدة الحق ولها ثلاث مراتب لانه اما ان يعبده
رهبة من العقاب ورغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذه
لمن له علم اليقين او يعبده استحياء بعبادته وتلذذا بمناجاته
بالعبودية وهذا لمن له عين اليقين او يعبده لكونه الها وكونه محقا
للالوهية فتجب العبودية وتسمى بالعبودة وهذا لمن له حق

اليقين والشك رؤية ضر ونفع او عطا ومنع مما سواه ولا
اثبات وجود غير الله ذاتاً وصفةً وفعلاً بل الغفلة عن الله
وخطور ما عداه كما قال العارف ابن الفارض شعر *
* ولم خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهواً حكمت بردتي *
ويعم الصلاة اي المكتوبة من باب عطف الخاص على العام ان
عم العبادة تنبيهاً على انها بنتها وشرافة ما بعدها وقوله
وتؤتى الزكوة وصوم رمضان وحج البيت فتعلم ان دخول
الجنة بطريق الاولية متوقف على تلك الاعمال الجليلة وامثالها
من الاحوال الرضية وهذا الحكم يعم كل مؤمن وان خص معاذ
بالخطاب لان العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب
ثم قال اي معدداً لتلك الفرايض المذكورة وامثالها تبنيها على تأدية
وكيفية المفاضل الآتية لانها الآلة لتلك البغية الاكارد خلت
على فعل منبئ ليفيد تحقيق الاخبار اعلاماً بانه مع ابي مرشد
مكمل لغيره ان الا دلة على ابواب الخير اعم الطرق الموصلة
اليه وفيه التنبيه على ما سيذكره قبل ذكره ليكون اوقع في
النفس على حضوره شبه الخير بدار فيها كل بغيناه النفس
وتشتهيه والداعي داعيان محبب عبادة مولاه فان الصوم والصدقة
والنهي شديد على النفس غاية الشدة فمن اعتادها سهل
عليه كل صنف من العبادة لان الاعمال اما بدنية او مالية فاذا
قصد قطاعة مالية والصوم وصلوة الليل عبادة بدنية نهارية
وليلية ولا يبعد ان يكون الاستغراق للاستسلام واعالم يتوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في الحديث
الآتي تنبيهاً على انه لا ينبغي ان يخاطر بمقصد مهم اعتماداً واغتراراً
بما مضمون بعضه في رواية ابن ماجة الا ادلك على ابواب
الجنة الصوم جنة والصدقة والصلوة في الليل

واراد بصوم النفل ما يشمل الفرض الا انه وصف بمرضي بعينه
وغيره اوصف بالاولى فاللام بدل على المضاف اليه والمعهد الخارجي
جنة بضم الجيم اي ستر من سورة الشهوة في الدنيا ووقاية
من النار في العقبى كما ان ترس الصوم له جنة يستدفع به
الشيطان في قلبه عن جنده وبعداد الله ظلمهم يروى سوء الغيب
حزاين لها فان حكم الصفات ميسر بادراجها في جميع
المقامات والآفات والصدقة اي الناطقة تطفئ الخطيئة
او تمحوا اثرها وتذهب امرها اذا كانت صغيرة فتحيا
اسعافاً واما اذا كانت من حقوق العباد فيدفع تلك
الحسنة اخصامه عوضاً من المظلمة واستعير الاطفاء لدفع
الخطيئة بقرينة قوله كما يطفئ الماء ما معدية اي اطفاء
مثل اطفاء الماء النار لتناهي اثرها ما يجاد الله فيها اذ
الاسباب لا تعمل بطبعها فلا المائ يروي ولا الخبز يشبع ولا النار
تحرق ولا السم يقتل والحديث مستفاد من قوله تعالى ان
الحسنات يذهبن السيئات الا ان من القواعد المقررة ان
الامور الكثيرة اما هي شرط للصغيرة من حقوق الله واما
الكبيرة فلا بد لها من التوبة مشروطة واما الحقوق المتعلقة
بالعباد فلا بد من ارضائهم بعد التوبة وصلوة الرجل في الكا
سل في الرحولية ومن في معناه من الاناث اذا كانت في مقام
الصعوبة قال تعالى وكانت من القانتين في حوف الليل كذا
في اصلنا المقروء علينا مخا وفي بعض النسخ ما حوف الليل
وفي الكازروني انه الرواية فتكون من ابتدائية او مرادفة
لفي كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي الطلاق
احرف جار والمراد وسطه او اخره او الساعة فيحمل اولها على
صلاة الاوابين والمحسنين ويحمل فضل تمامه بصلاة الكاملين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لخبر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قانتين الليل
وافضل احزائه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه افضل الصلوة
صلاة اخي داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وهو الذي ارتضاه عليه النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان صلاته
الجعل في الليل من ابواب الخير او تدخل الجنة وتباعد النار
وكذلك نلخص الخطيبة قال البيضاوي وهو الاظهر وقال الطيبي
الاولى ان يقدر الخبر بشعار الصالحين كما في جامع الاصول وفيه
لا تقدير لهذا المقدر بحال بل ما سوى تقدير وقيل الاولى ان يقال
حذف الخبر فيه اشعار بان لها فضلا كثيرا واجرا غزيرا لا يكتنه
التعبير عنه اي صلاة الرجل في جوف الليل لا تعلم نعمة ما اخفي
لهم او هذا استئناف مبني على سؤال حصل مما قال الراوي ثم تلا ابو هريرة
البيهقي صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم قال الراوي فحثني على ان اتلوه
اختصارا تتجافى تتباعد وفي اسناد الفعل الى الجنوب نكتة لطيفة
لانها اذا الاصل يموتون عن الفرش ويبعدون جنوبهم من
المضاجع اي الفارش يدعون ربهم اي يعبدونه او يطلبون منه
من سخطه وطمعا في مزيد رحمته ومما رزقناهم ينفقون في سبيل
مرضاته فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي
لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم سرورا من الثواب جزاء
جزاء اخفي بصيغة المتكلم وفي الحديث القدسي كما في الصحيحين
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين ثم قيل هذا كناية عن الصلوة بعد المغرب وقيل
وقيل من صلاة العشاء والصحيح الذي عليه الجمهور على ان المراد بها
صلاة التهجد وهو الصلوة بعد النوم كما يدل عليه
قد لسبحانه وتعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وقد اخفاه

الله الرب عليه اخفاء الا سر قال تعالى اخرجا لهم ما قرة اعين اي
جزاء اجزاء وافقا وقد جاء في الخبر ان من تثاءب في الليل بقيام
الليل في الظلام تمثلت له ظلمة والى عباد في قيام الظلم الليل
حيث لا يراهم احد غيري واشهد كم ملائكتي قد اجبتهم واركراهتي
هذا وقدم الصلوة على الزكوة والصوم اولا وعكس ثمانيات
الاولى سوق لكمال امر الدين فقدم الاهم فالاهم فالمهم في تكميله
فالترقي اولي ترقيه اعلم الى ان ذلك الذي موجب لهذا الترقي
ثم اعلم ان ترك قيام الليل مكروه فتح للحديث الصحيح عن ابن
مسعود قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام حتى
اصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في اذنه
ثم قال الا اخبركم برأس الامر اي الذي سألت عنه واصل
امر الدين واساسه المحكم المتين وعموده اي عماده المتين
على تحصيل مقام اليقين وذروة سنامه بكسر الذال وضمها اعلاه
اعلاه قاله الطيبي وهو موافق لما في القاموس وشروح المشارق
وكان فيما سئل عنه من حر جديد واسوة وقدوة ان يجوز فيها
ايضا والسنام بفتح اولا وما ارتفع من ظهر الجمل قرن عنه
قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وهو الانقياد
بكلمتي الشهادة الذي عليه مدار الاحكام وهو من باب تشبيه
المتلازمين مبالغة في تحقيق المرام او المعقول بتشبيه المحسوس
رأس الامر اسلم يشعر بانه من سائر الاعمال بمنزلة الرأس
من الاعضاء لكنه في احتياجه اليه وعدم بقائه دونه اولا ناظر
الاعلى اولا تناسب الاعضاء وفيه اشعار الى ان الايمان بمنزلة الروح
والجهاد وعموده اي ما يقوم به الدين ويرتفع به اساس اليقين
كعمود الخيمة وهو الخشب الذي عليه مدار اعتمادها الصلوة
البيهقي عن عمر مرفوعا الصلوة عماد الدين وزاد الفقيه ابو الليث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السعر فندي فن اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم
الدين لانها العصمة وناهية البيات وذروة سنام الجهاد
لانه به رفعة العباد وسلامة البلاد من علامة الفساد والحاصل
ان العبد سالم يقر بكلمتي الشهادة لم يكن له مستند اصلا من آثار الكفر
واذا اقر بها حصل له اصل الدين الا انه ليس له كمال ونور في اليقين
كالبيت الذي ليس فيه الا عمود المبيت فاذا صلى وداوم على اصلاته نور
وبنيه فيحة زائدة ولكن ليس له رفعة وعلو في صفاته فاذا جاهد
حصل له الرفعة في حالاته والعزة في مقاماته وقد روى ابو داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تبايعتم بالعينة واخذتم
اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا
ينزعه حتى ترجعوا اليه دينكم وهذا من مرض الكفاية والصلوة من
فروض الاعيان والاسلام اظهار الايمان فاحص هذا الترتيب
في معرض البيان ثم الجهاد انواع منها الجهاد مع الكفار ليكون
الدين كله الواحد القهار ومنها جهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام
والوظائف على شرايع الاسلام ولاندراج الاول في الثاني حكم
الاغلب الاكثر وورد في الخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر فان النفس اعدى عدوك الذي بين جنبيك وقد قال
تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة ولان العدو الخارجي يتصور قتله وهذا العدو الداخلي
لا يمكن قهره ولا قتله ولان الجهاد مع الكفار يكون في بعض
الاوقات في جميع الجهات ومنها جهاد القلب بتصفيته عن
الاوزار وقطع تعلقه عن الاغيار ومنها جهاد الروح وهو ادناها
الوجود واستغراقه في بحر وجود الواحد القهار ثم اعلم ان من
الاربعين على ما في النسخ المعتبرة والشروح المشهورة وفق
ما قدرته في هذه من ما حررته وقد سقط من اصل الكاتب ومن

نسخه مع احتمال انه من سهو الكتاب او من صاحب الكتاب
واعتذر عليه ابن حجر واعترض على العيني غفلة منه وكلاهما
انتقال نظره من سنامه الى استقامه او قلمه فيه الحافظ ابن الصلاح
ما نصه ذكر الترمذي الذي قيل انها اصول الاسلام وذكر هذا الحديث
في جملتها بالاسقاط المذكور لكن له عذر لان ابن ماجة ذكره كذلك
فلا اعتراض عليه هنالك لانه لم يلتزم رواية نحو ص بعضوصها
بخلاف المفاد انها ساقت لفظ الترمذي كما سيذكر ويقع
في بعض نسخ المتن المذكورة ذلك الاسقاط فيحتمل ان المعترض قبله
بعد ما لحقه وتحتمل انه من حمل بعض تلامذته او غيرهم
انتهى وما جوز ان يكون الغلط منه او ممن نقل عنه مع انه
اسف والى مقام الادب اقرب ولا مانع من ان يكون للترمذي
روايتان احدهما موافقة لرواية ابن ماجه مع ان قوله سقط عنه
ما لا يتم الكلام بدونه ومع ذلك لم تنبه له اكثر الشراح نعم
لمانع من رواية المتون والشروح وقد افترقا بخصوصيات رواية
ابن ماجه كما في محله ثم لا يتم المرام بدون ذلك وهو انه عليه
السلام اراد برأس الامر وعموده وسنامه كل الجهاد ولهذا
قال بعض الشراح الجهاد بالمعنى الاعم وقد شيء من الاعمال
ولعله اراد بها الفروض الكفاية والا فقد ورد انه يوزن مداد
العلماء ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء على دماء
الشهداء ومن المعلوم ان على ما في الشهيد دمه وادنى ما في العالم
الى مداده ولهذا قال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة
وقال مع ان الصلاة افضل العبادات عنده فقد ورد مرفوعا
ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفثة في بحر وما جميع اعمال البر
والجهاد في طلب العلم الا كنفثة في بحر وقال ابن هبيرة في كتابه
اجمع الائمة الاربعة اختلفوا في فضل الاعمال بعد الفرايض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال الشافعي الصلوة افضل الاعمال البدنية وقال احمد العلم
بعد الفرايض افضل من الجهاد واما مالك وابو حنيفة فزهدا
انه لا شيء بعد فروض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم
ثم الجهاد ثم قال اي النبي عليه السلام بعد تكميله جوامع
الارشاد وتتميمه فيما عدا الاعتقاد فتلكم في ضمن كلام جامع للدارين
الا اخبركم بملاك ذلك وعمدته باحكام الشيء وقوامه الذي
يملك به ويعتمد عليه في امره واهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها
لكن الرواية بكسرها والاشارة الى ما تكون عليه كل ليلا وهل ذلك
السؤال والمعنى عما ينهض به تلك العبادات باسرها وقال المظهر
ملاك الشيء بكسر الميم اي مقصوده وحاله ابو عبيد وقال بفتح
الميم وكسرها اعتماد على اللغة والدراية لما سنا لها ثبت في الرواية
قلت بلى يا رسول الله فاخذ اي النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه
لقلة مضاضة وكثرة مضاسه وما اورده من ضمت عما وقاء
لتضمين معنى التقليق او زايدة لتاكيد النفي به والمعنى امسك
لسانك منعم وقيل لساني معاذ وقال الطيبي نحيفقال رفع اخر ثم
قال وفي بعضها بدون العاطف لكن الرواية على الاول كذلك
هذا معجم الكاف وثد به الفا المفتوحة على انه امر وتجوز بعضها
وكسرها جعله اللغة وضع على موضع من فاه فانا اتي بمعنى الجاوزة
كقوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اعامنع عليك انفذ هذا
اللسان او فحفكن معي احبسه اي احبس عليك لسانك والزم
شانك فهو الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان امسكته
حرسك وكان الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويعقل
هذا الذي اورده في الموارد ومثل له بقي كنت احرس الاعضاء كلها
فقيل لي امنع لسانك عن الشر فلا يتكلم الا بالخير فاني
كثير كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت

لفظه كثر غلطه ولا يتكلم عما يعجز في نفسك ويخطر ببالك في
الوساوس الشيطانية والهواجس الشيطانية فانك خير ما تخزن
به مالم يظهر اما دعوى ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به
صدورها مالم يتكلم او يعلم اولا تتهوره بما ستره الله عليك فان
التهور عنه اي في قبوله والحضور عنه اقرب وقوعا وفي عدم
الاكتفاء بالعزل واخذ اللسان باليد والاشارة اليه بهذا
وذا اسمه تنبيه على ان امر اللسان صعب الشان في نحو
ابراهيم عليه السلام ينبغي للعاقل ان يكون مستدلا على شانه
حافظا للسانه معارفا باهله وما يزينه وما فات اللسان كثيرة فنراد
الاستيفاء عليه بكتاب الافصاح قلت يا نبي الله وانا اي اتكلم
على قولك وانا المؤاخذون بالهمزة اي معاقبون او معاتبون
بما نتكلم به اي بجميع ما نتكلم به او يبعد ان يكون الراوي علم
تحقق المؤاخذة بالكذب والغيبة والبهتان والتمويه وسائر
انواع المعاصي المتعلقة باللسان والاستفهام المقدر للاء
ستيناف والتعجب والاستغراب فقال ثكلتك امك بكسر
الكاف الاولى وقد تفتح زيادة يا معاذ واصل الثكل فقدان
المراة ولدها فاستعمل دعاء عليه بالموت لسوء ظنه في قوله والموت
يعم كل احد له الفنا فاذن الدعاء كالدعاء او اراد انك اذا
كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوأ في عملك طول
اجلك والا فظهر ان ظاهره الدعاء الموت لكنه غير مراد بل
هذا ما جرت به عادة العرب في موضع التعجب او للتحريض على
التيقظ في مقام الارشاد والاستعظام شيء من المرام بحسب
مقتضى المقام او المعنى فقدتك امك لفقدك اوانك المؤاخذة
بذلك حيث ظهر وهذا هنا لك وهل يكب الناس بفتح الباء وضم
الكاف على ما قاله المظهر والاستفهام للانكار اي ما يلقى اكثرهم

في النار والمراد بالجمع الربط بين الجلدين او هو للمعطى على اعتبار
ما تظن انه كذلك خير مما قلت وهل يكب الناس في النار على وجوههم
فيه تجريد اذ الكب لا يكون الا عليه او دفع لارادة المجاز او المراد
الكب على تمامه لا على بعضه كما يستفاد من قولهم على مناخرهم شك
من الراوي وهو جمع المنخر بفتح الميم وكسرها وفتحها فتحة الفاء
والمراد هنا مفتح الانف مجازا ولعلها حصبا لذكرها اولا
الاعضاء ساقطوا الاحصائد الحسنهم جمع حصيدة فعيلة بمعنى
مفعولة من حصد اذا قطع الزرع وهذا من قبيل اضافة اسم المفعول
الى فاعله اي محصودات الالسنة والاستثناء منزع فان في الا
استفهام معنى النفي والتقدير لا يكب الناس في النار شيء من
الاشياء الا احصائد السنتهم وهي ما يلتقط من الكلام القبيح وهو
الكفر والكذب والشتم واللعن والقذف والغيبة والنميمة
البهتان ونحوها وهذا الحكم بطريق الحصر او دعوى الاغلب
الاكثر لانك اذا استقريت لم تجد احدا احفظ لسانه مما يوجب
دخوله النار الا القليل من الابرار شبه اللسان وما يقطع به
من العقل بحصد المنجل وهو ما يقطع به النبات وهو من
بلاغة النبوة التي لا مدخل لاحد من البلغاء حيث شبه الطلاق
المتكلم لسانه بما يقتضي الطبع شانه سواء اتفق او شانه من غير
تمييز بين قبيح القول وحسنه بفعل الحاصد الذي لا يميز
في الحصاد بين شوك وورد بل يتناول الكل بمحله ولذا قال
صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ثم نسبة
الكل الى الحصائد مما فيه سببية ولعمرك ان هذه الخاتمة خاتم
السعادة الكبرى فاي مهم من امهات الكرامة العظمى لانك اذا
نظرت الى الشريعة وكف اللسان معم العون على حفظ الجنان
ففي الحديث المرفوع المتفق عليه ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان

الاعضاء اول الاعضاء ساقطوا

وفي رواية كذا هو

الله ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها الى درجات وان العبد ليتكلم
بكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد
ما بين المشرق والمغرب وفي شعب الايمان مرفوعا مقام البر
جلبا لصمت اعوام افضل من عبادة ستين سنة وان اظرف
الى الطريقة هو الركن المشار اليه والمعتب المدار عليه لانه اذا
سكت اللسان نطق القلب وحصل له المسامرة مع الرب
وعطر عليه سحاب الرحمة بمطرات النور وعيل من الحبور
والسرور واذا نظرت الى الحقيقة هو استمرار مراقبة السالكين وفنا
في مناقب العارفين ولذا ورد من عرف الله كل لسانه اعلم
وكبر الله وهو في مقام المراقبة وكل لسانه عن الدعوى وهو
في مقام الهيبة وكل لسانه عن نشر حاله وبيان مقاله وهو
مقام سولة المحبين وعن وصف الله ونعته وهو مقام الحيرة
في المعرفة كما قال صلى الله عليه وسلم في اقصى الدنو والقربة انا
رأى الحق بالحق وبين الربوبية بالذات ووحد معنى من عجز
البقاء احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقد افصح الشافعي رضي الله عنه في معنى الحديث شعر

• احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان
• كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاءه الشجعان

رواه الترمذي اي في جامعه وقال حديث حسن صحيح بحذف
المبتدا وهو هذا وقد رواه البيهقي في شعب الايمان باختلاف
يسير وفيه الا اخبرك بملاك رأس الامر وعموده وذروة سنامه اما
رأس الامر فالاسلام من اسلم سلم واما عموده فالصلوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

واما دوة سادسه الجهاد في سبيل الله لحديث الثلاثون
عند ابي شيبة الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة والنون
منسوب الى خشينة قبيلة معروفة جرثوم ابن ناشر بضم
الجيم والثاء المثلثة واسكان الراء بينهما وفي اسمه واسم ابيه
اختلاف كثير ذكرها المصنف قيل يبلغ الحلاب اربعين فلا وخشينة
بطن من قضاعة رضي الله عنه كان ممن شهد بيعة الرضوان تحت
الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وارسله
الى قومه فاسلموا نزل الشام ومات سنة خمس وسبعين
وهو ابن اربعين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
ان الله في كل صبح يزيد مناديا اي تعظم شانه وترفع
برهانه فزهد ايها اوجب احكاما مقدرة مقطوعة كالايمان
والاسلام واركانه الاربعة فلا تضيعوها بترك التتمة
المكسورة وجبر نقصها بما كسر مما قبلها او لا تتركوها ولا
تقصروا في ادائها ولا تفرطوا فيها وتقوموا بها ولا تتجاوزوها
اوقاتها والعزم لغة القطع واصطلاحا هو ما يمدح فاعله
شرعا ويذم تاركه قصدا مطلقا او يراوده الواجب وهذا
عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فالعزم عنده ثابت بدليل قطعي
والواجب بدليل ظني قالا ابن حجر وقد يستنبط منه الدلالة لمذهبنا
ان العزم والواجب مترادفان لان النهي عن التضييع لا يخص
بالعزم عندنا وهو ما ثبت بدليل ظني فتضييعها ولا تضيعوها
على ما قبله ظاهر في شموله للقسمين قلت وهو كذلك عندنا فان
الواجب قد يعمل للاعتقاد ان الاعتقاد يحتاج الى دليل
قطعي بخلاف العمل فانه يحتاج عندنا وعند العامل هو معرفة الحق
لوجهه المقصود من وجود الخلق كما اشار اليه بقوله سبحانه
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليعرفون

والعزم

والعزمة هي البالغة وتحصل الاولى بالمجاهدة وهي تزكية النفس عن
ذمائم الاخلاق من التحامل وتخليتها عن اوصاف الرذائل وتحليتها
باوصاف الفضائل كالتوبة والتقوى والزهد في الدنيا ودوام
الطاعة والاستقامة وسائر اخلاق الكرامة والارتقاء من حال
الى حال والتصاعد من مقام الى مقام الى ان تتجلى شمس صفات
انوار الجلال وتتجلى طوالع اسرار الجمال ويستوي في سلطان الحقيقة
على ممالك الخليقة ويطوي دونه بايدي سطوات الوجود سرادقات
الوجود فما بقي الارض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء ولا شيء
المبدئ كتبه العنوية ويطوي دونه الفناء من عالم البقاء وقت
القبلة الحسية وما فيها الا الله وايما تولوا فثم وجه الله وحد
مفتاح الجنة وشد به الدارين ومفتاح حدوده اوامر احكاما او او
مزوا جر وزواجر ولا بد في كل منهما من امتثالها وما بعدها فان
الحكم على الوجه الاتم هو الاتم فيكون مفهما من التخصيص
وتخصيصا من التعميم مما التزم وقصد التتميم للاستدراك
اعادوها بل قتلوا عندها فان قتيل كيد عمر في الجنة
ثمانين وانما جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر دون
اربعين فليس قطعا قال علي كرم الله وجهه ان ذلك
سنة وكمل وجهه قوله عليه السلام انتم وانما الذي يصنع
ابو بكر وعمر ولان الناس اكثروا من الشرب وفي عمر فاوفى جلد
ثم تنكيلا وزجرا فيكون سياسة سنة وقد امرنا بالاقتداء
به رضي الله عنه وهذا الامر في فعل رضي الله عنه لا يجوز لاحد في حقه
وفي مفهم يمنع شيخ الاسلام بن حجر فانه لو مات وتوبته ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه فانه محمول على ما اذا مات
بسبب زيادة الضرب على الاربعين فانه معروف للشبهة من حيث
ان مرتبته هذه السنة المرضية دون تلك السنة السنية فما

والعزمة

منزلة الظهر والاحرى فى مرتبة الظهر هذا ما ظهر لى فى هذا
المقام والله اعلم بحقيقة المرام ثم رأيت فى قول شارح فيه اشكال
قوى لان هذا ان كان سنة فكيف قال فى اوائل رويفع لامته
عليه السلام لم يسنه وان لم يكن سنة فكيف قال وكل سنة انهى
فقد عرفت مجمل الفرق بين سنه وسنة فان من السنن ما يكون
بدعة ويجعل سنة كما قال عمر رضى الله عنه فى صلوة التراويح
نعمت البدعة فلا يكون فى مرتبة السنة الثابتة عن صاحب
الشرع وقال فى النهاية هى اى الحدود محارمه التى قرنها بالذم
والانام لانها تفصل بين الحلال والحرام فمنه ما لا يقرب منه
كالفواحش قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنه
ما لا يتعدى كالمواريث والتزويج الاربع قال تعالى تلك حدود
الله فلا تعتدوها وحاصله الكلام فى مقام المرام ان حدود
الله ما منع من محارمها لغتها بعد ان قررها بحاديد محصوصة
وصفاح مضبوطة كتعيين الركعات والاوقات وما وجب
اخراجها فى الزكوة وانشائها فى الحج بعرفات وسائر المقامات
وحدود العقوبات فلا كان العامل بها متصرفا فى خير الحق
والا تعداه وقع فى خيز الباطل فالمراد هو المعنى الثانى فلا تعتدوها
اى فلا تتجاوزوها عنها بتركها او لانتهاوزوا ما حد لكم
بحد لغة الامور ومواقف المحظور الا ان الاحوط ان لا تقربوا الحد
الذى هو الحاجز بين الحق والباطل لئلا يقع فيه ولذا قال تعالى
فلا تقربوها وسياقا لحسب يقتضى تخصيصها بحد الزنى والشرب
والسرقة واما العامل بالاحكام لئلا يقع موقع تكرار فى الكلام
ومنه ما ورد حد قيام فى الارض خير من مطر اربعين صباحا
وخبر الطبرانى والبزار ايايا وحدود الله بحركم انقوا النار امتحوا الحدود
عدا وفى كلام بعض الصوفية الكرام ان العبد يتقلب فى جميع الاوقات

فى الجدود اذ لكل عمل حد ولكل وقت حد ولكل حال ومقام احد
فمن تخطاها فقد ضل سواء السبيل وحرم
اشياء المنة فلا تنتهكوها اى لا تتجاوزوها بالتقرب حولها
المحاج استعمال الحرمة تارة لها بما لا يحل وهى عند الطائفة
العلية اشارة الى الشيطان والهوى وحد الاقتراب الدنيا والاعراض
عن العقبى والغفلة عن المولى اذ يجب ان يقطع المحب عن كل
مطلوب وينقطع ما سوى الحق عن كل محبوب ولذا قال من
الحق محجوب

• بحث الهوى اهل وفى تعتقوا اما ان وجود فى الوجود يجيب •

• حرام على قلب تعرق للهوى • يكون لغير الله فيه نصيب •

وسكت عن اشياء اى لم يحكم فيها بوجوب او حل او حرمة
ونحوها رحمة لكم مفعول له غير نسيان اى حال كون الحق
السكوت عنها غير نسيان لاحكامها الا يضل ربى ولا ينسى
فلا تبحثوا عنها اى لا تفتشوا عن احوالها ولا تفتشوا عن
احكامها بل احكموا بالبراءة الاصلية والحل فيما لا نفع للمرء فى الخوض
فى المضار فى الامور الدينية والدنيوية ثم النهى يحفل اختصاص
بعهد نبوته عليه السلام تلك امة قد خلت الخ او احوالها التى
تنبئكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
الآية وذلك لان السؤال قد يكون سببا للنزول سنة لها او ايجابا
او تحريما فى المآل ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله ايجب الحج
فى العمر مرة او فى كل سنة لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ولحسبت ان اعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شئ لم
يحرم فحرم لاجل مسألته فقول على انه استدلالية على اصل
الاباحة وقد يعرض لها التحريم بالوسائط وقد يعصم ولعلى
ان ثم استيناف بذكر احكامها والاحكام لها وكذا توقف بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلماء فحكم بعض الاشياء ويحمل مقاله على عمومه لان كثرت
البحث والسؤال عما لم يذكر في الواجبات ولا في المحرمات قد
يوهم اعتقاد ايجابه او تحريمه وقد صح هلك المتنطعون قالها
ثلاثا والمتنطع الباحث عن ما لا يعنيه وقد سبق ان من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن ثم قال ابن مسعود اياكم واه
والتنطع اياكم وعليكم بالعتيق يعني ما كان عليه الصحابة رضي
الله عنهم وفيه دليل على انه لا حكم قبل ورود الشرع قيل وهو الاصح
وقيل الاصح الحظر ونسب الى ابي حنيفة والشافعي واكثر المتكلمين
وقيل الاباحة وهو الاظهر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وقد خص منه ما فيه المضرة شرعا وقد حكى بعضهم
الاجماع عليه ذلك ثم اعلم ان الله تعالى تعبد العباد باعمال
والآيات المتشابهة في ايضاحه والحراص اصفيائه بصفاته
العظمى والاعلام انبيائه بدلالته وخاطبهم بصفاته الحسنى وخصهم
بذلك دون غيرهم من قرنائه رحمة لهم فجزى فيما لم يعلموا او
ما قام عظيم منزلته الاكل وذل وفي جنب عزته ذل وقل
ولا استقام كبيره ودق كبريائه الاعلام وحام كما في الحديث الذي
والكلام الاشد لديه في الآيات والاباس الا تدهده ولا
رطب الا تفرق وانما يراعي اهل الجنة الذين لا تمرة اعينهم
ولا تبلى اعمارهم فلذا قال فلا تبحثوا عنها الا لتفكروا فيها
فان الباب اليه موصول بمعرفة كنه الصفات مسدود قال تعالى
ولا يحيطون به علما ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنبه
بجمع بين التشبيه والتنزيه وقال بعض العارفين ما خطر ببالك
فالله ما وراء ذلك وفي حديث تفكروا في الآلاء ولا تفكروا في الله
اهـ بحر عن درك الادراك ادراك العجز عن درك الادراك اهـ والبحث عن سر ان الرب اشرا

والتنطع

الذات مردود والطريق الى الحصول معرفة كنه

اى نقص وجبن

حديث

حديث حسن وصححه ابن الصلاح وحسنه ايضا الحافظ ابو بكر
ابن السمعاني في امالية رواه الدارقطني وغيره كالبزار بالاسناد
باسناد صالح والحاكم وصححه ولفظه ما عفا الله عنه فهو مما
عفا الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو
مما عفا فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم
تلا هذه الآية وما كان ربك نسيا ومن زعم وقفه على ابي ثعلبة
فقد ابعد ولذا قال الدارقطني الاشبه بالصواب المرفوع
وهو الاشهر وكابي مضبوط ولفظه عن ابي الدرداء بفتحه ما احل
الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه
عافية فاقبلوا من الله عافيته وفي رواية انه قال انكم في ما تركتكم
واذا احدثكم تحدثوا عني فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة
مسائلهم واختلافهم على انبيائهم وان الله سبحانه لما ارسل
رسوله وانزل عليه كتابه وامر بتبليغه الى الامة قال صلى
الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها
وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فاجتنبوها وسكت لكم اشياء رحمة لكم
فلا تسألوا عنها رواه ابو داود للدارقطني بالحاق ولذا قال الفقيه لا يجوز
سؤال العالم في نازلة الا بعد وقوعها وتعلك الظاهرية ورد الشيء
هذا الحديث الا فتضاد على المفهوم الظاهرة ورد الشيء
اذا عدا الا الجهل لان القياس وهو الحاق المسكوت عنه
بالمنطوق لحكمة في حكم البحث عنه وقد نهينا عما سكت عنه
البحث عنه فيكون مردودا اهـ علا بموله صلى الله عليه وسلم
كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وردوه عليهم بان هذا الاستدلال
ظني وورد العمل بالقياس قطعي لكن قال الامام فخر الاسلام
السكوت عما تكلم فيه السلف حجة والكلام فيما سكتوا عنه
بدعا اهـ الحاوي والتلويح عن ابي العباس سمعت ابن سعد

وعن البحث

الحاوي والتلويح

الساعدي اي الانصاري كان في نسخة كان اسمه حزناً فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم سهلاً وهو اخر صحابي مات بالمدينة
سنة احدى وتسعين وهو ابن مائة سنة وقد احصن سبعين
امراة روى له مائة حديث وثمانية وثمانون حديثاً رضي الله عنه
كان الاولى ان يقال رضي الله عنهما كما في نسخة لان اباه صحابي
ايضاً قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني
على عمل اي ارشدني الى عمل جامع للفضائل مانع عن الرذائل
اذا عملته احبني الله بارادة الرحمة والمثوبة واحبني الناس بلا
دة المعروف والشفقة والجملة الشرطية صفة عمل والرواية في
احبني بفتح الحبه ويجوز اسكانها فقال ازهد في الدنيا
اعرض عنها ولا تبال باقبالها وادبارها ولا تتصرف فيها الا بما
يعنيك ويعينك على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
ومن اشعار الامام الشافعي رضي الله عنه شعر
ايا نفس يكفيك طول الحياة ۞ اذا ما قنعت ورب الفلق
رغيف بقوت ما يسر ۞ وما دونك ولبس خلق
وحش يكنك جدرانه ۞ فاذا العنا وماذا القلق
والدنيا عبارة عن الاعيان التي منها وهي الارض وما عليها من
المواليد الثلاثة وهي الجمادات والنباتات والحيوانات مما للا
نسان فيها حظ ولذة مالية او جاهية ولذة في صلاحها شغل
لحظه او لحظ غيره فيندرج فيه الحرف والصناعات والزهد
عبارة عن عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة
خوفاً من النار او طمعاً في الجنة او ترفعاً عن الالتفات
الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر بنور اليقين
ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال ولا جاه وغرته التفات من
الدنيا بقدر الضرورة من زاد طريق العقبى وهو مطعم يدفع

الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد
واثاث يحتاج اليه على ما ذكره الامام حجة الاسلام وفي المنازل
ما حاصله من المرام ان الزهد اسقاط الرغبة في الشيء عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشبهة بالحذر عن معتبة
الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على بلاغ المعاد من القوت باغتنام
التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد في الزهد
وهو استحقار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب واستوا
الزهد وعدمه عنده والذهاب عن اكتساب اجر بتركها ناظراً
بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف
الله في العطا والمنع والاخذ والترك انتهى وعن الامام احمد
ابن حنبل انه قال الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد
العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك ما
يشغل من الله وهو زهد العارفين وتوضيحه ان الزهد
هو الاعراض عن الشيء لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه
استحقاراً ماخوذ من قولهم شيء زهيد اي قليل وفي خبر
انك لزهيد وفي اخر افضل الناس مؤمن مزهد اي قليل المال
مطلب انواع الزهد
وهو باعتبار الحكم انواع احدها الزهد في الحرام وهو الزهد
الواجب على عامة الانام والثاني الزهد في الشبهة والاشبه
وجوبه لانه وسيلة الى اتقاء الوقوع في الحرام وقد قال عليه
الصلوة والسلام من وقع في الشبهات وقع في الحرام واجتناب
الحرام واجب فوسيلة الواجب واجبة فالزهد في الشبهات
ايضاً واجب الثالث الزهد فيما فوق الضرورة من المباحات وهو
المراد من هذا الحديث ظاهراً وهو زهد الخواص العارفين بالله
تعالى الرابع الزهد فيما سوى الله عز وجل من دنيا وعقبى فلا
نظر لصاحب هذا الزهد الا القرب من المولى وهو زهد المقربين

هذا وقد قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى
فلا تغرنكم أيها الدنيا وقد روي عن بعض السلف انه لو كانت
الدنيا الدنية تبقى والآخرة حرفة لكان ينبغي للعاقل ان
يختار ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس لان الخسيس هو
الفاني والنفيس هو الباقي فما لنا لا نعقل ما يراد بنا وفي حديث
رواه الترمذي وابن ماجة مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست
بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان تكون
بما في يديك اوثق منك بما في يد الله وان يكون في ثواب المصيبة اذا
انت اصبت بها ايقن عندك لو انها ابقيت لك ورواه احمد موقوفا
على ابي مسلم الخولاني بزيادة وان تكون ما وحك وزاملك في
الحق سواء وقال الفضيل اصل الزهد الرضا عن الله تعالى وهو
موجب للرضا بالقضاء والاعراض عن ادبار الفنا والاقبال على الدار
البقاء واللقاء وعن علي كرم الله وجهه من زهد في الدنيا هانت عليه
المصايب وقيل ان دنيا كلها اثمان نجد الله حتى ان كلام
الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته دنيا بالنسبة
اليها الا اذا قصد به وجه الله تعالى ولذا قيل آخر ما يخرج من
رأس الصديقين محبة الجاه او الجاه الاخروي وقيل الزهد في
الرياسة اشد منه في الذهب والفضة وقال سفيان الثوري
الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس الصوف
ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا وسخ بها علينا ولا تزوها عنا
فنرغب فيها ومن حديث موصل من الضعفاء رواه ابن ابي الدنيا
قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينسه الغير
والبلى وترك زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من
ايامه وحد نفسه من الموتى وقال ابو عثمان الزهد في الدنيا ان
تتركها ولا تبالي من اخذها وقال الجنيد سمعت السري يقول

ان الله سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرج
حبها من قلوب احبائه لانه لم يرضها الا لاعدائه تعظيما لقدره
تعالى وقدره ان يكون الناس امة واحدة الآية وقيل الزهد
مستفاد من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فالزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يتأسف عليها
بمفقود والتحقيق ان الحب للدنيا الذي ذمه الله تعالى انما هو
الذي يلهيه الله تعالى الاعراض الفانية عن الاغراض الباقية
ويشغله بحياته العاجلة عن السعي للدار الآجلة فكل من
كانت الدنيا معينة له على سلوك طريق العقبى وسبيل مرضاة المولى
وقد جمع ابو سليمان الدارا في انواع الزهد كلها فكلمة تعالى
هو تركك ما شغلك عن الله تعالى اعلم ان الجزم الوارد في الكتاب
والسنة للدنيا ليس اجمالا لما هو الليل والنهار فان الله
تعالى جعلهما خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فكما تعالى هو
الارض فان الله تعالى جعل لنا مهادا وفراشا وما ذمه الله فيها
انه كلها حتى منه سبحانه وتعالى قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وانما هما واجبا الاشتغال بما فيها انما خلقنا
لاجله من عبادته تعالى كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وصح عن ابن عمر لا يصيب احد من الدنيا شيئا الا انقص
من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما وفي رواية حدث
ربه كاسيا في الدنيا عاريا في العقبى وروى الترمذي ان الله اذا
احب عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء رواه الحاكم
ولفظه ان الله ليحمي عبده في الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم
الطعام والشراب تخافون عليه وروى مسلم الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر وقد قال تعالى لنبلوهم ايهم احسن عملا
قال بعض السلف اي من هو ازهد في الدنيا اي بالنسبة الى ما اعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله لها من النعيم المقيم والعذاب الاليم وتقتضي التشبيه
ان المؤمن يكرهها والكافر يحبها فمن اجبها فليس بمؤمن كما لا يخفى
وعده فيها بالعمل الصالح انهم كانوا يعرفون من الحيوة بها ما
لا يصح الا بالتوفيق فذلك لوجه من عالم الاخرة لا يحب فاشتاق اليها مواه
وغلب شيطانه وهواه فوعظت بنفسه عن الدنيا وتقمص بلباس التقوى
فتراها كيف الدنيا دار سجن ومتاعه فيها قليل وحزن لكن المؤمن صابر
على حكم الله وراض بما قدره وقضاه الى منتهى اجله في هذا الباب
وقد قال قائل لا كلا جل كتاب واختلفوا هل طلب الموت افضل اشتياقا
الى اللقاء وارتياحا او طلب الحيوة لزيادة الطاعة والعبادة والدعاء
والثناء والافضل التسليم في مقام الرضا وورد في الدعا اللهم احيني
ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفات خيرا لي واجعل الحيوة
زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وقد قال تعالى
لنبلوهم ايهم احسن عملا قال بعض السلف هو زهد في الدنيا
وورع في العقبى وقال بعضهم اكثرهم ذكرا للموت واليه وقد
ابن عمر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على
سرير الحصير فقلت لو مرت يا رسول الله ما هو الين من هذا فقال
مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب مال في ظل الشجرة ثم راح
وتركها وعن عمر انه دخل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على حصير قد اثر في جنبه فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر قال
ذكرت كسرى وقيصر وهم ما هم فيه من الخير والتمتع وانت رسول الله و
خيرته من خلقه على هذا فقال اي شئ انت يا عمر اما ترضى ان يكون
لهم الدنيا ولنا الاخرة وفي حديث احب الي من الدنيا
النساء والطيب والطعام ما اصاب من النساء اطيب ولم يصب من
الطعام وفي حديث حارثة مرضت فنهيت عن الدنيا فاستوى عندي
حجرها ومدرها وقال الفضيل لو كان الدنيا جذا فيرها اعرضت خلقي

وفي طلب الموت

وروى الحاكم وصححه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لقد اتيت الدنيا ممن تزوج منها لآخرته فحببت اليه النساء
ربته وبليت الدنيا ممن صدقت به موعود الآخرة
وقصرت به عمن رضي بها

حلالا لا احاسب بها لتقررت بها كما تقرر الجيفة وقد ورد
مرفوعا ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا الا منذ خلقها
لم ينظر اليها وروى البزار عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يوعظ فقام فيها سحلة ميتة فقال ما لي ولها ما حاجة
لي فيها ما حب الله ان يكاد ما اهلها فيها حاجة ما يريدها وقال
والله للدنيا اهون على الله من هذه السحلة على اهلها ولقد
رؤي ان الدنيا مزبلة فلا يفتن احدكم فيها للمزبلة وعن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة يوم يا
ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا فقالت بلى يا رسول الله فاخذ
بيدي واتى واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس
الناس وعظام الدواب وعذرات وخرق فقال لها ترون هذه
الرؤس كانت تحرص حرصكم وتؤمل املكم ثم قد عادت عظاما
تلوح ثم هي كما بينة رمادا ورفاتا وهذه عظام دوابهم التي
كانوا يجمعون عليها الاثاث وهذه الخرق رياستهم ولباسهم
ستهم وهذه العذرات الوان اطعمتهم قذروها في بطونهم
فعادت بتحاماها الناس فمن كان باكيا فليبك على هذا فما
برحنا حتى اشتد بكاؤنا وقد روي ان ابا بكر كان يكثر في خطبته
ما للمرء والتكبر يخلو احدكم الكلا كرتين ويمسي الخزا مرتين
اما يرعى ما يخرج من احدكم وحلق وما يجتمع في احدكم كل يوم
اما يعرف المرء قدره قال حتى كان تعذر الينا الغنا وقد روي
في حديث سمناه ان المرء اذا قعد في خلوته بعث الله ملكا يحكم
بوقيته حتى يرى ما يخرج من مقعدته ليكون له نظير عورته
الى عاقبته لذته وقد قال بعض السلف انظروا الى الناس في
احيائهم هل ترون فيها الا خرقة تبلى وجسدا يأكله التراب
في دار البلوى والحاصل ان كمال الزهد هو ان تنفر نفسك

الانسلاك عن الدنيا وما فيها من اللذات والشهوات كما تعان
النفس المسابلة عن الافات مشاهدة النار ورات وغايلة
الفجاءات وقد جاء في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما
فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به
وجه الله وفي خبر لحاكم ما الدنيا في الاخرة الا كما دخل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع وعن الدنيا يحتك الله مجزوم على جواب
الامر او مرفوع على الاستيناف كذا ذكره الشارح والظاهر الاول
وكلا الروايتين في ما صرح به الكاوري وفيه اشارة الى ان الزهد
من المقامات العلية والحالات البهية لانه جعل سببا لمحبته
تعالى لزهور ان محبة الدنيا سبب لبغضه سبحانه فانه يجب
من اطاعة ومحبة الدنيا ومحبة المولى لا يجتمعان لعنه صلى الله عليه
وسلم كما رواه احمد وابن حبان من احب آخرته اضر بدنياه ومن
احب دنياه اضر باخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وشبههما
ايضا بالضرتين والكنتين وكان حب الدنيا رأس كل خطيئة بعضها
رأس كل عبادة ولان القلب بيت الرب وهو اغني الشركاء الاان
له التقليب والتدبير المراد بذم الدنيا محبتها الناشئة من سلوك
طريق المولى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح يصيل به رحما ويصنع به معروفا ولذا شبه العارف الرومي
رحمه الله مال الدنيا بالبحر تأمل ما اخذه قوله سبحانه انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فان دخل الماء فيها اوريها وان كان
ما دخلها اتلفها واجرى بها نهرا في اثرها كان يوم القيمة جمع
الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يجعل هذا مالنا
عاد اليها سعد بهم وشقي به آخرون وازهد فيما عند الناس
من المال والجاه يحبك الناس ان من نازع انسانا في محبوبه كرهه
وثلاثة ومن لم يعاشره فيه احبه وارتضاه ومن كلام الثاني يشعر

ومن يأمن الدنيا فإني استهاه ويسأق إلى عذبها وعذابها
فكان الآجفة مستحيلة عليها كلاب هيمن اجتنابها
فان تحتبها كنت للاهيها وان تحترسها نارعتك كلابها

وقال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة
فنائها وخسة شركائها واخرج الطبراني وغيره خبر ازهد فيما
في ايدي الناس تكن غنيا معناه ظاهر وفي خبر ابغ الرب وقال لحد
لا يزال الرجل كريما على الناس ما لم يطمع مما في ايديهم واذا عطي
فرح بسيء تخفون به وتكرهون حديثه ويبغضونه وكان عمر رضي
الله عنه يقول في خطبته ان العلم فقروان الياس غنى وسأل
ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنهم ما يذهب العلم
من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع
وشره النفس وتطلب الحاجات إلى الناس وقال اعرابي لا
هل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قالوا بم سادكم قالوا احتاج
الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا
وقال ابو ايوب السختياني لا تجلس الرجل حتى يبغض ما في
ايدي الناس وتمنى وزعم يكون سمعهم والمعنى لا يتعلق بجميعهم
ولا ببعضهم كما قال قائلهم شعر

وما الزهد الا في انتظاع العلائق وما الحق الا نبذ وجود الخلائق

وما الحب الا حين كان قلبه عن الخلق شتى ابر بالخلائق

قال الأستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته ما حاصله ان
المحبة منه تعالى للعبد ارادة لانعام مخصوص عليه كما ان بغضه
ارادته سلب الانعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص من الا
رادة فارادته تعالى وان كانت صفة واحدة الا انها تتنوع بحسب
تنوع متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى غضبا
وبجموع النعمة رحمة وبخصوصها محبة ومن العبد له تعالى عبادة

هذا البيت موضع تأمل

ما حكم ذهاب العلم من قلوب العلماء

قوله وقال الاستاذ ابو القاسم الى قوله المحبة الالهية في نسخة بيض لها والذي في النسخ المصححة بعد قوله الا انها الخ ما نصه وقد وقع في السؤال خطأ حيث جعلت ما يخص الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يجبها في قلبه تضمحل عنه العبادة وتنطفئ عنه الاشارة وقد
يجد ذلك الحالة على تعظيمه وايثار رضاه وقلة الصبر عنه مع الاء
ستيناس بدوام ذكره فيقلب ولست ميلاً ولا اختلالاً كيف
وحقيقة الصحبة متقدسة عن الفروق والاحالة والحب موضع
الاستهلاك في المحبوب اوفي حد يوصف الاختلاط وليس لها
وصف واحد او منهج ولا الترتيب الذي من لفظه المحبة آنفاً في
مثل القرطبي هذا وذكر عدد من بعض ارباب القلوب في محبة العبد
لله سبحانه حيث فسروها بانها الميل الدائم بالقلب الهائم قال
وهؤلاء قد صرحوا بان محبة العبد لله ميل وترقان وحال يجدها في
نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المتعارفة وهو صحيح لان النفوس
مجبولة على الميل إلى من الجمال والكمال فبقدر ما يتكشف من ذلك
يكون الميل والتعلق هنالك حتى ربما يفضي إلى استهلاك ذلك
الشيء عليه بحيث لا يصبر عنه ولا يستعمل بغيره وذلك الحسن اما
حسي كالصورة الجميلة الانسانية المشتهاة لنيل اللذة
الجسمانية وهذا قطع الاستحالة في اللذات الصمدانية واما
معنوي كالمتصف بالعلم والحلم والكرم وحسن الخلق فهذا
ميل الى الصفات الفاضلة والقلوب الكاملة ميلاً عظيماً وتراح
لذكره وتهتز لسماع احواله وتشوق لمشاهدته وتلتذ بطالعه
لمحة ملاحظة لذوي روحانية لا جسمانية كما نجده عند ذكر الانبياء
والاولياء والعلماء والشهداء والاستحياء من البعل والرقة الا
نسبية وان لم تعرف صورتهم الحسية وهذا كله لا يوجد في متصف
ولا ينكره الا متعسف وتضاعف ذلك الميل بوصول بر واحسان
من المتصف بذلك الجمال المعنوي إلى ان تستغرق فيه بجملة باله
وتذهل عن جميع اشغاله واحواله وآثاره الى حد من جماله
وكماله يشوب بنقصه واختلاله فمن لا يعترض لكماله زوال مع امتداد

الزهي اعجمي او في سبيل الميل واحق بذلك احب ولبس ذلك
الا لله تعالى وحده ثم من خصه بالكمال المطلق والجمال المحقق على
سائر من خلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فمن تحقق بذلك
كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما تتائب للقائهما وانقطع
بما يديهما واجتنب ما يسخطهما فاقبل عليهما واعرض عن
ماسواهما كذلك الآباذي وهما اي انتهى ثم المحبة الاعتبد
في ارادة المحبوب في كل صفة وآية وفي نفس الآيات في كل
فعلية وقد تكون محبة العبد لله سبحانه لما ابداه لهم واولاهم
من نعم واحسانه والى الاشارة في قوله عليه السلام احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه والى الاول في قوله فاني لاحبه وارب
هذا البيت الذي هم فيه من جوع وامنهم من خوف ثم الاحسان
والحقيقة الآ الله حالت المحبة واحاطتهم نعم
الحبيب لا المحبة ودون سواه وقد وجبت القلوب على
حب من احسن اليه ومن محبته محبة من احبه من نبي وملك وولي
ونحوه وقد ورد في الدعاء اسألك حبك وحب من يحبك وحب من
يقربني الى حبك ومن محبته محبة طاعته واجتناب معصيته
ولقد احسن من قال من ارباب الحال

* معصية الآدمات تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع *
* لو كان حبك صادقاً لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع *

ولهذا قال اسهل التشوق المحبة معاقدته الطاعة وصيانته النفس
عن مخالفته وقال ابو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال سمنون المحب
نصب المحبوب بدله لشؤن الدنيا والاخرة لان عليه السلام قال الآلاء
مع من احب وهم مع الله تعالى ابداً وقال بعض العارفين مساكين
اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا اطيب ما فيها قيل ومن هم قال
والانس به والشوق اليه والتنعم بذكره وطاعته وتستحب

وقال آخر ليس يعرج او قامت افراسها الا كان اهل الجنة في سلمها
انهم لفي عيش طيب وقال سعدون المجنب
وكان ذا اخ حانيا قبل حتفه ... وكان بذكر الخلق يلهو ويمزح
فلما رماه قلبي هواك اجابه ... فلست اراه عن فنائك يبرح
ثبت بيعد منك ان كنت كاذبا ... وان كنت في الدنيا مغيرك افرح
وان كان شيء في البلا وارضاه اذا عنت عن حبيبها لعيني يملح
فان شئت واصلني وان شئت اقطعه فلست الى قلبي لغيرك يصلح
وله ايضا رحمة الله تعالى عليه

وليس لي في سوالك حظ فكيف ما شئت فاصنع

وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي باسم ممدوح فما يمنع الزاهد من راحة القلب والقالب في الدنيا والاخرة فالزهاد هم الملوك على الحقيقة كما قال قائلهم

ارق الزهاد في روح وراحة ... قلوبهم عن الدنيا سراحه
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ... ملوك الارض من بين سماحه
وهم العقلا لانهم في البقا ... الفنا وكم بين من شغله الله وبين من شغله هواه كما قال

نشاغل قوما بدنياهم ... وقوم تخلوا بمولاهم
فالزهم بالب مرضاته ... وعن سائر الناس اغناهم

حديث حسن رواه ابن ماجة وقولها عبد الله هو ابن المقنوب صاحب السنن وماجة امه وكذا سنة تسع ومائتين وماتت سنة ثلاث وتسعين ومائتين وغيره كالعقيلي وابن عدي وابن ابي حاتم والخطيب باسانيد حسنة اي لغيرها لا لذاتها لان في سندها من طعن فيه جماعة من المحدثين كاحمد وابن معين وابو زرعة وابي حاتم وابن عدي الا ان ابن حبان ذكره في الثقات فاحد لعقد وطرقه في الروايات في الجامع الصغير رواه ابن ماجه

في ترجمة ابن ماجه

والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب كلهم
عن سهل ابن سعد هذا وفي رواية مرسلة ان جبلا قال يا رسول
الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال اما العمل
الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك الناس
عليه فانظر الى هذا الحطام فاطرحه اليهم واخرجه ابن ابي الدنيا
ايضا وفعل مثله واحد من الشراح عن الاذرعي غير الذي قاله بعض
محققيهم قوله الموضوعة حيرا وغرب فيما اعتقدوا يحبك الله
وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا
يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة يجيئون اقوام يوم القيمة
بحسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله اوهم
مصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل
لكنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه انتهى ولا
يخفى ان صحيح المعنى وان كان ضعيف المبنى ونقل بعضهم
خبرا يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا وعوا واطيعوا
واعلموا ان الدنيا فناء ومن الاخرة بقاء واعملوا لما فيه البقاء
قبل ان يأتي الفناء ولم تكن انتم والاخرة ولم تزل ان موت الدنيا ضيق
وما فيه عارية وان الضيق مرتحل والعارية مردودة والدنيا
عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء
الله مقربة لاعدائه ان شاركهم في بعض ما هم فيه بعضوه
رواه احمد والترمذي وابن ماجة ومن كانت الدنيا همه
شتت الله شمله وجعل غناه في قلبه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له
وفي الحلية الدنيا لا تعمل الدنيا كبر همتنا ولا بلغ علمنا وقدر
الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ما واعتذر العارف ان قليلها العمل الكثير افضلا او
تركها من اصلها الكل وانا في الشهر والامر لقتل عيسى عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باطالب الدنيا لتترك لك الدنيا أبو نعيم وقوله تعالى قل من يرزقكم
من يريد الدنيا التحصيل الدرة الغني منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة قال ابن مسعود ما كنت أظن أحدا من الصحابة يحب الدنيا حتى
نزلت هذه الآية وما قرئت هذه الآية عند الشبلي قال آه ابن من يريد
الله وقد احبت عند بلسان العبارة وبيان الاشارة في ايقاظ الهمم
الكلالي ثم اعلم ان مراد الزهد على عزوف النفس عن الدنيا وشهواتها
عجلها وطولها قاهرا امر سيفلق القلب ولا يطلع عليه غير الرب ولذا
قال ابو اسليمان لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقيل لبعض
السلف من معه مال فهو زاهد فقال لو انه اذا لم يفرح بزيادته ولم
يحزن بنقصه والا فاظهر ان الزهد يتصور من ليس له مال ولا جاه بان
الزهد حال وارد من موفق الرب حال في القلب يحمله طلب
الدنيا ومتابعة هواه سواء وجد في حال الغنى او عدم بحيث لا
تهم من علامة الزهد سبق القدرة على وجود الدنيا ولذا قيل لابن
المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذا جاءته الدنيا
راغمة فتركها اما انا فيها اذا وجدت انتهى ولا يخفى ان هذا يحتمل
ان يكون منه تواضعا او ابقاء في المقال او اريد به كتمان السر
واخفاء الحال او يشير الى ان الوجود شرط الكمال كما حمل لابراهيم
ابن ادهم ترك المال ولجاه ثم الوجود ما حقيقي واما ذوقي وتقديري
يدركه بحيث انه لو عرض عليه الجاه والمال ما يلاقي الحال استقل
الى مقام التمكن والزوال وآما ما نقله ابن حجر عن كثير من السلف
من ان عمر بن عبد العزيز كان ازهد منا واوسع فلو محمول على
ما قرروناه والا فغير ابن عبد العزيز اختار الجاه الذي هو وسيلة
الى المال ولذا هجره جمع توليه كثير من العلماء والصلحاء من ارباب
الكمال وأوسى قد بالغ في قلة المال وحمد الحلال حيث اختار
رعي الجمال في طريق الحج وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كمل سنة

قال ابو اسليمان لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب

بسم الله

بينشر عنه ولم يات الخبر عنه الى انه ولا عليه انه في هذه الحروف
تركيب حروف علي رضي الله عنه وهو ما رواه ديلمي والحاكم في تاريخهما
معا وتعزيا به ولما سمعه الدعاء المتقدم يعوض عليه من النعمة
والكسوة ما ذكرها ثم اعلم ان الزهد على ما ذهب اليه البصريون والاه
سفيان الثوري قد لا شك ان ازهد الزاهدين ولذا ورد في
حقه اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وقد قيل ان عيسى عليه السلام كان
ازهد الانبياء وانه يجوز ان يكون خصلة في المفضول لا يوجد
مثلها في الفاضل وقد ثبت انه نبينا صلى الله عليه وسلم عرضت
عليه الدنيا بحذافيرها فلم يلتفت اليها وما زاغ بصره وما طغى
لديها ثم في كتاب الشفا وغيره ان جبريل عليه السلام قال له
ان الله يقول لك ان احببت ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وفضة
معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ما الدنيا
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت وفي رواية اخرى
ان ربك يقرئك السلام ويقول اتاضع لي ما تواضعت لي فقال
مظهر الكمال المانع بين مظاهر العتق والجلال والجمال المتوج بتاجي
عز الاستقلال بين الخوف والرجا كما ينبغي مقام الرضى
بالقضا وعيسى عليه السلام انما اراد بما ذكر الخوف الغالب
ينشأ عن كثير من تبعات الحلال وآيات كان تبعتها اليوم عليه
من ارباب الجاه والمال فاظهر حال الزهد فيهم ليقتدوا به فلذاه
فهيهات الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها ما رعوها حق رعايتها
يتخاوا ما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان سبعون الصائمة اخلق
وهو من ذلك ابرء فقد ورد ان لكل شيء ثمرة وثمرة الزهد
الله ان تجعل الله بكم اسوة فاختار طريقها سادة مسلكا ولا يتبعها
بيع الحق تعلم ان ينبغي صغيرهم وكبيرهم ونعيمهم

مطلب بعض احوال نبينا صلى

وعنبهم وغيرهم وملوكهم وعامتهم [illegible]
الياس والتمر الرديء واخرى يأكل الرطب [illegible]
تارة يلبس الثوب الفاخر واخرى [illegible]
على السرج وقد اتى الثياب تارة [illegible]
تارة يلبس الملبوسة مع العامة واخرى [illegible]
يجعل العامة عنه واخرى يصير [illegible]
يركب الحمار وربما يردف وتارة يمشي منفردا واخرى مع جماعة وتارة
ينام حتى يظن النائم انه لم ينم واخرى ينام حتى يظن انه لا ينام
وكذا في صلاة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا ينام وقد ينام
حتى يظن انه لا يصلي وهذا ما احيي الليل كله وربما ترك صلاة
الليل بالكلية وقد اعطاه الله تعالى ما لم يعط غيره من العلم
والعمل والحال والمقال والاستقامة على الطريقة المثلى والسيرة
المرضية وجميع الامة تارة يعطي هذا الملك استغنى بها عن الخلق
واخرى يفقره من يحويه الى الاقتار ويتواضع الى الخلق كما لك
ليكون شرعه سهلا وطريقته سمحة لا حرج فيها ولا حرج
قال الله تعالى عليه وسلم ليتكلمون الله انام في الدنيا على الزهد
المحقق ويخالفهم الدرجات العلى وقد قيل ان المراد والله
اعلم من يجري كاجرهم من الاغنياء لا يمنعهم غناهم وتنعمهم
عن ذكر الله وهم في ذلك مأجورون مثابون وقد يدخلهم الله برحمته
الجنة قال العلي نعم بينهما على ان الزهد في الدنيا خير لهم فيما
ترى العين حيث قال ما احب لكم في الدنيا اشتهيكم ولا احرص
ونحوه للحارث فيه بيان الطريقين الاولى والاخرى مع ان شرط
النعم استعمال المباحات دون المحرمات والشبهات كما قال تعالى
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
اذ المستلذات من الحلالات فمن ترك شيئا على انه خير لصابر
افضل من الذي شكر ومن هذا قد يقال الصابر وان كان من الاغنياء

والله سبحانه اعلم بالظواهر والسرائر وانما اطلنا الكلام في هذا المقام
لان الزهد في الدنيا من سيد من انواع المرام ويحتاج اليه الخاص والعام
في تفاصيله من الاحكام ونختم بالدعاء الذي رواه سيد الانام وهو اللهم
كما زهدتني فيما احببت فاجعلني فيما تحب وما ترضى عني فيها
احب فاجعله فراغا فيما تحب رواه الترمذي الثاني والثلاثون

عن ابي سعيد سعد ابن مالك ابن سنان بكسر اوله رضي الله عنه قد
يتعجب ان يقال عنه انه في نسخ صحيح لان اباه صحابي ايضا
من شهداء احد وابو سعيد هذا من نجباء الانصار وكبرائهم ومن
حفاظ الصحابة وعلمائهم روى له الف ومائة وسبعون حديثا
وقد روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين نزل بالمدينة سنة اربع
وسبعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر بفتحتين

ولا ضرار بالبناء على الفتح فيهما رواية ويجوز ضمهما اوجه ورواية
ثم قد يجيء بعض النسخ في الاسلام قال المحب الاضرر مصدر ضار
الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة اثني فيهما مصدران
مضرة ومضارة بمعنى وهو خلاف النفع على ما في الصحاح وقال
صاحب النهاية الضرر والضرر ضد النفع او كل ما يضر الرجل
اخاه فينتقص شيئا من حقه والضرار فعال منه او كل جار منه اي
اضرار بادخال الضرر على من وقع منه الضرر ما تضر به صاحبك
وتنتفع انت والضرار ان تضره من غير ان تنتفع بجنبي فالمغالبة لما فيه
وقيل هما بمعنى والتكرير للتأكيد انتهى كلام النهاية وقيل الضرر
ان يضر من لم يضرك والضرار ان يضر من ضرك او ليس من ديننا
ان يبتدئ احدا بضرر ولا يشتمل ليرد ضرر غيره وقيل الضرر
الحاق مفسدة بالغير مطلقا والضرار الحاق مفسدة به على جهة
المقابلة ان يقصد كل منهما ضرر صاحبه ويروى في هذا الحديث
والاضرار بزيادة همزة في اوله وهو مصدر اضر به اضرارا والحق به

الثاني والثلاثون

الخدري بضم المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الى بني خدرة قبيلة من الانصار رضي

فالضرر فعل الواحد والضرار فعل اثنين او الضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه

وصبيهم وعبيدهم ومملوكهم ومملوكتهم فتارة كان يأكل الخبز الشعير اليابس والتمر الرديء واخرى يأكل الرطب الجيد واللحم الطري وتارة يلبس الثوب الفاخر واخرى يلبس الكساء الخشن الغليظ وتارة يركب الفرس الجواد المسرج واللجام والسرج وفوائق الثياب وتارة يمشي حافيا بغير رداء ولا عمامة وتارة يلبس القلنسوة مع العمامة واخرى يكتفي بالقلنسوة وتارة يجعل العمامة تحت حنكه واخرى بغير علامة وتارة يركب الخيل والابل واخرى يركب الحمار وربما يردف وتارة يمشي منفردا واخرى مع جماعة وتارة يصوم حتى يظن انه لم يفطر واخرى يفطر حتى يظن انه لا يصوم وكذا في صلاة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلي ومع هذا ما احيى الليل كله وربما زاد عن صلوة النهار فاذا اهاج النهار وماء للكلام الا لضرورة او لحاجة ونحوها لمناجاة جميع الامة وتارة يعطي عطاء الملوك استغناء بفقر واخرى يقترض من يهودي اظهارا للافتقار وتواضعا مع الحق كل ذلك ليكون شريعته سهلة وطريقته سمحة لا ضيق فيها ولا حرج

فلما قال صلى الله عليه وسلم ليتذكرون الله اقوام في الدنيا على الاسرة المتخذة يدخلهم الدرجات العلى وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجراهم من الاغنياء لا يمنعهم حشمتهم وخدمهم عن ذكر الله وهم في ذلك مأجورون شاكرون بدليل حلم الله برحمته الجنات العلى نعم ينبغي لهم ان الزهد في الدنيا انفع لهم في مراتب العقبى حيث قال اجعلكم في الدنيا اشبعكم طعما الاحرف وتحرزا للامة فيه بيان الطريق الاولى والاحرى مع ان شرط هذا النعم استعمال المباحات دون المحرمات والشبهات كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي المستلذات من الحلالات فهذا كله يدل على ان الغني الصابر افضل من الفقير الشاكر ومن خالفه فمن الكابر وان كان من الاكابر

والله

فالله سبحانه اعلم بالظواهر والسرائر لما قلنا الكلام في هذا المقام ان الزهد في الدنيا من اسهم من انواع المرام ومفتاح الباب الخاص للعام في تفاصيل من الاحكام ولنختم بالدعاء الوارد عن سيد الانام وهو اللهم كما زينتني بما احببت فاجعله قوة لي فيما تحب وما زويت عني مما احببت فاجعله فراغا لي فيما تحب رواه الترمذي الثاني والنسائي عن ابي سعيد سعد ابن مالك ابن سنان بكسر اوله رضي الله عنه ينبغي ان يقال عنهما كما في نسخ صحيحي لان اباه صحابي ايضا من شهداء احد وابو سعيد هذا من عبادا الانصار وكبرائهم ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم روى له الف ومائة وسبعون حديثا وقد روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين نزل بالمدينة سنة اربع وسبعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر بضمتين ولا ضرار بالبناء على الفتح فيهما رواية ويجوز رفعه اوجه ورواية تزيد في بعض النسخ في الاسلام قال المصباح ضره يضره من باب قتل ضرا بالضم والفتح والاسم الضرر والضرار اسمان فهما مصدران بمعنى واحد وقيل الضرر فعل الواحد والضرار فعل الاثنين والضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما تضر به غيرك لمنفعة نفسك والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر الاسم من الضرار والضرار الفعل من اثنين وقيل الضرر ما لا يكون لفاعله منه نفع والضرار ما يكون لفاعله منه نفع وقيل الضرر ما يتضرر به صاحبك وتنتفع به والضرار ان تضره من غير ان تنتفع بضره فالضرر بمعنى والتكرير للتاكيد اشعارا بكلام العناية وقيل الضرر ان يضر بمن لم يضرك والضرار ان يضر من ضرك او ليس من ديننا ان نبتدي احدا بضرر ولا ان نجازيه بضرر ضرر غيره وقيل الضرر الحاق مفسدة بالغير مطلقا والضرار الحاق مفسدة به على جهة المقابلة ان يقصد كل منهما ضرر صاحبه ويروى في هذا الحديث لا ضرار بزيادة همزة في اوله وهو مصدر اضر به اضرارا والحق به

الثاني والثمنون

الحدري بضم المهملة وسكون الدال المهملة نسبة الى بني خدرة قبيلة من الانصار رضي

ولا يوبخ بكم العصي

ضرارا وهو معنى الضرر قال ابن الصلاح وهذه الرواية على الرغم من العنعنة والمحدثين لا صحة لها لكن انضم لها بعضهم بانها حسنة في بعض رواتها ابن ماجه والدارقطني وفي بعض نسخ الوطا تقبل المعنى لا لحن ضرر شرعا الا لموجب خاص واما التقييد بالشيخ فلان الضرر لحكم القدر الا لمي لا يمنع واما استثناء الحرق الضرر بوجب خاص فلان الحدود والعقوبات ضرر لاحق بالمحدود وهو مشروع بالاجماع انتهى وخبر لا محذوف اي لا في ديننا وشريعتنا والاظهر ان هذا نفي معناه نهي كقوله تعالى لا اريب والمعنى لا تضروا انفسكم ولا غيركم ولا تضار الناس بما فعلوا معكم الا باذن الشرع لكم من غير تعد عن احد منكم كما قال تعالى فان بغا فقتم فقاتلوا بمثل ما عوقبتم به فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر الا لدليل الا الكره في سياق النفي فعم وانما النفي الضرر فيما عدا ما استثني بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ان يخفف عنكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمحة السهلة ونحو ذلك من النصوص الصريحة بان وضع هذه الملة على تحصيل النفع والمصلحة وصح ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم بعضكم على بعض وصح ايضا حرمة المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وكل ما جاء في تحريم الظلم والكذب والسب والغيبة في تحريم المضرة وندب فيما ينهى عن القتادة في صور خاصة منها في الوصية فقد اخرج الترمذي وغيره ان السيد ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضره الموت فيضار في الوصية فيدخل النار ثم تلا من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار الى قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وسماها في الوصية قال تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومنها

في الهبة قال تعالى ولا تقنار وهن لتضيقوا عليهن وضمنها في الرضاع قال تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده واما قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر المتفق عليه لا يمنع احدكم جاره ان يضع خشبة في جداره فالظاهر انه من باب مكارم الاخلاق معنى لا ينبغي ان يمنع لانه يجوز له ذلك ان يمنع كما اباحه جماعة منهم الشافعي في القديم ورجع عنه فراجعه بدليله فالمسبب ذلك الحديث الاخر ومر حديث لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس وقد اعتذ ابن حجر في تجويز وضع الخشب للجار في جداره بقيح جداره فان مثل هذا الاحتمال لا يخطر بال اهل الحال والحاصل ان مذهب ابي حنيفة والكوفيين عدم الوجوب وقال احمد واسحاق واصحاب الحديث بالايجاب لظاهر الحديث والله اعلم بالصواب واما الصابل وحرمة فمخصوص من عموم هذا الحديث ولانه اراد دفع ضرر لا قصد مضرته وزيدة المرام في هذا المقام ان ينبغي لسالك الطريق الحقايق ان يباشر الخلايق وبذلك في معاشرتهم احسن الطرق واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه وان اساء عليه فلا يقابله بمثله ولا يباشره بل يتغافل بازيال الكلم والاغماض ويعتصم بحبل الله في العفو والاعراض حتى يسعد المذنب باعتذاره ويكتسب الحسنة في الله المحمودة في الشرايع التي هي من افضل المذهب والمزايع الباعثة عند الاجتماع في المجامع استنزال الرحمة الالهية والبركات الشرايع بجمع وقد استقل في عوارف المعارف ان ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات يجني البليات ومحاء الطيبات كما عنه الاعلاك الدراريات حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره عن ابن عباس وفي معناه كذلك في الجامع الصغير اطلاق المحب ابهام انه رواه عنه الا سعيد ولعله وجد رواية عنه اعتمادا وفيه في اسنادها ضعف

مشروعا في حق معين فالصواب قال ابن الصلاح وهذه الرواية على الله
كلام الفقهاء والمحدثين لا صحة لها لكن انضم لها بعضهم بالمعنى
حاكمة في بعض روايات ابن ماجه والدارقطني وفي بعض نسخ المرقاة
بقبول المعنى لا لكون ضرر مشروعا الا لو جب خاصة وأما التقييد بالشيخ
فلان الضرر لحكم القدم والباقي لا يتقى وأما استثناء الحرق الضرر
بوجب هو فلان الحرق والعقوبات ضرر لاحق بإيلامها وهو مشروع
الإجماع أنتهى مختصرا محرر أي لا في ديننا وشريعتنا والا فالضرار
هنا بمعناه ثم كقوله تعالى لا يضار كاتب ولا شهيد وأن تفعلوا فإنه فسوق بكم
عليكم ولا تضاروا الناس بما فعلوا معكم الا بإذن الشرع لكم من غير قصد
منكم كما قاله تعالى فإن فعلتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به من
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة
سيئة مثلها وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر الا لدليل لان الكلام
في سياق النهي نعم وأما النهي الضرر فيما عدا ما استثنى فمأخوذ مما قبله
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله أن يخفف عنكم وما جعل عليكم في الدين
من حرج وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحاء
السهلة وتحو ذلك من النصوص الصريحة بان وضع هذه الملة على
تحصيل النفع والمصالح وتعميم أن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام
عليكم بعضكم على بعض وصح أيضا حرمة المؤمن دمه وماله
وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وكل ما جاء في تحريم الظلم والكذب
والسب والدليل على تحريم المضرة وتدخل فيها النهي عن الغارة في
صور خاصة منها في الوصية فقد أخرج الترمذي وغيره أن العبد
ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحيف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار ثم
قال فالحيف من الكبائر وصح أيضا من حديث أبي هريرة وابن عباس
مرفوعا من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه وصح أيضا
من حديث عبادة لا ضرر ولا ضرار من ضار مؤمنا فله ما أضر به
ومن نفس كربة مؤمن نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
ومن ستر مؤمنا ستره الله يوم القيامة ومن أعان مؤمنا على قتل
بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله
ومن أعان ظالما بباطل ليدحض به حق أخيه فقد برئت منه ذمة الله
وذمة رسوله ومن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام
وصح أيضا من حديث أبي هريرة وابن عباس مرفوعا

في الجنة قال تعالى لا تضاروهن لتضيقوا عليهن وتضعوا
في الرضاع قال تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحج المتتابع لا يتبع أحدكم ما
لا يتبع حشفه فمعناه أن ظاهر ما من باب مفاعلة لا خلاف
معنى لا يتبع أحد شيئا لا يجبر لذكرها أن يتبع ما أراد صاحبه
مسلم الشافع في التدبير ورجع عنه فزاحمه بدين فالمبيع
للمشتري الأقرار وحديث لا ضرر ولا ضرار مسلم الأمر عليه
نفسه وقد أبعد ابن حجر في تخريج رجوع الضمير إلى جدار جاره أي
جدار نفسه فان مناهضة الأعلى الأسفل لا يخطر ببال أهل الدار فضلا
صلا ان مذهب أبي حنيفة والكوفيين عدم الوجوب وقال أحمد
وابو ثور واصحاب الحديث بالإيجاب لظاهر الحديث والله أعلم
بالصواب وأما الصائل فيجوز قتله فيصرف عن هذا الحديث
ولانه أراد دفع ضرر لا دفع ضرر مضرره وزيادة المرام في هذا المقام
انه ينبغي لنا الكلام على أحاديث أدبية استكمالا لتهذيب
نفوسنا حتى نكون أحسن الخلق وأدبه استكمالا لتهذيب
وان استأهلنا بلا تبا بلده ولا بياسيه بل تأخيث ما في الكلم
والاغماض ويعتصم بحبل الله في العصمة الاعراض حتى نتعد
المناهي ما هذه ويتحلى الخلق على امتثاله ويكتسب الحيث
في الله الحق في الشيء الواجب من امتثال الأمر بالبيع الفاسخة
عند الاجتماع في حرام استنزال الرحمة الدينية والبركات الشرعية
بيع وقد استثنى من هذا المعارف اذا ارتفاع الأسواق فربوت
المعاملات بحب الأيات ويسأل الله بان عليه ما عنده الا بطاعته
الدنيات حتى نحن ما أتاه أو من أتاه من أهل ذمته
عداوة كذلك الصالح المسلم ولكل ذلك الإمام أحمد رواه عنه
سفيه وكمله وحديث رواه عنه أصحاب السنن واسناده صحيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او انقطاع والدارقطني ايضا من طرق متصلة عن ابن عباس و[illegible]
كذلك عن عائشة وروي ايضا عن ابي هريرة لكن مع شك فيهما وغيرهما
كالحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي من حديث
ابي سعيد والطبراني مرسلا وعن ابن عبد البر من طريق كثير بن عبد الله
وكثير هذا ضعيف حسن الترمذي حديثه وقال البخاري في بعض احاديثه
هو اصح حديث في الباب وحسن حديثه [illegible] وقال غير من مراسيل
ابن المسيب قلت احسنه ابن ابي حاتم [illegible] اتصل اسناده
سواء كان مرفوعا او موقوفا ورواه مالك ابو عبد الله بن انس الاصبحي
صاحب المذهب ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل به في البطن ثلاث
سنين ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع وثمانون
او تسعون سنة في الموطأ [illegible] معضلا [illegible]
وقيل او المنقطع [illegible] عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم مرسلا وهو ان يقول التابعي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذا او فعل كذا هذا اصطلاح المحدثين [illegible]
مطلقا وهو اختيار الاصوليين [illegible] ويحتج به مطلقا وهو
مذهبنا وعليه الجمهور كما ذكره الامام ابن [illegible] خلافا
وقال الشافعي يحتج ان اسنده غيره او ارسله اخر وعلم ان
شيوخهما مختلفة او ان يعضده قول صحابي او [illegible] اهل العلم
الا برواية عن عدل [illegible]
[illegible] ولا فلا [illegible] ما ذكر [illegible]
مالك او [illegible] قال ابن عبد البر [illegible] عن مالك
ارسله ولا يسند [illegible]
وله طرق [illegible]
[illegible]
وفي اخرى [illegible] قال ابن الصلاح

اسناده

اسنده الدارقطني من وجوه متصلا فقال الحديث حسن وقال
[illegible] اسنده من وجوه [illegible] وقد تلقته
جماعة من اهل العلم واحتجوا به منهم قال ابو داود وورد النهي
[illegible] احاديث وعد منها انه [illegible] غير متصل انتهى
[illegible] اسنده ابو احمد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر
ولا ضرار [illegible] اسنده السيوطي في جامعه الصغير الى مسند احمد
عن ابن عباس مرفوعا [illegible] الحديث كثيرة وقد
[illegible] فلا اقل من ان يكون حسنا [illegible]
[illegible] الاحتجاج به حيث انضم بعضها الى بعض [illegible] الكثرة
[illegible] الثاني [illegible]
[illegible] الاخرى [illegible]
[illegible] طرقه [illegible]
[illegible] ابن [illegible] الزائدة ولفظ لا ضرر ولا
ضرار من ضار ضره الله به ومن شاق شاق الله عليه وفي
رواية [illegible] ومن شاق شق الله عليه وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم لعن من ضار مسلما او مكره وفي اخرى عن
ابي بكر [illegible] من ضار مؤمنا او مكر به قال ابن عبد البر [illegible]
وان [illegible] فانه موافق للقواعد انتهى
والمراد بالقواعد القواعد الشرعية او الضوابط الفقهية
وانما [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] مع قطع النظر عن سائر طرقه
[illegible] الثالث والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو يعطى الناس بدعواهم [illegible]
[illegible]

ادعائهم من غير تصديق المدعى عليه او بينة المدعي لادعى رجال
اموال ناس كما في مسلم واورد بعضهم الحديث بلفظ وسمى المدعا باسم
من غير احتياجهم الى الخصومة والتنكير لقصد الاشاعة اي اموال قوم
ودماؤهم فيتضمن الى الاصح والمرجح ويتضمن في الدين نوعا عظيما
من الحرج واخرت الدماء في هذه الرواية للترقي الى الاعلى لان حفظ
الاموال اكثر منها بين الرجال والعادات العرض غالبا من خصومات الاموال
لاسيما اذا كان المدعى [illegible] لتقطر الدلالة على انتفاء
الثاني في الماضي بسبب انتفاء الاول وقد يستعمل للدلالة على ان
الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة اذا كان الشرط مما يستبعد [illegible]
للجزاء ويكون نقيضه انسب بالاستلزام نحو حديث نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه وهذا عند اهل العربية واما عند المنطقيه
فلو للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة العلم بانتفاء الاول
من غير التفات الى ان علة انتفائه في الخارج ما هي نحو لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا والقوم وان خص بالرجال لغة كما يدل
عليه قوله سبحانه لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ولا نساء من نساء الا ان المراد به هنا الجماعة من الرجال والنساء
كما قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين اما بالاطلاق الشرعي واما
بالتغليب العرفي بانتفاء الحرب عليهم لانهم قوامون على
النساء وقائمون لهن ايضا في دعاويهم لكن البينة الرواية [illegible]
لكن يجوز تفسيرها [illegible] فعيلة من البيان وهو ما ثبت به الدعوى
باعتبار افادته للبيان وتسميته حجة باعتبار انه يغلب على الخصم
فان قيل لكن معناها الاستدراك وهو انما يكون بين نفي واثبات
نحو ما قام زيد لكن عمرو ويقام زيد قام لكن عمرو لم يقم وليست لكن
هنا كذلك اذ ليس [illegible] السابق [illegible] قلنا اجيب بانها كذلك
في المعنى اذ معنى قوله لو يعطى الناس بدعواهم لا يعطى الناس

بدعواهم

بمجرد دعواهم [illegible] من غير تصريح المدعى عليه او بينة
المدعي [illegible] واورد بعضهم [illegible] بلفظ
وسمى [illegible] واحد منهم الى الخصومة والتنكير لقصد
الاشاعة [illegible] لكن البينة على المدعي وهو الطالب
الملتزم للاحكام الذي [illegible] الظاهر والمدعى عليه عكسه
فلذا جعل البينة على المدعي لضعفها واقوى [illegible] اليمين التي جعلت
على المنكر ليستقيم [illegible] جنبة المدعي بحجة ضعيفة [illegible]
المنكر بحجة قوية [illegible] قوله واليمين على من انكر اي ان لم
يكن للمدعي بينة وتقديم [illegible] البينة [illegible]
الشهادة [illegible] جواز القضاء بالشاهد الواحد
واليمين [illegible] قال ابن المنذر اجمع اهل العلم
على ان البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه [illegible]
ان المراد بفصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب هذا البينة على المدعي واليمين على من انكر وقال النووي في
شرح مسلم هذا الحديث قاعدة شريفة من قواعد الدين [illegible]
على مذهب ابي حنيفة ان اليمين متوجه على المدعى عليه
سواء كان بينه وبين المدعى عليه معرفة ومعاملة ام لا [illegible]
لمالك واصحابه والفقهاء السبعة انتهى [illegible]
على مذهب الجمهور فان الشافعي [illegible] في هذه
الناحية [illegible]
غيره ثم جمهور المالكية وفقهاء المدينة النبوية [illegible] المفسدة و
رعاية المصالح [illegible] من القواعد الدينية [illegible] ان يشترط
المخالطة فيما بينهما لئلا [illegible] السفهاء [illegible]
اليوم الواحد [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] لعداوة كامنة فيما بينهم او [illegible]

لهم شيأ ليتخلصوا منهم قالوا وبه قضى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ثم الفقهاء السبعة وهم سعيد ابن المسيب وعروة ابن الزبير والقاسم ابن محمد وعبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود وخارجة ابن زيد وسليمان ابن يسار وابو بكر ابن عبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام ثم اعلم انه وقع اجماع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غير ذلك فمذهب الشافعي واحمد وابو ثور وغيرهم كل مدعى عليه يحلف واحد وطلاق ونكاح واعتاق اخذا بظاهر عموم هذا الحديث فان نكل حلف المدعي وثبت حقه وقال ابو حنيفة واصحابه يحلف على الطلاق والنكاح والنسب وان نكل لزمه ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود والسرقة وبه قال مالك كذا ذكره بعض الشراح وقال بعض العارفين وفي الحديث اشارة الى ان كل دعوى لا بد ان يكون لها معنى وكل حال ومقال لا يخلو اما

شارح الشرع الاسنى فمن اراد ان يسلك بقدم العقل الفاسر والعلم الفاتر سباط سراد قات العروفات ابو برتقي في كيفية السعسعان الى ذروة الايقان بدون اتباع الرسول فهو يريد الشيطان مربه محذول حديث حسن وكلام احمد وابي عبيد ظاهر في انه صحيح عندهما فكان المصنف نقل وقال ان اتى باسناده حسن لاحتمال انه صحيح لغيره او حسن باعتبار سنده والبيهقي الظاهر نسبته في شعبه وهو الامام ابو بكر احمد ابن الحسين صاحب التصانيف الجليلة ولد سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة بعد فراغ ابو النعيمي هكذا بعد اللفظ المذكور على النهج المسطور وهو في الصحيحين في بعض هذا الحديث الصادق المصدوق في صحيح البخاري وسلم وكذا في مسند احمد وسنن ابن ماجة بلفظ انما

يبطل الناس بعضهم دماء بعض واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه وفي رواية للشيخين قال ابن ابي مليكة ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى ان اليمين على المدعى عليه وقد اخرج الاصل صدره ومر وسيتصريحها بالدفع فيه من ابن جريج وقد رقم ابعدنا ابو داود والترمذي قال المصنف واذا صح رفعه بشهادة البخاري ومسلم وغيرهما لم يضره من وقفه ولا يكون ذلك قادحا ولا امتراء اقال الزاوي فيه ما يوجب السكوت عن الرفع من غير سياق او كتمان العالم السامع في معرض البيان مع ان زيادة الثقة مقبولة فالرفع مقدم على الوقف في مثل هذا الموقوف فحكم المرفوع فكان الاظهر ان يذكر المصنف رواية الشيخين في الاصل لانها اصل وابو البيهقي وغيره باسناد حسن ونقلهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر فقد تر واخرجه البيهقي في صحيحه بلفظ لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعي واليمين على المطلوب الرابع واللفظ لمسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده ثم ان لم يستطع فبلسانه ثم ان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وفي رواية لمسلم ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم والنسائي عن ابن مسعود وفي رواية لمسلم من رأى منكم منكرا فكرهه فقد برئ ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع وفي رواية للنسائي من كره فقد برئ ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله افلا نقاتلهم قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة وفي رواية لا ما صلوا وفي رواية لابي داود الا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيأ من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة وفي رواية للشيخين قال ابن ابي مليكة ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى ان اليمين على المدعى عليه وقد اخرج الاصل صدره ومر وسيتصريحها بالدفع فيه من ابن جريج وقد رقم ابعدنا ابو داود والترمذي قال المصنف واذا صح رفعه بشهادة البخاري ومسلم وغيرهما لم يضره من وقفه ولا يكون ذلك قادحا ولا امتراء اقال الزاوي فيه ما يوجب السكوت عن الرفع من غير سياق او كتمان العالم السامع في معرض البيان مع ان زيادة الثقة مقبولة فالرفع مقدم على الوقف في مثل هذا الموقوف فحكم المرفوع فكان الاظهر ان يذكر المصنف رواية الشيخين في الاصل لانها اصل وابو البيهقي وغيره باسناد حسن ونقلهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر فقد تر واخرجه البيهقي في صحيحه بلفظ لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعي واليمين على المطلوب الرابع واللفظ لمسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده ثم ان لم يستطع فبلسانه ثم ان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم والنسائي عن ابن مسعود وفي رواية لمسلم ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم والنسائي عن ابن مسعود وفي رواية لمسلم من رأى منكم منكرا فكرهه فقد برئ ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع وفي رواية للنسائي من كره فقد برئ ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله افلا نقاتلهم قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة وفي رواية لا ما صلوا وفي رواية لابي داود الا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيأ من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

المنكر من نصيحة اشارة الى فرضية الكفاية كما قال تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر فكيفية ما انطبق عليه الكتاب والسنة واجماع الامة
ولا يعتد بخلاف الرافضة ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة
بيده فيه دليل على ما اليه الشافعي وابو يوسف ومحمد من جواز كسر
آلات الملاهي واراقة الخمور خلافا لابي حنيفة رحمه الله ولعله
نظر الى تضييع المال فان لم يستطع اي التغيير بيده فبلسانه
اي فليغيره بلسانه بان يعظه بقوله فان لم يستطع اي التغيير
بلسانه ايضا فبقلبه اي فلينكره به قال المظ معناه فلينكره
بقلبه فيبغض ولم يرض به وينكر على مرتكبه انتهى والتحقيق ان
معناه فليقتصر على انكار قلبه قال ابو حنيفة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر باليد موكول الى الامراء والولاة لقدرتهم
وليس لغيرهم الا باللسان وفي خزانة المفتين الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر باليد على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب
على العوام ويشير الى ذلك ما في نفس الحديث من قيد الاستطاعة
ويدل عليه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن وجب
عليه وفعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب عليه بعد ذلك لعدم
تقصيره هنالك حيث ادى ما عليه وما عليه الا قبول منه
كما اشير اليه قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ لكن انما يجب
بشروط ان يكون الشخص عالما بما يامر وينهى وان يبتدئ
بالرفق واللين ثم بالاشد فالاشد على سبيل التدريج لقوله
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ولقوله عليه الصلوة
والسلام الدين النصيحة والفضيحة مقدم على النصيحة
فقد قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه
علانية فقد فضحه وشانه ولانه ربما يمنع الملام اللطيفة

الملايمة

موضع

موضع لا ينفع فيه اللطف والعنف قال تعالى فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى ولا يشترط في الامر والناهي ان يكون كامل
الحال ممتثلا ما يامر به مجتنبا عما ينهى عنه لان الواجب عليه شيئان
فاذا اتم احدهما لا يسقط الاخر لا يكون عاملا لكن
تامرا كاملا رد عليه ما ورد في ... فاذا انقطعت ...
ولذا قيل شعر
وغير تقي يامر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو مريض
وقيل ايضا
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
واما قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فالانكار
منصب على النسيان لا على الامر بالبر الايمان ...
وذلك اي انكاره بقلبه وكراهته بانفراده اضعف
الايمان اي اضعف زمانه او مكانه او خصاله وفي رواية وذلك
اضعف الايمان وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وانما
يكون اضعف لانه لم يبق وراء هذه الرتبة مرتبة اخرى له
كما قاله القرطبي وقال المظ اي اقله ثمرة فيجب واداه
نتيجة لمن لم يغير المراتب مع القدرة كان من العاصين
ومن تركها بلا قدرة او يرى المفسدة اكثر من المصلحة ويكون
منكرا بقلبه فهو من المؤمنين حيث ما اكثر فتنة نائمة في المسلمين
ولهذا فضل هنا زمان العزلة وملازمة البيوت والرضى
بالقوت الى الموت فان قيل اذا رضي بالمنكر بقلبه ولم
يكرهه هل يكفر بذلك قلنا ان كان معتقدا جوازه فهو انما
يتضمن تكذيب الشرع في تحريمه وهو كفر وان كان ... لغلبة
الشهوة والهوى ومقتضى الطبع مع اعتقاد تحريمه فلا
... فهو فسق ولا كفر هذا وقد قال المظ في شرح مسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامر هنا للوجوب وهو محمول على ما اذا ظن المنكر حراما فانه
حينئذ يجب الانكار عند أو لم يكن مكروها لم يجب بل يندب
وكذا الامر بالمعروف يتبع ما يؤمر به فان وجب فواجب وان
ندب فمندوب وكم سيعترض عليه في الحديث بإذا النهي عن المنكر
شامل له اذ النهي عن الشيء أمر بضده وعند النهي ما أوجب
او سنة واكمل معروفا ثم اعلم ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فرض كفاية ان علم به الكفر واحد وان لم يعرض عن
علم من رآه فقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال لتأمرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليعمكم الله بعذاب من عنده وعنه قوله
وانتم افتنة لا يصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفي حديث
احزان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا عمل المنكر
جهارا استخفوا العقوبة كلهم ثم اعلم ان كلامه لا يوجز
نحو هنا لك سقط عنه الوجوب عند الكثر العلماء بل ادعى عدم
الاجماع على ذلك وتبعه على ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
الذكر في وتيل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقد سئل عنها صلى الله عليه وسلم
فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه
ورأيت امرا لا يد لك به فعليك بنفسك وايال وامر العام
فان من ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل
فيكم يومئذ كاجر خمسين منا قالوا يا رسول الله يؤجر خمسين
منا قال لا بل اجر خمسين منكم قال ابن مسعود هلك اذا لم
يعرف قلبه المعروف والمنكر انكارا ما ورد من انه يؤتى بالرجل
يوم القيمة فيقول اسبغ لي ما سعك اذا رأيت كذا وكذا انت
تكره فيقول حييت الناس فيقول الله اما كنت احق ان تخشى

فالمراد بالخشية تحرزها ياتهم مع القدرة على ازالة معصيتهم
اذ لو وجب الانكار مطلقا لكثر منكر الانكار كما قال بعض العلماء
لم يأت مولانا عليه السلام قال لم يتخلع وكذا قوله صلى الله عليه
وسلم ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم قدروا على ان يغيروا فلم يغيروا
الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب زاد ابو داود او وسعهم ان يغيروا فلم
واذ الخطاب بالمكره عند الخوف حالة الاكراه كما في قوله سبحانه من
كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية فلا
وجه ان يجوز ترك الانكار عن المعصية عند الخشية كان فيه ترك الفعل
الكثر من تركه تعم لو فعل ما يجره الى قتله فهو ما جور بفعله كما
يسنا بر من خوف سجاده وعليه قول الذين يامرون بالقسط من
الناس والعدل وامر المعروف وانه من المنكر واصبر على ما
اصابك روى ابو عمر رضي الله عنه سمع انسانا يقرأ هذه الاية
فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل بامر المعروف وينهى
عن المنكر فقتل ثم الانكار في المختلف فيه بناء ان كل مجتهد مصيب
او المصيب واحد الا ان المخطئ غير معين لانه ان اصاب الامر موضع
منه ومن نسبه كما قال معين على اثنين من تبع ما تلقى الله سالما
وزاد لك لعموم قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
لكن الاولى ان يخرج عن محل الخلاف بان يامر وينهى بالرفق
دون الاعتساف من باب التعليم لا على وجه التعنيف قال الامام
ان يتعب محتسبا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس له على
الاصح ان يحمل الناس على مذهبه سواء كان مجتهدا او مقلدا لم يزل
الخلاف بين الصحابة والتابعين وتبعهم من بعدهم قد يسر او افقا
لا اهلية وتحي ان كان واقفا مع امرأة شارع غير مطروق فلا
عتاب ويحتمل له ان كانت احتياطية فاتق الله في المعصية وان
كانت محرمة فضلا عن موقف التهمة ويحرم الدخول على قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

الامر هنا للوجوب وهو محمول على ما اذا كان المنكر حراما فانه حينئذ يجب الزجر عنه أو كان مكروها الى يجب فيه ندب وكذا الامر بالمعروف يتبع الامر بسببه فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشيء أمر بضده وعند النهي بما هو واجب او سنة والكل معروف ثم اعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ان علم به الكثر واحد والا فهو فرض عين على من رآه فقد روى الله صلى الله عليه وسلم قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده ومنه قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفي حديث احزان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة بكن اذا اعلن المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم ثم اذا علم ان كلامه لا يؤثر كما هنالك سقط عنه الوجوب عند اكثر العلماء بل ادعى بعضهم الاجماع على ذلك ويشير الى ذلك قوله مقابلا لما ذكر ان نصحت الذكرى وقيل عليه قوله مقابلا لما ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقد سئل عنه صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت امرا لا يدان لك به فعليك بنفسك وايام وامر العام فان من ورائكم لايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن كاجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وزاد غيره من عندي كاجر خمسين منكم قال ابن مسعود هلاك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر وما ورد من انه يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقول الله تعالى ما منعك اذا رأيت كذا وكذا ان تنكره فيقول خشيت الناس فيقول الله اما كنت احق ان تخشاني

فالامر بالكف عجزه رجاء انهم مع القدرة على ازالة معصيتهم اذا وجب الانكار مطلقا وكونه المنكر كما قال بعض العلماء لم يأت وقته عليه السلام قال لم يستطع وكذا قوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم هم اقوى ان يغيروا فلا يغيروا الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب رواه ابو داود وقبل ان يحمل قوله ان اللفظ بالمنكر عند الخوف حالة الاكراه كما في قوله سبحانه من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية قال وفي ان يجوز ترك الانكار عن المعصية عند الخشية ان يتبعه فعل اكثر من تركه نعم لو فعل ما يجره الى قتله فهو ماجور بفعله كما يشعر به قوله سبحانه وتعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما اصابك ورواية ان خيرا في امة عند سبع انسانا يقرأ هذه الاية فقال انا سمعوا انا اليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ثم لا انكار في المختلف فيه بناء على ان كل مجتهد مصيب او المصيب واحد الا ان في غير مستحبات ترك الاثم مرفوع عنه وعن امته كما قال بعض علمائنا من تبع حالا للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك لعموم قوله مقابلا لمن سئل اهل الذكر ان لم تعلموا لكن الاولى ان يخرج عن عهدة الخلاف بان يأمر وينهى بالرفق دون الاعتساف من باب التعليم لا على وجه التعليم وقد الزم ان يعتسب محتسبا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس له على الاصح ان يحمل الناس على مذهبه سواء كان مجتهدا او مقلدا فليترك الخلاف بين الصحابة والتابعين وتحي من كان واقفا مع امرأة شابة غير مطروقة الباب وتقول له ان كانت اجنبية فانت اشد في المعصية وان كانت محرمك فغضها من موقف التهمة وتجرم النبيذ والتوتي قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالنقابة ولا تجتمعوا رواه مسلم وكذا الامام احمد وابو داود والا رجحتم بينهم الا ان مسلما رواه بسنده عن عطاء ابن ابي رباح قال اول من بدأ بالخطبة يوم العيد مروان فقام اليه رجل فقال الصلوة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد الخدري اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكرا فليغيره بيده الحديث فان قلت ظاهر الحديث بايراد الفاء التعقيبية يفيد ان امته الاجتناب يكون بالدفع عند الفاء في هذا الباب ثم باللسان على وجه النصيحة للاصحاب ثم بالقلب عند العجز عما تحويه في ظاهر قوله تعالى ادع الى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فانها تقتضيان التدريج في النصيحة بان يأمر او ينهى بالاقل لسانا ثم عند عدم النفع به يعالج الدفع بالاركان وقد يرد ايضا من امر بمعروف فليكن امره بذلك بمعروف قلت المراد في الحديث بيان مراتب قوة ارباب الاجتناب واعلاهم من يغير بالجور وسائر الاركان واوسطهم من لم يستطع الا باللسان وادناهم من لم يقدر الا بالانكار بالجنان كما يدل عليه قوله وذلك اضعف الايمان اي اضعف اهله وانما باعتبار ترتيب الانكار فلا شك انه اول لا ينكر بقلبه وهذا فرض عين كما مر في محله فمن قال انه للعوام سواء العامة والكتاب اما هو في حق العوام ثم ينكر بلسانه ان كان قادرا عليه سواء كان من العلماء او ما في معناه من الاولياء ثم عند عدم نفع لسانه ينكر بيده وبنحو سوط يكون من الدنيا وفي معناهم من الارباب اذا لم يترتب عليه المفسدة بين الاعداء والاحباء وهنا ما اظهر لبعد هذا المقام ولم ار من حضر من لدن الشراح الكرام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام وفي حديث ما روي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقع في الشام وابتلي بشرب الخمر فباع الخمر الى

اهل الذمة ثم تغلب اليه فسبه رجل من المسلمين فقال دعه فان الله سيخرج من صلبه من يشرب الخمر ويدعها فلما ولد لكذا من الله العزيز العليم خامر الذنب وخالط القلب شديد يعتذر ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فتاب الرجل منها وشرع بالعمل منها وروى ابو الدرداء عن ابي عباس بن مرداس قال اتاني علي الناس زمان يزين في قلب الرجل كما يزين الملح في الاكيل يا رسول الله قال ما مر عليكم من المكروه يستطيع تغييره شبيه فالارجاء ان يعني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا علينا من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمرون بأشياء فما دخلنا الجنة بها قالوا كنا نأمركم وننهاكم ولا نأتي الى غيرها وفي الصحيح انه عليه السلام رأى في النار قوما معلقين وروس كابهم والزقوم فقال الراجز سلمن هؤلاء فقال هؤلاء امراء من امتي يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه وفي الصحيح انه يأتي العالم في النار فتندلق اقتابه فيدور في النار كما يدور الحمار برحاه فيقول كنت آمر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله ثم اعلم انه ينبغي لمن شاهد ان الذنب يظن فهم العلم والدين من ينبغي عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هم بانفسهم منكوسون عما ينكرون شيئا فعلا وعزما فيجب انكارهم عليهم عرفا وشرعا لكن كما قيل

* بالملح يصلح ما لحي في غيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير *

فتأمل ولتعتبر ولقد احسن من قال من تفكر في حال هذا الزمان الدنيء كما تحذره قول كعب ولم تقل ابن مسعود

* ان ذا هما ولم يجد لهما كيد ولم يدرج عواد *

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اهل الجنة يزورون يوما سيدهم فيأتي عليهم اسرافيل فالوا الله ورسوله اعلم فقال ان الاجر يعلم كان يرى الاجر على معصية بينها بعض النبيين ثم بلاه الله بتلك الخطيئة وندم الخاطئ بها كما ندم بها على معصيته

حتى لكونوا اشد منهم فما اعلم امة عذبت في الدنيا
لعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم فقال ما عصوا وكانوا
يعتدون فوالذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا
او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم
ثم قال ابن مسعود كيف بكم اذا رأيتم نساءكم يزنين
وفساقكم يفسقون ولا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر
قال ابن مسعود كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر
معروفا قال ابن مسعود ويحك وما يدريني ما ذاك
ان يعلم الله من قلبه انه لا يكره شيئا الا مضى عليه
ثلاث مرات اللهم هذا منكر فاذا رأى منكرا لا يستطيع تغييره
من اظهار الانكار فان الاكتفاء بمجرد الانكار بالقلب لمن يشاهد
علما الاصرار فانما الذي يكفيه الانكار بالقلب من لا يقدر
المنكر بالنسبة الى صاحب الشر فيجب ان لا ينكر بالقلب
الانكار وأما فائدته ان يعلم الناس المنكر وصاحب المنكر فان لم
لم يجتمعوا على السكوت ليمثل فضيلة الامر بالمعروف
والمنكر الامور الدينية بالنسبة الى السهل ولو نظر الى ما فعله
العالم السوء المنكر مع انه منكر واحد ورد في الجاهل
وفي العالم سبع مرات وقبح ان من اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لا ينفعه الله بعلمه وتفسد فساد العالم فساد العالم وحسبان
السفهاء اذا رأوا علما حريصا على جمع المال مذموما من الخلق فانه رأيهم
ورفعوا في ارتكاب الشبهة بحب المال واذا رأوه يركب الشبهات
وفعوا في المحرمات واذا رأوه لا يجتنب المحرمات وقعوا في الكفر
بناء على ظنهم لولا انه جائز هذا عنده لما فعله ولم يعلم هذا الجاهل
انه يعلم بلسان الحال الحلال ما علم بنا والحرام ما حرمنا والامر

محاسبة

في هذا الزمان كثر فيه المعاصي وظهر من اهله الطغيان
حتى استمع به الفجار والاقتداء بالسفاء وهذا معجزة لنبي آخر
الزمان فقد روى ابن ماجة عن انس ابن مالك رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله متى نأمر بالمعروف ونهي عن المنكر
قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قال الملك قلت وما ظهر
قال الفاحشة فيكم والعلم في رذالتكم يعني في قبائلكم وقيل لابن
مبارك من اهل الجنة قال من هو مغفور له قال الجاهل قيل ومن
هو قال العالم المتهاون بعلمه وقال الحسن البصري رحمه الله
لم يسلط الله على بني اسرائيل الجبابرة الا بتركهم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابن مسعود رضي الله عنه
هذا وقال ابن مسعود كيف بكم اذا رأيتم منكرا لا
تستطيعون تغييره قال ابن مسعود يحسب المرء اذا رأى منكرا لا
ان يعلم الله من قلبه انه كاره قال الحسن رحمه الله
ثلاث مرات اللهم هذا منكر فاذا فعل ذلك فقد سقط ما عليه
من اظهار الانكار فان الاكتفاء بمجرد الانكار بالقلب لمن يشاهد
علما الاصرار فانما الذي يكفيه الانكار بالقلب من لا يقدر
المنكر بالنسبة الى صاحب الشر فيجب ان لا ينكر بالقلب
الانكار وأما فائدته ان يعلم الناس المنكر وصاحب المنكر فان لم
لم يجتمعوا على السكوت ليمثل فضيلة الامر بالمعروف
والمنكر الامور الدينية بالنسبة الى السهل ولو نظر الى ما فعله
العالم السوء المنكر مع انه منكر واحد ورد في الجاهل
وفي العالم سبع مرات وقبح ان من اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لا ينفعه الله بعلمه وتفسد فساد العالم فساد العالم وحسبان
السفهاء اذا رأوا علما حريصا على جمع المال مذموما من الخلق فانه رأيهم
ورفعوا في ارتكاب الشبهة بحب المال واذا رأوه يركب الشبهات
وفعوا في المحرمات واذا رأوه لا يجتنب المحرمات وقعوا في الكفر
بناء على ظنهم لولا انه جائز هذا عنده لما فعله ولم يعلم هذا الجاهل
انه يعلم بلسان الحال الحلال ما علم بنا والحرام ما حرمنا والامر

متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال اذا ظهر فيكم قلت يا رسول الله صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتوجيهه قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم
فحسبه جهنم ويحمل على الذي جاهر بها لعدم العلم بها لعدم
استفاضته حيث يجب عليه اولا ان يعالج نفسه في القيام به
بحقها او بالنسبة الى المستعرف في بعض الوجوه المطلقة دوام شهود
الحق منبعثة عن احوال الخلق او المتعارف في بعض الوجدة الزاهل
عن مشاهدة الكثرة او الواقع في فضاء الشعاع عالم التقدير
الذي لا يتصور فيه التعدد بل التغيير قال قائلهم شعر

* لا تنكر الباطل في طوره * فانه بعض ظهوراته *

او في عالم الخلق لا يتصور بعض الانكار كما قال بعضهم ليس في
الدار غيره ديار على ان هذا كله مقام ناقص بالنسبة الى مقام
جمع الجمع الذي هو حال الانبياء وخلاصة الاولياء والاصفيا
حيث لا يشهدهم سموه الوحدة عند وجود الكثرة ولا الكثرة
عند وجود الوحدة فيعطون كل ذي حق حقه فما مر من
المعروف الذي عرفه الله ونهى عن المنكر الذي انكره الله
وانكاره كل على حسب ما ظهر له وتضاءل منه ومن اهم شروط
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون صاحبه مخلصا في قوله
طالبا الظفار من الله واعلاء كلمته والطاعة امره في سريرته وروت
الرياء والسمعة والحمية لنفسه وطبيعته فانما ينصر ويزل
به الكفر اذا كان صادقا وفي مقام الاخلاص موافقا قال تعالى
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم واما ما روي عن
ابي هريرة مرفوعا مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا
عن المنكر وان لم تنتهوا عنه فقد سبق بيانه وان شرط العمل
لرفع شأنه وسبب تأييده في سيدانه وتمكين ان يقال المعاني
وان لم تعملوا بكله ولم تنتهوا عن جميعه فان من كون حال الباقي
ترك معروف وفعل منكر فيزعزع الوجود فلا شرط في ذلك لتعطل

هذا الحكم بالكلية هذا لك ومن ثم قال عبد الله ابن المبارك
اذا وصف لي رجل رجلا علم الاولي والاخري لا أحب ان اراه فوق
فراشه واذا سمعت رجلا لم يراد النفس اتقي الله فاده فعدا
ما قال فأيلهم اعني على الزمان حالا أن نري مثلنا في الفجر
فان العزلة لا يستوفيه ويناله ولا يستعينه جواد ومما يوكد كلام
من المبارك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم حيث لم يقل ده
اعلمكم وافهمكم وقوله سبحانه ليبلوكم ايكم احسن عملا لا ايزيد
عملا واوفي املا ومن ثم حاز تقديره ان زهرة الدنيا وارغب
في العقبي فقد رأيت في الخبيه للقلب الزاهد في اليوم عبد العابد
الجهلاء فنعم بلا حسنا فاجبتك اذكر هنا وهو ان ابا موسي
دبي عنه على تسعين آحدها ظاهر من المعروف كوجوب صلوة
الخمس صوم رمضان والحج ونحوها ومن المنكر تحريم
الزنا وشرب الخمر والسرقة واما الاقسام الثلثة القسم يجب انكاره على
العامة ولا يجب على الخاصة والقسم الذي بالعكس الانكار
مثل اعتقاد ما يجوز على الباري عز وجل وما لا يجوز فانه يختص
بالعالم الكامل في السنة ولا يسعه ان يكون معي قوله في
الحديث فليغيره اي فليغيره بقلبه وتضرعه لربه فانه
الرجال نقد الجبال وقد روي ان بعض الاولياء سمع صوت جماعة
من اهل اللهو والغناء فقال اللهم كما نورت علينا في الدنيا فنورهم
عليهم في الاخرى فتاب الله عليهم ورجعوا الى ربهم واحسن
الله اليهم الخاسر والملائوني نحن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله تعالى
وكذا قوله ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا والمعنى لا
يعد بعضكم بعضا واحد تجاوز النهي عن الغير مطلقا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى كثر ذلك منهم فلما علم الله ذلك منهم في قلوبهم على بعضهم
لبعض على لسان داود وعيسى ابن مريم قال بما عصوا وكانوا
يعتدون فوالذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا
ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم
على بعض كما لعن من قبلكم أنتهى قد قال الله تعالى لا تنتاهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال العقيلي لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
هذا وقال ابن مسعود يحسب المرء اذا رأى منكرا لا يستطيع تغييره
ان يعلم الله من قلبه انه لكاره قال الخرطي وروي عن بعض العلما
انه قال ان الرجل اذا رأى منكرا لا يستطيع التغيير عليه فليقل
ثلاث مرات اللهم هذا منكر فاذا أدى ذلك فقد فعل ما عليه فهذا
من اظهار الانكار فان الانكار بالقلب ليس من شان
علما الاسرار فانما لا يدرك كله لا يترك كله فحيث عجز عن انكار
المنكر بالنسبة الى صاحب الشر فينبغي ان لا ينكر فسقه وليتبع
الانكار وأقل ما يجب ان يعلم الناس المنكر وصاحب المنكر فانا لا
نراجعهم على السكوت ليحل تقية لما حصل التمييز بين المعروف
والمنكر في الامور الدينية بالنسبة الى السفهاء ولقولهم انه ما فعله
العلما السيئ المنكر مع انه أنكر من كل منكر وأعظم ورد وبيل للمجاهرة
وقبيل للعالم سبع مرات وقبح الله من اسمه الناس عندا يوم القيمة
عالما لا ينفعه الله بعلمه وتقدم فيما فساد العالم وما العالم وشبهات
السفهاء اذا رأوا عالما جريصا على جمع المال وكدر من الحلال فاقتدوا بهم
وقصروا في ارتكاب الشبهة حسب المال واذا رأوه يرتكب الشبهات
وقعوا في المحرمات واذا رأوه لا يجتنب المحرمات وقعوا في الكفر
بما في أنفسهم لولا الله حاجز هذا عنده لما فعله ولم يعلم هذا المكين
انه يعلم بلسان الحال الحلال ما حل سببا والحرام ما حرمنا والعامل

لهذا الزمان كثر فيه العصيان فظهر من اهله الطغيان ه
بحيث امتنع فيه أظهار الانكار باللسان وهذا معجزة لنبي آخر
الزمان فقد روى ابن ماجة عن انس ابن مالك رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله وما ظهور الاسم قبلنا قال الملك في صغاركم
والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم يعني في أراذلكم وقيل كل واحدة
منها اربعة فاهلها معصومون من البلا امام عاد لا يظلم وعالم
عم ما سبيل الهدى ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وناس مستورات ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى انتهى وقد
ظهر الفساد في البر والبحر فيما بين العباد حتى فاق خبر البلاد وراثه
ﷺ رؤف بالعباد وقال رجل لعثمان رضي الله عنه اني اريد ان آمر بالمعروف فأنهى
عن المنكر فلا أو بلغت ذلك قال أرجو قال فانصح ان
تنصح بيلا تشاهر في كتاب الله عز وجل فاعمل قال وما
هي قال قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
الآية قال لا قال فالحرف الثاني قال قوله تعالى لم
تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
أخشى ان تنهى هذه الآية قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد
الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت أخشى هذه الآية قال
لا قال فابدأ بنفسك أنتهى والآيات الثلاث صناعة السيد
سعدة المعني وقد قيل ان ظاهر قوله تعالى عليكم انفسكم
يرجح تلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المعني الزموا
انفسكم ولكنه محمول على ما سيأتي من هذا الزمان كما سبق في الحديث
من البيان مع ان التحقيق في معنى الآية انكم اذا فعلتم ما كلفتم
به فلا يضركم تقصير غيركم ومن ثم قال ابن مسعود ان من اكبر
الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجوبه فقد قيل له اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحب جهنم وحق عليه الجاهر عنها بسبب عدم العلم بها والعدم استفاده منها حيث يجب عليه اولا ان يعالج فقده في الفقيه ما يحتاجه او بالنسبة الى المستغرق في لجج الوجود المطلق بدوام شهود الحق وغيبته عن احوال الخلق او المتحير في بحر الوحدة المزاحل عن مشاهدة الكثرة او الواقع في فقدان القضاء في عالم التقدير الذي لا يتصور فيه التبديل والتغيير كما قال قايلهم شعر

* انكر الباطل في طوره * فانه بعض ظهوراته *

او في عالم الفناء كما لا يتصور منهم الانكار كما قال بعضهم ملبس في الدار غيره نكاره على ايهامكلمة مقام نا فقدان المناسبة الى مقام جمع الجمع الذي هو حال الانبياء وخلاصة الاولياء والاصفياء حيث لا يمنعهم شهود الوحدة عن وجود الكثرة ولا ظهور الكثرة عن شهود الوحدة فيعطون كل ذي حق حقه فانهم مأمورون بالمعروف الذي عرفه الله وينهون عن المنكر الذي انكره الله * وان كان كل جار على حسب ما قدره وقضاه ثم من اهم شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون صاحبه مخلصا باطنا ظاهرا لله واعلا كلمته والطاعة امره في جريته دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه وطبيعته فانما ينصر ويزول به المنكر اذا كان صادقا وفي مقام الاخلاص موافقا قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم واما ما ورد من ايي هريرة مرفوعا مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه فقد سبق بيانه وان شرط العمل لرفع شأنه وسبب تأثيره في سيماه وتحيكي ان قتال المعتبي وان علموا كله ولم تعملوا عن جميعه فان من يكون خاليا عن شرك معروف وعمل منكر فهو عزيز الوجوه فلو شرط ذلك لتعطل

هذا الحكم بالكلية هنالك ومن ثم قال عبد الله ابن المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين لا أتأسف على فوت لقايه واذا سمعت رجلا له ادب النفس اتمنى لقاءه وهذا كما قال قايلهم اعتبر هذا الزمان محالا ان ترى مقلتا على طلعة حر فان العزيز لا يستزله دنياه ولا يستعبده هواه وتمام تيكلام من المبارك عزله مفاتيح ان الله يرحمكم عند الله اتقاكم حيث لم يقل ان اجلكم واعلمكم وقوله سبحانه ليبلوكم ايكم احسن عملا لا ايزيد عملا واذين املا ومن ثم جاء في تفسيره ازهدهم في الدنيا وارغب في العقبى وقد رأيت في الفقيه للخطيب الرازي الكبير عبد الخالد الجلالي تفصيلا هنا فاحببت ان اذكره هنا وهو ان ما يوسم به ويرمي عنه على قسمين احدهما ظاهر من الحروف كوجوب بعلوم الخمس وصوم رمضان والزكوة والحج ونحوها ومن المنكر لضروري الزنا وشرب الخمر والسرقة واما ما لا تعلق القسم يجب انكاره على العامة كما يجب على الخاصة والقسم الثاني ما لا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري عز وجل وما لا يجوز وقد اجمعت العلماء انكاره على السر الخفي وكا يسعه ان يكون معنى قوله في الحديث فليغيره بيده فليغيره بقلبه وتفسيره لرتبة فانه من الرجال بقدر الجبال وقد روي ان بعض الاولياء سمع صوت جماعة من اهل اللهو والغناء فقال اللهم كما نورت قلوبهم بالتوبة فنورهم في الاخرى فناداه الله عليهم ورحموا فيرحمهم واحسن الله اليهم كما مر وروي انه صلى الله عليه وسلم لا تخاسفة ابنج قال والدين واصله لا تتخاسدوا فحذف احدى التايين تخفيفا وكذا قوله ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا والمعنى لا يحسد بعضكم بعضا والحسد تمني زوال النعمة عن الغير مطلقا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وقد يستعمل بلحظ الحبك وهو تحي حصول مثل لأحد من النعمة من غير ان تزول عنه او يحول لتقليد بحمل حديث لا حد الا في شيئين وهي قد تكون واجبة اذا كانت على نعمة دينية واجبة كالايمان ومندوبة كتحصيل العلم بالتصنيف والتدريس والشهادة في سبيله والموت في بلد رسوله واستالة وساعة في الامور المباحة واما الحسد فهو موموم شرعا وعقلا في الكتاب ام يجدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وفي الحديث اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب تواه ابو داود والحاكم وغيرهما وهو اول ذنب عصي الله به فان ابليس لحسده لادم اخرجه من الجنة ولتكبره عليه ما حمله ثم ما يعرض منه في الخاطر من غير ان يكون له قرار معتقد عنه وكذا ورد اذا حسدت فلا تبغ اي لا تتحقق ما في نفسك وهو عقد القلب عليه ودوام النزوع منه وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اعتزم لديه هنا ومن قواعد الدين على مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ان السيئة لا تمحو الحسنة الا ان كانت كمن اتى بك لا يبقي خيرا بل ان الحسنة تمحو السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات ولعل الحكمة في ذلك غلبة فضله على عدله كما يشير اليه حديث الشفاعة سبقت رحمتي غضبي فتقول عليه السلام ان الحمد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او نحو ذلك والاظهر ان يقال الحسد بحمل الحاسد على اقوال وافعال بالنسبة الى المحسود من السيات فيحصل له من حسنات تلك الحاسد من الطاعات والعبادات وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لادم واياكم والحرص فان ادم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة واياكم

والحسد فانه ما قتل ابني ادم احدهما الاخر الا للحسد وقال بعضهم الحاسد هو الواحد لانه لا يرضى بقسمة الواحد وقيل معاونة كل انسان اقدر على ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة وقد قيل

كل العداوة قد يرجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد

وعن عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع قيل وله اربع مراتب احدها ان يحب زوال النعمة عن صاحبها وان لم تحصل له وهي اخبث انواعه والعداوة منه اليه وهي اخس آلاتي تتلي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عنه احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينه وبينها فيجب زوالها وهذا هو المعفو عنه اذا كان في امر الدنيا ومندوب اليه اذا كان من امر المعتبي وما قبله مذموم من وجه اخر فتدبر ومنشاؤه العداوة والبغضاء الحاصلة في النفوس كالعلو في الارض والرياسة كما في الامراء والعلماء والمشايخ وعلاجه ان يعلم ان الكل بالقدر والقضاء ويجب على المصاب القناعة بالقسمة فليحمد في مقام الرضى وان يتذكر مضار وهي من سخط الله تعالى والخلق اللازم والغم الدايم وانه لا يضر المحسود بل ينفعه حال الوجود ولا يضر في مقام الشهود قال تعالى فلموتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور وروي ان يا تي بالاحوال المقتضية لمتعاطاة الحسد والعداوة بان يمدح المحسود ويتواضع حتى يصير المحسود محبوبا ومحبا له قال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وانشد

اذا ما شئت ان تحيا حميدا ... وكلوت المحبا فلا تحسد

ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا وقال ابو الطيب رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

...ها الاخر الا الحسد وقال
...ي وهي بجنسه الواحد وغير
...نيه الا الحاسد فانه لا يرضيه

...اوة من هذا واكثر حسد
...ا الشبه بمظلوم من الحاسد
...ربع مراتب احدها ان يحب
...ل له وهي احب اوزوالها
...والثاني سبب منهما
...ر المتعاونت بينهما او يحب
...ان في امر الدنيا ومذموب
...سلم مذموم من وجه احد
...صا كما في السهما والعركما في
...ر والعلما والتاجر وعلاجه
...يجب على العبد الفناعة بما قسم
...ومضاره من سخط الله تعالى
...لا يضر المحسود بل ينفعه
...شهود قال تعالى فلا موتوا
...ورد ان باتي بالاحوال
...اوة بان يريد المحسود ويتوا
...ومحاله قال تعالى ان يمسسكم
...عداوة كانه ولي حميم وما
...يلقاها الا ذو حظ عظيم والشر
...وت الحيا فلا تحسد
...كلام ابو الطيب رحمه الله

...ظلم اهل الارض من كان حاسدا
...لما نال من نعماء ربه بتغلب
...ومن كلام اهل الحكمة ان المحسود يسود وانشد بعضهم
...دع الحسود وما بلقاه من كمده
...كفاه حسد لهب النار لكبده
...ثم الناحش تفاعل من النحش وهو اثارة الصيد والمراد هنا
...الاذى بعضهم بعضا بالغيبة او رفع ثمن المعروض على البيع وهو نهي
...رغب فيه ليخدع غيره وفي الحديث من غشنا فليس منا والكذب الاثم
...في النار وقيل من النحش معجمة التقاطع لا يبغض بعضكم بعضا
...بان يبغضه كلما لكون سببا للبغضة ويعمل شيئا يحصل منه
...البغض سواء عشرته وهذا اهم وفي المعجم اتم وقوله لا تباغضوا
...او لا يبغض بعضكم بعضا والمعنى لا تشتغلوا باسباب العداوة
...او العداوة والمحبة مما لا اختيار للعبد فيها وقيل المعنى انما يريد الشيطان
...ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء بالخمر واليسر وفي الحديث
...تقاولوا لا تقاولوا وردي نضا فحوا فانه يذهب الشحنا وروى
...الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة وقيل المعنى لا
...توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون شيامن النهية
...واما الحاسد ما يوقع الفتنة ثم البغض قد يكون واجبا كما قال
...الله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد يكون ندبا
...ومنه قوله عليه السلام من احب لله وابغض لله واعطى
...ومنع لله فقد استكمل ايمانه وفي خبر مسلم والذي نفسي
...بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا
...ولا تباغضوا اي لا تتكلموا في اذى بعضكم بعضا بالغيبة او لا تقاطعوا
...لانه اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن صاحبه وولى دبره والاول
...اولى لان التقاطع مندرج في التباغض ومفهوم منه بطريق
...الاولى وقيل المعنى لا تؤثروا اهواءكم استئثار الابل السطا
...وجوهكم استنبا لانكم لا يجوز البصاق في الكلام الكرس

...ثلاثة ايام الآتية ومن جهة الاسلام قال الخطابي هذا اذا
...كان لمعاصبا وجها وما شبهه ذلك من باب الاخلاق وامالو
...كان لمعصية فيجوز ثم التباغض لا يستلزم التدابر لان المتباغضين
...قد يتواصلان ولا يتقاطعان والتدابر لا يستلزم التباغض
...فان المتدابرين لمصالح قد يتحابان ولا يبيع بعضكم
...على بيع بعض بان يزيد المشتري قبل لزوم البيع الى المفتي ويبيع
...منه مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك حرام
...لما فيه من الايذاء الموجب للعداوة والبغضاء ومثله للبائع
...على الشراء بان يقول للبائع في زمن الخيار اقسخه وانا اشتري
...منك باكثر وكذا يحرم السوم على سوم غيره كما في رواية
...مسلم والخطبة على خطبة اخيه كما في الصحيحين وكونوا
...عباد الله اي عبيده احرارا حيرا كان او عبدا والله مطلوب
...على الاختصاص والمدح او على ان منادى حذف حرف ندائه
...والمعنى انتم مستوون في كونكم عباد الله وملتكم واحدة
...في سبيل الله والتحاسد والتباغض في الدنيا بوصافه
...لكم فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوة والعاشرة
...بالملطف والمودة والمعاونة على البر والنصيحة وتجنبوا من
...الحسد ان الكافر ليس بعبد الله بحيث ان الله يحب
...على العبد من امتثال المولى وكونوا يا عباد الله
...تكونوا لام لله للاختصاص فيه مقام الاخلاص لكان له وجه
...وجيه في المعنى كما قرى بها في قوله تعالى كونوا انصار الله
...المسلم اخو المسلم اي كاخيه لانه يجمعهما دين واحد فالمرتبة
...الدينية يجمعهما اصلا واحد في الاخوة النسبية بل الاخوة
...الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرة هذه وثمرته
...فانية ونتيجة تلك اخروية باقية كما يرايه قوله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوم مبدء المرء من اخيه وقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهذا الحديث مستثنى من قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وكلاهما من باب التشبيه البليغ وفي الصحيحين حاكما هو ابلغ فيهذا المعنى حيث قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وروى ابو داود والترمذي المؤمن مرآة المؤمن اخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه وروى الترمذي ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه والمراد استيفاء ذنبها استيفاء تاما كما قال اما حرث لك اوامرك وكذا قوله لا يظلمها استيفاء الالف لبيان وجه النهي لان من حق الاخ الا يخذل اخاه عليه ضرر في نفسه او دينه او ماله فان ذلك من قطع الارحام وهو بناء في اخوة الاسلام قبل ان الظالم يبدأ اولا من رتبة النبوة والامامة ثم الى آخر مراتب الظالمين وثانيا من نظر الله من مزيد الرحمة فبئست الظالم حراسو لوم مهين وثالثا من نظر الخلق جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها ورابعا من نظر من الدائبين الآلهة الله على الظالمين وخامسا من حق نفسه وكل كانوا انفسهم يظلمون ولا يجد له بنصح اليها واسكان الهاء وضم الذال المعجمة قال المصنف آي لا يترك نصرته واعانته المكنة اذا استعان به في رفع ظلم ونحوه ان لم يكن له عذر شرعي في تركه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وفي الحديث انصر اخاك ظالما آو مظلوما ان كان ظالما فكفه عن ظلمه كما في رواية الصحيحين او مظلوما فانصره بان تدفع عنه من مظلمة وروى ابو داود وابن ماجه عن ابي سلمة مرفوعا من خذل امرأ مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه خذله الله في موضع يحب نصرته

وروى

وروى احمد من ازل عنه المؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره ازله الله على رؤوس الخلايق وروى البزار من نصر اخاه بالغيب ينصره الله في الدنيا والآخرة والاكيد بمعنى البأو اسكان الكاف وذكره المصنف قال السيد جمال الدين هذه اللفظة ليست في مسلم ولا في كثير من النسخ في اصل النووي قبل عدم وجودها في مسلم وأما في اصل الدمياطي فوجدته في باب الاشارات بمعناه هذه اللفظة قبيل أولها هذا قوله رواه مسلم مشكل وقد وهم بعضهم انه في كثير من نسخ الاشارات لم يذكر هذه اللفظة فيزول الاشكال بهذه اللفظة بالكلية والله اعلم بحقيقة القضية قال الصواب ان هذه الكلمة من الدخيل في اصل النسخ كما في ولعلها وقعت في غير رواية مسلم لكن ايرادها رواية مسلم ومن الغريب ان المحدث دهلوي عن حقيق هذا الخبر تبع غيره في ايراد انا الاخر والمعنى لا يجوز بامر على خلاف الواقع لغير مصلحة اذ في بعضها الشارع او من غير ضرورة ملجئة اليه ثم الكذب من اشد الاثام ضرر الا ولصوفا شدها مقتا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفي الصحيحين ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ولانه اذا الرجل يصدق ويتحرى حتى يكتب عند الله صديقا وان الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وأجمعوا على ان الكذب حرام وآحاده تعدل الصدق في الحرمة والاصطلاح بين الناس وعلى الزوجة وفي دفع الصائل على المسلم بغير حق واجب ولا تجيزه بفتح الهاء وسكون الجيم المهملة وكسر الفاء آي لا يتحقر شأنه بذكر العيب الذي شأنه ولا يستصغره بان ازراه فيقول الحال كسير البال فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال البلاء موكل بالمنطق لو سخرت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كلب حشمت ان اجعل كلبا وروي بضم اوله وسكون الهاء
المهملة وكسر الفاء اي لا يجد رعده ولا يتبض اماته قال
القاضي عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود
في غير كتاب مسلم وفي بعض روايته لا يحتقره ثم الاحتقار يأتي
من التجبر والاستكبار في خبر مسلم الكبر بطر الحق
وازدراء الناس وفي رواية لاحمد سفه الحق وازدراء الناس
اي جهله بالحق واحتقاره بالخلق مع الله مامور بتعظيم امر
الله والشفقة على خلق الله وفي رواية لا تحاسدوا الناس فلا يدرأ
شيأ وهذا ما بينه في قوله صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان احدكم
حتى يكون الناس عنده كالابل الكوماء فان المراد به الا يرى مسلما
مضرا ولا منعما ولا معطا ولا مسيئا الا يحب ان يعفو له ويحسن اليه
فاذا تخلق بهذا بالحق ثم بمفهوم الكلام انه يحقر من لم
يكن في دين الاسلام كقوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم
فاما ايها الفاقد العاقل من الجاهل والعالم من الفاسق فليس
ذلك احتقارا لعين المسلم وذاته وانما ذلك لما عرض له من سوء
صفاته فحق فاعل الجاهل حمله والفاسق فسحقه فتعين الالتفات
الى الاحتقار به والرفع لقدره التقوى بهذا استبان جواز
المسابقة في مرتبة واحدة وان كان اكرمهم عند الله اتقاهم
الا ان التقوى امر باطني لا يعلمه الا المولى فالمدار على ما بدا
الاشراف الظاهري قد مما راى في اعاهة في بدنه او لثغة
في لسانه او سوداء في جسده او اعور او اعرج او قصيرا
او طويلا وامثال ذلك فلا ينظر اليه بعين المقت فلعله احظى
عند الله منه او اتقى سرا من كثير ممن هو على صفته فيظلم نفسه
بتحقير من وقره الله ورزقه انه والمعتبر محل التقوى هو القلب الذي
لا يحتفيه التقوى باجتناب المحذورات واستثمال المامورات وما

وبارتها حوف الله ومراقبته في الحالات الحاملة على مداومة
الطاعات فمن كان قلبه التقوي من جانب الحق فلا يوجه
منه الظلم والتخيير للخلق او المراد ان التقوي اذا كانت
محلها القلب ولا يطلع عليه غير الرب فلا يجوز لاحد ان يحكم
بعدم تقوي مسلم حتى يخبره وهذا كما قال تعالى ومن يعظم شعائر
الله فانها من تقوي القلوب وروى ان الله لا ينظر الى
اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي رواية ان
الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم
وفي اخري الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم
وقد ورد ان القلب بيت الرب وفي الصحيحين الا اخبركم
باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل عتل متكبر وفيهما ايضا تحاجت الجنة والنار فقالت
النار انا اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس
وسقطهم وفي رواية احمد الفقراء والضعفاء والمساكين فقال
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي
اعذب بك من اشاء من عبادي وفي صحيح البخاري مر رجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال للرجل جالس عنده ما رايك في هذا فقال رجل من
اشراف الناس والله حري ان خطب ان ينكح وان يشفع ان
يشفع فسكت صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا الرجل فقال
يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب
ان لا ينكح وان يشفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله
فقال صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا دليل صريح عن نقل صحيح على ان الصغير الصار انضار من
الغني الشاكر حيث هم الحكم ولم يفرق بين التقي وغيره وبين البر
صدرة قاله ابو هريرة وقاعد صغير النبي صلى الله عليه وسلم و
والعدول مما يقتضيه الظاهر وهو الماضي إلى المضارع لاستحضار
تلك الحالة في نظر ارباب الكمال لان مرار بكسر الميم اجدرات
للاهتمام بشانه والاعتناء ببيانه والا فقرب انه ظرف مستقر
متعلق بخير حتى تكون الاشارة إلى صورة ثلاثية وتحتمل ان يكون
متعلقا بهما حتى تكون من العقول والفعل ثلاثا وفي نهاية ابن الاثير
ثلاثة وفي كل متقدير فالواو في قوله وخير للحال هذا وقال
بعض ارباب الكمال معناه ان حقيقة التقوى في صدور ذوي
وهما في قلوب غيري لانه محل هذين الجمع ومرآة كشوف الغيب
كما قال واعلموا انكم منه تبين ان من زاد معرفة الله زاد خشيته تقواه
ومن المعلوم انه ليس في الكونين اعرف منه وقد ورد ان سيدي
محمدا وسيد التقوى قلوب العارفين وان الجاهل غاب
فلو عظمة الله وقدرته شائعة إلى النهاية وريبه هائم في ساحة
محبته تخرج عيون التقوى من بحار معرفته من روحه إلى قلبه ومن
قلبه إلى صورته ونسره سيدنا محمد التوحيد وصنع التفريد لان
الحق سبحانه تجلى به بعث العدم بعد ما وجده من فضاء العدم
وروحه سيدنا محمد المعرفة لان الحق تعالى تجلى بوصف المغايبها
وقلبه سيدنا محمد التقوى والخشية لانه عز وجل تجلى فيه بوصف
الكبرياء والعظمة فالتوحيد من عين العدم والمعرفة عين البقا
والتقوى من عين الكبرياء بحب امرئ من الشر قال المهوى
باسكان الجيم الهملة أي يكفيه من الشر أتمه والباء زائدة و
المراد بالشر الحسي اي كافيه من خلال الشرور وزلل الاخلاق
في الصدور وهو سد اخبروا ان يحقره اخاه المسلم بالنصب

صفة لاخاه وكرر لنا لتاكيد حرمة الاستلام عند الله ولما كان منه
هنا مسئلة سؤال وهو انه قال احكم المتقدمون بان الاحرام احلا
فقال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه اي وحسبه
ونسبه فكل المسلم مبتدا وقيد رد على من زعم ان كلا بعضاف
إلا إلى نكرة خبره حرام وما بعده بدل كل وجمل الثلاثة كله
وحقيقته لشدة اضطراره اليها أما الدم فلان به حياته واما
المال فمادة الدم وهو مادة حياته وعدة بقائه وسكناته
والعرض به قيام صورته ونظام هيئته واقتصر عليها لان ما سوا
منصرم عليها وراجع اليها والتقوير اراقة دمه واخذ ماله وهتك
عرضه وتكون حرمتها في الاصل والعالم يجتهد إلى تقييدها
بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا او اخذ مال المرتد
فيئا وقد يجيء المسلم تمييزا وقد لم في رواية الاكثر بها المزيد اللام
بمعناه والبيان في شانها وهذا فذلكة الحديث والمقصد الا
هم منه وما سيق الكلام له تجب على كل مسلم ان لا يسعى
ويحرص اخيه بالغيبة والظلم والقذف والشتم والغدر والبر
والتجسس عن عوراته وانشاء اسراره فقد روي احمد لا تؤذوا
وعباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب
عورة اخيه المسلم طلب الله عز وجل حتى يفضحه في بيته تاكيد
بعض الصحابة حمل اخر فشرع فقال صلى الله عليه وسلم لا يحل
لمسلم ان يروع مسلما رواه ابو داود وروى احمد وابو داود وود
والترمذي ولا يأخذ احدكم عصا اخيه لاعبا جادا ولا يأخذ متا
حد بضبطه لا مزح وان كان لاعبا في مذهب السرقة وهو جاد
في اخذ الاداي والروع عليه وفي الصحيحين وغيرهما لا يشير
احدكم دون الثالث فانه يجزنه وفي رواية فان ذلك يروع الحلوس
والله تعالى يكره اذي المؤمن وهذا استفاد من قوله تعالى انما

النصر من الشيطان ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم يوفي التفضل
لكل احد على قدر همته اما الصغير فلانه لم يعص الله وهو يتعلم
واما الكبير فلانه اسس اعماله واكثر طاعاته واحسانه والعلم الجاهلية
وفضله وانما هلك لانه عصى الله بجهله فجزاه الله عليه اوكد وذلك
من فلان العاقبة غير معلومة ثم المراد بالذنب ما يجب التوبة منه
شرعا وعادة وحماية الاخلاق العرفية واحمية الجاهلية
التي اعتادها اكثر العامة فيصرون المال لطلب الجاه والمنزلة
في قلوب الخلق او هو من الرمي المتبع الهلاك كثيرا فالناس
انما اهلك الناس الا الطامعون ولو ان في العالم ان اكثر
ما هو في من المظالم والعبادات وفضلا عن الرسوم والعادات
ما عليهم عليها الا مراعاة الخلق لا مراعات الحق قال يحيى
ابن معاذ الرياسة ميدان البليس يلزمها هو جنى بالطواع
من تلبيس رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ المسلم اخو المسلم
لا يجوزه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله
ودمه التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر ان يحتقر اخاه المسلم
رواه الصحيحين تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث
من ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من نفس عن مسلم اي منفذ وكربة من كرب الدنيا اي حالة او مجاهدة او اشارة
او اعانة او سفارة او وساطة او رعاية او شفاعة كربة بضم اوله
اي خصلة يحزن بها والكربة ما يأخذ النفس من الغم واصل
اللفظة من كرب الدنا بضم فتشديد جمع كربة اي بعض كربها او كربة
مبتدأ من كربها والجملة بعدها اي واحدا من هو مبها او بهم ان صغير

او كبير اس عرضه وعرضه وعدده وعدده نفس الله عنه
كربة اي عظيمة من كرب يوم القيمة الغير الخاص بل الخلق كلهم
عيال الله فتنفيس الكرب احسان لهم وانعام وما هو الا احسان
الا باحسان وتسبيها منافيا للمثل من نفاعيل الحسنات تحقيق
على ان كربة من كرب القيمة وكربات صغيرة تتساوى حشرا او اكثر
من كرب الدنيا وكربات كثيرة وفي رواية الطبراني من نفس
من مؤمن الله عنه كربة فيها الفين ومن ستر على مؤمن ستر الله
عليه يوم القيمة ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربته
فهذا دليل على ما قال بعضهم من ان التفريج اعظم من التنفيس
لانه ازالة الحاجة بالكلية فهو اكمل التنفيس التنفيس وهو التفريج
التفريج فعلم من ذلك فضل قضاء حوائج المسلمين او بعضهم
في كل حال يتيسر من علم او جاه او مال او اشارة او دلالة او
اعانة او بعونة او شفاعة وقد حث على الاخ الخلق
عباد الله واحبهم الى الله انفعهم لعباد الله ومن المعلوم ان المراد بكربة
الدنيا ما هو جاهلية غير محرمة فان كانت محرمة لا يجوز تفريجها
ولا التعصب بها ثم قيل النفع من عميم العموم لكنه خص بالمسلم
لان الكافر لا نفس عندي في الاخرة وفيه بحث اذ لا بعد ان
يخفف عن كربة في العقبى جزاء ما فعله بالمؤمن من الاحسان في
الدنيا وروي في تخفيف عذاب ابي طالب مطلقا حسنات
يحيى سوى الانبياء من صرار الاعرابي وتخفيف عذاب ابي لهب لمثله
الاثنين حتى اعتق جارية فبشرته بولادة سيد الاصنام وهذا
لا يساعد قواعد علمائنا لا يخفف عنهم من عذابهم لان معناه لا
يزيد في عذابهم او ما قرر من عقوبتهم في بدنهم لا يتعقب في
شدائدهم ومن تيسير على معسر وهو من تركيب الذيل وتقرير
عليه قضاه بالانظار او بالابراء كلا او بعضا كذا قاله الراوح

والاظهر ان يراد بالمعسر المفلس وهو مطلق المعتبر فالمعنى سهل
عليه امره بالهبة والصدقة والقرض والاعارة ونحوها بل
السائل المحتاج الى تعليم العلم او العمل او الارشاد الى طريق
السداد سيسر الله عليه امور دينه ومطالبه في الدنيا والاخرة
والاحاديث في فضل التيسير كثيرة متعاضدة ومسلم من ستر
ان يحييه الله من كرب يوم القيمة فليُنَفِّس عن معسر او يضع
عنه وخبره ايضا من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله وخبر احمد من اراد ان يستجاب دعوته ويكشف
كربته فليفرج عن معسر ولا يخفى ان المعسر صاحب الكربة
هو الذي يحتاج الى قطع الخصومات الظلمانية والمنازل الدنيوية
كما اشتهر عن الكتابي ان بين العسر واليسر الف قام من عزر
وظلمة وبتقاه الوسواس وبستقبلها الهواجس فعلى شيخ ان
يتفقد كربة الوسواس وهي ما يرد على المرء من الاوهام الباطلة
فيلجئ العقيدة اذا استولت عليها واستدامة الفكر والانتهاء الى
قرارها وتسهل عليه سبيل الطريق وبيقه حلاوة التخفيف
حتى يطلع في قلبه انوارا فانوارا الوصول ويطلع في سره انوار تمرس
الحصول ومن ستر مسلما اي بثوب اللباس او عيوبه عن الناس احتمالا
به وزجرا غيره عن افشائها او كان من حقوق الله تعالى كالزنا وشرب
الخمر ونحوهما دون حقوق الناس كالقتل والسرقة ونحوهما قال الزين
حرام والاحياء به واجب على الامام وليس هذا من الغيبة المحرمة
بل من النصيحة الواجبة المحتمة ونحوه اذا كان من لم يكن معروفا
بالفساد بان يكون من ذوي الهيئات لعثرة تقع له فالسنة ان لا يبادر
ذوي الهيئات غيرهم الا لخير ورد في الحديث اقيلوا ذوي الهيئات
واجياده اورده عن عائشة مرفوعا وامّا المعروف به فينبغي ان لا يرفع
قصته الى الولاة قال المصنف في شرح مسلم ولو رأى بيده معصية يكرها

بسبب التزين وان يخبر برفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة
ستره الله تعالى في الدنيا والاخرة لما تبين المذكورين في رواية
مسلم للطبراني من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته وأخرج ابن
ماجه من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف
عورة اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته وزوجه
اجره واراه اورده الزمخشري بمعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان
قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه
تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته حقه
وفي الحديث اشارة لمن وقف على شيء من معايب اهل العورات
وكرامات ذوي الهيئات ان يحفظ سره ويكتم غيره امرهما
فيه والاحرار يقبرون الاسرار اذ كشف الاسرار يجلب الاعتبار
باب الحماية وموجب الجرمان والعراية
من اطلع من غيره على سر يضاح به لم يأسوه على الاسرار ما امكنا
واسعى بحزن الصبي اي اعانته وهذا ابلغ من ان يقال واسه فيه
وكذا اذا المعنى ان الله يوفق العبد ويجعله مكانا لذلك المرء
من عونه اياه فيتيسر قضاء الحاجة مثل ما اعاد العبد لارباب
الحاجة او غيرهم مثله او بواسطة خلقه وامّا بغير واسطة بل بمحض
فضله مكان العبد اي مرتبة دوام كونه في نصرة ما دام العبد يحب
اخيه بقلبه او بيده او ماله او جاهه عونا واحبا او صدوقا او
نصاحا دون ما هو حرام او مكروه فانه لا يتهاون فيه قال تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وفي
اخر من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته وفي رواية الطبراني
افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوة عورته او اشبعت
جوعته او قضيت له حاجة وزوره من سبع فرجاحة اخيه المسلم
قضيت له اولم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وللطبراني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكيف لم يرآن يراه من النار ويراه من الثعالب وآمر الحسن بالبناء
البناء بالمشي في حاجة فقال انا معتكف فقال له عيسى فانا
اذ مشيت في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة ثم مر
مريد للاعتكاف فقال له استطلق اعتكافك آو كانت الحاجة ضرورية
والاعتكاف سنة او فريضة غير مؤقتة يمكن تداركه بالقضاء او
وقع استحالة احد الابوين للولد المصلي فانه يتبعها ثم يقبلها
وقد روي اجراء خبأ بها الارض حرج في سيرة فكان صلى الله عليه
وسلم يجلب عنز الصبيان فتقول اجحفنه جحفن فيضحك ذات يوم
فتقدم وطلبها فاذا في ماكان فكان ابو بكر رضي الله عنه يجلب
للحي اغنامهم فكانوا يستحلبون قبل الاحتلاب فقال لا وانا ارجو ان لا
يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت افعله وقال ان العرب كانوا
يستحبون حلب آناء وبيننا كعوذ من هزة الاشياء وكان عمر
يصلي الله عليه يتعاهد الاراك فيستاك لهم الماء بالليل وراعطلحة
واخلا بيت امرأة ليلا فدخل فاذا هي عجوز فقال ما بصنع هذا الرجل عندك فقالت له سوء كذا وكذا يتعاهدنا بما يخرج
من العرق وما يصلح شأننا ويخرج الاذى عنا ويتعهدنا بما يطيب
لنا فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعمر يتعهد عجائز قد افرخ من الخير في الشر
في اخلق الله استعمله بما يبتغي من السفظيم لامر الله لان العلم وسيلة
العمل فقال ومن سلك طريقا تتكيل الشيوع او من شعب اي بسبب
كان من مفارقة الاوطان والمسافرة الى البلدان والانفاق في
تحصيل هذه الشان والمجاهدة في كل مكان وزمان يلتمس فيه اي
يطلب في ذلك الطريق او المسالك علما شرعيا اي ينوي به وجه
الله تعالى قال اللهم رحم الله عائذة العلماء تغيب وجوههم عن السلطان بعيد
سوط في كل عبادة لكونه قد يتيسر لها فيه بعض اصحابها ويجعل
عند بعض الجنة عين الغائط لغير انهي فكانهم اوادوا ان نظروا

الربا للعلم آكد من نظرته لسائر العبادات فاحتيج للتنبيه فيه
على الاهتمام بالاعتناء بشانه من بين الطاعات ثم العلم الشرعي هو علم
القرآن والحديث والفقه والاصول وما يتعلق وما يتوقف عليه حصوله
كعلم اللغة والصرف والنحو والمعاني قد ذكر الحاجة الخارج عن العلم
الشرعي كالفلسفة من منطق والهي وطبيعي وما عون الا اذا تفرع عن
العلوم الشرعية واراد بتعلمها رد المذاهب الردية ودفع شبه اهل
الريبة وهيهات فاذا ذلك من نضج البنية وتخليص الطوية فتجدهم
قد ولعوا عامة مشايخ الشريعة كالحليمي في شعب الايمان وغيره وقد الف
شيخ مشايخنا الجلال السيوطي رسالة في حرمة المنطق وعليها بها
سهل الله له اي يسر له بسبب ذلك السلوك او الانتماس او العلم الظاهر
وهو الظهر لتوله طريقا الى الجنة ليكون حراذ فاكما لمنعبس المتنبس
والتنبير بالنبير والسر بالسر والعون بالعون وقد اخرج الترمذي
ايما مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله تعالى يوم القيمة من ثمار الجنة
وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقي الله يوم القيمة من الرحيق المختوم
وايما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله من خضر حلل اهل الجنة
ويجاهد الكفر حديثا ايما بمرحم الله من عباده الرحماء ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء ثم من جملة طريق العلم تعديم العلم
بالعلم لمن ليتمتع والدين جاهد وانما المهد بهم سبلنا ولعموله صلى الله
عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم هذا والعلم نور
من قلب المؤمن مستنير من مصباح الكلمات المحررة والاقوال
حول الاحاديث يهتدي به الى الله وصفاته وافعاله واحكامه
فان حصل بواسطة البشر وتركي والا فالهام العلم الذي المنعم
الى الوحي والالهام والفراسة فالوحي لغة اشارة سريعة واصطلاحا
كلام الرب يصل الى القلب النبوي فانزل معناه ومعناه معنا والحال
انه لا يكون الا بواسطة جبريل او بغيره الكلام الالهي فما نزل معناه

على الشارع فهو عنه فكلامه فهو الحديث النبوي وهذا قد يكون بغير
واسطة في محل الشهود كما قال فأوحى إلى عبده ما أوحى وقد يكون
بواسطة نزول الملك أي متنزلًا من الصورة الملكية إلى الهيئة البشرية
وتحقيقه أن المتكلم الحقيقي هو الحق تكلم أولًا مع محمد بواسطة جبريل
عليه السلام وثانيًا أصحابه بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم وثالثًا
التابعين بواسطة الصحابة وهلم جرًا رضي الله عنهم أجمعين وقد
يكون بنفثه في قلبه بأن يلقي معناه من غير أن يتمثل بصورة ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي والإلهام لغة
الإبلاغ وهو علم حق يقذفه تعالى من الغيب في قلوب عباده قال
تعالى قل إن ربي يقذف بالحق والفراسة علم ينكشف من الغيب
بسبب تفرس آثار الصور ومنه قوله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين
أي المتفرسين وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله
فالفرق بين الإلهام والفراسة أنها كشف الأمور الغيبية بواسطة
تفرس الآثار الصورية والإلهام كشفها بلا واسطة والفرق بين الإ
لهام والوحي أنه تابع للوحي من غير عكس ثم علم اليقين ما كان من
طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشف
والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث
الصلصال لورود رائد الوصال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت
الله بكسر الباء وضمها جمع بيت أي مسجد أو مدرسة أو رباط
أو زاوية ولهذا لم يقل من المساجد وفي رواية المصابيح في مسجد
من مساجد الله والإضافة للتعظيم بسبب ما يوجد فيه
من ذكر الكريم ولذا استثني منها الأماكن المستقذرة كالحمام
والمزبلة ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى في بيوت أذن الله
أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

يخافون

يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار الآية يتلون كتاب
الله أي حال كونهم يقرؤونه وليس المراد بتلاوته إجراءه باللسان من
غير تصور معانيه وتدبر ما فيه وتحقق ما يناسبه بل لا بد أن
يقدر العبد أنه يقرأ على الله واقفًا بين يديه وهو ناظر إليه بل
يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه به بل يستغرق بمشاهدة المتكلم
غير ملتفت إلى غيره ليسمعه منه ليكون داخلًا في قوله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ولقد سئل الإمام الصادق
عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيًا عليه فلما سري عنه
قال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من ربي فلم يثبت جسمي
لمعاينة قدرته ثم يتفكر فيما يتعلق بذات الله وصفاته وأفعاله
ومصنوعاته ويقتبس منه معرفة الجلال والعظمة وفيما يتعلق
بإهلاك الأعداء ويقتبس معرفة القهر والعزة والاستغناء وفيما
يتعلق بحال الأنبياء ويقتبس معرفة اللطف والفضل والصفا
وفي الآيات الدالة على التكاليف والإرشاد ويقتبس معرفته
اللطف والحكم فيعمل بمقتضاها في أمر المعاش وزاد المعاد
ويتدارسونه بينهم شامل لجميع ما يناط بالقرآن من التعليم
والتعلم وتدارس بعضهم مع بعض والاستكشاف والتعبير
والتحقيق في مبناه ومعناه إلا نزلت عليهم السكينة فعيلة
من السكون للمبالغة أي ما يسكن إليه القلب من الطمأنينة والوقار
والثبات والاصطبار والذوق والشوق إلى الرب ومنها القلب
ونزول الأنوار يترقون لتسكين الرعب عن القلب الأنسية وذهاب
آثار الظلمات النفسية فلا يزعجون عن المطالب الأخروية بسبب
حدوث العوارض الدنيوية وقيل هي ما ذكر من الملائكة وقال النووي رح
مسلم الغشيان الغاشي من تلاوة ما فيه طمأنينة ورحمة انتهى
وفي حديث مرسلًا أنه صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع بصره إلى

السماء ثم طاطأ بصره ثم رفعه قيل فقال ان هؤلاء القوم كانوا
يذكرون الله حين اهل مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة فحملها
الملائكة فاتت فاذا دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فتزعت عنهم
وهو بابا سبق لمحفوظ فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
تحمله الملائكة وسكينتهم الرحمة اي غطتهم وحفتهم الملائكة احدقتم
واحاطت بهم الى السماء الدنيا على ما في الصحيحين وفي رواية لهما بعضهم
على بعض حتى يملؤا العرش ليسمعوا ذكرهم الايات ويجعلوهم من الاقتداء
وبصالح فوهم وبما لعوا في شأنهم ويوسّلوا على دعائهم قال الامام رحمه
الله كذا في رواية اختيار الناصحي السكينة هنا الرحمة مرادة لعظمها عليها
المستغني للمغايرة في قوله وغشيتهم الرحمة وهو مرفوع بان المغايرة
حاصلة فيما بين المعطين المتقاطعين فان النزول والمغايرة للغشيان
باعتبار الوصول والحصول كما قال بعضهم اي غمتهم من كل جهة
لاستيعابها اتم بلزم انه وقع موقع الضمير وهو كثير في القرآن
والخبر فتة بسر تم الرحمة اراد توسيع العهد في صفة ذات او اسمه
واحد منهم صفة فعل وذكرهم الله اي اثنى عليهم لمن لديه
فاذكروني اذكركم فيمن عنده اي من الملا الاعلى او الطبقة الاولى من
الكروبيين والروحانيين وارواح الانبياء والمرسلين والشهداء
والصالحين مما انتم من بني المؤمنين واطهارا بحالهم من بين المحسنين
والمراد عندهم المكانة والقربة لا المكان والمساحة في كرامتهم عليه
عن كلوب عند الملوك من المقربين لديه وفي الحديث القدسي والكلام
الانشائي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في
ملأ خير منهم وفي صحيح مسلم ان لله ذكرا اربعا بعثر لعليهم
السكينة وغشاهم الرحمة ويحفهم الملائكة ويذكرهم فيما عنده هذا
ولو اكتفى بدليل الحديث على فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن بطريق
المدارسة او على سبيل التعاطي كما سيجعله احد الخمسة من الاذكار بزيادة

الانعام الموصفية فانه من كبار عند العلماء الدينية وكذا على احتمال
خلفه الذكر لكن بشرط عدم رفع الصوت بحيث يشوش على بعض
المصلين من الطائفين وغيرهم فانه مكروه في الدين في الصحيح
ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا
وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فقال
فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا الحديث بطوله فيسألهم
ربهم وهو اعلم بحالهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويحمدونك
ويمجدونك قال فهل رأوني قالوا لا قال فكيف لو رأوني قالوا لو رأوك
كانوا اشد لك عبادة واشد تمجيدا وتحميدا قال فما يسألوني قالوا
يسألونك الجنة قال وهل رأوها قالوا لا قال فكيف لو رأوها قالوا
لو رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا قال فمما يتعوذون
قالوا من النار قال وهل رأوها قالوا لا قال فكيف لو رأوها قالوا
لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فاشهدكم اني قد
غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة
فيقولون هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم وفي صحيح مسلم الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة
من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا
نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا به فقال الله ما اجلسكم
الا ذاك قال اما انه لم يكن بي ان استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي
ان الله يباهي بكم الملائكة وروى الحاكم عن سلمان ان الله كاذب
بصنائعه يذكرون الله فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لما كنتم تقولون غابت الرحمة تنزل عليكم فبادرت
ان اشاركم فيها وروى البزار بلفظ ان لله سيارة من الملائكة
يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم بالحديث
وفيه فيقول ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون الآلاء
ويتلون كتابك ويصلون على نبيك وبيوت بيتك الحرام ودينا
هم فينزل شارك وتعالى عفوهم برحمتي وكان صلى الله عليه
وسلم احيانا يأمر من يقرأ القرآن في المسجد سبع قراءة وكان
عمر يأمر من يقرؤه عليه وعلى اصحابه يسمعون هذا وبلسان
الاشارة بعبرت الله عبارة عما يذكر فيه اعلى من النفس والقلب
والروح والسر والخفي فذكر بيت النفس الطاعة والعبادة
وذكر بيت القلب التوحيد والمعرفة وذكر بيت الروح الزهد
والمحبة وذكر بيت السر الشهود والمواجهة وذكر بيت الخفي بذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوجود وترك الموجود وغزله الاحرف الخ مشيرا الى عمرات الثلاثة
من الانس والحضور مع الله والغيبة عما سواه وعمل الانبيا
والملائكة والارواح المقدسة صور للطبيعة والسموات وحضيض
بعد البشرية الى رؤية الملكوت الاعلى والدخول تحت العلو والعروج
بتحقق البقا والترقي عن الناسوت والتقرب الى اللاهوت وبعدها
مقام يضيق عن بيانه نطق الناطق ولا يسع اعلا حبر قرطاس
وان قيصا خيط في نسج تسعين وعشرين حرفا في معانيه زادت
قال ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبدا من عبيده فتح
عليه باب ذكره فاذا استلذ ذكره فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى
مجالس الانس ثم اجلسه على كراسي التوحيد ثم رفع عنه حجب الظلمانية
والنورانية واحله دار العزة وانيه وكشف له جلال الجمال والعظمة
الصمدانية فبقي بلا هو هو صار الهيبة زمنا قويا من هذا وهذا
مضا رعبها دانيا وفي خطفة حجابه دانيا من بقائه محله سنبيد
الطا والبا للفقه به يجيء فيزداد لم يسبق به سبقهم من الاحوال
والمعرفة من جعله بطيا واخره عمله السيء في مقام العبادة من
بلوغ درجة السعادة لم يقدر معه اليها الا الرجوع الى سعادة
قرب الرب انما هو بالعمل الصالح وحسن الادب مما يحسن
لحسب اوامثال ذلك انما يتفاوت الدنيا واعلاء المعنى فاكرمهم اعلا
التقرب قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
عليه السلام لرجل تعلم انساب الناس علم لا ينفع وجهل لا يضر
وقال عمر تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وفي الحديث قال
صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد اعملوا
فاني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وقال
لبني هاشم لا يأتيني الناس بالاعمال وتأتونني بالانساب فقال
ابو بوزيد قد سمعته سره ان مريدا لم يسبح خطاه في خلقه فانزل عليه
قائلا والله لو سلخت جلدا لي بزيد ولبسته لم تنل مثقالا من حرز من

مقامات الله ما لم تعمل معاملاته وآثاره شعر
يا ابن آدم كيف ترجو ان تصل ... وانت جسم من الاثم ثقيل
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس
رواه مسلم بهذا اللفظ اي هذا الاسلوب من اوله الى آخره وقال
ابن مسعود يأتي محمد الصراط فيضرب على جهنم فيجوز الناس عليه قدر
اعمالهم زمرا زمرا واليهم كلمح البصر ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد
الرجال سعيا يحثي عليهم نبيكم يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز
اعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يجد الا زحفا وفي رواية فيمر اولكم
كالبرق ثم كمر الريح ثم كالطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم
ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد
حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا وفي حافتي الصراط كلاليب
معلقة مأمورة بأخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكدوس في نار جهنم
والذي نفس ابي القاسم بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا وفي رواية
سبعون الف ذراع وفي رواية سبعون الف باع والملائكة
من ان عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال ذلك المراد ما خلقا فيما يرويه عن ربه
تبارك وتعالى او تكاثر خيره واحسانه وتعظم شانه وبرهانه وقد
ظاهره الله من الاخبار القدسية وان الله تكلم بجميع ما فيه من اسراء
سر الانسية وليس كذلك بل المراد بما يرويه بحكمه من فضل ربه
او كما دل عليه ما بعده وكثر قيل والاظهر انه حديث قدسي تكلم
النبي الامي صلى الله عليه وسلم تارة روى عنه عز وجل تارة اخرى
كما في طرق هذا الحديث في الصحيحين ما هو صريح في هذا المعنى
وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها
عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي
فاكتبوا له حسنة وان اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها
له حسنة واذا لقيني بها وان تحدث بان يعملها سيئة فانا اغفرها ما لم
يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وتارة روى عنه سبحانه
يا محمد في هذا المبنى قال ان الله كتب اي قدر في سابق علمه
او امر الحفظة بكتبها في اللوح المحفوظ من عنده فالمعنى اثبت
الحسنات اعم مما يتعلق به الثواب والسيئات اي غايتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واعلم العقاب ثم بين ذلك اعم مما ذكر هنا لذلك والفرق بينه وبين ما قبله
وعين سبعمائة للسمرة الكرام بان بعضها وهو الحسنات عشر امثالها
واسبعين اوسبعمائة الى غير ذلك بطريق التفضل وبعضها وهو
السيات لا يجزى الا بمثلها على سبيل العدل آو بينه بما انزل به
كتابه او نبيه عليه السلام ذلك الابهام بما بعده من الكلام
فيكون هو له ثم بين ذلك من كلام الراوي وقوله فمن هم بحسنة اي
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما تعصيلية لان ما قبلها
قضية اجمالية لا يفهم منها ان الكتاب على اي الكيفيتين آي ليس
تقسيمها واراداها وعزم عليهما وترجح عنده فعلها فلم يعملها مثلا
معاوية على تركها كتبتها الله عنده حسنة بالنصب على ايها
مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير وحال موطئة
موصوفة مقدرة كاملة وذلك لان الهم بالحسنة فعل اخير فيكون
خيرا وثمارة نية المرء خير من عمله وآما ارادة الشر وان كانت سيئة
لكنه يدفع بكون النفس منها وهو حسنة وتثنيتها كاملة لزيادة قدم
ان تجرد الهم حسنة يوجب تضعيف ثوابها وفيه دلالة على ان ثواب
المثوبة مختلفة ولكانت رتبة هذا في رواية لمسلم اذا احدكم فجعل
مكان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة اي اقاطع بها له وعلم الله
من حاله انه اراد بان يكون من جملة اهل الله وبوبه اجر الاخر بها
حسنة ثم عملها علم الله انه ابصرها فلم وحرص عليها كتبت
حسنة وان هم بها او اهتم بها واعتنى بشانها فعلها كتبها
الله عنده عشر حسنات اي متضاعفة الى سبعمائة ضعف او سال
الى اضعاف كثيرة تفضلا منه لاهل الايمان واحسانا لارباب
الايقان وهذه المراتب تتفاوت العمل في الثواب اخلاصا
في رائه ومراعاة شرائطه وآدابه في الاحكام الثلاثة مستفادة من
الايات الثلاثة وهي قوله تو من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقوله من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال السدي اذا هذا
التضعيف لا يعلم قدره وما هو وانما اراد الله تعالى ان ذكر المبهم
في باب الترغيب اقوى من ذكر العدد ثم خص حسنات الحرم كالواحد
بمائة الحسنة وهو مندرج تحت قوله والله يضاعف لمن يشاء وكذا
فضل الصوم فانه سبحانه قال الا الصيام فانه لي وانا اجزي به
فدل على ان له ثوابا عظيما لا يعلم احد الا هو لانه من افضل
ادآء الصبر وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد قال
اللهم ان التضعيف عشرة لا بد منه بفضل الله ورحمته ورجوه الزيد
لا يخلفه والتضعيف بسبعمائة فاكثر انما هو لمن شاء الله من عباده
كما في حديث ابن حبان في صحيحه لما نزل سئل الذين ينفقون
اموالهم الآية قال صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا الآية فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقد وعد احمد ان الله تفضل على
الحسنة الواحدة ثم ثلا ابو هريرة رواية وان يك حسنة يضاعفها
ضعفا ويؤت من لدنه اجرا عظيما ومن هنا قال بعض العلماء
لو وجدت لي حسنة لكفت لانه سبحانه يتفضل ويزيد الحسنة بعضا
عظيما ويؤتي من لدنه اجرا عظيما فمن يقدر قدره وروى ابو داود
ان الصلوة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله
سبحانه بضعف مع ما ورد في حديث ابن ابي حاتم من ارسل نفقة
في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا
بنفسه في سبيل الله فله بكل درهم سبعة الاف درهم وروى الترمذي
من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ كتب له
الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وابنى
له بيتا في الجنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسبب علم بعلمها اي على حرف الله او لاجل رضاه كما ثبت في الحديث
الذي رواه مسلم فان تركها فاكثر هالحسنة اما تركها اي حرا
او بعلي كتبها الله بعشر حسنات كاملة اما اذا تركها اصرارا هم بها
مراقبة لله وحده بأس معتوبة في وبناء او اخر ترك مع القدرة عليها
وبتا المل اليها الا ان هم بها فلم يعمل بعمل بعمره عنها او عدم عزمه عليها
قال العلماء يجوز هذا على ان له ولكن نفسه عليها وانما ذلك تذكرا لها
بلا استقرار فيها فيكتب له الحسنة بالاعراض عنها وكراهة خطورها
فيها ولا بعد ذلك من فضل الله سبحانه مع انه تعالى قد يثاب
الحسنة لا بدي العزم عليها قالوا واما من عزم نفسه على السيئة
ووطن نفسه عليها ثم فرغ واصر اوه ان نفس العزم والاصرار
معصية فتكتب معصية واحدة واذا عملها اكتب عليه معصية
ثانية وان تركها لله حسنة كاملة كما قالوا ولكن يشكل بمن ترك
وانه هم بها فعلها اكتب له سيئة واحدة لانه ظاهره انه لم يكتب
عليه حينئذ الا سيئة واحدة فليراجع انه اراد اجراء ظاهره في روايته
ولم يبق عن النبي ﷺ انه عبر بان الهم بسيئة فعلها كتب سيئة
الحديث على انه ما عدا عزم النفس على السيئة هو صريح في الابتداء قالوا انه
فلا يزيد الا مثلها بسيئة لكمال البلد وقع في اصل ابن هرم
كتب سيئة واحدة وهو كما ان للاصول المعتمدة واما ما روى
ابن عباس من ان السيئة اذا هم تنتظر اخرج لعلي المصاحفية
في الكبيرة او اكتبه جمعا بينه وبين الآيات القرآنية والاحاديث
النبوية وهذا معنى قول عائشة في قوله تعالى فلا تظلم نفس شيئا
ان تسلم قال الظلم في الاشعر الذي اعلم خطيئة ووزر اوكذا ما في
هرثيين ضعيفين ان السيئة تضاعف في رمضان وقال ابن عبد
تضاعف السيئة مكة كما تضاعف الحسنة قال ابن حجر بلحق ان
الخطيئة بها ما يأتي خطيئة فاجر هاتيني ان خطيئة الواحدة بها

بحسب الكيفية تقاوم مائة خطيئة فاجر هاتيني ان خطيئة الواحدة بها
وهذا اجل ما حكي الله قيل لا حد اذا في شيء من الحديث ان السيئة
تكتب بالنار من واحدة قال الا ما سمعنا الا عكد لتعظيم البلد كما
تقدم ان استحق وقد يكون تضاعف السيئة في الكيفية ما ختار
بعظمة فاعلها وعليه يحمل قوله في بأس النبي من بأن سكن بها
حتى مهينة عياله لما العذاب ضعفين وذلك لان حق
السلطان في بساطه اعظم جرما من عصاه على بعد منه وسفك
ويل للعالم مرة وويل للعالم سبع مرات وقد صح ان الناس
هذا ايوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ثم المحتوم على العزم
يؤاخذ به وخالف بعضهم وتبعه الي نسائي وابن ماجة وصححه الله
منهم فقال انه من المرجئة متمسكا بقول اللغويين من ان الهم
بالشيء العزم عليه تهور متمسك ضعيف في غاية من السقوط
لان اللغوي لا تنزل اليه هذه الدقائق التي نظر اليها ارباب
الحديث فيما يتعلق بالجهود حديث اذا التقى المسلمان بسيفهما
فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول المقتول فما كان حريصا
على قتل صاحبه فيفيد انه لو اراد دفعه عن نفسه لا يكون شركا
في اثمه فكان ينبغي حمل الاجماع على المدافعة بالفعال كما تقدم بكل الحد
واكتفى وجب الدنيا واثمالها وعليه حمل ابن عباس فعله فيما
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر العزم
على الكبيرة وان كانت سيئة ويؤاخذ بالكبيرة المعزوم عليها والباقي
ما تقدم وما روي عن الحسن في الحدود سفيان في سوء الظن
بالمسلم اذا لم يتكلم به فقرا وفعل ما لم يعفو عنه لان ذلك محمول
على ما يجده الشخص من نفسه بما عنا رجبلته مع كراهته ودفعه
عن نفسه بقدر مكنته وذكر الحكيم الترمذي بواحد بالهم بالحسنة في حرم
مكة دون غيرها وروي عن ابن مسعود موقوفا مرفوعا وسيرد الخبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سيئة علم بعلمها الا من حرق الله او اجل رضاه لا بنية الخير
الذي رواه مسلم فان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي
اجلي كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها من اجل
مراقبة الله وحده رأس معرفته في ونهاه واخرجه مع العذرة عليها
ونية الميل اليها الا ان هم بها فلم يعمل لعجزه عنها او عدم مرضها
قال العلماء اجمعوا على ان من لم يوطن نفسه عليها وانما راوده
بلا استقرار فيها فيكتب له الحسنة بالاعراض عنها وكراهة خطورها
فيها ولا يجعد ذلك من فضل الله سبحانه مع انه قد تقرر في جانب
الحسنة لا بد من العزم عليها قالوا واما من عزم بقلبه على السيئة
ووطن نفسه عليها ثم في عزمه واصراره فان نفس العزم والاصرار
معصية تكتب معصية واحدة واما عملها كتبت عليه معصية
ثانية وان تركها لخشية كانت حسنة كذا قالوا ولكن يشكل بقولهم
واما هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة لا ظاهره انه لم يكتب
عليه حينئذ الا معصية واحدة ويؤيده افراد احمد في روايته
ولم يجئ عن الهم الا انجيا بين الامرين ويحمل كل تقدير على
الحديث على انه لا مضاعفة في السيئة كما هو صريح في الابتداء قالوا
فلا يجزي الا ملفها بصيغة الحصر المبالغة ووقع في اصل ابن حجر
كتبت سيئة واحدة وهو مخالف للاصول المعتمدة واما ورود
انها اسوأ من ان السيئة في الحرم تتضاعف كما يحمل على المضاعفة
في الكيفية لا في الكمية جمعا بينه وبين الآيات القرآنية والاحاديث
النبوية وهذا معنى قول قتادة في قوله فلا تظلموا فيهن
انفسكم فان الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة ووزرا وكذا ما في
هذين ضعيفين ان السيئة تضاعف في رمضان وقالوا هذا
تضاعف السيئة مكة كما تضاعف الحسنة قال ابن حجر ما لعين ان
الخطيئة بها ما يخطيئة وبغيرها اضعف ان الخطيئة الواحدة بها

بحسب الكيفية تقاوم مائة خطيئة في غيرها باعتبار الكمية
وعلى هذا يحمل ما حكي انه قيل لاحد اقران سفيان هل احدث ان السيئة
تكتب بأكثر من واحدة قال لا ما احفظنا الا كذا لعظم البلد وكما
نقل عن اسحق وقد يكون تضاعف السيئة في الكيفية باعتبار
عظمة فاعلها وعليه يحمل قوله ظاهرا يا سأل الذي بأن سكنى بعاد
حسنة مئة مضاعفا لها العذاب ضعفين وذلك لان من حقق
السلطان على بساطه اعظم جرما من عصاة على بعد منه وسمعت
ويل للعالم اهل مرة وويل للعالم سبع مرات وقد صح اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ثم الحديث على الصور
يؤاخذ به وخالفي بعضهم وقال الاشبه ما ورد صح الله
منهم وقال الله من المرجح تمسكا بمقول اللغويين من ان الهم
عالي العزم عليه وتهر مستمسك وسعيد في عاني السقوط
لان اللغويين لا تنزل الى هذه الدقائق التي نظر اليها ارباب
الحقايق وما يؤيد ما جمهور حديث ان الله تجاوز لامتي ما وسوست
به انفسها ما لم تعمل او تتكلم والعامل والمتزل الا ترتيبا ان المتزل قال كان حريصا
على قتل صاحبه فيفيد انه لو اراد وهم من غير لا يكون شركا
في اثمه فكذا يقتضيه الاجماع على المؤاخذة باعمال القلوب كالحسد
والحقد وحب الدنيا وامثالها وعليه حمل ابن عباس فعله نفسه
وان شبه واما لم انتسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فهم العزم
على الكبيرة وان كانت سيئة لورود الكبيرة المعزوم عليها والباقي
ما تقرر ما روي عن الحسن قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
بالهم انه اذا هم بمعصية قتل او فعل وهو مقطوع عنه لان ذلك محمول
على ما يجده الشخص من نفسه باعتبار جبلته مع كراهته ورفع
من نفسه عقد ركنه وذكر السبكي انه يؤاخذ بالهم بالمعصية في حرم
مكة دون غيرها وروي من ابن مسعود موقوفا مرفوعا وسروها الحرم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل الوتر هي ونفل اصطلاحا احد ما يثاب على فعله ولا عقاب على تركه
يزيد مثابها من يريده بالقلب ويقدم من مناجاة الله تعالى ما يشاء
الصوفية اما فاز العشرة قل درجات الثواب لانه لا يحسن تصوير
بالصور والذهب والفضة بل بالصور النفس فاعل وهو ما تنوا به يصل
ما عبر به الى مقام الطيب الذي هو مقام المتقين الا ترى ان الله تعالى
العشرات الاحاد في الاعداد وفي حمل سيئة فلا كتب الا واحدة
لانه لا شيء اعدل من مقام النفس فيحتاج عليه بالصورة حراء
في مقام النفس بالمثل وتعبير صلى الله عليه وسلم بالمثل من هذا
ان الثواب من باب الفضل فانه يتزايد استعداده ويزداد
لعين الحق ضعفوني على اضعاف ما فعل وكتبت بما اخبر ما منه
عكه الى غير النهاية بازدياد النبي له عند فعل كل حسنة وربما
العهد عند زيارة القبور وزيارة القبور عليها عند زيارة
العهد الى ما لا يحتاج الا سمه كما قال واسمه ميتا عوض بان
العقاب من باب المشقة في المساواة ومن فعل النفس اذا الم
يعف عنه بجازي بالنفس والسيئة واحدة الذكر وان من قبل
الاعمال الاخلاص والاقرب سيئة من اخلص فاعلم لحسنة من
عبر عنه بالحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
اذ سبقت بهم بعد القلب وترتيبه عن جميع اصحاب الاديان كما ذكر
هذا وقال الطيبي والتعبير بالحسنة دليل على ان اخلص
يكتبون اعمال القلب خلافا لمن قال انما لا يكتب الا على الظاهر
انتهى وفيه نظر اذ ليس في الحديث ما يصرح ان الحفظة يكتبونها
رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما اي باحاديثهما بهذه الحروف
اي بهذه الالفاظ المنقولة عنهما بعينها الآتية وان ما في
ما فيهما وفي رواية لمسلم بعد واحدة او محاها الله ولا يهلك
على الله الا هالك وفي رواية لهما عن ابن مسعود قال قال رسول الله

احاده عشرة فجاء رجل فقال هلك من غلب واحدة عشرا فانظر امر
من الاخلاص اي الفكر وعرفه الله سبحانه وتعالى واعتنى الى
اي في الدنيا فحفظني وشفقة وتلطف وتفقني الله او انذله
الله على الخاطر عالي قدرته افي زيادة وبدايته لقوله تعالى
حكاية عن ابيه وتعلى الاسماء بدرت اعترف والرقيب
والمؤمنين والمؤمنات وانزله صلى الله عليه وسلم ابدا فتمسك
قال ابن حجر ثم ادبع بهما من هو عنه لبقاء من احاديه واحد فابيع
قال ابن حجر لا لعلة نفسه شاهدا وقع في اصله وهو خلاف
ما عليه المتون المقروءة والاصول المعتبرة وعلى تقدير وجوده
ما احسنه بعين نظر فانا اذا قابل لم تقل الله تعالى
يقولون ويد ابكم اي عظيم لطف الله بكسر اللام وفتح الفاء
على ما في الاصول المصححة وقال اصل ابن حجر اي عظيم لطف الله
قال في الكشف اللطف هو اجراء القضاء على وفق الارادة او
ايصال الشيء الى غيره برفق ومنه الله لطيف بعباده يعلم
ويأتيهم المصالح ومنه ما لطف مهاشم بالفتح ابصالها
الى المصالح سبيل الرفق بها تأمل هذه الالفاظ ابدا المنبهة
الصادرة من المشكوة المصطفوية وجميع احكامه الاجر بعد ما
احبوا الاجر فقوله وفي نسخة وقوله اي من جملة ما ينبغي
تأمل قوله اي في احسنة كتبها الله عنده فانه اشارة الى العشا
بها اي الى مزيد الاعتناء بها والاعتراف بشأنها فان احرا
العقوبة على المعاصي المخبر عنها بالله سبحانه لتقدسه عن
المكان فالمراد عند الرتبة وقربة المنزلة كقوله تعالى في ذات
المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقوله اي احداها فقوله كاملة للتأكيد اي فانه صفة مؤكدة
للتأييد وسدة الاعتناء بها وقال في النهاية فهم بها

ثم تركها الله حسنة كاملة فاكدها كاملة اي اعتنا بتركها
اي بحملها اعتقادا واعتقادا الله سبحانه واحدة فاكد تسليمها
لذهبها الزاية عليها براحة بالنفس على احكامه وهو الاولى والاحب
والابلغ وباجر هي العمل الا ان العمل يتبين في قوله لم يتركها كاملة اي
لبعدها حقا فيه هذا كله اشارة الى ان مقام الفضل اوسع من
مقام العدل كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي ولا يعلم الا الله
الاهالك والحاصل ان لفظ الحديث ومعناه طابق معناه على افاده
فضل الله تضعيف الحسنات وتكميلها والاعتناء بها وافراد
السيات وتقليلها المسامحة تعالى عباده في المعاملة تضعيفا
في الخير وتخفيفا في الشر لطفا لهم وتفضلا عليهم وقد درس من قال
من ذوي الاحوال

• ياخالقا الاكوان يا من لا شريك له طويت لي ما بين الناس من ذاك •
• الا لمحة من قدرك في طيها فما من فؤاد للطفك رحب يسلا •
• والله ما رحمت روحي ولا ايسته في الضر ما بقيت الا بذكراك •
• وكيف تأنس روح العارفين وان عدام السرور لهم الا بلقاك •

فضلا عن وجود ما سواه احمده اي جميع انواعه اذ لا يستحق احمد ما تو
لان الحمد بقوتي المجرد سبقت الكاف من صفاة الجلال والجمال
فالحمد ثابت له سبحانه ولهم محمد لا يتجرد في ازل الازال والمنة
اي جنس النعمة لتوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله آوالمعنى
لهم الحمد في الاولى والاخرى والمنة العظمى في شهادة الكلمة العليا
ومعالجة طريقة المعلمين سبحانه معترفا بعظمة سلطانه
عن التقصان في شانه وقوة سلطانه وعظمة برهانه لا تحصى ثناء عليه اي لا تقدر وعاش الانام ولا
تطيق على القيام بحق ثنائه وذكر جميل الائه وصفاته وافعاله

واصحابه اولا منصبي جمع ثنائه اذ الحول البشري حاصل عن
استعانته كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولا تطيقوا
تكيف القيام بشكرها وتخرج عن عهدة ذكرها وقبه تلميح الى
قوله عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقوله ايا الى الحر البشري عن القيام بحق المعبودية ومن معرفة
النعوت الربوبية وقد ورد فيمن قال لربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال
وجهك ولعظيم سلطانك ان الله يعجز الملائكة دعوا في هذه الكلمة
ولكم تعجز ومن احصاها مقابلها من المثوبة يباله اي يتيسره
لجزيل الثواب اي توفيق الخير والاستقامة على سنن الصواب
وخفة بلوى الخلق وجميع احواله وامنياته في كل احواله الى الاسعاد
الزيادة ولا ينجي الجاني الا من والاه عوف عما يؤدي هو وشي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من
عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ضد الموالاة والولي عند المحدثين هو بفتح
اما بمعنى محفوظ وهو من يتولى الله امره وعند علماء النواي فلا يكاد
الا بمعنى فاعله قال تعالى وهو يتولى الصالحين واما بمعنى فاعل
وهو من يتولى عبادة الله وطاعته ويتولاه الله من غير تخلل معصية
وكلا الوصفين شرط في الولاية كما ذكره القشيري فالمؤمن الاول
عالم على الدوام والمراد والمادي السالك المريد الله بحيث لا
يشاء ولا يميل اليه من نصيب والا فالمراد المراد هنا الاول لان
قال اعلم ان اولياء الله المتقون قال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وتحقيقه ان مثال هؤلاء
يتولى الله امره فلا تصرف لهم اصلا ذاتا وجودا ولا ذات
ولا صفة ولا فعلا وهو المعنى بقول ابي يزيد البسطامي ما في الجبة
سوى الله وانما هي عبيده واثره وتجليه عجائبه وبديعه بدائعه والتر
كيب على الترتيب كما قدمه من اسس اعمادة واستقامة

لما عنه اولا استغرافه في بحر معرفته وسناهية طلعته وعظمته
والاظهر ان المراد بالوجه الجامع بين قرب الفرائض والنوافل
وان اوهم ما يقال عليه من تعرب اليه بالفرائض من امتثال الاوامر
والنواهي تقول في حال ترقيه والمبادرة عليه لتكميله وحمله على الكمال
وقد قال بعض محققة بزرا براد صيغة الفاعل للمبالغة ولا يبعد
ان يكون للمغالبة والمعنى ان في ذرع روايته من اهان ولعدا من الوالي
فقد اذنته بالحرب بمرة بعد رؤية اي اعلمته بانه يحاربني ذكره
الطيبي وقوله ما وقع في بعض الروايات فقد بارزني بالحرب او بالحاء
يقال بعضهم اي فقد بارزني في محاربته اي في معاملة معاملة
المحارب وهذا بيان لقوله بدل لهذا فقد استحل محاربتي وفي اخرى فقد اذنني
فقد استحل محاربتي وفي اخرى فقد آذاني الحديث ومن اذى الصوفي
ان يأخذه فتور اجريت تسلية للاصفياء عن معاداة الاعداء وتحريرا
للاعداء عن ايذاء الاولياء وترك حربهم وتنبيها على تعظيم شانهم و
حفظ قلوبهم ودفع توهم ان الصوفي حبيب حتى في معاداة الولي
عليه الرحمة يكون في مولاة جميع العرب والتابعة كما لا يخفى

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *
* تجلى باسمه الفتاح يوما * فيفتح كل مغلاق عصي *

ثم اعلم ان جميع المعاصي محاربة الله عز وجل ولذا قال الحسن
يا ابن ادم هل لك بمحاربة الله من طاقة فاياك من عصى الله فقد حاربه
الا ترى كيف كانت الذنب اذا جر كان محاربة الله واصر حتى قطاع
الطريق محاربين لله ورسوله لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم
بالفساد في بلاده هذا وقد ورد من عاد اولياء الله فقد بارزه بالمحاربة
اول من نبأ به واستمرت هذه العداوة بين الذرية وقد هلك
بعض الاكابر من الملوك وقف على جمع من الصوفية فقال لهم انتم
عن قوم من احبابنا بضروب شتى ومن ابعدنا بغير معتقداتنا فقال

انا ما امرتكم بشيء الا على عمد او تكم وذهب بتركم وما تقرب
الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه المتعرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه
ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن
نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه
وفي رواية ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
واحب عبدي الي ما تقربت به الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وما ترددت عن شيء
انا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره
مساءته ولا بد له منه وفي رواية ان الله تعالى قال من اذل لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة واحب الاشياء الي عبدي ان يتعبد لي بما افترضته عليه
وما يزال عبدي يتحبب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا اجيبه قبل ان يدعوني واعطيه قبل ان
يسالني وانا افعل ذلك بغير تردد في شيء انا فاعله كترددي في
قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه
وفي رواية ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها ان سالني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت
عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره
مساءته ولا بد له منه وفي رواية ان الله تعالى قال من اهان لي وليا
فقد ارصد لمحاربتي وما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه
وما يزال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها ان سالني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه
وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت
وانا اكره مساءته ولا بد له منه وفي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا

الفاسي والدلائل

طاعته اولا استخرافه في جر معرفته وسناهة طاعته وعظمة
والاظهار المراد بالنوافل الاعم من جميع ضروب الفرائض والزيادة
وان ادنى ما يطلق عليه من تقرب اليه بالفرائض من امتثال الاوامر واجتناب
النواهي بقوله لي حال من فاعله و لياً قدم عليه لتنكيره وحمله ظرفا لغوا لم
وقد قال ابو حيان قد يرد اكبر مراد صيغة المفاعلة للمبالغة ولا يشترط
يكون للغالبة في المغبن من اذى في رواية من اهان واحداً من اولياءي
فقد آذنته بالحرب بهمزة ممدودة اي اعلمته بانه محارب لي وكره
المصنف ما وقع في بعض الروايات فقد بارزني بالحرب او بالمحاربة
وقال بعضهم اي اعلمته بانني محارب له اي معامل له معاملة
المحارب وهو ابلغ وفي رواية بدل هذا فقد استحل محاربتي وفي اخرى
فقد استحل محاربتي وفي اخرى فقد آذن الله ومن آذى الله تعالى
اذا اخذه فتح الحرب تسلية للاصفياء عن معاداة الاعداء وتحذير
للاعداء عن ايذاء الاولياء وترك هزئهم وتنبيه على تعظيمهم و
حفظ قلوبهم ودفع كربتهم لما في معنى من حبب حبا في معاداة الرب
فليعلم الرب يكون في مواليه جميع الضرب والمعاندة كما ينبغي سعيه

* وكم لله الاشراف البراياه لهم قدر عظيم بالكرامة *
* فمن والاهم هنا وصدقاه كرامته الشاملة في الدنيا *

ثم اعلم ان جميع المعاصي محاربة الله عز وجل ولذا قال الحسن
بالان امر هلك بمحاربة الله من طاعته فاذا من عصى الله فقد حاربه
الا انه كلما كان الذنب اقبح كانت محاربة اشد واصرح ولذا سمي اهل الزنا
وقطاع الطريق محاربين لله ورسوله لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم
بالفساد في بلاده هذا وأول من حاد وآذى اولياءه ابليس فانه عادى
اول نبي من انبيائه واستمرت هذه العداوة بين الذرية وقد حكى
بعض الاكابر من الملوك وقف على جمع من الصوفية فقال من انتم فقال
بعض قوم من احبائه يضره نياه ومن ابغضنا يضره عقباه فقال

انا ما اقدر على حسنكم لا على عدوكم وذهب فتركهم وانقرب
الى محبوبه بما احب اليه مما افترضت عليه التقرب طلبا التودد
واخذ المؤدة وانما يحب لذاته بسببه وأحب صفة شيء وهو افعل
بمعنى المفعول اي محبوب وفي نسخ مرفوع على انه خبر هو واحب
وما الذاتية موصوفة او موصولة والعايد محذوف اي اي شيء افترضته
عليه والفرض اعم من ان يكون فرض عين او كفاية ودخل فيه الواجب
على مصطلح الحنفية اعني ما ثبت فرضيته بدليل ظني كخبر الواحد
في نحو الوتر وكذا في الطواف الفرض ان اريد به المعنى المقصود هنا
في النفيسة والمعنى ما تقلب به الفريضة من رجحان المؤدى
عنها بي وسيلة عمل احب الي من الذي فرضته عليه اي وسيلة التقرب
كثيرة وبعرائها مختلفة واجتماعها الى اداء الفرائض ومراعاة سائر
عرى الدين الاحرى اذ هي الاعانة المحروضة على السموات والارض
ولهذا في رواية بدل هذا ان ادم انك لن تدرك ما عندي الا باداء
ما افترضت عليك قال العلماء وذلك لان الفرض فرضه الله على عباده
وهو اختياره تعالى له والذي تتعلق به العبد اختياره لنفسه فبني
للعبد جميع الاهتمام بامر الفرايض والقيام بتحسينها لانها بعمله
العامة من تضييع الفرايض بالتقصير في شرايطها وتكميل اركانها
والاتيان بسننها واوابدها ثم تكثير النوافل والاذكار والاوراد واللواذ
به وكثرة الطواف وامثالها وما نيل العبدي يتقرب وفي رواية بتحبب
اي بالنوافل اي الزايدة على الفرايض فيشمل السنن المؤكدة وغيرها
ينفرا اي يتورع من مقام الى آخر حتى احبه اي حتى املأ قلبه من
معرفتي فاشرفت عليه انوار والتي يحب ولا يحب الجمع بين الشيء
بعض ونوافل طاعتي وان كان كل ان ذلك في محبته سبحانه للعبد دليل
على محبة العبد لله تعالى وآثاره الثابتة نتيجة لذلك وبكاشفه اليه
قوله تع يحبهم ويحبونه وفي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا

ان الله عبدا حبيبا فقال يا جبريل اني احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض الحديث
فاعظم بها مرتبة واعل بها منقبة وقد احب مستفادا من قوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً
حوذ من قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
فالمحبة على قدر المتابعة في الفرض والسنة وهي افضل المراتب
ولاسيما القرآن لما روي الترمذي ما تقرب العباد الى الله عز وجل
بمثل ما خرج منه أي ظهر منه يعني القرآن ولذا قال عليه الصلوة
والسلام ما شبعتم في كلام ربكم وقوله صلى الله عليه وسلم لمريد الحفظ
القرآن قال لا قال اقرأ وارقه بآية بآية لا يحفظ القرآن فهم يقرؤن ثم يمشي
ويقرأ ثم سائر الاذكار فقد اخرج البزار عن معاذ قلت يا رسول
الله احدني بافضل الاعمال وقربها الى الله عز وجل قال ان تموت
ولسانك رطب بذكر الله وكثير من قوله وذكروب اذكرك وذكرني
فمنها احب في الله والبغض في الله فقد احرز احرز جميع العمر
صرح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب الله وابغض
لله فقد استحق الولاية وفي رواية من احب لله وابغض لله
واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وروى ابو داود
ان الله لا ينسى احداً ولا تنسوا بعضكم الاسيا والاستعداد
يدرك الفقه بمكانهم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله صفهم لنا قال
هم قوم تحابوا بنعمة الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها
فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا
يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا هذه
الآية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولقد احسن
من جرحيث هذه التوكل والرضا من التطلعات الباطنة وغفل عن

من ظام الاكابر من الائمة احدهما من الفرائض العينية المتعينة
على احد من سالكي الطريق الاخروية وفي الاحياء لو هم اعلى وجه
الاستيعاب اذا احببته اي حبا كاملا وترسبه قرباً كاملا كنت
اي بصورة بحيث ظهرت محبته الذي تسمع به وبصره الذي يبصر
به وبيده التي يبطش بها بمعنى اليا وكل الظاهر الرواية وهو
من الاباية وهي قوله بين سطلس الظبية الكبرى وجوز ضم الظا
وكذا ضم اوله وكسر ثانيه في اللغة قول ابن حجر بفتح اوله وكسر
ثانيه وهمزة بعد في محله باعتبار اله ورحله التي تبنى عليها وقب
رواية وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به اي يحافظ
جوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشي الا فيما
امر به واجب ويمتنع من المحرمات ومكروهات في الطاعات وقرب
منه قول الخاطر الى معناه توفيقه في الاعمال التي يباشرها جعلنا
الله منها بيسر وسهل بها معاملة سبيل ملجم ومعصمه عن مواقعة
ما كرهه من اصغا السمع بسمعه ونظر الى ما نهى عنه ببصره وبطش
بالاعمال بيده وسعي في باطل برجله وقال النور ببتي اجعل للطان
حتى غالبا حتى يسلب عنه الاهتمام بكثير مما يقربه الى تنبير
منقطعا عن اللذات منخلعا عن الشهوات حتى ما يطلب وان ما
يرجوه الا الله بمرآى منه وسمع منه وبأخذ حب الله مجامع قلبه
فلا يسمع ولا يحب ولا يفعل الا ما يحبه ويكون له في ذلك عونا
وهو كما يحب جوارحه وحواسه وقبل الرا كنت اسمع الى
وقضا حوائجي من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في
الدس ورجله في المشي وقيل كنت سمعه وبصره اي يكون
سمعه صحيحا وذكره كذلك فلا يتلذذ ولا يستأنس الا به وبصره
غرائب مكنونة في صنائع جبروتي فيشهد بها على وجوب وجوده
وقدرته وسعة لا ينظر فيها الا الله وكذلك في اليد والرجل

الشبكة الأزهرية
www.alukah.net

ازال الموانع من الحب وكمال المحبة تخلية بصفات المحبوب
فعلماء المحب الخالص من موانع قاطعة في سبيل المحبة وتظهر
في صورة جميلة يستحسنها فيهوى بعد ما يكشف الصفات
عن المحبوب فيقول عند ذلك شعر

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته ... واذا ابصرته ابصرتنا

انتهى وفي هذا المقام انشد بعض المشايخ الكرام والعلماء الاعلام شعر

رقت الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا فتشابه الامر

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وذكر الرازي في حقائق التفسير ان محبة الحق للانسان بحسب العوام اما بمعنى الملائم الجودية وهي مطالعة المنة وروية احسان المحسن بالنعمة وتحبة الخواص اما بمعنى الاجلال والاعظام لكونه اهلا لذلك وتحبة بعض الخواص اما بمعنى الاحوال وهي التاسيه من الجذبة الالهية لو مكاشفة لذة محضة وحقيقتها ان ينفي المحب لنفسها ويثبتها للمحبوب ثلاث درجات فيها تحبة العوام باختصاص المحبوب بالمنة والمسرة والمثوبة وتحبة الخواص بتجلي صفات الجلال وكشف ظلمة صفاتهم بانوار صفات الكمال وتحبة بعض الخواص باختصاص المحبوب بالتجليات وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي الذاتي وتجلي اولا بانوار الجلال فيحترق عن قلبهم جميع ما كان فيه من الا شيء يتجلى بصفة الجمال ويحوهم عنهم ويثبتهم به وبصفاتهم السمع والبصر والنطق وابرز لهم بصر ويسمع به فهم بين وصفه المحو وتغيير الاثبات احدهما غير اموات كما قال تعالى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهنا في مقام المحب والمحبوب والمحبة واحد كما ان الرائي في المرآة بما هو ذات بذاته

لي الا بعد الى ما احب الله وما يحظوا الاحبة برضاه وبغلام الغايب
انه يتقرب ويترقى من مقام الى اخر حتى يحب الله ويحبه الله ويصير مستغرقا
بلا احظة جناب قدسه ومطالعة مقبل ابد محيط ما يلاحظ
شيئا الا ويلي الله تعالى فيه وما التفت التفات حارس ومحسوب
الا يلاحظ ربه وشاهد قربه وهو اخر درجات السالكين واول
مراتب الواصلين هذا مجمل الكلام وان اردت تحقيق المرام في هذا
المقام الذي زلت فيه الاقدام والاقلام وكلت دون الوصول اليه
الافهام فاستمع لما يتلى عليك منذ فيقات المحققة الاعلام الواصلين
الى اعلى مدارج الاسنى السابرين بفارق معارج القدس المتابعين في بيداء
عظمة الملك والملكوت المملوئين في وديان الهوية والعزة والجبروت
الذين وراء شانهم احدب ونطق بعزتهم القديم والحبيب فتعرف
الحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا مما سواه وهي اما محبة اللذة
كمحبة الطعام او محبة المنفعة كمحبة ما يستشفع به من المرام او محبة
الفضيلة كمحبة العلم الاعلام ذكره الراغب ولا يخفى انها اخص من الاولى
وانما قلنا انها اذا تاكدت في القلب واستقرت فيه تسمى محبة وهي منقسمة
الى الطبيعية وهي ميل النفس الى ادراكها وتهواها والروحانية وهي ميل القلب الى مطالعة
خزانة ملكوت القباب والقدس والروحانية وهي ميل القلب الى مطالعة
الامور الملكوتية العلوية فاذا اتصلت هذه المحبة بالله تعالى عند جمهور الامة وقالت
الصوفية محبة العبد هي الميل الدايم بالقلب الهايم ابدا والمحبوب
على جميع المحبوب او محبة المحب بصفاته وايثار المحبوب بذاته ومعاني
صفة الطاعة ومباينة المخالفة وقال الجنيد هي دخول صفات المحبوب
على اوصاف صفات المحب كما في الحديث قال السهروردي وللاشارات المحبة
انا وصفت ولكنها لا تزال تجذب بوصوفها الى محبوبها فاذا اتصلت
الصفة بموصوفها وقعت والرابطة متاصلة متاكدة فكل ما وصل المحبة

ومعناه صفاة فيكون الراي والرؤيا واحدا او كما يريد الله
صلى الله عليه وسلم انه رؤية الروح على ان المراد بالنور في الحديث هو
اسم الله تعالى فيكون نورا في حديث ومعناه والله اعلم بحقيقة مراده
انه استعاذ به الروح الزكية وسكنة الرتبة العلية كانت سؤالا
بنور يسعى في قلبه سفيدا بنور سؤال يدوره فيسمع من نور يسمع
سمعه ويصره من نور يبصر به ويده من نور يبطش بها ورجل من نور
يمشي بها فيكون قائما بالنور لان مصدر اعاله وهو الفعل الذي هو
سبب الوجود صادر عن النور الذي هو غاية الظهور ولا يصدر عن النور الا النور
ومن لم يجعل الله له نورا فالله من نور فهذا العبد الذي قام بنور ربه في دنياه
وصفاته مني لشهوده ويتجلى وجوده لاستعداده بكمال الهداية السبق
العناية شعر

* * * * *

هذا ما يجب ويلزم قال علي الوبري التميمي الطابعي

هذا وفي رواية نبي سميع بي يبصر بي يبطش وبي يمشي اي انا الذي
انوره على هذه الاعمال وخلقها فيه في جميع الاحوال كما هو معتقد
اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة من اهل البدعة وانا رام لا غاية
والحلولية تعالى الله الكلام على ظاهر المرام والله سبحانه على عبده
واجزاه وحاز في قلبه واعضائه خروج من الاسلام باحلام
علما الاسلام وعمدة ما تقرر وزبدة ما تحرر ان من اعتقد النور
الى الله جعل الغرائض والنوافل ابتداء لرمضان فريضة مولاه ورقاه
عن درجة الايمان الى مرتبة الاحسان حتى يعبد الله كانه يراه
ويسمع ويبصر ويأخذ ويسعى بنوره وهذا هو الذي يتأتى عنه
اتباع الامر لانه سبحانه اغناه عما سواه ولا يطلق الا بدليله
ولا يحرك الا بامره فان نطق نطق به وان سمع سمع به وان
نظر نظر به وان بطش بطش به فصلاة وتسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وفي الحديث في اصبح وهمه غير الله

فليس

فليس من الله في شيء فليحفظ لديه فريده ويحبه ومقام رضاه ان سأله
فيه اعطيته كذا في الشرح وفي اصل ابن حجر سقط الفاء الاولى
سألني لاعطيته ثم حذف المفعول ليعم المسؤل ولي استعاذني
ضبطوه بالنون والذال وكلاهما صحيح ذكره الله والاظهر الثانية
منها اي استعذ بالله من الشيطان الرجيم على اخلاص الاستعاذة لا الا
لصاق كما ذكره شارح فانه هنا غير جائز الاطلاق بخلاف الرابطة
فان الالصاق من رابطة وامر النون فللوقاية واليا منصوب بنزع الخا
فض واو ورد اللام الموطئة للقسم وحذف المستعاذ منه ليعم كل ما
نابه فالتعوذ الالتجاء اي ان التجأ بحرمتي وتعلق باعاتي
واغاثتي لاعيذنه وفي رواية زيادة واذا استنصرني نصرته وا
لله فاورد على ان عطيته من غير ان يسأله وان يعيذه قبل ان يستعيذ
وكذا سبحانه يتقرب الى اعطاء السائلين واعاذة المستعيذين ولذا
ورد من لم يسأل الله يغضب عليه اجيب بان القائل لا بيان الحال
لان اخبار بانه سيوجد لكمال المستغني عن جميع الحالات والعبد
مستغرق منه سبحانه لاتي الاعجاز ولاتي الامداد وفي لطائف الكلام
قول بعض الشعراء الكرام

اسمه يغضب ان تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

ثم هذا الوعد الموكد بجم الحق اعلام بان من يتقرب الى الله
بجزئه اذا دعاه لكن كثيرا من السلف كان مستجاب الدعاء ومع ذلك
كثيرا ما كان يدعو فمنهم سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه لما قيل
له لم تدعو الله فقال فضا اسمعه من سمعني وقيل لابراهيم
النخعي وهو في سجن الحجاج اما تدعو الله تعالى كربك فقال كربة ان ادعوه ان
يفرج عني ما فيه اجر لي وفي رواية كنت لم سمعا وبصرا
وين او سويوا دعائي فاجيبه وسألني فاعطيه وبي يسمع وبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوسواس وخاطر السرور وهو ما ينشأ من مبادئ الامور عرفة الصدمات
التي يستقر العارف من مبادئ الاسماء والذات وخاطر البغض وهو
روح الايمان وسر يد العلم والاتقان وخاطر الشيخ المريد يرد عليه
ملاقاة العلمة المعنوية وخاطر النبي للاتباع على قدر الاتباع والخا
طر من المرتبة قد رصفا الباطن وتالف الزوجين وخاطر من قلوب
الاخوان حتى قد رخلوص المصحبة ازهي ولاجمع الله ارواحها تحت
الخواطر الاربعة يدخل جميع تلك الخواطر باسرها الى النفس الحد
كورتين في الحديث كما حققه الشيخ العارف صاحب العوارف والحا
رث بل الاصح ان مجال الاصلة اكثر الخواطر جميعها الخواطر الخمائم
والالهام الرباني لقوله تعالى وفجورها وسواها فالهمها فجو
رها وتقواها ومن ثم قيل الترجيح استقاط الاضافات بعضي في
سلسلة اسباب المسببات والكان هذا التخمين من خواص
العلوم وادراك عوايده عوايده من دقايق الفهوم بسطنا الكلام
في ذلك واوردنا ما هنالك والله الهادي الى سواء المسالك
رواه الحاكم وقال بزيادة بعدا وهي قوله وما نزدد من شيء
الا فاعله نزدد عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته
قال ابن الصلاح وليس المراد بالتردد هنا حقيقة المعروفة بل معنا
له انه يفعل به كفعل المتردد الكاره اي لمحبته له يكره مساءته
المؤمن لانه اعظم الآلام النفسية الاعلى قليل من اهل المعنى
والمشاهدة في القرب الولي ان كان لابد له من سبب كما في رواية
وذلك لما سبق من محتوم قضائه وقدره حيث قال لكل نفس
وانفة الموت فسبحان من انزل العباد عما اراد وهذا المنسبة
الى من يوجد عنده الكراهة الطبيعية كما مقتضيه الحالة البشرية
والا فهو احرى من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقا
ء الله كره الله لقاءه كما رواه احمد والبخاري والترمذي والنسائي

في الخواطر

لدوران من عداها من الاصابع اياه الا الاصبع ولو افترضه لاسده
ذلك وكذا مثله في الشعر والعصفور والسمع ثم قال في اوراد ما دون لعلي
عافي علمك بما علم جبريل عليه السلام من قوله تعالى اندبك بسبط
الرزق ان شاء وقبضه ان كان مصلحة وخيرا بصيرا ثم اعلم ان الاستعاذة
انما هي لدفع الضرار ومقاومتها بالنسبة الى الابرار وهي الخواطر الا
تي معرفتها ان الخاطر ما يرد على القلب في صورة خطاب او تصرف
او طلب وانواعه اربعة خاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو علم
يقذفه الرب من نطاق الغيب على اهل القرب ويسمى مقتضاه
لا يشبه شيء ولا تقتضي ويعبر عنه بالالهام وخاطر الملك وهو ما
يرغب في الطاعات ويحذر عن السيئات ويلوم عليها بعد العمل
ايهاما نفسين ويطلب المهلة وخاطر الشيطان وهو ما يدعو
الى القبايح اللاحق بعد دفع ما الاستعاذة والانتهاء وخاطر النفس
وهو تحريكه في الباطن بتبعث الى تحصيل ملاذها وميلها عن شيا
مكروهة بحيث ان عدم سكونه عنها وعن غيرها فيما يحرك الما
لية واستدامة الذكر وسائر الطاعات وتميز بينهما ان الشيطان
اذا دعاه الى ذلك ولم يجب يتركوس باخرى ازمراده الاهو اكيد
امكن نفسه الاشتغال ان النفس فاعما لانه الملح حتى يظفر مرادها
هذا الآن نعيد القول على اشد الخواطر على المريدين وحقيقته
الوسوسة ان الاسناد بينها هو زاهل عن الذي ذكرنا ان النفس
والشيطان فيجوز له سبيل يترتب عليه فعل هذا هو المشهور بين
الجمهور وقد ذكر الحكيم الترمذي خاطر القلب وهو ما سلم من منازعة
النفس وتسلطان من قبل الشك فيه وخاطر العقل وهو ما كون
مع النفس والهوى لاثبات الهوى على العبد ليتحون به العقاب يوم
الملك والروح ليستوجب به الثواب وخاطر الروح وهو ما ينبعث
من همته التي هي بها الى الحضرة الالهية بغير واسطة الالهامات

عن حاجة وعن عبادة السامع والملاموت عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي
عن امتي وتحامل بمعنى تحامل بمعنى اثم او وزر ان الله سبحانه يطالب
المذنب بالذنب والمذنب بطالب الرب الغفور اي يتسلك عند الحرف
من عذابه برحمته فاذا اغفر الرب فقد تجاوز عن الطالب اي واعطى
ومنظم امري ورفعة قدري وحصول مرغوبي عندي بمعنى عن امتي
اي امة الاجابة قال الكوراني في تغيير كان بعضا اسهل اذا
ستواسيا ما امروا به اذا خطأ فجعل بمعنى الخطأ اي انه
وقد ابعد ابن حجر حيث قدر اولا فعله فخاوز بمعنى ترك وتابعه
قال فما عمل من عمله او من اعمانه وعنها هيما وهذا هو الاشبه
اذ لا مرجح لاحدهما فاينما اخرت في تناولها وتخصيصه بالذنب
يحتاج لدليل انتهى وقد يخوان علم الخطأ من الامم وفعل ما يثاب
عليه من تاركه ورفع الاثم ستفاد من هذا الحديث كما اب
قد اورد ما خوذ من نحو قوله ومن فعل موضا خطأ او النسيان والخطأ
هنا مصدر اخوه ان يفعله بفعله شيا نسيانا او خيرا ما يقصد
لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه في هذا الباب سيما على ان المعصية
قد يسمى خطأ ثم الخطأ يفتحتين مقصورا هو الاشهر ويجوز مده
مع فتح الفا وكسرها وكسر الخا وسكون الطا وكذا مع ضم الخا وسكون
الطا وهذه الوجوه كلها قري بها قوله نعم اذا كان خطأ كبيرا لعل
الخطأ مختص وهو المراد هنا بدليل الاية الاولى واما معنية
الرجوه فتختص بغير المعصية الا الخطأ الذي حمدوه فانه قد
سبب ان يكون ضد الصواب او انما فضل ان من اتى بشيء المعاصي
او اخل ببعض الفرايض خطأ لا يتعلق به ذم في الجملة ولا مؤا
خذة في العقبى ولهذا الوقت انسانا خطأ بان لم يقصد الفعل
كان سقط على صبي فمات او قصد الفعل دون الشخص كان اراد

الى صيد فاصاب انسانا لم تقتض منه وامامن اراد الاحسن
سهو ونحوه من خلق ذميم فاراده مصيب سهلا فيرد ذلك
بقصده غير مجهود بفعله ترغيبا في ان الله تجاوز عن الخطأ
قال ابن حجر وبهذا اظهر اذ لا حاجة فيها الى تقدير تجاوز لغير مؤاخذة
الاولى تقديرا شيء وفيه انه تجاوز لم يتعد بعن مرتين فيحتاج هنا
الى ان يقال ابدل الا الثانية من الاولى فيكون المعنى عن خطأ امتي وعن
نسيانهم كثير في كلام العلماء وعوام السلف على انه حبيب ايضا
محتاج الى تقدير مضاف في اوتجاوز عن اثم خطأ امتي بخلاف
ما قدرنا حيث قلنا تجاوز عن خطأ معمول بلا واسطة
وعن امتي بالواسطة والنسيان ضد الذكر بالكسر والذكر بالضم
سمي الذكر بضد المراد هنا اي اثم ما صدر منهم من اقتراف ذنب
او اتيان عيب فيشمل ما وقع الوهل الصايم وشربه ناسيا فظن
انطاره ولا كذا نه خلاف الصلاة فانه فعل هيئة مذكرة قيدا
لان اثم الخطأ والنسيان مختلف عنهم هذه الامة المرحومة بالكلية
في الدنيا في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا واجيب بان
هذا قاله واعترافا بالنيابة عما وقع منهم من الزلل وبان النسيان
منه ما يعذر صاحبه ومنه ما لا يعذر بخلاف الترك التعمد واعم من
من اسباب الذكر كان رأى نجاسة في ثوبه واخر الاذان وصلى عند
مقتضاه يجب القضاء وكذا اذا تفاعل عن ظاهر القرآن حتى نسي
فذكر الخطأ والنسيان واراد ما هو السبب عنهما وقيل المعنى انا نبيا
لم امروه او اخطانا في الفهم فقد اجاب الله دعاءهم بقوله ما ورد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سبحانه قال معرفا ما فعلت او
نعم تزلا على وفايته ان يكون الحديث متاخرا عن انزال القرآن
وما استكرهوا عليه بصيغة المفعول او واثم ذنب صدر منهم
بالكراه والاجبار فلا ينكر من الزلة على الرتبة تتعلق بها مطيبا

سهو ونحوه من خلق ذميم فاراده مصيب سهلا فيرد ذلك
بقصده غير مجهود بفعله ترغيبا في ان الله تجاوز عن الخطأ
قال ابن حجر وبهذا اظهر اذ لا حاجة فيها الى تقدير تجاوز لغير مؤاخذة
الاولى تقديرا شيء وفيه انه تجاوز لم يتعد بعن مرتين فيحتاج هنا
الى ان يقال ابدل الا الثانية من الاولى فيكون المعنى عن خطأ امتي وعن
نسيانهم كثير في كلام العلماء وعوام السلف على انه حبيب ايضا
محتاج الى تقدير مضاف في اوتجاوز عن اثم خطأ امتي بخلاف
ما قدرنا حيث قلنا تجاوز عن خطأ معمول بلا واسطة
وعن امتي بالواسطة والنسيان ضد الذكر بالكسر والذكر بالضم
سمي الذكر بضد المراد هنا اي اثم ما صدر منهم من اقتراف ذنب
او اتيان عيب فيشمل ما وقع الوهل الصايم وشربه ناسيا فظن
انطاره ولا كذا نه خلاف الصلاة فانه فعل هيئة مذكرة قيدا
لان اثم الخطأ والنسيان مختلف عنهم هذه الامة المرحومة بالكلية
في الدنيا في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا واجيب بان
هذا قاله واعترافا بالنيابة عما وقع منهم من الزلل وبان النسيان
منه ما يعذر صاحبه ومنه ما لا يعذر بخلاف الترك التعمد واعم من
من اسباب الذكر كان رأى نجاسة في ثوبه واخر الاذان وصلى عند
مقتضاه يجب القضاء وكذا اذا تفاعل عن ظاهر القرآن حتى نسي
فذكر الخطأ والنسيان واراد ما هو السبب عنهما وقيل المعنى انا نبيا
لم امروه او اخطانا في الفهم فقد اجاب الله دعاءهم بقوله ما ورد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سبحانه قال معرفا ما فعلت او
نعم تزلا على وفايته ان يكون الحديث متاخرا عن انزال القرآن
وما استكرهوا عليه بصيغة المفعول او واثم ذنب صدر منهم
بالكراه والاجبار فلا ينكر من الزلة على الرتبة تتعلق بها مطيبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له وان من عباده من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افتقره لاكفره ذلك وقد مثله في الفقر والصحة والسقم فانا لله وبرضاه وفي الحديث ما في العلم انه علم خير ورضا مستفاد من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ثم اعلم ان الاستعارة انما هي لوضع المصادر ومعظمها بالنسبة الى الافعال وهي الخواطر فلا بد من معرفتها فان الخاطر ما يرد على القلب في صورة خطاب او محاورة او ظن او اعتقاد او نحو ذلك والخاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو علم يتولد في الروح من مطالعة الغيب في اهل القرب وينتج مقتضاه لا يتغير بشيء ولا تقتضي ويجب العمل به والاقدام وخاطر الملك وهو ما يرغب فيه الطاعات ويحرض على السنيات ويلوم عليها بعد الفراغ اليها وقبلها يطمئن ويطلب المعلم وخاطر الشيطان وهو ما يدعو الى المناهي والملاهي فيندفع بالاستعاذة والانتهاء وخاطر النفس وهو حركة في الباطن تبعث الى تحصيل ملاذها وما يلائمها من شهوة ونحوها بحيث ان اعدمه عنها وعن غيرها فيقال انه ترك لها لبذة واستراحة الذكر وسائر الطاعات وتفرق بينها بالاستقراء اذا دعاه الى زلة ولم يجب بوسوس بأخرى او مراده الاعم الاكثر امكن تضمنها الاشياء بخلاف النفس فانها الاخوان الناجي حتى يطفر عن ذكر الآن بعينه الله ولهذا هو اشد الخواطر على المريد وصفته الوسوسة ان الانسان بينما هو زاهد عن الشيء ذاكر له نفس والشيطان فيحدث له ميلا يترتب عليه فعلها هو المشهور من الجمهور وقد يكون الكبر خاطر القلب وهو ما سلم من معارضة النفس ويتولد من قلة المال وغيره وخاطر العقل وهو ما يلوح مع النفس والبدن للاثبات التي على العبد ليستحق به العقاب ويوم الملك والروح ليستوجب به الثواب وخاطر الروح وهو ما يلمع من جهته التي هم بها الى المحضرة الالهية ينتزع اليها الالهامات

الربانية وخاطر السر وهو ما يشاهد من سبحات الانوار المعرفة الصفات التي يستنير العارف من خطاب الاسماء والذات وخاطر الخفي وهو يوجح الايمان ويزيد العلم والايقان وخاطر النبع للمريد يرد عليه بواعث العلقة المعنوية وخاطر الاخفى للانام على قدر الاستباع ولها طرق الموت على قدر صفاء الباطن ونالف الروح من ولخاطر النور الاخوان على قدر رسوخ التمكن من ولاجتماع الاسرار عند غلبة الخواطر الارفع بالرجوع تلك الخواطر باسرها الى اللمعة المدكورين في الحديث كما حققه السيد العارف صاحب الخواطر فلا بعد ان يعبر عن مقال الاصل في امور الرسم بها الخواطر الخفية والالهام الرباني لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها ومن ثم قيل التوحيد اسقاط الاضافات بحيث لم يبق سلسلة اسباب المسببات ولما كان هذا التحقيق من خواص العلوم وادراك حقايقه من دقايق الغيوب سلط الظلام في ذلك واوردناه ما هنالك والله واليه اليها دجل في الحديث رواه البخاري لكن بزيادة بعد لا وهي لفظه وما تردد عن شيء انا فاعله تردد عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته والمراد بالتردد هنا حقيقته العرفية حقا انه يفعل به كفعل المتردد الكاره اي لمحبته له يكره مساءته بالموت لانه اعظم الام النبها الاعلى قلب المؤمن اهل المعرفة به والمشتاقين اليه فرب الموت آن كان لابد له من سببه ويريد ذلك لما سبق من محتوم قضائه وقدره حتى فان لكل عبد دائمة الموت فسبحان من قهر العباد بما اراد وهدا بالنعمة الامن يوجد عنده الكراهة الطبيعية كما تقتضيه الحالة البشرية والآتي الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه كما رواه احمد والشيخان والترمذي والنسا

إلى معرفة الصدات
خاطر البعض ومن
الشيخ للمريد يرد عليه
ما قد رأى الاتباع والخطا
بين والخاطر الذي تلوب
ح اذ راجعا تحت
بها إلى الفضل المد
احب العوارف فقد الخطا
بها الخاطر الخفاي
سواها فانها المحمود
ط الاضافات نعني به
التحنيف من هو اعم
الهوم سلطا الكلام
إلى سور المسائل
وما تزود من شيء
يت وانا اكره مسألة
بعة المعروفة وهي قفا
لحبته له يكره مسألة
من اهل العفو ه
منه في روايته
حيث فانكل بعد
اراد وهذا ما نسبه
تقتضيه الحالة الشرعية
الله لنا ورضي عنه آمين
حان والترمذي والنسائي

ابن ماجه والشافعي
عن عائشة وعن عائشة الصديقة والطبراني عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتي
عما وقع فاعل بمعنى مفعول او لعل بمعنى انه اوقعه الله تعالى بطالب
المذنب بالذنب والمذنب بطالب الرب العفو او يمتثل عند الخوف
من عذابه برحمته فاذا اطلع الرب فقد تجاوز الطالبة او احلي
ومنظلم امري وقعة قدري وحصول موتي وقد روي عن امتي
اي امة الاجابة قالوا الخطأ هو ما كان سببا اسرابيل اذا
متوسبا ما اسرواله او اخطأ فحلت بهم العقوبة الخطأ الذي
وقد اعتبر ابن حجر حيث قال اولا قوله تجاوز يسبي ترك وثانيا
قال ضمنا مثل من حمله او من اعتدا وبهما هيا زهما هو لائم
او الامر جمع لاحدهما فانه يجيء احيانا في تساويهما وتخصيصه بالاثم
محتاج لدليل اي ينفي او يخرج ان حكم الخطأ اعم من الاثم وغيره
ثب عليه من مؤاخذة دنيوية او اخروية ستفاد من هذا الحديث كما اب
قد اورد ما خوذ من حديث قوله وفي قتل عمدا خطأ الخ والمراد بالخطأ
هنا ضد العمد وهو ان يقصد بفعله شيئا فيتصادف غيره ما قصده
لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه في هذا الباب ثم اعلم ان هذا العفو
قد يسمى خطأ تم الخطأ بفتحتين مقصورا هو الاشهر ويجوز مده
مع فتح الخاء وكسرها وكسر الخاء وسكون الطاء وكذا ضم الخاء وسكون
الطاء وهذه الوجوه كلها قرئ قوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا لعل
الخطأ هنا مختص وهو المراد هنا بدليل الآية الاولى واما بقية
الوجوه فمتضمنة بقيود المعصية الا الخطأ الذي هو مرادنا فانه
سبب ان يكون ضد الصواب او الحاصل ان من اتى بشيء المنهي
او اخل بجمع الفرائض خطأ لا يتعلق به ذم في الدنيا واما
حدة في العقبى والحاصل انه ان قتل انسانا خطأ بان لم يقصد القتل
كان سقط على صبي فمات او قصد الفعل دون الشخص كما اذا رمى

الى صيد فاصاب انسانا لم تقتض منه وما من اراد ما الاخبر
تعالى وتحقق منه خلافه فهو مجاز عقلي واما نسبته الى الله تعالى
بقصده فغير مقصود بفعله وفي رواية ان الله تجاوز عن امتي عن الخطأ
قال ابن حجر هي اظهر لانها تحتاج فيها الى تضمين تجاوز لغير ما
الاولى لم نقف لاحد على تضمينه ان تجاوز لم يتقدم عن مرتبة تحتاج هنا
الى تضمين اصلا فيكون الاول فيكون المعنى عن خطأ امتي فاقد
لتضمين كثير في كلام العلماء ومراد النظم انما على انه حينئذ ايضا
محتاج الى تقدير مضاف بين او تجاوز عن اثم خطأ امتي بخلاف
ما قررنا حيث قلنا تجاوز بمعنى رفع تاخطأ معمول بلا واسطة
وعن امتي بواسطة والنسيان مصدر نسي من باب علم والكسر والذكر بالضم
بمعنى التذكير والمراد هنا اي اثم ما صدر منهم من اقتراف ذنب
او اتيان معصية بان فعلوا الواجب الصارم او شرعا ساهلا
او ناسيا ولا كفارة خلافا لمن اوجبها هيئة مذكرة قبل اذا
كان اثم الخطأ والنسيان مجاوزا عن هذه الامة المرحومة فالحكم
في الدعاء قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا واجيب بانه
هذا تلذذ واعتراف بالنعمة عاوقع منهم من الزلل وبان النسيان
منه ما يعذر صاحبه ومنه ما لا يعذر به اذا ترك التحفظ واعرض
من اسباب التذكر لكن رأى بعضهم شيئا فشيئا فتوبوا واخر الادلة وصلى بعد
مقتضاه ويجب العقبا وكذا اذا افعال عن ظاهر القرآن خوفي
فذكر الخطأ والنسيان واراد ما هو السبب عنهما وقيل المعنى انهما
لما امروبه او اخطانا في الفهم فقد اجاب الله دعاهم بدليل ما ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال عز وجل قد فعلت او
غفر الله لعلم وغايته ان يكون الحديث صنا خراعن الدعاء لعدم
وجدا استكمر هذا على صيغة المفعول او واثم ذنب صدر منهم
بالاكراه والاجبار فلا يكفر من اكره على كلمة الردة تطمئن بها نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالايمان فليه والحديث مخصوص من عموم القتل والنار في الدماء
وشهادة الزور والحكم بالباطل الراجح وغير ذلك وفرع هذا
الاصل وشروطه مذكورة في كتب الفروع من الامور المتفق عليها
والمختلف فيها وتعلم معناه بلسان العارفين وارباب الاشارة هو
ان الله لا يعاقب امتي ان اخطأت طريق طلب الدار في العمل
لما سواه من حرف معنوية او وجدانية او نسيت عدد اسماء
ما هو هم اذ جبلوا ولا يجبوا اعتبار ما هم عزما وعدا طالة العمر
بهم مساوين عنه محاجبين بانواع البلاء عن قربهم لكن معذورون
او الفطرة الاصلية والهمة الاولية لانه حين لم يكن شيا مذكورا
بل لم يكن في الكتاب مسطورا قد تلقى الحق بحقهم اولا وروحهم بها
في الروح بانيا وانزل عليهم قرآنا حجتهم وحجتهم لنا لله در من قال

* تنازعوا حديث سبأ ان ليوكه ما صح الا الحي الاول *
* كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لأول منزل *

حبب هن اي اسناده رواه ابن ماجة لكن عن انس وصححه
في الجامع الصغير ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن
ابن عباس والبيهقي وغيرهما كابن حبان في صحيحه واد اقتضى
باسناده صحيح وقد قال الحاكم صحيح على شرطهما وما بصروا
علل بالارسال وانما اختار المصنف رحمه الله تصحيح جمع
بالتصحيح لما حكي البيهقي عن ابراهيم الحربي انه قال
ليس لهذا الحديث اسناد يحتج به قال الاحوذي ان قال ان حسن
لذاته صحيح لغيره الا ان يعرف عن ابن هو رضي الله عنهما قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال الخ وكسر الكاف
يجمع العضد والكتف وتسويغ بالشين قيل وهي الرواية بالاوار
وذلك توجيها بليغا فانها بالي عليه وتتهكن في زهده ما يلقى اليه
وقيل اعا الى ان الراوي له منزلة عظيمة لديه فتألف لذلك الدنيا كذلك

غريب اي لا وطن لها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطولي
الثانية فانها لا تحتمل منها ولا تتعلق منها بما يتعلق به الغريب في
غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل الغريب الذي يريد الذهاب
الى اهله كذا قاله المصنف لكن ان المنيا ار مرورة حتى يصير
كما قال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها
فينبغي للمرء ان يتطرا لا ينتقل عنها ساعة فساعة من الاحوال
منتهيا الاسباب الانتقالية ترك الاعمال وسيرة المطايا وطلب
الاستقلال مشتاقا الى الوطن الحقيقي حين كان في صلب ابيه عليه
السلام ثم نقل منها الى ارار القرنية والارحام دنيا الى ان استقر
طاهرة في الخلد والجمال على وجه الكمال فانها في سفر يبلغه
من نفخ وسوية من حرفة صابرا على ما اودع فيها من الاكدار فانها
ليس القرار رواه العيني عن ابن عمر بلفظ الاخرة جاء الاخبار ترقى عن
المقام الاول بلفظ او الذي بعدي بل وقال او عابر سبيل اي بل
كأنك عابر سبيل لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه ويتأنس
به واهله فلذه وزاد ابن عمر وعد نفسك من اهل القبور اي
وهم عجزوا عما هم عليه من الاعمال والاماس بل صاروا احداة
عزاة حاسوا الرأس وفي الحقيقة هم الفعلة والاكياس الخارج
فضلهم عن الحد والعد ومعناس القياس شعر

* ان لله عبادا فطناء طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
* نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
* جعلوا فيها لحي واحترزوا صالح الاعمال فيها سفنا

هذا وزيد في بعض طرق الحديث وعد نفسك في اصحاب القبور
وفي رواية الترمذي وعد نفسك من اهل القبور اي وتنبه من
نوم الغفلة وسكر الغرور وتب الى الله واستعد لزاد يوم الحشر
والنشور وهذا معنى ما ورد موتوا قبل ان تموتوا وكان ابن عمر

يقول اذا امسيت اي دخلت في وقت المساء وهو اول الليل ولا
تنتظر الصباح واذا اصبحت اي دخلت في وقت الصباح وهو اول
وقت النهار ولا تنتظر المساء وهذا حث على قصر الامل لان سبب
المبادرة الى الفعل بالموت في اي آنات الفعل فاذا طال امله ساهل
فالواجب ان يجعل امله بحيث يبعثه على ان هو اسبب للمبادرة
والاقبال على العمل الصالح ولذا قيل من حمل الموت بين عينيه لم يبال
بضيق الدنيا ولم يستبطئ الضمرة وفي الصحيحين
وغيرهما لا يزال قلب الكبير شابا في اثنين حب الدنيا وطول الامل
وعن ابي ذكر النهي قال سيما سلمان ابن عبد الملك في المسجد
الحرام اذا رجع مسرورا وظن من يسره فاذا فيه اني لم ار ايت
قرب ما يرع من آجالك فرهدت في طول املك ورغبت في الزيادة
من صالح عملك وقصرت من حرصك وحملك فما اطول يوم
يوم الجمعة والقراءة ذكره ابن الجوزي وفي احياء العلوم
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابو بكر
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصبح حسانة فما لي ما هذا
قلت حتى نصلحه فقال ما اراني الامر الا قد سبقني ذلك ذكره الذهبي
وقيل لبعضهم الا تفعل كذا قال الامر اعجل من ذلك وعن
عمر ابن ابي ذؤيب قال اقام معروف الصلاة ثم قال لي تقدم فقلت
ان صليت بكم هذه الصلاة لم اصل بكم غيرها فقال لمعروف انت
تحدث نفسك ان تصلي صلاة اخرى متفوتا بالله من طول الامل
فانه منبع خير العمل وروى عن ابي سعيد الخدري انه قال اشتري
اسامة ابن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فمضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد الا قليلا من اسامة اشتري الي شهر طول الا
بل والذي نفسي بيده ما طرفت عيني الا ظننت ان شفري لا يلتقيان
حتى يقبض روحي ولا اهويت لقمة الا ظننت انها لا تسيغ حتى

يها من الموت والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهم بالتراب
فاقول يا رسول الله ان الله امرك بصالح ينبغي لك ان تدعي لها البقيع
وذكر الحارث ابن اسامة تروى مرفوعا عن ابن عمر الاعة بالبقيع
والزهد وبالجملة اخرها بالعمل والاصل زهد الانبياء فمن اراد زهد
في دنياه ومن اراد اسلم طبع ورغبة في عقباه وترك الطاعة وتكاسل
عن التوبة وقسا قلبه لنسيانه الاخرة وعن ابي كرم الله وجهه
ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحد منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وكان الحسن يقول الخير
امران اخذ الزاد وترك اهله والعمل ان يعمل ما يعتذر منه في
اسطاد احرهم وهم قعود يلعبون ما خطر هذا في خاطرهم
ووقع في اصل ابن حجر الصباح والمساء بزيادة الياء المؤنث
وهو مخالف للنسخ المعتمدة والشروح المشهورة وقد ابعد
من فسر المعنى حيث قال اذا امسيت فلا تنتظر باعمال الليل الى
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر باعمال النهار الى الليل الذي وجه
استعماره لا يخفى على الفضلا النبلا ويحذر من صحبك لمرضك
والمعنى اغتنم ايام الصحة والعافية قبل ان تأتيك ايام المرض الموجب للاعمال
الصالحة الباقية قبل ان تعرض فتعجز عنها وتندم على ما فاتك منها
ولذا الكلام في قوله ومن حياتك لمرتك زاد الغزالي في آخر بعيته
فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك هذا اي ما رسمك ووصفك
عند الله هل انت من الابرار ام من الفجار والمعنى ضع من ايام جيدك
ما ينفعك من طاعتك بعد مماتك واهلك والشيب المانع
فان الوقت هو السيف القاطع وقد قال لبعض كرام الله وجهه
فهذا المعنى قريب المعنى

* اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
* ولا تغفل عن الاحسان فيها * فانك لا تدري الكون يكون
* اذا اظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر هارة نحوت

ثم الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم المؤبد لمن ورد امكم جلدتكم للابد ولكن تنقلون من دار الى دار ويوم الكائنة الظاهرة لكل نفس في الحقيقة بقاؤها ولادة ثانية ونتيجة ما انتم فيه كالجنين المريض لا يبين خلقه الا بعد قضاء حاجتها واذا مس الله عليها الموت فقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال الذي خلق الموت والحياة وقد مضت قرون ذهبت الى الحياة الحقيقية كما قال وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وفي الحديث الموت تحفة المؤمن ثم الروح يدخل عند سكرات الموت بابنه فعل ينتظر خلاصه عنه الا كمن له دعوة ترجع اليه ويقال راضية مرضية يعني اذا ساعة خروجها ثم يقال حين دفن كما سيجيء ان شاء الله تعالى ويسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا والظاهر ان السماع بحسب الحال كالكشاهد ويوجه عليه سؤال الملكين ويراد عليه عذاب القبر ونحو ذلك كما يراد على الروح المفارق فاعرف ثم يرتفع روح المؤمن الى الدرجة العليا ويصعد الى السماء السابعة واما الذي يذوق الموت هي النفس الحيوانية المركبة من الطبايع الاربعة كما قال لكل نفس ذائقة الموت اذا خرج منه الروح تنعدم او كما قال وتنعدم شأنها كذلك العارفون الذين صفت اجسادهم وتخاشعت ارواحهم واشباحهم لا يتطرق اليها البلا كما في الانبياء والشهداء والاولياء من اهل البلاء بل يجدها الاحفاد اللاحقون ويطلعون عليها في عالم الملكوت فافهم هذه الاسرار التي تلقفت بها الاخبار وشاهدها ابصار البصائر الثاقبة الاحبار وقد ورد معنى هذه الوصية عنه صلى الله عليه وسلم من عدة طرق منها

خبر

خبر الحاكم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

وما اهون من قال ومن الاجواد * وما هذه الايام الا معاونة فما استطعت من معروف فاعجل

فانك لا تدري ما في يومك من حدث ولا ما يحدث الدهر غدا رواه البزار وروى هناد نحوه وفي معناه حديث المرء وما يطلبه رواه البخاري في الجامع الصغير للسيوطي بما فيه قال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر وزاد احمد والترمذي وابن ماجة وعد نفسك من اهل القبور قال ابن رجب روى الترمذي عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور وقال لي يا بن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا واعلم ان هذا الحديث فذلكة الا حاديث السالفة ونتيجة الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة وجامع لشتاتها ومنتج الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ولهذا هتم به عبده الاصيل واخته بسلام عرجيت نزل فيها الذي جعل الموسى اشبك من الموسى الحاري والاربعون عن ابي محمد عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ابن العاص بالراء والصحيح لانه اجود ولانا نقل كما حدثه صاحب القاموس حيث قال الا ما عبد من قريش ولد وبني ابنه عبد شمس لا كبروهم العاص ام العاص والعيص وابو العيص وامية ابو توهم ان اسم السيف العاص وهو العاصي وانما هو بتي بما توهم انه اسم فاعل من العصيان وانما هو من العاصية التي وجد فيها الاهر مقدر

شبكة الألوكة www.alukah.net

في عجلها مع العاصي هو الكافر العاصي وأما من كفر فيهما
صحابيان فيبقى ان يجاب عنه بما قاله قبل ابن العاص
كما اشرنا اليه لا بعده كما فعله ابن حجر فانه يتوهم من ان الضمير
صحابيان وعبد الله تابعي قد برقانه اسلم قبل ابيه وكان مع ابيه
باحرق او اثني او ثلاث عشرة سنة فما عاملان واحدا كفر الناس
احد الحديث قال ابو هريرة ما كان احد اكثر مني حديثا الا عبد الله
ابن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب سكن مكة ثم رحل الى الشام وعاد اليها
وتوفي بها وقيل بالطائف وقيل بمصر سنة ثمان وستين وهو ابن ثنتين
وسبعين سنة عمرو بالتاء سبعا بحديث وزوايته الذي ذكره الشارح
انما يفيد وجود الفرق في الرواية عنه فكان ذلك سببا لذلك ما صح
بقال انه عرف عنه عليه السلام الذي سمعه وقد يجيء في آخر عمره ويفوته
احوال لعدم ملازمته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثه على
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايمانا
كاملا حتى يكون هواه بالفتح اي ميل قلبه وطبع نفسه تبعا اي
تابعا لما جئت به شرعا حاصلا معا ما عنا والمعنى لا يكمل ايمان احدكم
حتى يكون موافقته للشريعة مثل موافقة الرعية من غير كلفة
ويجوز ان يجعل على في اصل الايمان اي حتى يكون تابعا للشرع
اعتقادا كما في لعمين لا خوفا واكراها كالمنافقين قيل هذا
الحديث خبر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده
واهله والناس اجمعين رواه الشيخان ولما صدقت محبة الصحابة
لرسول الله عليه وسلم وكان هواهم تبعا لما جاء به فانظر ما معنى
لهاهم وأما هم وبلواء طريقته فيهم واسعوا الهوا لهم فاطوى
لهم ثم طوى لهم فان اليهودي وهو الماطل الطالع والغروب
الاشارة تابعا الطريق الهدى من الملة البيضاء والسنة الزهراء هو
بصير هو له المخالفة وخواطره المتفرقة التي تشعث من هواجس النفس

وسبيل الطريق والاعتماد بامره واتباع شرعه نقطا
لمن رشقه مع الشيخ كما قال

وما ذاك الا ان يشاق بامره * واتباع شرع نقطا لمن رشقه

وما ذاك الا ان يشاق بامره * وتسمع او ذاك السبيل الهواي
وما ذاك الا ان يشاق بامره * وتسمع من مرآة الورى ادمعت سواكي
وما ذاك الا ان يشاق بامره * وتسمع من مرآة الورى ادمعت سواكي
وما ذاك الا ان يشاق بامره * وتسمع من مرآة الورى ادمعت سواكي

يريد بقوله الا ان الشرع والا يهودي الاحكم الطبع وهو المرئي الحاصل
للرجل من الشيء بتكرر النظر اليه ومن اعرض عنه منقطعا له وهو
صفة الكافر او الفاسق المائل الى اسرع دنياه وعقباه ومن اتبع
ايمانه الشرع فقد فاز في الدارين والفاسق ومن خالف فهو
الكافر في الدارين بعد ورود الشرع وشرح اصل النفس الى
ستة اصناف الطبع وقد مقتضيات الشرع قال قلت ما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدي معاني بالشريعة والعرب تلقب
في النفس حسبما من الطبيعة فكيف يصح الهوى الظلماني تبعا
للنور الرباني وان دلالة الالفاظ على الكلية هي الجنسية فالحواس
ان النفس لما تعلقت بالجسد تولدت من ازواج الروح والبدن
رائحة الهوا الروح لطيف روحاني والجسد كثيف ظلماني والنفس
متوسطة بينهما بتميل اللطافة الروحانية والكثافة الجسمانية
وهو اصل التسليم في هذا الشيء ونفس وما سواها فاستفادته
الروح الروحاني في الروح النفساني في الهوا الدور الجرفي فصارت
هذا النفس قابلة للخير والشر والخير والشر وكما قال تعالى
فالهمها فجورها وتقويها فاذا غلب الامر الشقوي صارت
مرآة من كدورات الدنيا متوجهة الى الدين قابلة للمعتقب
بالهوا الى الشقاوة شاهدة لا الدول واذا غلب الامر الخيري صارت
ناظرة للهوى ساكنة مستأنسة بالمولى كما قال تعالى قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها وما احسن قول بعض ذوي العرفان شعر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجعلها مع العاصي هو الكافر العاصي واما من كفر فيهما
صحابيان لبيعة الرضوان عنهما الا ان قيل ان العاص
كما اشرنا اليه لا بعدة كما فعله ابن حجر فانه يتوهم منه ان الحديث
صحابيا غير عبد الله بن عمرو فانه اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه
باحدى او اثنتي او ثلاث عشرة سنة ما عدا علمنا واحدا اكثر الناس
احاديث النبي قال ابو هريرة ما كان احد اكثر مني حديثا الا عبد الله
ابن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب وكان مكثه بعد موته صلى الله عليه وسلم
وعاش بعدها وقيل بالذاتي وقيل بمصر سنة ست وستين وهو ابن ثنتين
وسبعين سنة هو قياسا بسائر حديث وروايته الكثرة ذلك لانه
ما يجد وبه الطول في الرواية عنه فكان ذلك سببا لقلة ما سمع عنه
سأل انه هبوط عند عليه السلام الى مثل وقته هي في آخر عمره وبعد
حول العباد له الاتباعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على
سبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم او ايمانا
حتى لا يكون هواه ما جئت به مسلما او يميل قلبه وطبع نفسه تبعا لما
جئت به شرعا حاما ما نفيا والمعنى لا يكمل ايمان احدكم
حتى يكون موافقة للشريعة مثل موافقة المأتية من غير الكلفة
وهو ان يجعل ما في نفس اصل الايمان او حتى يكون تابعا للشرع
استفادا كالمحلمين باخوة واكراهها كالمنافقين ويوافق هذا
الحديث حديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده
واهله والناس اجمعين رواه الشيخان ولما صدقت محبة الصحابة
لله صلى الله عليه وسلم وكان هواهم تبعا لما جاء به قالوا نفسه
لهواهم واسلموا في طريقه بحيث هم واسقوا اموالهم لنطوعه
لهم ثم طوعهم لهم بكان الهوى وهو الباطل المطاع والمحبوب
الاتباع وانما الطريق الهدى من الملة البيضاء والسنة الزهراء هي
تغير هوى المخالفة وخواطره المتعرقة التي تنبعث من هوى النفس

وسبل الطبع بها واحدا ابتعلق بامر ربه واتباع شرعه بعطف
لمنة وشفقة على خلقه كما قال

ما انت الا ذرة اشرقته فاستجمعت او ذلك النير الهادي
وما ربحت تجارة مثلما ربحت مولي الورى اذ صرت مولاي
وكما قال بعض العارفين همه مشغلا بحبك يا ديني ودنياي

فلا يقبل الامر الشرع ولا يهوى الا حكم الطبع فهو المؤمن الكامل
الموحد الذي يشمل منه الترجيح ومن اهوى عن متبعا الهواه
مستغنيا الرضاه فهو الكافر الخاسر في دنياه وعقباه ومن اتبع
اهواء الشريعة دون قرعها فهو الفاسق ومن عكس فهو
المنافق والقوي يعبر هواه احبته وشرعا سبل النفس او
مشتهيات الطبع ودون مقتضيات الشرع فان قلت ما حاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا مع بالشريعة والهوى للجبلة
في النفس منبعثة من الطبيعة فكيف حصل الهوى الظاهر تبعا
للدين النوراني قيل ان علة الانضمام الكلية هي الحسنية والخوا
ان النفس الطيبة في الجملة قد تنازع الروح والنفس
واقفة الهما والروح الطيب روحاني والجسد الخبيث ظلماني والنفس
متوسطة بينهما بقبول اللطافة الروحانية والكثافة الجسمانية
وهذا هو التسوية التي في الانسان ونفس وما سواها فاستعداده
الروح الروحاني فان الروح النفخ عبارة الدور بالجسد فصارت
بها النفس قابلة للخير والشر والخير والشر قال تعالى
فالهمها فجورها وتقويها فاذا غلب الامر التقوى صارت
مرتاضة عن كدورات الدنيا متوجهة الى الدين قابلة للمعين
مائلة الى الحق مثابة لا الهوى واذا غلب الامر الفجور صارت
تابعة للهوى بمكة مسألة الوحي كما قال الرفع قد انقطع من بعده
وفور خامة من وساوسها وما احسن قول بعض ذوي العرفان من

من الهوان من الهوي مصروفة ومصروع بل هوي صريع هوي
قال الراغب مثل العشق في الحديث كما هو بعث الترغيب والحث
وخلقه خليفة مولاه ليتم اليه ليرشده ويشهده له وعليه ويبعثه
ممتزجة مركوب بعضه ساكن حيث تم اليه ليعقد مركوبه والقرآن
بمنزلة كتاب اتاه من مولاه تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة والنبي
رسول اتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل اليهم واشتط عليهم
فازجاهم اعداءه وقهرهم واعتقاهم بالعتق اي امرهم محمد اثره
اذا عاد الى حضرته وهو من المفاتيح ومن ضيع نعوته واهل رتبته
وصرف همته الى مركوبه واقام ساكن المركب مقام خليفة ربه امر
في الاخرة من الخاسرين ثم اهلم اندد وبين ابو عبد الله قال الهروي
الله يعبد في الارض ثم تلا ارايت من اتخذ الهه هواه وقلا وعلا
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوي فان الجنة
المأوى وفي الحديث المجاهد من جاهد نفسه والهاجر من هجر
السوء هواها وتقي على الله تعالى وحامر موما ما حفظ الصماء
الله بعيد اعظم عند الله من هوي متبع اخرجه الحرائطي وللبزار
عن اسماء بنت عميس مرفوعا ما تحت العبد عبد هوى يمثله وليس
العبد عبد طمع بقوده والهوى هو البلية العظمى والداهية الصغرى
لحديث صحيح اي اسناده رجاله ثقات اخرجه الحاكم وابو
المعمول في كتاب المجاهدة امتاع المجتبى في حقيقة اهل السنة
الحافظ ابو القاسم اسمعيل ابن محمد ابن الفضل الاصبهاني وبيل
هو الشيخ نصر ابن ابراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد
نزيل دمشق باسناد صحيح رواه محيي السنة في المصابيح وشرح
السنة وقد اخرجه ابو ابراهيم اسماعيل كتابه الاربعين التي شرط في
اولها ان يكون من صحاح الاخبار وحيا والآثار مما اجمع الدلوت
على عدالة ناقله ورواه الطبراني ايضا وكذا الحافظ ابو بكر الدينوري

الاصبهاني عن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا بني
ادم انما سميتك من ادیم الارض وقديما اخرا اشتقاق لغوي بديع
الاوجه بك مرموج خلق ادم من ادیم الارض كلما اخرجت ذريته
على قدر الوانهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن
والطيب والخبيث والمراد هو قدر بنيته كانه قال ايها الجنس
الهوا الانس فيه دخولا اوليا ثم في هذا التأنيث للعموم وهو ان
الوف المراتب الاسم واضعها الحرف فلن تقوم انه الا بتأنيث الاسم
الحرف كذا انثوي المرجوات هذا الحق سبحانه خلق الانسان
جسما فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب فتقبل لهم قد
ما في الاسم مع الحرف في حال الدنا فكذا البشر يصلح لحضرة
سر الارباب حال التشريح والمداحيث قال ادعوني استجب لكم
ادعوني اي ما دمت بنسا في مغفرة ذنوبك وغيرها او
بقصده بالطاعات والدعوات ونحوها فان الدعاء مخ العبادة
هو نجاتي وبحبوحة مغفرتي ولمعت في رحمتي او خصتك بخلق
تي وخشيته من قلبي او الرجا بمعنى الحزن ايضا حاما رما
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك اي سترت عيوبك ومحوت ذنوبك
على ما كان منك اي مع ما وقع منك من الذنوب الكبيرة الصغيرة
والكبيرة ولا اباليا اي لا عظم على لثرتها او احرام العباد وقالم
ابن العباد في حبس عظمة الرب كذرة صغيرة بل اقل منها قالها
والحبس يجري على الدعاء وحسن للرجا اما الدعاء فحقيقة هو
استدعاء العبد ربه واستدعاؤه منه والمعونة في حقه وله شرائط
تظهر وآداب تقدم الاشارة اليها في اثناء الكتاب وان قبل ثبت
العلم بما هو ظني فالدعا لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب ايضا
المطلوب اذ كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به سؤلا

ه. مِن الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوى صريع هوانه
قال الراغب مثل النفس في البدن كما حديث الخبير راق احواله
وملك خليفة مولاه لديه ثم الهوى ليرشده ويسهل له وعليه تدبيره
منزلة مركوب يعمل سائس خبيث ثم الهوى ليعقد مركوبه والقرآن
بمنزلة كتاب اتاه من مولاه نبيا بالكل شهد وهدى ورحمة والنبي
رسول اتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل اليهم واشكل عليهم
فان جاهد اعداه وقهرهم واستعان بالعقل في امورهم جد اثره
اذا عاد الى حضرته وهو من المفلحين ومن تبع شهوته واهمل رعيته
وصرف همته الى مركوبه واتلم سائس المركب مقام خليفة ربه كان
في الاخرة من الخاسرين ثم اعلم انه روي عن ابن عباس قال الهوى
اله معبود في الارض ثم تلا ارايت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى وفي الحديث المجاهد من جاهد نفسه والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله تعالى وجاء مرفوعا ما تحت ظل السماء
اله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع اخرجه الخرائطي بلا ريب
عن اسماء بنت عميس مرفوعا بئس العبد عبد هوى يضله بئس
العبد عبد طمع يقوده فالهوى هو البلية العظمى فاما من شهوة
المجاهد انه صحيح اي اسناده روينا بصيغة الذاكر اوه
المنقول في كتاب الحجة في اتباع المحجة وعقيدة اهل السنة
للحافظ ابي القاسم اسمعيل ابن محمد ابن الفضل الاصبهاني وقيل
هو ابو الفتح نصر ابن ابراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد
نزيل دمشق باسناد صحيح رواه محيي السنة في المصابيح وشرح
السنة وقد اخرجه ابو نعيم ايضا في كتابه الاربعين التي شرط في
اولها ان تكون من صحاح الاخبار وجياد الآثار مما اجمع الناقلون
على عدالة ناقله ورواه الطبراني ايضا وكذا الحافظ ابو الكدار جلال الدين

الثاني والاربعون

الاصفهاني في كتابه الاربعين عن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن
ادم افعل مشتق من اديم الارض وقيل اعجمي والاشتقاق لغوي
الا ان الحديث مرفوع خلق ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته
على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن
والطيب والخبيث والمراد هو وذريته كانه قال ايها الجنس
ابو الانس فنبه بحرف ندا اولا ثم في هذا الندا نكتة للعبادة وهي ان
اقوى المراتب الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه لا يتاتى الاسم
بالحرف فكذا اقوى الموجودات هو الحق سبحانه خلق الانسان
ضعيفا فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب فقيل لهم قد
يتالف الاسم مع الحرف في حال الندا فكذا البشر يصلح لحضرة
رب الارباب حال التضرع والندا حيث قال ادعوني استجب لكم
انك ما دعوتني اي ما دمت تسالني مغفرة ذنوبك وغيرها او
تعبدني بالطاعات والدعوات ونحوها فان الدعاء مخ العبادة
ورجوتني اي وتطلب مغفرتي وتطمع في رحمتي او خفت من عذابي
في وخشيته من عظمتي اذ الرجا يعني الخوف ايضا جاء وربما
ربما به طرق قوله غفرت لك اي سترت عيوبك ومحوت ذنوبك
على ما كان منك اي مع ما وقع منك من الذنوب الكثيرة الصغيرة
والكبيرة ولا ابالي اي لا يعظم علي كثرتها فان جرائم العباد وان
اهل العناد في جنب عظمة الرب كذرة صغيرة بل اقل منها كما انها
فالحديث تحريض على الدعا وحث للرجا اما الدعا حقيقته هو
استدعا العبد ربه واستمداده منه والمعونة في حقه وله شرائط
كلها واداب تقدم الاشارة اليها في اثنا الكتاب فان قيل ثبت
التكلم عما هو عليه فالدعا لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب وايضا
المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به سوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سأله اولم يسأله وان لم يكن منه سأل يحب طلبه وكان ذلك من الرضا بالقضا
باب اسم الله الاعظم والاشتغال بالدعاء في هذا المقام الاقوم والجواب
ان الدعاء من اكمل العبادات ومن شعار الصالحين وباب الفلاح واليه المصير
يقين والقرآن والحديث ناطق بتحريمه مأمون موجود بسؤال الله
ورغبته وآكد السبل الشافية ان كيفية علم اسم وقضايا غاية من
عقول عباده والحكمة الالاهية تقتضي ان يكون العباد بين الخوف
والرجا الذين بهما تتم العبودية وتحمد الطريقة فمتى غلب السوداء النكا
لبين الشرعية مع الاعتراف بالعجز عن علم الله وبحر بلا قدرة في كل ما تقدم
ثم قوله صلى الله عليه وسلم فكل ميسر لما خلق له وفي حواشي لهم تميم
الجوامع اكتب مقعد كل احد من الجنة والنار بيده او بلسانه
فانه رهبهم سابقي القدر في الاولين رغبهم في القيام بالعمل علم
ان الوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم والله سبحانه
اعلم واما الرجا فهو انه قد عجت ترجوا بعد الرسيم ثبت بها
ترجوا مغفرتها واما الرجا الغالب على الشاهدي المتوالي الغالب
ارجو المغفرة فقد من الكاذب الامالي قال شاه الكرماني علامة
الرجا حسن الطاعة وهو بعينه قوله تعالى ان الذين اسنوا والذين هما
جروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقوله
سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين ومثل الرجا رؤية الخائف
يعين الهلال او قرب الطلب من الطوى الرجا وسرور العواقب كس
المعاصي اذا كثرت منك الذنوب مرارها هم فرغ ديرفي الليل والليل
مظلم ولا تقنط من رحمة الله اعلم ان لك منها من خطاياك
اعظم وهو رحمة الله بين كرامته ورحمته للمسرفين تكرموا
الخوف فهو عبارة عن الم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل
وسببه التفكر في تفاصيل انواع العذاب المتوقعة في الدنيا
حروهو نصيب اهل الظاهر او معرفة الجلال والكبرياء وهو نصيب

الانبيا والاولياء والاول سيرول والثاني لا يزول وكان هو في
الدنيا كالوسنة في المنتهى المرور بالمكث قدر ثم يعود الدنيا
يوم الجمعة وعرفة وحلال لا احمي على عبدي حرمين الا استوجبت
استغفر في الدنيا حرقته يوم القيمة ومن هاتين في الدنيا استوجبت
الغيبة يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك اي وصلت من كثرتها او
من عظمة كيفيتها عنان السما بفتح العين المهملة اي هوا السحاب
وقيل ما علاك منها اذا رفعت رأسك الى السما او العلم قال
الثوري شتى العنان السحاب واضافته الى السما غير فصيحة والا
الصواب اعنان السما اي صفايحها وانظارها كما تقارح من فعل
البصرة سقطت من عيوض الرواة واورد العنان بفتح العين انتهى
لا يخفى ان الاضافة تصح بادنى ملابسة فلا يبقى تخطئة جميع الر
واة نعم لو ورد رواية من عندهم لرتما حكم ان الصواب معها
مع ما فيه من الفائدة المشعرة بان السحاب منطبق احدا ما قال
في العمل الا من واحد كما لهم يطلعوه من عملها بطلوع
على كل طبقة حتى تنتهي الى الطبقة السابعة كذرة الذنوب بحيث لو باشت
اجسامها لملأت ما بين السما والارض كما جاء في رواية لاحطام
حتى بلغت خطاياكم ما بين السما والارض ثم استغفرتم الله لغفر
لكم ثم استغفرتني اي بنية صحيحة بان تبت على العصية
من حيث كونها معصية واقلعت بدنها وعزمت على ان لا تعود
اليها وتراكمت ما علن من فضا الطاعة التي وفقها ورزقك الطاعة الى
اهلها واستحلالهم فيها غفرت لك وان تكرر المعصية والتوبة
في الحديث ما مرص استغفرني وانا غافر اليوم سبعين مرة
وفي رواية اواد واو والزمدي واما الاستغفار مع الاصرار على
الذنوب الكبار توبة الكذابين الفجار وقد اخرج ابن ابي الدنيا عن ابن
المستغفر من الذنب وهو متم عليها كالمستهزئ بربه ولذا قال

سأله اولم يسأله وان لم يكن منها لم يجز طلبه وكان الرضا بالقضا
باب اسم الله الاعظم والاستعانة بالدعا في هذا المقام الاقدم والجواب
ان الدعا من سنن المرسلين ومن شعار المسلمين وواجب العارفين الصد
يقين والقرآن والحديث ناطق بتحتم بل موجب وجود رسول الله
ودعوته وآدابه الفعلي فيه انكيفيت علم الله وتقاضيه عليه من
معقول عباده والحكمة الالاهية تقتضي ان يكون الصبر بين الخوف
والرجا الذين بهما تمام العبودية وهذا الطريق يحصل الامران شكا
فيها الشرعية بالاعتراف بها لعلم الله وعجز يد قدرته في نال ما فقا
ثم قولهصلى الله عليه وسلم فكل ميسر لما خلق له في عرائس خواتيم
العمل مع انه كتب مقعد كل احد من الجنة او النار بل عمله او بنى الله
فانه رهبهم سابقي القدر في الازل ثم يحتم بالقيام بالاعمال علم
ان الوسايط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم والله سبحانه
اعلم واما الرجا فهو ان تاتي بحسنة ترجوا بها الجنة ثم
ترجوا مغفرتها واما الرجا الفاسق المتمادي المتوانيا العامل
ارجوا المغفرة فهذا من اكاذيب الامانى قال شاه الكرماني علامة
الرجا حسن الطاعة وبوسيه قوله يتجان الذين امنوا والذين هاجروا
هجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقوله
سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين ومثل الرجا رونق الحلال
يعين الجمال او قرب العليم من الطعم الربا وسرور الفواد وحسن
المعاد اذا كثرت منك الذنوب فزادها برجوعك في الليل والنهار
مظلم ولا تقنط من رحمة الله ابدا فانه يغفر الذنوب جميعا من خطاك
اعظم فرحمته للمحسنين كرامة ورحمته للمسرفين تكرم واما
الخوف فهو عبارة عن الم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل
وسببه التفكر في تفاصيل انواع العذاب المتوعد به على العاصي
جرو هو نصيب اهل الظاهر او معرفة الجلال والكبريا وهو نصيب

الانبيا والاولياء والاول ميسر له والثاني لا يزول وان كان خوفه في
الدنيا اكثر منه في الاخرى فهو بالعكس لتيسر ويقين الاتيان
يوم القيمة وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين فمن
امنني في الدنيا خوفته يوم القيمة ومن خافني في الدنيا امنته يوم
القيمة يا آدم لو رايت ذنوبك اي وصلت من كثرة كميتها الى
من ظلمة كيفيتها عنان السما بفتح العين المهملة مثل هو السحاب
وقيل ما عن لك منها اذا نظرت اذا رفعت راسك اليها وذكر المصنف قال
التوربشتي العنان السحاب واضافته الى السما غير فصيحة والا
الصواب اعنان السما اي صفايحها واقطارها كما تاجج من فلق
الصبح سقطت من بعض الرواة واورد العنان بفتح العين انتهى
لا يخفى ان الاضافة تصح بادنى ملابسة فلا ينبغي تخطئة جمع الر
واة نعم لو ورد رواية من بعضهم ترجح حكم ان الصواب بعضهم
مع ما فيه من الفائدة المشعرة بان السحاب منطبق اعدادا آنا آنا
من السما لا ان واحدا منهم يطلع على جميعها من سمائها بطلوع
على كل طبقة حتما يقتضيه المبالغة في كثرة الذنوب بحيث لو كانت
جسما لملأت ما بين السما والارض كما في رواية لو احدهما
حتى بلغت خطاياكم ما بين السما والارض ثم استغفرتم الله لغفر
لكم ثم استغفرتني اي بنية صحيحة بان تبت على المعصية
من حيث كونها معصية وقلعت الله منها وعزمت على ان لا تعود
اليها وتراكمت ما عليك من قضا الطاعة التي فوتها وترد المظالم الى
اهلها واستحللهم فيها غفرت لك وان تكرر المعصية والتوبة
في الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
رواه ابو داود والترمذي واما الاستغفار مع الاصرار على
الذنوب الكبار تونها الكذابين الفجار وقد اخرج ابن ابي الدنيا حديث
المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ولذا قال

اصحابنا في حسبة ان من قال استغفر الله وانوب اليه وهو مصر
على المعصية كاذب أثم لانه تائب وكسوها الكذابون وقد قال
طائفة من السلف انه مكروه لذلك والظاهر انها راجعة الى قوله
انوب اليه واما بالنسبة الى قوله استغفر الله فلا أو لا يلزم من
كذب فان الاستغفار من جملة الادعية والادكار مطلوب والرجوع الى
صرار تحقيق الكبائر وتكفير الصغائر وهذا وفي كلام بعض العارفين
ان التوبة هي الرجوع عن المخالفة على الحق اي موافقته فلا بد من معرفة
الذنب حتى يرجع عنه بندم القلب وكفه الاستغفار وكف الجوارح
عن الاوزار ومن رام تحقيق حقيقة المواصلين فعليه بكتاب منازل
السائرين يا ابن آدم انك لو اتيتني بمقراب الارض اي بملئها كما قال
بعضهم وقال الجوهري بضم الواو وكسرها اختار ذوي حسما
والصم اظهر والمعنى ما يقارب ملئها ثم قوله خطايا تميز من الذات
المتدرجة في الاضافة عن ملئها اصلا او حالا على ان ما قبله معمول
به والمعنى لقيتني اي حال كونك مثبتا بوصف الايمان
والاحسان ثم لقيتني اي للتراخي في الاخبار كما اختاره بعضهم
السراج لا تشرك بي شيئا بان وصفاتي وافعالي او شيئا مما دلي
الي نفسي والشيطان والخلق آلة الشرك منها جلي وخفي والاول
غير مقصود والثاني محبط العمل ومعاقب عليه فالجملة حالية
لا شتمالك جزءا منها مقصودة وهي ازالة العقاب وانعام الثواب
وتكرها لبعد المغفرة العظيمة وتيسيرها للمشاكلة والا
فمغفرته سبحانه غير متناهية وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع
من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي واعلم ان عباد الله
الذاهبين اليه والمقبلين عليه قسمان الواقفون والسالكون
والمراد بالواقفين من وقفوا في عالم الصورة والمعنى ولم يصلح له
باسم الحقيقة والمعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة الحاصل

فيكون من عالم المعاملات الدنيوية والاسبابي الى عالم الغيب وه
معاملة مع الرب الذي هو محبوس في حجب الاكوان وغايته ملكان يكتبان
من اعماله الظاهرة ما له وما عليه او الملهمة اليها او المكشوفة عليها فان
لله تعالى ببركاتي من الشرك الخفي جعلنا الله له مساويه وبتركه
مساعيه واما السالك فلا يبقى في محل الا ينزل لمسافر من
عالم المعنى الى عالم المعنى ومن مضيق الاشباح الى متسع الارواح
وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمي الشرع والعقل
على جادة الطريقة وخطاياه ما يصده عن الوصول من مراتب الدنيا
والاخرى ورؤية غير الله والاشتغال بما سواه فان الكواكب سيارات
وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا حتى وجوده اصلا كما قيل

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وهو المشهور عند هم كما قال مولانا العارف ابن الفارض

ولم يخطر لي في سوالك ارادة ... على خاطري سهوا جرت بوادي

فاذا تخلص عن ذلك العصيان بالعبور عن تلك الاوطان
بشواهد هويته بغيوب وجود الاغيار وبرجه موقع البيوسة
والاستتار والانطباع في مضمون القلب مغلوب العقل محترق
الروح بلهيب جناح العشق وهو الذوق والشوق وفضا
الحقيقة وفي رجله خلخلة الشوق وهو السعي لحمل اعباء الا
مانة التي لم توجد في السماء والارض اسعد بوعتي لتحملها فلما عرضت
منت عليه نظرا لها وعشقها وصار فرائض تلك النعمة ندورها
في حملها فتنسى في البداية الى الاداء وسفك الدماء ولتلتب
البهائم بالطلوع والهبوط فان قلت من اين لم يجمع في حمل الاما
نة نسب الى الخيانة من الطاعة والامانة ومن الطاعة وانتسب الى
الظلم والجهل والخيانة قلت ان الذلة والمسكنة
وقعت في جانب العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت في طرف

المعشوق والمراد هنا المعشوق الحقيقي بظهر لاجل مراده ولذة العاشق
وليها كما ان هذه الامانة يلزم ان يكون المؤمن في اصلاح كمال
امر الامانة وترك بخس حقوقه بحسب الشأن عليه ليكون هذه في الظاهر
وذلك في البرية لذلك على حسنة هذه الدنيفة خطاب سحر الآية
وم وعقاب اي اعلم ما الاعتماد رواه الترمذي رحمه الله تعالى
هنا كما في بسكة حديث حسن صحيح وفي بسكة حسن وفي اخرى
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه والمعنى اعرب اسنادا الا
سناد ومطلق القرائة اثنا في الحسن والصحيح وقد اخرجه احمد والحا
كم وابن ابي شيبة في مسنده الصحيح من حديث ابي ذر والاسناد من اوس
سان ثم لما كان هذا الحديث مما عليه مدار الاسلام ويتضمن
ما لا يحصى من الحكم والاحكام بدا ابها في الترهيب من اتباع الهوى
والترغيب في سلوك مسالك الهدى والحث بالتحريض على الرجا
والمغفرة والدعا الذي هو روح العبادة او روح جميع ابوابه فقال
ربعين في اخر الكتاب بضبغ لكل ثوابا واياه واواب واثابا
ما قال بعض ارباب الكرامات زاد الله في حسناته ولعلها اشتغل
في هذا الحال الى مضمون حديث الحال المرتحل وكان الحديث
بمعرفة الفاتحة وصورة سورة البقرة والى قوله سبحانه فاذا فرغت
فانصب والى ربك فارغب اي بزيادة المطالب حتى تغرب وتم
هذا الحديث العظيم الشان استعارا بانه جسيم في الصدات
يستفيد في مولاه الفضل والاحسان والمغفرة والرافة والا
منان والمحسن لمن اخر عمره في الدنيا واول عهده في العقبى
فانه تحقيق رجا الراجين ويسير ورفي السعداء والامداد الذي
بين دنيا من عرى مكايد الدهور فيرهدونه ويجعلهم الموت فلا
تقبل بلاقيه احدهم جميلا لا تعرام له واستميل ما العبودة الو
تيرا بتقسام له زا قبل على الفرائد الحديث وارد وهما احوا وعرك

الفرائد ما هو شفاء ما بين معقولا انجماعه من السلف اجمعوا
على ثبات القبيل ان عباس رضي الله عنه عوامة الحديث فالمع
لهم راسه من كوة وهو يبكي واحبته ترجمن فقال عليكم بالقرآن
وعليكم بالصلاة عليكم بالطواف وعليكم لبس هذا زمان الحديث اما
هذا زمان تضيع فيه وكاوا سكاوة وذاكرها المغرب في البحر
العميق اما هذا زمان احفظ لسانك وأحق مكانك وعالج قلبك
وعليك ما تعرف ودع ما تنكر وعليك اراد ما الحديث علو الاسناد
كما قال الغيره حدثنا باب من ابواب الدنيا لا غالب اهلها اليس
لهم نصحيح نية في نقلها بل لهم عزم فاسد من الاشتهار والا
ستظهار بقصد العمل والاستبصار والاعتبار قال المصنف
اخر ما قصدته ان اخرجه واورده من بيان الاحاديث التي جمعت
قواعد الاسلام اي اساسه وما عليه مدار علما الاعلام والكشف
ما قال بعضهم من الوقايع المعلوم في الاصول اي اصول الدين
من الاقسام والشرائع وفروع اي الاحكام المنهية المعللة
بالاعمال الظاهرة والآداب اي في تحسين الاحوال وتزيين الاخلا
الباطنة وسائر وجوه الاحكام اي بما يحصل به كمال الاتقان
والاحكام وما ذلك الا لكون علوم العالمين وهم العاملين
عاجزة عن درك حقايق كلامه وتاصرة عن كنه دقايق مرامه
واما تبعات كل احد من اتباعه من جوفيضه على قدر ما يجد
من اتباعه وهو مظهر الاسم الاعظم والكنز الاعظم الذي ظهر على
قدر ما يحسن وجه العالم ولذا قال بعض العارفين قد عرف
الخلق مقام الحق ولم يعرفوا الحقيقة المحمدية لتستنزل الاو
صاف البشرية فنعم الجد والمدد في اتمام هذا الشرح اسأله المزيد
من فضله بزيادة النصر والفتح انه ولي ذلك والقادر عليه
هنالك واما سؤالي من افضال الاله افضل والطاف الاماله اد

بنظر واع كتابي بديع الرضا ومصاحبا ما فيه من الزلل والخطل
فاني قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب حامل
فقه إلى من هو أفقه منه فالسعي بقدر الاستطاعة وما التوفيق
حسن الخاتمة في آخر العمر من الساعة التي تحت النقطة شرع
مؤلفه في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك
عام عشر بعد الالف من الهجرة بمكة المكرمة قبالة الكعبة المعظمة
حامدا على ما هداه الله وشاكرا على ما اولاه مولاه
مصليا مسلما على نبيه وسائر الانبيا
والمرسلين والحمد لله رب
العالمين وكان الفراغ
في سنة ١١٣١
من الهجرة
على صاحبها
الصلاة
والسلام

بنظر واع كتابي بديع الرضا ومصاحبا ما فيه من الزلل والخطل
فاني قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب حامل
فقه إلى من هو أفقه منه فالسعي بقدر الاستطاعة وما التوفيق
حسن الخاتمة في آخر العمر من الساعة التي تحت النقطة شرع
مؤلفه في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك
عام عشر بعد الالف من الهجرة بمكة المكرمة قبالة الكعبة المعظمة
حامدا على ما هداه الله وشاكرا على ما اولاه مولاه
مصليا مسلما على نبيه وسائر الانبيا
والمرسلين والحمد لله رب
العالمين وكان الفراغ
في سنة ١١٣١
من الهجرة
على صاحبها
الصلاة
والسلام

شبكة
www.alukah.net

يسطر في كتابي بحسن الرضا ويصلحوا ما فيه من الزلل والخطا
فانى قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب حامل
فقه إلى من هو افقه منه وقال وفوق كل ذي علم عليم وانما اسمع
حسن الخاتمة في اخر الشهر من السنة الثانية بعد الالف من الهجرة
مولده في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك
عام عشرة بعد الالف من الهجرة بمكة المكرمة فيالد المكرمة المعظم
حامدا على ملحمداه الله ومشكرا على ما اولاه من
مصليا مسلما على نبيه وسايرالانبيا
والمرسلين والحمد لله رب
العالمين وكان الفراغ
في سنة ١١٣١
من الهجرة
على نبيها افضل
الصلاة
والسلام

عنوان المصنف

اسم المؤلف

شبكة الألوكة
www.alukah.net